كل قصص الكتاب المقدس

كما صاغها وسردها جون والش

BibleTelling.org
BTStories.com
info@BTStories.com

تحذير للآباء والمعلمين:
هذه العلامة تشير إلى قصة بها مادة
قد تجدها غير مناسبة للأطفال صغيري السن. نحن ننصح
أن تقرأ القصة قبل قراءتها مع الأطفال.

© Copyright 2018 by John Walsh, BibleTelling May 16, 2018, Version 3.11

يُمنح إذن استخدام هذه القصص للأفراد والخدمات لأغراض غير تجارية. بدون إذن من المؤلف،
لا يجوز إعادة إنتاج أي مادة في هذا الكتاب لأي ترويج تجاري أو إعلان أو بيع منتج أو خدمة. جميع الحقوق محفوظة.

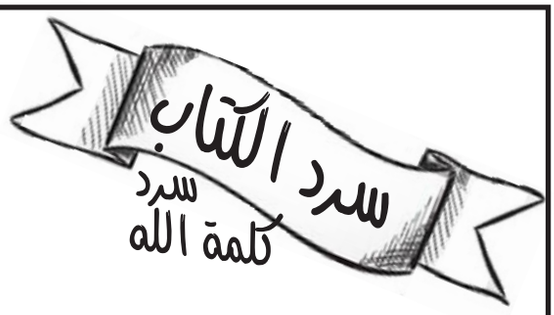

رسالتنا

المشاركة بقصة الله للتلمذة، باستخدام كل قصص الكتاب المقدس.

صفحاتنا الإلكترونية

BibleTelling.org – كل أخبار BibleTelling، والأحداث القادمة والخدمات (وتتضمن ندوات في الأراضي المقدسة، والتدريب، والتنزيل المجاني لكل قصص الكتاب المقدس)

BTStories.com – التصفح المجاني للصوتيات والمرئيات والنصوص والخريطة الزمنية والخرائط والتأملات لكل قصص الكتاب المقدس

ChristianStorytelling.com – الصفحة الرسمية للمؤتمر السنوي

LanguageOlympics.org – محو الأمية وتعلم الإنجليزية كلغة ثانية باستخدام ٣٠ قصة من الكتاب المقدس

وسائل الإعلام

فن سرد القصص YouTube video series: http://bit.ly/2rLOZFY

صفحة المؤلف Amazon books/ebooks: http://amzn.to/2j7LER2

الاشتراك في قصة اليوم

استقبل بريدا إلكترونيا كل يوم من أيام الأسبوع يشمل رابط مرئي ومسموع وسرد لقصة اليوم.

أرسل لنا طلب اشتراك على البريد الإلكتروني info@BibleTelling.com

الفيسبوك

ابحث عن "BibleTelling"

تطبيق الهاتف المحمول

ابحث عن "BT Stories" في أبل وأندرويد وويندوز

التواصل

لأي أسئلة، أرسل على البريد الإلكتروني info@BibleTelling.com

اكتب تعليقات أو أسئلة على صفحتنا على الفيسبوك

أرسل لنا رسالة أو زرنا في:

BibleTelling

2905 Gill Street Bloomington,

IL 61704

المحتويات

البدايات
١. الخلق
٢. آدم وحواء
٣. السقوط
٤. قايين وهابيل
٥. الطوفان
٦. العالم بعد الطوفان

إبراهيم
٧. دعوة إبراهيم
٨. ملكي صادق
٩. الله الذي يراني
١٠. الوعد بإسحق
١١. مساومة الله
١٢. سدوم وعمورة
١٣. ابنتان
١٤. إنها أختي
١٥. الله يسمع
١٦. تجربة إبراهيم
١٧. موت سارة

إسحق
١٨. رفقة
١٩. بيع البكورية
٢٠. إنها أختي ؟
٢١. حافر الآبار

يعقوب
٢٢ البركة المسروقة
٢٣. زوجتا يعقوب
٢٤. الرقطاء والبلقاء والمخططة
٢٥. ترْك لابان
٢٦. معسكران
٢٧. دينة

يوسف
٢٨. مباعا كعبد
٢٩. يهوذا
٣٠. صعود يوسف للسُلطة
٣١. التقاء عائلة يوسف مرة أخرى
٣٢. إسرائيل في مصر

موسى
٣٣. ولادة موسى
٣٤. العثور على زوجة
٣٥. دعوة موسى
٣٦. صفورة
٣٧. التبن للحطب
٣٨. ضربات فرعون
٣٩. الفصح
٤٠. البحر الأحمر
٤١. ماذا هو؟
٤٢. الرب رايتي
٤٣. الناموس
٤٤. العِجل الذهبي
٤٥. الخيمة
٤٦. نار غريبة
٤٧. قبور الشهوة
٤٨. بصق في وجهها
٤٩. اثنا عشر جاسوسا
٥٠. تمرد قورح
٥١. كَلِم الصخرة
٥٢. حمار بلعام
٥٣. نبوءة بلعام
٥٤. موت موسى

يشوع
٥٥. راحاب
٥٦. عبور الأردن
٥٧. أريحا
٥٨. عخان
٥٩. وقوف الشمس عن الدوران
٦٠. وداع يشوع

أيوب
٦١. أصدقاء أيوب الثلاثة

قضاة
٦٢. عثنيئيل وإهود
٦٣. دبورة وباراق
٦٤. جزة جدعون
٦٥. ثلاث مائة رجل
٦٦. ملك الأشجار
٦٧. نذر يفتاح
٦٨. ولادة شمشون
٦٩. قوة وحلاوة
٧٠. الثعالب وعظم الفلك
٧١. شمشون ودليلة
٧٢. حفيد موسى
٧٣. مقدمة للحرب
٧٤. عرائس لرجال بنيامين
٧٥. راعوث ونعمي
٧٦. راعوث وبوعز
٧٧. دعوة صموئيل
٧٨. تابوت الله يؤخذ
٧٩. تابوت الله يعود
٨٠. حجر المعونة

شاول
٨١. شاول يصير ملكا
٨٢. سلام يكلف العين اليمنى
٨٣. الإخفاق في الامتحان
٨٤. انتصار يوناثان
٨٥. عصيان شاول

داود
٨٦. مسح داود ملكا
٨٧. جليات
٨٨. داود يربح زوجة
٨٩. حماية داود
٩٠. ثلاثة سهام
٩١. الهرب من شاول
٩٢. طرف جبة شاول
٩٣. أبيجايل
٩٤. حفظ مسيح الرب
٩٥. المقيمون عند الأمتعة
٩٦. ساحرة عين دور
٩٧. موت شاول ويوناثان
٩٨. يو آبو أبنير
٩٩. داود يُنَصّب ملِكا
١٠٠. أبطال داود
١٠١. نقل التابوت
١٠٢. بناء إمبراطورية
١٠٣. العمونيون
١٠٤. بثشبع
١٠٥. قصة ناثان

المحتويات

١٠٦. ثامار
١٠٧. عودة أبشالوم
١٠٨. ثورة أبشالوم
١٠٩. هزيمة أبشالوم
١١٠. استرداد مملكة داود
١١١. المرأة الحكيمة في آبل
١١٢. التطهير العرقي
١١٣. إحصاء الشعب
١١٤. نقل السلطة
١١٥. موت داود ويوآب

سليمان
١١٦. حكمة سليمان
١١٧. بناء الهيكل
١١٨. ملكة سبأ

الملوك الأوائل
١١٩. انقسام المملكة
١٢٠. خطية يربعام
١٢١. النبي الشيخ
١٢٢. رحبعام ويربعام
١٢٣. أبيام وآسا

إيليا
١٢٤. إيليا والأرملة
١٢٥. إيليا على جبل الكرمل
١٢٦. إيليا على جبل حوريب
١٢٧. النبي المجروح
١٢٨. كرْم نابوت
١٢٩. يهوشافاط وأخاب
١٣٠. انتصار يهوشافاط
١٣١. رئيس ٥٠
١٣٢. إيليا في العاصفة

إليشع
١٣٣. حُفر المياة
١٣٤. الزيت والسليقة والخبز والفأس
١٣٥. المرأة الشونمية
١٣٦. نعمان
١٣٧. جيحزي
١٣٨. جنود عميان
١٣٩. أربعة برص
١٤٠. إليشع يبكي
١٤١. ياهو
١٤٢. إيزابل
١٤٣. عثليا
١٤٤. يهوآش
١٤٥. موت إليشع

الملوك اللاحقون
١٤٦. يونان والحوت
١٤٧. يونان واليقطينة
١٤٨. العوسج والأرز
١٤٩. عزيا
١٥٠. آحاز
١٥١. جومر
١٥٢. إسرائيل في السبي
١٥٣. حزقيا
١٥٤. ملك أشور
١٥٥. خمسة عشر عاما
١٥٦. ملك شرير يتوب
١٥٧. لقد وُجد سفر الشريعة
١٥٨. إصلاحات يوشيا
١٥٩. إناء مكسور
١٦٠. حرق السفر
١٦١. سلتان من التين
١٦٢. أورشليم تحت الحصار
١٦٣. بئر الوحل
١٦٤. الذهاب إلى مصر

دانيال
١٦٥. وادي العظام اليابسة
١٦٦. قرار دانيال
١٦٧. حلم نبوخذنصر
١٦٨. أتون النار المتقدة
١٦٩. يصير حيوانا بريا
١٧٠. كتابة على الحائط
١٧١. جب الأسود

عزرا ونحميا
١٧٢. إعادة بناء الهيكل
١٧٣. عزرا
١٧٤. إعادة بناء الأسوار

أستير
١٧٥. أستير تصير ملكة
١٧٦. أستير تنقذ شعبها

يسوع – السنين الأولى
١٧٧. إعلانات جبرائيل
١٧٨. ميلاد يسوع
١٧٩. هدايا للملك
١٨٠. في الثانية عشر من العمر

يسوع – الخدمة المبكرة
١٨١. المعمودية والتجربة
١٨٢. تحويل الماء إلى خمر
١٨٣. الولادة الجديدة
١٨٤. إمرأة عند البئر

يسوع – الخدمة في الجليل
١٨٥. مرفوض في الناصرة
١٨٦. صيد الناس
١٨٧. الموعظة على الجبل
١٨٨. غفران الخطايا
١٨٩. دعوة الاثنى عشر
١٩٠. روماني وجنازة
١٩١. مغفور له وممتن
١٩٢. أربعة أنواع من التربة
١٩٣. التعليم بالقصص
١٩٤. تهدئة عاصفتين
١٩٥. اثنا عشر عاما
١٩٦. بركة بيت حسدا
١٩٧. قطع رأس يوحنا
١٩٨. وجبة وتمشية
١٩٩. خبز الحياة
٢٠٠. إطعام أربعة آلاف
٢٠١. التجلي
٢٠٢. دفع ضريبة الهيكل
٢٠٣. سبعين في سبعة

يسوع – العودة جنوبا
٢٠٤. أمسِكت تزني
٢٠٥. المولود أعمى
٢٠٦. البُرَص، القاضي، والكبرياء
٢٠٦. ب الشاب الغني
٢٠٧. السامري الصالح
٢٠٨. وليمة كبيرة
٢٠٩. الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الضال
٢١٠. الغني ولعازر
٢١١. إقامة لعازر
٢١٢. العظيم والغني والفقير

المحتويات

يسوع – الأسبوع الأخير
٢١٣. الدخول الانتصاري
٢١٤. آخر أسبوع في الخدمة
٢١٥. العشاء الأخير
٢١٦. جثسيماني
٢١٧. المحاكمة أمام اليهود
٢١٨. المحاكمة أمام الرومان
٢١٩. الصّلب والدفن

يسوع – ما بعد القيامة
٢٢٠. القيامة
٢٢١. الطريق إلى عمواس
٢٢٢. استعادة اثنين من التلاميذ
٢٢٣. التكليف والصعود

بطرس – أورشليم
٢٢٤. حلول الروح القدس
٢٢٥. شفاء رجل أعرج
٢٢٦. حنانيا وسفيرة
٢٢٧. الرسل والشمامسة
٢٢٨. استفانوس، أول شهيد مسيحي

بطرس – اليهودية والسامرة
٢٢٩. خدمة فيلبس
٢٣٠. تغيير شاول
٢٣١. شفاء طابيثا
٢٣٢. كرنيليوس
٢٣٣. المؤمنون في أنطاكية
٢٣٤. الخروج من السجن

بولس – الرحلة التبشيرية الأولى
٢٣٥. الرحلة التبشيرية الأولى
٢٣٦. من العبادة إلى الرجم
٢٣٧. إتباع القوانين اليهودية
٢٣٨. الحرية للخدمة – غلاطية

بولس – الرحلة التبشيرية الثانية
٢٣٩. التسبيح في السجن
٢٤٠. مظاهرات وضحك
٢٤١. تجارب واضطهاد ١تسالونيكي
٢٤٢. يوم الرب ٢تسالونيكي
٢٤٣. تجمهر في كورنثوس

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة
٢٤٤. مظاهرة في أفسس
٢٤٥. نزاعات الكنيسة ١كورنثوس (أ)
٢٤٦. المواهب الروحية ١كورنثوس (ب)
٢٤٧. اهتمامات المحبة ٢كورنثوس (أ)
٢٤٨. أفراح العطاء ٢كورنثوس (ب)
٢٤٩. الحياة بدون المسيح رومية (أ)
٢٥٠. الحياة مع المسيح – رومية (ب)
٢٥١. الذهاب إلى أورشليم
٢٥٢. مظاهرة في أورشليم

بولس – الذهاب إلى روما
٢٥٣. مؤامرة قتل
٢٥٤. فيلكس وفستوس وأغريباس
٢٥٥. عاصفة في البحر
٢٥٦. تحطُم السفينة وروما
٢٥٧. أنسيمس – فليمون

سفر الرؤيا
٢٥٨. رؤى يوحنا
٢٥٩. سماء وأرض جديدة
٢٦٠. أورشليم

نظرة عامة على الكتاب المقدس

نظرة عامة على الكتاب المقدس في ١٠ قصص

٢. آدم وحواء
٣. السقوط
١٦. تجربة إبراهيم
٤٣. الناموس
١٧٨. ميلاد يسوع
١٩٤. تهدئة عاصفتين
٢١٩. الصّلب والدفن
٢٢٠. القيامة
٢٢٤. حلول الروح القدس
٢٣٠. تغيير شاول

نظرة عامة على الكتاب المقدس في ٢٠ قصة

١. الخلق
٢. آدم وحواء
٣. السقوط
٧. دعوة إبراهيم
١٦. تجربة إبراهيم
٣٩. الفصح
٤٣. الناموس
٥٦. عبور الأردن
٨٦. مسح داود ملكا
١٥٩. إناء مكسور
١٦٧. حلم نبوخذنصر
١٧٨. ميلاد يسوع
١٩٤. تهدئة عاصفتين
٢١٥. العشاء الأخير
٢١٨. المحاكمة أمام الرومان
٢١٩. الصّلب والدفن
٢٢٠. القيامة
٢٢٤. حلول الروح القدس
٢٣٠. تغيير شاول
٢٣٩. التسبيح في السجن

نظرة عامة على الكتاب المقدس في ٣٠ قصة

١. الخلق
٢. آدم وحواء
٣. السقوط
٧. دعوة إبراهيم
١٦. تجربة إبراهيم
٢٨. مباعا كعبد
٣٠. صعود يوسف للسُلطة
٣١. التقاء عائلة يوسف مرة أخرى
٣٨. ضربات فرعون
٣٩. الفصح
٤٣. الناموس
٥٦. عبور الأردن
٨٦. مسح داود ملكا
١٠٢. بناء إمبراطورية
١١٣. إحصاء الشعب
١٣٠. انتصار يهوشافاط
١٥٩. إناء مكسور
١٦٧. حلم نبوخذنصر
١٧٢. إعادة بناء الهيكل
١٧٨. ميلاد يسوع
١٩٤. تهدئة عاصفتين
٢١١. إقامة لعازر
٢١٥. العشاء الأخير
٢١٨. المحاكمة أمام الرومان
٢١٩. الصّلب والدفن
٢٢٠. القيامة
٢٢٤. حلول الروح القدس
٢٣٠. تغيير شاول
٢٣٢. كرنيليوس
٢٣٩. التسبيح في السجن

نظرة عامة على الكتاب المقدس في ٤٠ قصة

١. الخلق
٢. آدم وحواء
٣. السقوط
٥. الطوفان
٧. دعوة إبراهيم
١٠. الوعد بإسحق
١٦. تجربة إبراهيم
٢٨. مباعا كعبد
٣٠. صعود يوسف للسُلطة
٣١. التقاء عائلة يوسف مرة أخرى
٣٨. ضربات فرعون
٣٩. الفصح
٤٣. الناموس
٥٦. عبور الأردن
٨٦. مسح داود ملكا
٨٧. جليات
٩٢. طرف جبة شاول
١٠٢. بناء إمبراطورية
١١٣. إحصاء الشعب
١٢٥. إيليا على جبل الكرمل
١٣٠. انتصار يهوشافاط
١٥٥. خمسة عشر عاما
١٥٩. إناء مكسور
١٦٧. حلم نبوخذنصر
١٧٢. إعادة بناء الهيكل
١٧٨. ميلاد يسوع
١٨٤. إمرأة عند البئر
١٩٤. تهدئة عاصفتين
١٩٨. وجبة وتمشية
٢١١. إقامة لعازر
٢١٥. العشاء الأخير
٢١٨. المحاكمة أمام الرومان
٢١٩. الصّلب والدفن
٢٢٠. القيامة
٢٢١. الطريق إلى عمواس
٢٢٣. التكليف والصعود
٢٢٤. حلول الروح القدس
٢٣٠. تغيير شاول
٢٣٢. كرنيليوس
٢٣٩. التسبيح في السجن

المقدمة

مرحبا في سرد الكتاب وكل قصص الكتاب المقدس. ٧٥٪ من الكتاب المقدس مكتوب في قالب قصصي، مما يجعله سهلا في القراءة والفهم. فلماذا يجد معظم الناس صعوبة في فهم الكتاب المقدس؟

حسنا، من الأسهل لو كنت تجلس على كرسي مريح بجانب المدفأة وتستمع لشخص يقص عليك القصص؛ أو ربما تجلس في الشرفة في إحدى أمسيات الصيف الحار وتسمع القصص مع كوب من مشروب مثلج.

هكذا كُتب هذا الكتاب، إنه يستخدم الأسلوب القصصي لسهولة القراءة أو الاستماع. إنه يضع كل القصص في ترتيب زمني، ويحذف التكرار. كل هذا مكتوب باللغة العادية اليومية البسيطة.

لم يُحذف شيء لأنه مسيء. كل ما هو موجود بالكتاب المقدس كما هو، مُتضمن في هذا الكتاب. إن قرأت كل هذه القصص، سوف ترى القصة الكبيرة كما دوّنها الكُتّاب الأصليون.

قد تأتي نقطة تسأل فيها نفسك، «هل هذا بالفعل موجود في الكتاب المقدس؟ أنا لا أتذكر هذا.» لقد قمنا بتسهيل الأمر عليك أن تراجع القصص بنفسك لأن كل قصة تتضمن الشاهد التابعة له. هذا يتيح لك استكشاف الكتاب المقدس بطريقة جديدة تماما.

لذلك ابدأ من البداية واقرأ الكتاب قصة بقصة. بهذه الطريقة سوف تحصل في النهاية على قصة الله بأكملها.

١ الخلق

تكوين ١

البدايات

1

في البدء خلق الله السماوات والأرض. كانت الأرض مقفرة وخاوية ومظلمة، ثم تحرك روح الله عبر الفراغ الشاسع. قال الله: «ليكن نور». فجأة أشرق نور حول الكرة الأرضية بأكملها! نظر الله إلى النور ورأى أنه حسن.

ثم فصَل بين النور والظلمة. ودعا النور «نهارا» والظلمة دعاها «ليلا». بهذا النهار والليل، كان اليوم الأول.

في اليوم الثاني، نظر الله إلى المياه وقال، «انقسمي!»

على الفور، بدأت المياه تنفصل. صعد بعضها إلى فوق والبقية بقيت أسفل. نظر الله إلى المياه التي فوق، ونظر إلى المياه التي بقيت أسفل. ثم نظر إلى الفراغ بين الاثنين وقال، «سأدعوك سماء.»

في اليوم الثالث، ركّز الله على المياه التي كانت تحت السماء. قال: «اجتمعي معا لتكوّني بحارا وأنهارا وبحيرات. لتظهر الأرض الجافة.» فجأة صعدت الأرض من المياه. كانت الأنهار تتدفق من الأرض لتفصل بين التلال وتكوّن الوديان. كانت البحيرات والبحار في كل مكان. نظر الله إلى اليابسة ونظر إلى البحار ورأى ذلك حسنًا.

ثم قال للأرض، «انبتي نباتًا! ليكن هناك عشب وخضروات وأعشاب وأشجار. ليكن لجميعهم بذور، كي تستمر الحياة.» فورا بدأت النباتات تنمو في جميع أنحاء الأرض. صارت هناك أعشاب وزهور وخضروات. كانت هناك أشجار من أنواع كثيرة مختلفة. البعض منها كان لينمو ويعلو والبعض الآخر يبقى قريبا من الأرض. بعض الأشجار كانت لتنتج أنواعا مختلفة من الثمر. نمت كل هذه النباتات من ذلك اليوم فصاعدا، وكان لكل منها بذور لتستمر الحياة. رأى الله ذلك أنه حسن.

في اليوم الرابع، نظر الله إلى السماء وقال، «لتكن أنوار – نور أعظم ليحكم النهار ونور أقل ليحكم الليل. سوف يفصلان بين النهار والليل، ويكونان لآيات وفصول وأيام وسنين». على الفور بدأت الشمس تتحرك عبر السماء، معطية ضوءً ودفءً للأرض. ملأ القمر والنجوم الليل بالروعة والتألق. نظر الله إلى الشمس والقمر والنجوم ورأى ذلك أنه حسن.

في اليوم الخامس، نظر الله إلى السماء والمياه التي تحتها. وقال، «فيضي بالحياة! ليكن هناك طيور في السماء وسمك ومخلوقات بحرية في المياه.»

على الفور بدأت الكائنات البحرية في الحركة داخل البحار والبحيرات والأنهار. البعض منها كان ضخما والبعض الآخر صغيرا جدا. صارت هناك أسماك من كل الأحجام والأشكال والألوان المختلفة. ظهرت الطيور في السماء. البعض منها طار عاليا في الهواء والبعض الآخر ظل قريبا من الأرض. كان لها أشكال وألوان وأصوات مختلفة.

نظر الله إلى الكائنات البحرية والسمك والطيور ورأى ذلك أنه حسن، وباركهم وأمرهم أن يكثروا ويملأوا البحار والسماوات.

في اليوم السادس، قال الله للأرض، «أخرجي كائنات حية. ليكن هناك وحوش وحيوانات أخرى يمكن ترويضها.» فورا، خرجت الحيوانات من الأرض وبدأت تمشي على كل الأرض. البعض منها كان ضخما، والبعض الآخر صغيرا جدا. نظر الله إليها ورأى ذلك أنه حسن.

ثم قال الله، «لنعمل الناس، ولنعملهم شبهنا. سيتسلطون على سمك البحر وطيور السماء والحيوانات التي تمشي على الأرض.»

فعمل الله رجلا وامرأة وباركهما وقال لهما أن يكثرا ويملآ الأرض بالناس. قال لهما أن يتسلطا على كل ما عمله. ثم أعطاهما ثمارا وحبوبا وخضروات ونباتات خضراء للأكل.

ثم نظر الله إلى كل ما عمل ورأى أنه حسن جدا!

استراح الله في اليوم السابع. وباركه وجعله يوما خاصا.

هكذا خلق الله السماوات والأرض ... وأتى بالحياة في الأسبوع الأول من الزمن.

٢ آدم وحواء

تكوين ٢

تخيل الأرض عندما كانت جديدة – قبل ظهور النباتات. في تلك الأيام، لم يكن الله قد سمح للمطر أن ينزل على الأرض بعد، لكنه جعل ضبابا يأتي كل يوم ليسقي الأرض.

في ذلك الوقت، أخذ الله ترابا وشكّل الإنسان الأول. نفخ في أنفه، فصار آدم حيّا.

غرس الله جنة في مكان اسمه عدن. كان بها كل نوع من الأشجار وكان نهر يخرج من الجنة.

في وسط الجنة، كان هناك شجرتان مميزتان، إحداهما تُدعى شجرة الحياة والأخرى تُدعى شجرة معرفة الخير والشر.

أوصى الله آدم أن يعتني بالجنة وقال له، «يمكنك أن تأكل من كل شجر الجنة ما عدا التي في الوسط، شجرة معرفة الخير والشر، لا تأكل منها، لأنك لو أكلت منها، تموت!»

قال الله، «ليس جيدا أن يكون آدم وحده. سأصنع له معينا يناسبه.» ثم أحضر كل الحيوانات إلى آدم وقال له أن يعطيها أسماء. فدعا آدم كل الحيوانات بأسماء وما أسماه آدم إياها، صار اسمها.

وبينما هو يعطيها أسماء، لاحظ أن كل الحيوانات أتت أزواجا، ذكرا وأنثى. ونظر حوله فلاحظ أنه لا توجد أنثى له.

أوقع الله نوما عميقا على آدم، فنام نوما عميقا وطويلا. ثم فتح الله جنب آدم وأخذ ضلعا وبعناية ملأ مكانه لحما. ومن هذا الضلع، صنع الله امرأة.

عندما استيقظ آدم، أحضر الله الامرأة له، فقال آدم، «هذه عظم من عظمي ولحم من لحمي. ستُدعى امرأة لأنها من امرئ أُخذت.» ولهذا السبب يترك الرجل أباه وأمه ويقيم علاقة مع امرأته ويصيران جسدا واحدا.

دعا آدم امرأته حواء لأنها كانت لتصير أم كل البشر.

٣ السقوط

تكوين ٣

خلق الله آدم وحواء وأعطاهما كل ما يحتاجان إليه في جنة عدن. مثل الحيوانات، لم يكونا في احتياج لملابس، ومع هذا لم يخجلا.

كانت الحية أمكر جميع الحيوانات، وفي يوم ما، قالت لحواء، «هل حقا منعكما الله من الأكل من كل شجر الجنة؟»

«يمكننا أن نأكل من كل الشجر، هذا فيما عدا ثمر الشجرة التي في الوسط. قال لنا الله ألا نأكل هذه الثمرة... أو حتى نلمسها. هو قال إن فعلنا، سوف نموت.»

«هذا ليس صحيح! لن تموتا. قال لكما الله هذا لأنه يعلم أنكما لو أكلتما هذه الثمرة سوف تصبحان مثله – عارفَين الخير، وهكذا الشر.»

نظرت المرأة إلى الثمرة. كانت جميلة وبدت شهية. فكرت في نفسها، «لو أكلت هذه الثمرة، ستجعلني حكيمة.» فأخذت الثمرة وأكلتها. ثم أعطت آدم فأكل منها أيضا. فجأة أدركا أنهما عريانَين، فخاطا بعضا من أوراق التين ليصنعا أغطية لأنفسهما.

لما اقترب المساء، سمعا الله يتمشى في الجنة. وفجأة خافا من الله واختبآ بين الأشجار.

«آدم، أين أنت؟»

عرف آدم أنه لا بد أن يجيب، فقال، «يا رب، سمعتك تمشي في الجنة فخشيت لأني عريان، فاختبأت.»

«من قال لك إنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي قلت لك ألا تأكل منها؟»

«المرأة التي أعطيتها لي، هي أعطتني الثمرة، و... نعم، أكلت.» التفت الله إلى حواء وقال، «لماذا فعلتِ هذا؟»

«الحية! الحية أغوتني فأكلت!»

التفت الله إلى الحية وقال، «لأنك فعلتِ هذا، فأنت ملعونة أكثر من جميع الحيوانات. من الآن فصاعدا، تزحفين على بطنك. وستكون هناك عداوة بينك وبين المرأة، وستكون هناك معركة بين نسلك ونسلها. هو سيسحق رأسك وأنت ستسحقين كعبه فقط.»

نظر الله إلى المرأة مرة أخرى وقال، «ستتألمين كثيرا حين تلدين أولادا، وإنجاب الأطفال سيرتبط بالألم. ستريدين أن تسيطري على زوجك، لكن من الآن فصاعدا، الرجل سيسود عليكِ.»

قال الله لآدم، «لقد قلتُ لك بمنتهى الوضوح ألا تأكل من تلك الشجرة. لأنك عصيت، قد لُعنت الأرض. من الآن فصاعدا، سوف تعمل وتتعب كي تحصل على طعامك، وستعمل الأرض ضدك. سوف تنبت لك شوكا وحسكا. العمل الشاق سيكون من نصيبك طيلة حياتك حتى تعود إلى التراب الذي جئت منه.»

ألبَس الله الرجل وامرأته أقمصة مصنوعة من جلد حيوان. ثم طردهما من الجنة، إلى حيث يتعبا في الأرض من أجل طعامهما.

قال الله، «هوذا الإنسان يعرف الشر والخير وسيحاول أن يصل إلى شجرة الحياة كي يعيش إلى الأبد.» فوضع الله حارسا سماويا خارج الجنة. منذ ذلك اليوم، انفصل الإنسان عن شجرة الحياة.

٤ قايين وهابيل

تكوين ٤

4

أنجب آدم وحواء ابنا ودعياه قايين. وبعد وقت أنجبا ابنا آخر اسمه هابيل.

أصبح هابيل راعيا للغنم، يعمل مع الحيوانات. أما قايين فأصبح فلاحا يعمل في الأرض.

في يوم ما، حين حان الوقت لتقديم قربان للرب، قرر قايين أن يقدم ثمارا وخضروات بدلا من حَمَل. هابيل أيضا قدم قربانا، لكنه قدّم أفضل غنمه. رضي الرب عن تقدمة هابيل أما تقدمة قايين فلم يُسَر بها.

اغتاظ قايين حين رأى أن الله لم يقبل قربانه وبدأ يتذمر. قال الله، «قايين، لماذا اغتظت؟ إذا فعلت الصواب، ستُقبل وتفرح. لكن إن لم تفعل، فالخطية تنتظرك رابضة عند الباب، مستعدة لتنقَضّ وتتسيد عليك. لكن سُد أنت عليها!»

بعد أيام قليلة، كان قايين وهابيل يتحدثان في الحقل. استدار قايين وهجم على أخيه وقتله.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، سأل الله قايين، «أين أخوك؟»

«أنا لا أعرف! هل مفروضٌ عليّ أن أحرسه كل الوقت؟»

«قايين، ماذا فعلت؟ اسمع! دم أخيك يصرخ إليّ من الأرض. أنت أحببت هذه الأرض، لكن من الآن فصاعدا هي ملعونة لأن بها دم أخيك. سوف تستمر تفلح الأرض ولكنها لن تتجاوب معك ولن تعطيك أفضل ما لديها. سوف تصبح شريدا قلقا.»

سقط قايين وصرخ، «يا رب، عقابك أشد من أن يُحتمل! أنت ستأخذ مني أرضي وحضورك! سوف أسير شاردا منفصلا عن الكل. في النهاية سيترقبونني ويقتلونني.»

فوضع الله علامة على قايين وقال، «من يقتل قايين، يُنتقم منه سبعة أضعاف!»

وبهذا خرج قايين من محضر الله.

٥ الطوفان

تكوين ٦–٩: ١٧

بعد أن عصي الناس الله وغاصوا في الخطية، أصبحوا أشرارا للغاية. كل أفكارهم وأعمالهم شريرة. عرف الله أنه لا بد أن يهلك الناس الذين خلقهم.

لكن كان هناك رجل اسمه نوح، يسير مع الله. قال الرب له، «أنا سوف أهلك الأرض بأكملها بطوفان لأن الناس أشرار. لذا سأبرم معك اتفاقا لأحفظ الحياة على الأرض. ابنِ فلكا. سأعطيك المقاييس الدقيقة التي أريدك أن تستخدمها. بعد أن تنتهي من بناء الفلك، سيهلك الطوفان كل الناس والحيوانات على الأرض. أنت وعائلتك ستنجون، وكذا الحيوانات التي تأخذها معك.»

أعطاه الله تعليمات البناء وفعل نوح تماما كما قال الله. بنى هو وأبناؤه الثلاثة الفلك. حين انتهوا من البناء، قال الله، «نوح، ادخل الفلك مع عائلتك. بعد سبعة أيام، ستسقط المياه على الأرض وكل إنسان وحيوان سيهلك ما عدا الذين داخل الفلك.»

دخل نوح وزوجته وأبناؤه وزوجاتهم الفلك. حين دخلوا، بدأت الحيوانات والطيور تدخل أزواجا، ذكرا وأنثى. كان هناك سبعة أزواج من الحيوانات الطاهرة، سبعة أزواج من الطيور وزوجا واحدا من كل الباقي. حين اكتملت كل أنواع الحيوانات والطيور، أغلق الله الباب.

في اليوم السابع، بدأت المياه التي فوق السماء في السقوط على الأرض. في نفس الوقت، انفجرت الأرض وأطلقت ينابيع مياه من تحت الأرض إلى أعلى. انسابت المياه من على الجبال وملأت الوديان. في النهاية غظت كل الأرض. مات كل الناس والحيوانات.

نفس هذه المياه رفعت فلك نوح فوق الهلاك. كان الناس والحيوانات والطيور داخل الفلك في أمان بينما الأرض كلها كانت تُدَمّر. ظل هذا الطوفان من المياه أربعين يوما وغطى العالم كله.

ثم... توقف.

طفا فلك نوح فوق المياه لمدة ١١٠ يوما بعد أن توقف المطر، ثم هبت رياح على كل أنحاء الأرض لتجففها.

أخيرا استقر الفلك على جبل اسمه أراراط. انتظر نوح أربعة أشهر أخرى ثم فتح نافذة ليرى ماذا صار على الأرض.

أرسل غرابا فلم يعد. بعدها أرسل حمامة، طارت هنا وهناك ولم تجد مُستَقَرا تعشش فيه. عادت الحمامة إلى الفلك فأدخلها نوح.

بعد ذلك بسبعة أيام، أرسل الحمامة ثانية، فعادت في تلك الليلة ومعها ورقة زيتون في منقارها، فعرف نوح أن النباتات عادت لتنمو ثانية. انتظر سبعة أيام أخرى وأرسل الحمامة مرة أخرى. هذه المرة لم تعد الحمامة.

بعد شهر، أزال نوح الغطاء عن الفلك ورأى أن الأرض جفت. قال الله، «اخرج من الفلك وعائلتك والحيوانات.»

حين خرجوا من الفلك، بنى نوح مذبحا كي يستطيع أن يعبد الله. اشتم الله رائحة الذبيحة وقال، «لن أهلك الأرض ثانية بطوفان. سوف يكون هناك دائما زرع وحصاد، حر وبرد، صيف وشتاء ونهار وليل.

«من الآن فصاعدا، ستخافك الحيوانات ولكنك لا تزال مسؤولا عنها.

«يمكنك الآن أن تأكل الحيوانات والنباتات لكن لا تقتل إنسانا لأنه مصنوع على صورة الله.

«اكثروا، واملأوا الأرض بالناس مرة أخرى.»

قال الله لنوح وعائلته، «انظروا في السحاب، سترون قوس قزح. حين أنظر إليه وحين تنظرون إليه، ستتذكرون هذا الوعد. لن يدمر الأرض بأكملها طوفان مرة أخرى. هذا هو وعدي لكم.»

٦ العالم بعد الطوفان

تكوين ٩: ٢٠–١١: ٢٦

بعد الطوفان، زرع نوح كرما. وبعد وقت شرب بعض الخمر من محصول الكرم وسَكِر. دخل نوح خيمته ونام على الأرض عريانا بدون أي ملابس.

رأى ابنه الأصغر أباه راقدا هكذا، فذهب وأخبر أخويه بما رأى. أخذ أخواه رداءً على أكتافهما ومشيا به إلى الخلف داخل الخيمة، ووضعا الرداء على أبيهما.

لما استيقظ نوح، علم بما حدث، فلعن عائلة ابنه الأصغر وبارك عائلتي الابنين الآخرَيْن.

كان للثلاثة أبناء عائلات كبيرة، بأولاد وأحفاد كثيرين. بين هؤلاء كان هناك رجل اسمه نمرود، وقد أصبح أول ديكتاتور. كان معروفا بمهارته في الصيد وكانت مملكته تُدعى بابل.

أدرك شعب بابل أن قوتهم تكون أكبر إذا بقوا معا، وشعروا أنه من الأفضل ألا يتفرقوا في جميع أنحاء العالم كما قال الله، فبنوا برجا رأسه في السماء – عاليا بما يكفي كي يراه الجميع. شعروا أن هذا سيبقيهم معا.

نظر الله إلى البرج وقال، «الناس يعصون أمري. إذا اتحدوا لن يكون لديهم مستحيل. لذلك سأجعلهم يتكلمون لغات مختلفة.»

وبغتة تكلم الناس لغات كثيرة مختلفة وارتبكوا إذ لم يستطيعوا أن يفهموا بعضهم بعضا. لم يعرفوا ما يحدث لهم. وفي الحال توقف العمل في بناء البرج. كوّنوا مجموعات بحسب لغاتهم وارتحلوا إلى أماكن أخرى من العالم. عُرف البرج باسم برج البلبلة أو برج بابل.

ابن نوح الأكبر هو سام. من نسله رجل اسمه فالج ومعنى اسمه – انقسام، لأنه في وقت ولادته، انفلقت الأرض. ابن حفيد حفيده هو إبراهيم.

٧ دعوة إبراهيم

تكوين ١٢

عاش رجل اسمه تارح في مكان يُدعى أور. كان له ثلاثة أبناء، أحدهم كان أبرام. كان أبرام متزوجا من أخته غير الشقيقة ساراي، لكن لم يكن لهما أولاد.

أخذ تارح أبرام وساراي وحفيده لوط (الذي كان يتيما) وارتحل إلى الشّمال إلى مكان يُدعى حاران. لقد ظلوا هناك حتى مات تارح.

حين كان أبرام ابن خمسة وسبعين سنة، قال الله له، «أبرام، أريدك أن تترك عائلتك وبلدك وتذهب إلى مكان اخترته لك. سأجعلك أمة واسمك يكون عظيما. سأباركك وأيضا أبارك كل مَن يباركك. وسألعن كل مَن يلعنك. ستتبارك بسببك كل عشائر الأرض.»

فأخذ أبرام امرأته ساراي وابن أخيه لوط وترك حاران. حين وصلوا إلى مكان يُدعى كنعان، قال الله، «أعطي هذه الأرض لك ولأولادك.» صدّق أبرام الله، برغم أنه لم يكن له أولاد. عرف أن الله سيفي بوعده، فبنى مذبحا هناك وعَبَدَ الرب.

بعد ذلك بوقت، جاءت مجاعة شديدة على الأرض، فأخذ أبرام كل ما كان له وذهب إلى مصر. قال لساراي، «سَيَرى المصريون أنك امرأة جميلة، فيقتلونني لكي يأخذوكِ. لذلك قولي لهم إنك أختي.»

لقد كان على حق، فقد رأى المصريون أن ساراي كانت جميلة. حين وجد فرعون أنها غير متزوجة، أخذها إلى بيته، وعامل أبرام معاملة حسنة، وهو يظن أنه أخوها.

أصبح أبرام غنيا في مصر، وكانت ثروته تشمل غنما وبقرا وحميرا وجِمالا وخَدَما.

غضب الله من فرعون لأنه أخذ ساراي في بيته. جاءت أوبئة على عائلته ومرض الكل مرضا شديدا. أخيرا قال فرعون لأبرام، «لماذا فعلت بي هذا؟ أنت قلت إنها أختك، والآن اكتشفت أنها امرأتك! خذها واترك المكان!»

فأخذ أبرام ساراي ولوط وعاد إلى كنعان، واستقروا بالقرب من مكان يُدعى بيت إيل. هناك عَبَدَ الرب.

٨ ملكي صادق

8

(!) تكوين ١٣–١٥

كان أبرام ولوط أثرياء وحالا بدأ رعاتهما يتخاصمون بشأن حقوق الرعي. قال أبرام، «يجب ألا نتعارك فنحن أهل. هنا أرض كثيرة جدا. أنت تختار. اذهب في اتجاه وأنا أذهب في آخر.»

عرف لوط في أي اتجاه يريد أن يذهب. كان وادي الأردن وافر المياه وذكّره بمصر. وكان كثيرا يقول في نفسه عن تلك الأرض، «إنها كجنة الرب.» فاختار وادي الأردن بأكمله ودق خيمته بالقرب من سدوم، بالرغم أن الرجال هناك كانوا أشرار جدا.

ثم قال الرب لأبرام، «انظر شمالا وجنوبا. انظر شرقا وغربا. أنا أعطيك كل هذا لك ولنسلك. قم! امش في هذه الأرض كلها. إنها لك.»

بعد وقت، جاء تحالف من أربع ممالك وحارب الخمس مدن المحيطة بسدوم. انتصر هذا التحالف في المعركة وأخذ كل ممتلكاتهم، وطعامهم والكثير من الناس، بما فيهم لوط.

لما سمع أبرام عن ذلك، أخذ ٣١٨ من خَدَمِهِ المتمرنين وطارد هذا التحالف. هجم عليهم في الليل وهزمهم تماما، ثم أخذ لوطا وكل الناس وأملاكهم عائدا إلى سدوم.

قابل أبرام ملكي صادق حين وصل هناك. كان ملكي صادق ملك شاليم وكان أيضا كاهنا لله العلي. قال ملكي صادق، «مبارك أبرام من الله العلي، الذي خلق السماوات والأرض. مبارك الله العلي لأنه هو الذي أعطاك النصر على أعدائك.»

أعطى أبرام العُشر من كل شيء لملكي صادق.

قال ملك سدوم لأبرام، «أعطني النفوس واحتفظ لنفسك بكل المُقتنيات.»

قال أبرام، «لا، أنا لن آخذ أي منها، سأعيدها كلها لك فيما عدا ما أكله الرجال أثناء المعركة. لا أريدك أبدا أن تقول، 'لقد أغنيت أبرام.'»

بهذا، عاد أبرام ورجاله إلى موطنهم. وبعدها بقليل، جاء الرب له في رؤيا وقال له، «أنا تُرس لك وأجرك الكبير جدا.»

رد أبرام، «يا رب، ليس لي ابن ولكن لي خادم مثل ابن لي. دعه يرث وعودك لي.»

«لا! سوف يكون لك ابن، وهو يكون وريثك. أبرام! انظر إلى النجوم في السماء، لن تستطيع عَد نسلك مثل هذه النجوم.» بدا هذا مستحيلا لأبرام، ولكنه صدقه، وأرضى ذلك الله!

٩ الله الذي يراني

إبراهيم

9

تكوين ١٦

بعد أن عاش أبرام عشر سنوات في كنعان، قلقت ساراي أنها لم تنجب طفلا بعد، كما وعد الله. قالت لزوجها، «لديّ حل لهذه المشكلة. اذهب إلى الفراش مع جاريتي هاجر. حين تلد طفلا، سيكون الأمر تماما كما لو كان هذا طفلي.»

وافق أبرام وفعل كما قالت. ولكن بعد قليل، حين حبلت هاجر بدأت تتصرف كأنها أفضل من ساراي.

أغضب ذلك ساراي وقالت لأبرام، «أنت السبب في كل مشاكلي! أنت جعلت جاريتي تحبل، والآن هي تظن أنها أفضل مني.»

قال أبرام، «هي جاريتك. افعلي بها ما يروق لك.»

بدأت ساراي تضرب هاجر وتهينها بكل طريقة ممكنة. أخيرا هربت الجارية وأتت إلى عين ماء وانهارت بجانبها.

قال لها ملاك الرب، «هاجر، إلى أين أنت ذاهبة؟»

«يا سيد، أنا هاربة من ساراي، مولاتي.»

«لا لا تفعلي هذا. لقد سمع الله صراخك من الألم. ارجعي واخضعي لساراي، حتى إن كانت تضربك. سوف يكون لك ابن وتسمينه إسماعيل. سوف يكون رجل نزاع، ويكون على خلاف مع الكل. سوف أكثر نسلك لدرجة أنك لن تستطيعي أن تحصيهم.»

اندهشت هاجر وقالت، «أنا رأيت الله الذي يراني.» ودعت العين «بئر الإله الحي الذي يراني.»

ثم عادت وأخضعت نفسها لساراي. كان أبرام ابن ستة وثمانين عاما حين ولدت هاجر ابنها ودعا الطفل إسماعيل الذي معناه «الله يسمع.»

١٠ الوعد بإسحق

تكوين ١٧–١٨: ١٥

حين بلغ أبرام من العمر تسعة وتسعين عاما، قال الرب له، «ستكون أبا لأمم كثيرة ومن نسلك يكون ملوك! لذلك سأغير اسمك إلى إبراهيم، الذي معناه 'أب لأمم كثيرة'. سأكون معك وأعطيك هذه الأرض لك ولنسلك. وكعلامة لهذه الوعود، عليك أن تختن كل ذكر في وسطك.»

ثم قال له الرب، «من الآن فصاعدا، امرأتك ستُدعى سارة. سأباركها وستلد لك ابنا.»

ضحك إبراهيم وقال، «كيف يمكن لرجل في سن المائة وامرأة في سن التسعين أن يكون لهما طفل؟ ليت إسماعيل يرث كل وعودك لي.»

قال الله، «لا، سيكون لسارة ابن وستدعو اسمه إسحق. سأعطي وعودي له ولنسله، وأكون إلههم. وكل الأرض ستتبارك بسببهم.

ولكني سأبارك إسماعيل أيضا. سأجعله أمة عظيمة. ستأتي منه اثنتا عشرة قبيلة.»

بعد ذلك، كان إبراهيم جالسا عند باب خيمته وفجأة لاحظ ثلاثة رجال واقفين بالقرب منه، وأدرك أن أحدهم هو الرب. ذهب مسرعا إليهم وقال، «يا أسيادي، تعالوا اجلسوا تحت هذه الشجرة. سأعطيكم بعض الماء لغسل أرجلكم. يمكنكم أن ترتاحوا بينما أجهز طعاما. بعد أن تأكلوا يمكنكم الذهاب في طريقكم.»

قالوا، «نعم، سنبقى بعض الوقت.»

أسرع إبراهيم إلى الخيمة وقال لسارة أن تصنع خبزا لضيوفه. ثم ذهب إلى الحقل واختار عِجلا جيدا وأعطاه لخَدَمه كي يعملوا منه وليمة. حين جهّزوا الطعام، قدّمه إبراهيم لضيوفه ثم وقف يراقبهم وهم يأكلون.

بينما كانوا يأكلون، قال الرب لإبراهيم، «أين سارة امرأتك؟»

«هي في الخيمة.»

قال الرب، «سأرجع بعد حوالي سنة وفي ذلك الوقت ستكون سارة قد ولدت ابنا.»

كانت سارة تسمع ذلك من داخل الخيمة، وكان عمرها تسعين سنة، فضحكت في نفسها حين سمعت أنها ستلد ابنا. قالت، «هذا مستحيل. أنا أكبر من أن ألد طفلا.»

سأل الرب إبراهيم، «لماذا ضحكت سارة؟ هل يصعب على الرب شيء؟ أنا سوف أعود وهي سوف تكون قد ولدت طفلا!»

حين سمعت سارة ذلك، أسرعت إلى الخارج وقالت، «يا سيد، لم أضحك!»

«لا، بل ضحكتِ!»

بعد ذلك بقليل وجدت سارة أنها حبلى.

١١ مساومة الله

تكوين ١٨: ١٦–٣٣

إبراهيم

11

جاء لإبراهيم ثلاثة ضيوف، أحدهم كان الرب، فأضافهم وأطعمهم تحت ظل شجرة. بعدها قاموا وبدأوا يمشون في اتجاه سدوم. مشى إبراهيم معهم مسافة قليلة.

فجأة توقف الرب وقال لرفقائه، «أنا سأقول لإبراهيم ما أنا فاعله. فهو في النهاية سيصير أمة عظيمة وقوية. كل أمم الأرض ستتبارك من خلاله. أنا أعلم أنه سيُعَلم أولاده أن يكرموا الله ويعملوا الصواب.»

التفت الرب إلى إبراهيم وقال، «إن خطية سدوم وعمورة عظيمة. أنا أسمع صراخ ضحاياهم باستمرار. أنا ذاهب إلى المدينة لأرى ذلك بنفسي. إذا وجدت ذلك صحيحا، سأهلكهم.»

بينما كان إبراهيم والرب يتكلمان، تركهما الرجلان الآخران واتجها ناحية سدوم. قال إبراهيم، «أحقا تهلك البار مع الشرير؟ لنَفترض أن هناك خمسين بارا في المدينة، هل بالفعل تهلك المكان، عالما أنك تهلك هؤلاء الأبرار مع الأشرار؟ أنا لا أصدق أنك تفعل ذلك. ديّان الأرض كلها عادل دائما.»

قال الرب، «لو وجدتُ خمسين بارا في سدوم، من أجلهم لن أهلك المدينة.»

قال إبراهيم، «أنا أدرك الآن أني تسرعت في الكلام معك هكذا. أنا لست إلا ترابا على الطريق، لنَفترض أن المدينة نقصت خمسة أبرار عن الخمسين الذين تبحث عنهم. هل تهلك المدينة كلها لأنها نقصت خمسة أبرار؟»

قال الرب، «لن أهلك المدينة إن وجدتُ فيها خمسة وأربعين بارا.»

«يا رب، هل يمكن أن نجعلهم أربعين بارا؟» «لن أهلك المدينة إن وجدتُ أربعين بارا هناك.»

« يا سيدي، لا تغضب عليّ لأني أتكلم معك ثانية. ماذا تفعل لو وجدت فقط ثلاثين بارا هناك؟»

«لن أهلك المدينة إن وجدتُ ثلاثين بارا هناك.»

«يا سيدي، بما أني تجرأت أن أتكلم معك في هذا، هل يمكن أن نجعلهم عشرين بارا؟»

«لن أهلك المدينة إن وجدت عشرين بارا هناك.»

«يا سيد، أرجوك لا تغضب مني. أنا أعدك أن هذه آخر مرة أتكلم معك عن هذا. ماذا تفعل لو وجدت عشرة أبرار فقط هناك؟»

«لن أهلك المكان إن وجدتُ عشرة أبرار هناك.»

بهذا انتهى الحوار. انصرف الرب وعاد إبراهيم إلى خيمته.

١٢ سدوم وعمورة

(!) تكوين ١٩: ١–٢٩

في المساء، دخل ملاكان إلى سدوم، ووجدا لوطا جالسا عند باب المدينة. لما رآهما، ذهب وسجد أمامهما وقال، «أنا خادمكما، تعاليا إلى بيتي لتستريحا. سأغسل أقدامكما وأعطيكما مكانا تبيتان فيه. سأوقظكما باكرا لتستكملا طريقكما.»

قالا، «لا، سنبيت هنا في ساحة المدينة.»

«لا يا سيديّ! لا بد أن تأتيا حالا معي. من فضلكما، اتبعاني.»

قادهما إلى بيته وأعدت عائلته لهما طعاما. وبينما كانا يستعدان للنوم، جاء حشد من كل رجال المدينة أحداثا وشيوخا وأحاطوا ببيت لوط وصرخوا، «لوط، أعطنا الرجلين اللذين في بيتك. أخرجهما فنمارس الجنس معهما.»

خرج لوط من عتبة الباب وأغلق الباب خلفه. قال، «رجاءً يا إخوتي، لا تفعلوا هذا الشر. هذان ضيفان في بيتي، خذوا ابنتيّ الاثنتين مكانهما. إنهما عذارى. افعلوا بهما ما تشاؤون، لكن لا تمسوا هذين الرجلين.»

غضب الحشد وقالوا له، «ابعد عن طريقنا! من تظن نفسك – قاضيا علينا؟ أنت لست حتى منا.»

وبذلك أزاحوا لوطا إلى جانب وبدأوا يكسرون الباب. فتح الملاكان الباب وأمسكا بلوط وشدّاه إلى الداخل وأغلقا الباب، ثم أصابا جميع الرجال في الخارج بالعمى. تفرق الجمع وهم يحاولون أن يجدوا طريقهم.

التفت الملاكان إلى لوط. «نحن هنا لنهلك هذه المدينة! أصوات ضحاياها صعدت إلى أذني الله. أسرع، واذهب ناد أي أقارب لك يعيشون في هذه المدينة – أبناءك، وبناتك، وأصهارك – أي شخص ينتمي إليك. آت بهم واترك المدينة.

أسرع لوط إلى بيت أصهاره الآخذين بناته صارخا، «استيقظوا! تعالوا معي! لا بد أن نخرج من المدينة! الرب سيهلكها.» لكنهم تجاهلوه لأنهم ظنوا أنه يمزح.

عند شروق الشمس لم يكن لوط قد ترك المدينة بعد، فصرخ الملاكان، «أسرع، أنت وعائلتك، اخرجوا من هنا! لقد أوشكتم أن تموتوا في القضاء.»

أخذوا وقتا كي يستعدوا للخروج. حتى في ذلك، تحنن الرب عليهم. شد الملاكان لوط وامرأته وبناته وأسرعا بهم خارج المدينة. حين خرجوا، قال الملاكان، «اهربوا لحياتكم! لا تنظروا إلى الخلف! لا تتوقفوا حتى تصلوا إلى الجبال.»

قال لوط، «يا رب، كنت رحيما معي. لكني لا أستطيع أن أصل إلى الجبل. أرجوك، هناك مدينة صغيرة قريبة. دعني أذهب إلى هناك.»

قال الملاك، «اذهب إلى هناك وأنا أمنع القضاء عن هذه المدينة. لكن أسرِع! لا يمكنني أن أفعل شيئا حتى تصيرَ في أمان.» كان الرب يعامل لوطا برحمة من أجل إبراهيم. مع الأسف، نظرت امرأة لوط إلى الخلف ناحية المدينة وهم يهربون، فصارت عمود ملح.

كانت الشمس قد أشرقت حين وصل لوط إلى المدينة الصغيرة. حين دخل، أنزل الرب نارا من السماء وأهلك سدوم وعمورة، وكل المدن الأخرى في ذلك الوادي، ما عدا تلك المدينة الصغيرة.

ذهب إبراهيم إلى المكان الذي تكلم الله معه فيه، ونظر في اتجاه سدوم وكان كل ما رآه هو دخان صاعد إلى السماء.

١٣ ابنتان

(!) *تكوين ١٩: ١٨–٣٨*

بعد هلاك سدوم، ترك لوط وابنتاه المدينة الصغيرة التي عاشوا فيها لأن لوطا خاف مما قد يحدث لهم هناك. ذهبوا إلى الجبال وعاشوا في مغارة.

في يوم ما، قالت الابنة البكر لأختها، «أبونا قد شاخ وليس لنا أمل في أن يكون لنا زوج وأولاد. لذلك، الأمر يعتمد علينا أن نحافظ على نسل أبينا لأجيال القادمة. لديّ خطة. لنُعطِ أبانا مسكرا حتى لا يعرف ماذا يفعل ثم نمارس الجنس معه.»

وافقت الأخت الصغيرة، وفي تلك الليلة أسكرا أباهما، واضطجعت الابنة البكر معه. لم يعلم لوط بأي شيء مما حدث.

في اليوم التالي، قالت الابنة البكر لأختها، «اليوم أنت تضطجعين معه. تذكري، نحن نفعل ذلك كي نحافظ على نسل أبينا.» فأسكرا أباهما، واضطجعت الابنة الأصغر معه. ومرة أخرى لم يدْرِ لوط بأي شيء مما حدث.

حبلت الابنتان من أبيهما. ولدت الابنة البكر ابنا صار أبا الموآبيين. وولدت الصغيرة ابنا صار أبا العمونيين.

١٤ إنها أختي

تكوين ٢٠

انتقل إبراهيم إلى مكان كان أبيمالك يملك عليه. قال إبراهيم للناس هناك، «سارة أختي.» فأرسل أبيمالك أناسا ليأتوا بسارة إلى بيته. حين وصلت سارة إلى هناك، منع الرب الملك من أن يمارس الجنس معها.

أتى الرب إلى أبيمالك في حلم وقال، «لقد أوشكتَ أن تموت لأن المرأة التي أتيت بها إلى بيتك متزوجة.»

قال الملك، «يا رب، أنا بريء! الرجل قال لي إنها أخته، وهي قالت نفس الشيء. يا رب، صدقني أنا فعلت هذا بحسن نية وأنا لم أمسها.»

قال الرب، «نعم، أنا أعلم أنك تقول الحقيقة، وأنا أبعدتك عنها. والآن افعل ما أقول لك. رجلها نبي. رد له امرأته واسأله أن يصلي من أجلك. لو فعل ذلك، سأدعك تحيا، لكن احذر، إن لم تفعل ذلك، أنت وكل عائلتك ستموتون.»

في الصباح الباكر، دعا أبيمالك كل عبيده وأخبرهم بما قاله الله، فوقع رعب على كل الرجال. فجأة اكتشفت كل النساء في بيت الملك أنهن غير قادرات على الإنجاب.

أرسل أبيمالك يطلب إبراهيم. حين وصل إبراهيم، قال له الملك، «لماذا فعلت بنا هذا؟ ماذا فعلت بك حتى تعاملني هكذا؟ إن كل مملكتي تعاني من ذنب شديد. لا بد ألا يعامل أحد غيره في العالم بهذه الطريقة! ماذا كنت تظن؟»

قال إبراهيم، «زوجتي وأنا من نفس الأب، فهي بالحقيقة أختي. فقط إن لنا أمهات مختلفة. حين أتينا إلى أرضك، لم أكن أعلم أن مخافة الله هنا. كنت متأكدا أنكم تقتلونني لتأخذوا زوجتي، فوافقت هي أن تُبَين ولاءها لي بأن تقول للناس إني أخوها.»

رَد أبيمالك سارة لإبراهيم مع غنم وبقر وعبيد وألف قطعة من الفضة، وقال، «اذهب حرا إلى أي مكان في مملكتي. استقر أينما تشاء. لن يزعجك أحد.»

صلى إبراهيم لأجل الملك فشفى الرب أبيمالك وسمح لكل النساء أن ينجبن مرة أخرى.

١٥ الله يسمع

تكوين ٢١

حين كان إبراهيم ابن مئة سنة، ولدت سارة ابنا، وأسمياه إسحق، ومعناه «ضحك،» لأن سارة قالت، «وضع الله ضحكا في قلبي. وكل الذين يسمعون أني ألد ابنا سيضحكون معي. من كان يظن أني أرضع طفلا؟»

حين كان إسماعيل شابا، رأته سارة يسخر من إسحق. غضبت جدا وقالت لإبراهيم، «اطرد الجارية وابنها. أنا لا أريدهما أن يرثا شيئا مما لإسحق.»

لم يرِد إبراهيم أن يفعل ذلك لأنه كان يحب إسماعيل. لكن الله قال له، «افعل ما تريد سارة. وعودي لك ستتحقق من خلال إسحق، ولا تقلق من جهة إسماعيل وأمه. لأنه ابنك سأعمل منه أمّة أيضا.»

في الصباح الباكر التالي أعطى إبراهيم خبزا وماءً لهاجر، وصرفها هي وابنها. تاهت هاجر وابنها في البرية حتى فرغ الماء الذي كان معها وفقدت هاجر كل أمل في الحياة. لم تحتمل أن ترى ابنها يموت، فتركته تحت شجرة ومشت مسافة صغيرة، ثم وقعت على الأرض وبكت.

نادى إسماعيلُ وسمع الله صوته. قال ملاك الرب لهاجر، «لا تخافي. سمع الله صوت ابنك. قومي واذهبي إليه، فهو يحتاج مساعدتك. اعتني به لأنه سيكون أبا لأمّة عظيمة.»

بهذا، فتح الله عينيها فرأت بئر ماء بالقرب منهما. أسرعت وملأت قربتها ماء وأخذتها لابنها.

كبر إسماعيل وكان الله معه، وأصبح رامي قوس ماهر، واستقر في البرية. في الوقت المناسب، ذهبت هاجر إلى مصر واتخذت له زوجة.

جاء الملك أبيمالك إلى إبراهيم وقال، «نحن نرى بوضوح أن الله معك في كل شيء تفعله. دعنا نعمل معاهدة ليكون سلام بين شعبي وشعبك.»

قال إبراهيم، «أنا أوافق، لكن هناك مشكلة لا بد أن نناقشها. لقد أخذ شعبك أحد آبار الماء التي لي.»

قال الملك، «أنا لم أعلم شيئا عن ذلك، لماذا لم تقل لي قبل ذلك؟ أنا سأعتني بهذا الأمر.»

فصنعا معاهدة ووثّقها إبراهيم بأن أعطى أبيمالك بقرا وغنما. لكنه نحّى سبع نعاج جانبا.

سأل أبيمالك عن ذلك، فقال إبراهيم، «اقبل هذه السبع نعاج لتكون شهادة أن هذه البئر ملكا لي.»

قبل الملك السبع نعاج، ودعا إبراهيم اسم المكان بئر سبع، ومعناها «بئر القَسَم.» غرس إبراهيم شجرة أثلة هناك وعبَد الرب، الإله السرمدي.

١٦ تجربة إبراهيم

تكوين ٢٢

حين أصبح إسحق شابا، جاء الله إلى إبراهيم وقال، «إبراهيم، خذ إسحق، الابن الذي تحبه، واذهب إلى مكان سأريك إياه، وهناك قَدِّمه لي محرقة.»

في الصباح التالي، بكّر إبراهيم وقطع حطبا للذبيحة. أسرج حماره وأخذ اثنين من غلمانه وبدأ الرحلة.

بعد ثلاثة أيام، رأى إبراهيم المكان الذي اختاره الله، فقال للغلامين، «ابقيا هنا مع الحمار. إسحق وأنا سنذهب ونعبد الرب. سنعود بعد تقديم الذبيحة.»

قال لإسحق أن يحمل الحطب وأخذ إبراهيم الجمر الساخن والسكين. نظر إسحق حوله وسأل، «أبي، لدينا الحطب والنار لكن أين الحمل للذبيحة؟» نظر إبراهيم لابنه وأخيرا قال، «الله سيدبر لنفسه حملا للذبيحة.»

حين وصلا إلى المكان الذي اختاره الله، بنى إبراهيم مذبحا ورتّب الحطب من فوقه، ثم ربط ابنه ووضعه على الحطب، ثم أخذ السكين ليذبح ابنه.

بهذا، نادى ملاك الرب من السماء إلى إبراهيم قائلا، «إبراهيم، إبراهيم! لا تقتل ابنك! لا تمسه! فأنا الآن علمت أنك تخاف الله، لأنك كنت مستعدا أن تعطيني ابنك!»

نظر إبراهيم حوله فوجد كبشا ممسوكا بقرنيه في شجيرة، فأخذ الكبش وقدمه ذبيحة بدلا من ابنه. دعا إبراهيم هذا المكان، «الرب سيدبِّر.»

بعد ذلك، قال الله لإبراهيم، «لأنك أطعتني، سأباركك وأبارك نسلك. سأجعل نسلك مثل نجوم السماء التي يصعب عَدها. سيكونون مثل رمل البحر في الكثرة، وفوق ذلك، سأجعلهم يسودون حتى في مدن أعدائهم! وستتبارك كل الأرض بسببهم.»

ثم عاد إبراهيم إلى حيث انتظره الغلامان، وعادوا معا إلى البيت.

١٧ موت سارة

تكوين ٢٣

ماتت سارة وعمرها ١٢٧ سنة. كانت خيامهم بالقرب من حبرون في ذلك الوقت، فذهب إبراهيم للحثيين وقال، «نحن نعيش في هذه الأرض معا، أرجوكم اسمحوا لي أن أشتري مكانا أدفن فيه ميتي.»

قالوا، «أنت مختار الله، ونحن نراك كأمير قوي. خذ أفضل قبورنا واستعمله لدفن ميتك. لن يمنعك أحد من استخدامه.»

قام إبراهيم وانحنى أمامهم. «أحدكم يقتني مغارة في طرف حقل. كلموه وأقنعوه أن يبيعها لي بثمن كامل.»

كان ذلك الرجل جالسا بينهم. فهب واقفا وتقدم للأمام وقال، «أنا هذا الرجل، وأنا أقول لك، ادفن ميتك هناك بكل حرية دون أي مقابل.»

أجابه إبراهيم، «أرجوك اسمح لي أن أشتري المغارة بثمن كامل.»

قال الرجل، «اسمع، المغارة تساوي ٤٠٠ شاقل من الفضة، وما هذه بينك وبيني؟ ادفن ميتك في المغارة بلا ثمن.»

فوزن إبراهيم ٤٠٠ شاقل ودفعها للرجل أمام الجميع. ودفن إبراهيم سارة في المغارة في حبرون، وصارت ملكا له منذ ذلك اليوم فصاعدا.

١٨ رفقة

تكوين ٢٤

إسحق

18

حين ماتت سارة، أدرك إبراهيم أنه لا بد أن يجد زوجة لابنه إسحق. فقال لخادمه، «سأرسلك إلى وطني، كي تجد زوجة لابني. عِدني أنك لا تختار امرأة من الشعوب التي حولنا هنا. تأكد أنها تكون من أقاربي.“

اضطرب الغلام وسأل، «ماذا لو وجدت امرأة، ولكنها لا تكون مستعدة أن تترك بيتها وتأتي إلى هنا؟ ربما ينبغي أن آخذ إسحق هناك ليتزوجها.»

«بالتأكيد لا! لا تأخذ إسحق هناك إلى تلك البلاد! اسمع، الرب سيرسل ملاكه أمامك وهو يُعد الطريق، وإن لم ترض المرأة أن تعود معك، فأنت تتبرأ من تلك المهمة.»

بعد رحلة طويلة، وصل الخادم إلى البلدة التي يعيش بها أقارب إبراهيم. وقف عند بئر على أطراف البلدة وصلى، «يا رب، ساعدني أن أجد الزوجة المناسبة لإسحق.»

وفجأة أتته فكرة. «يا رب، سأطلب من امرأة أن تسقيني ماءً. أنا سأعلم أنها هي المرأة المناسبة إن أعطتني لأشرب ثم عرضت أن تسقي تلك العشرة جِمال!»

حالا أتت فتاة اسمها رفقة إلى البئر. كانت جميلة... وفاضلة...و... غير متزوجة.

ملأت رفقة جرتها وبدأت تتجه للرحيل عن المكان، فتقدم الخادم إلى الأمام وسألها لتسقيه ماء. أعطته ليشرب ثم عرضت أن تجلب ماءً لكل جِماله. بينما كانت تفعل ذلك، طلب الخادم من الله أن يساعده ليتأكد أنها هي المرأة المعَينة لإسحق.

بعد أن انتهت رفقة، أعطاها الخادم عدة قطع من المجوهرات وسألها، «مَن عائلتك وهل يوجد مكان في بيت أبيكِ لرجالي ولي لنبيت؟» قالت للخادم أسماء أبيها وجدها، فعرف الخادم أنهم أقارب إبراهيم. قالت رفقة إن هناك مكان كبير لهم ليبيتوا.

تركت رفقة الخادم وأسرعت إلى بيتها لتخبر عائلتها بهذا الحوار. كان لابان أخاها، وحين رأى المجوهرات الثمينة، أسرع معها إلى البئر ليرى من أعطاها هذه المجوهرات. سأل الخادم، «تعال، فقد أعددنا مكانا لك ولرجالك، وأيضا لجِمالك!»

حين وصلوا إلى البيت، دُعي الخادم ليجلس ويأكل معهم. لكنه قال، «قبل أن نأكل، لا بد أن أحكي لكم قصتي.»

قال لهم عن المهمة التي كلفه بها إبراهيم ثم قال، «صليت وطلبت من الله أن يريني المرأة المناسبة لإسحق، وكعلامة، طلبتُ أن تكون مستعدة أن تسقيني ماء وأيضا أن تجلب ماء لكل الجِمال. وفعلت رفقة هذا بالفعل، وأنا أؤمن أنها المرأة التي اختارها الله لتكون زوجة إسحق.»

اندهش لابان وأبوه حين سمعا القصة. وافقا وفي الحال منحا بركتهما. في الصباح التالي سألا رفقة إن كانت مستعدة أن تذهب مع خادم إبراهيم وتتزوج إسحق، فقالت إنها مستعدة أن تذهب. فباركا رفقة وأرسلاها مع الخادم.

كان إسحق في الحقل حين رأى من بعيد قافلة جِمال، فبدأ يتجه نحوها، ورأته رفقة يتجه نحوهم، فسألت الخادم، «من هذا الرجل؟»

«هذا سيدي إسحق.» فتغطت رفقة ببرقع.

حكى الخادم كل القصة لإسحق. فأخذ إسحق رفقة لتكون زوجته، وصارت محبة كبيرة بينهما.

١٩ بيع البكورية

تكوين ٢٥

إسحق

19

بعد موت سارة، تزوج إبراهيم امرأة اسمها قطورة، وأنجبا ستة أولاد. بعد سنوات، حين علم إبراهيم بقرب موته، أعطى هدايا لقطورة وأبنائها، وصرفهم إلى أرض الشرق، ثم أعطى كل ما كان يملك لإسحق.

مات إبراهيم وهو ابن ١٧٥ سنة، ودفنه إسحق وإسماعيل في نفس المغارة التي دُفنت فيها سارة.

بعد عشرين سنة من الزواج، صلى إسحق لزوجته لأنها كانت عاقرا، واستجاب الله له وحبلت رفقة بتوأمين.

في نهاية حملها، شعرت أن هناك معركة في رحمها. كانت في ألم شديد حتى إنها صلت، «آه يا رب، ماذا يحدث لي؟»

قال الرب، «توجد أمتان في بطنك. سيخرج شعبان من رحمك. سيكون شعب أقوى من الآخر والكبير يخدم الصغير.»

في وقت الولادة، كان الكبير أحمر اللون ومُغَطى بالشعر فدعوا اسمه عيسو، ومعناه «مُشعر.»

وُلد أخوه قابضا على عقب عيسو، ودعوا اسمه يعقوب، ويعني «عقب.» كان عمر إسحق ستين سنة حين وُلد الولدان.

كبر عيسو وصار إنسان البرية، وكان يعرف الصيد. كان يعقوب هادئا، وكان يفضل البقاء في البيت. أحبت رفقة يعقوب، لكن إسحق فضّل عيسو لأنه أحب طَعم صيده.

في يوم ما، عاد عيسو متعَبا من رحلته. فوجد يعقوب يطبخ طبيخا، فقال، «أنا مُعيى وجائع. أعطني من هذا الطبيخ الأحمر.»

قال يعقوب، «دعنا نعمل صفقة – طبيخي مقابل بكوريتك.»

«اتفقنا! بكوريتي لن تنفعني شيئا إن مُتُّ من الجوع. أعطني هذا الطبيخ، أنا أريد القدر كاملا.»

قال يعقوب، «لا بل احلف لي أولا أنك تعطيني بكوريتك.»

«أحلف لك. البكورية لك.»

وبهذا أعطى يعقوب أخاه خبزا وطبيخا وماء. أكل عيسو وشرب ثم قام ومضى.

من ذلك الوقت فصاعدا، قيل عن عيسو، «إنه احتقر بكوريته.» وكان الناس يسمونه «أدوم» ومعناه «أحمر.» وهذا كان بسبب القيمة التي وضعها للطبيخ الأحمر.

٢٠ إنها أختي ٢

تكوين ٢٦: ١–١١

أتت مجاعة عظيمة على المكان الذي عاش فيه إسحق، فأدرك أنه لا بد أن يرتحل إلى مكان آخر. ظهر له الرب وقال، «لا تذهب إلى مصر. ابقَ في هذه الأرض، بالرغم من أنك متغرب فيها. سوف أباركك، وأعطيك كل الوعود التي وعدتُ بها أباك إبراهيم. سوف يكون نسلك لا يُحصى كالنجوم. سأعطيهم كل هذه الأرض، ومن خلالهم تتبارك جميع أمم الأرض.»

فلم يذهب إسحق إلى مصر ولكنه استقر في أرض أبيمالك، ملك الفلسطينيين. حين رأى الرجال هناك أن رفقة كانت امرأة جميلة، سألوا إسحق عنها، فخاف إسحق على حياته، وظن أنهم يقتلونه بسببها، فقال، «إنها أختي.»

عندما كان إسحق هناك لفترة، نظر الملك من نافذته ورأى إسحق يعانق ويُقَبل رفقة، فأرسل الملك وطلب إسحق وقال، «هذه المرأة زوجتك! لماذا قلت للجميع إنها أختك؟»

شرح إسحق كيف خاف من أن يُقتل بسببها. قال الملك، «أنت وضعت جميعنا في خطر. كان من الممكن لأي من رجالنا أن يمارس الجنس معها، وكنا كلنا سنعاني بسبب ذلك.»

فأرسل أبيمالك تحذيرا لكل الناس، «إذا أذى أحد إسحق أو امرأته، هذا الشخص موتا يموت.»

٢١ حافر الآبار

إسحق

21

تكوين ٢٦: ١٢–٣٣

كان إسحق فلاحا حين عاش وسط الفلسطينيين. بارك الله حصاده جدا حتى اغتنى أكثر وأكثر. في النهاية صارت ثروته عظيمة لدرجة أن الفلسطينيين غاروا منه، وقرروا أن يطموا بعض الآبار التي حفرها إبراهيم. بعد وقت، طلب أبيمالك من إسحق أن يرحل عن بلادهم. قال، «لقد صرتَ قوة عظيمة ونحن نشعر أنك خطر علينا.»

ارتحل إسحق إلى واد آخر وأعاد خدامه حفر بعض آبار إبراهيم، وحفروا آبارا جديدة. فجأة وجدوا ماء عذبا ثمينا، فقال الرعاة في هذه المنطقة، «هذا الماء لنا.» فذهب خدام إسحق وحفروا آبارا أخرى، ومرة أخرى وجدوا ماء. ومرة أخرى قال الرعاة، «هذا الماء لنا.»

فذهبوا إلى منطقة أخرى وحفروا المزيد من الآبار، في هذه المرة لم يتنازع أحد معهم على الماء الذي وجدوه. قال إسحق، «أخيرا! قد أرحب الرب لنا. يمكننا أن نغتني في هذه البقعة. ودعا هذا المكان «رحب كثير.»

جاء أبيمالك ومعه وفد من الفلسطينيين إلى إسحق. حين رآهم إسحق قال، «لقد صرفتموني من عندكم بغضب، فلماذا جئتم إليّ الآن؟»

قال أبيمالك، «من الواضح لنا أن الرب كان معك طوال هذا الوقت. نريد أن نصنع معك معاهدة. لقد صنعنا معك خيرا حين عشت في وسطنا. والآن لنتفق أن تعاملنا بنفس الطريقة ولا تصنع بنا شرا.»

فأعد إسحق وليمة، وأكلوا وشربوا جميعهم معا. وفي الصباح التالي أقسموا أن يحيوا في سلام مع بعضهم البعض.

حين غادر أبيمالك والوفد الذي معه، أتى خدام إسحق وأخبروه عن البئر الجديد الذي حفروه وقالوا، «لقد وجدنا ماء.» فدعا المكان بئر سبع ومعناه «بئر القَسَم.»

٢٢ البركة المسروقة

يعقوب

22

تكوين ٢٧

حين كبر إسحق في السن، صار كفيفا، وظن أنه أوشك أن يموت، فقرر أن يمنح بركة العائلة لعيسو. قال لعيسو، «اذهب للصيد وتعال جهز صيدك بالطريقة التي أحبها. وبعد أن آكل، سأعطيك بركة العائلة.»

سمعت رفقة هذا وأخبرت يعقوب، ثم قالت، «اذهب وآت بعنزتين صغيرتين، وأنا أعدهما طعاما لأبيك بالطريقة التي يحبها. أنت تقدمه له وتأخذ البركة.»

قال يعقوب، «عيسو رجل أشعر وأنا أملس. إذا جسني أبي سيعرف أنني أحاول أن أخدعه، فيعطيني لعنة بدل البركة!»

قالت رفقة، «لعنتك عليّ! اذهب وافعل كما قلت لك.»

فذهب يعقوب وأحضر العنزتين الصغيرتين وأعطاهما لأمه، وهي أعطته ملابس الصيد التي لعيسو ليرتديها، وبعد أن أعدت الطعام غطت ذراعي يعقوب وظَهْر عنقه بجلد المعزى.

أخذ يعقوب الطعام إلى خيمة أبيه وقال، «يا أبي.»

حرّك إسحق عينيه الكفيفتين نحوه وقال، «نعم يا ابني، من أنت؟»

«أنا عيسو. من فضلك قم اجلس وكُلْ حتى تعطيني البركة.»

قال إسحق، «أنا مندهش أنك عُدتَ بهذه السرعة!»

«إلهك كان معي وأنجحني.»

قال إسحق، «تعال إلى جواري فأتأكد أنك حقا عيسو.» فتقدم يعقوب بالقرب منه، ومد إسحق يده ولمس ذراعه، فكان مُشعِرا كذراع عيسو. ثم وضع إسحق يده على ظَهْر رقبة يعقوب ومرة أخرى وجده مُشعرا.

قال، «أنا متحير يا ابني، صوتك مثل صوت إسحق ومع ذلك ملمس جلدك كعيسو. هل أنت حقا عيسو؟»

«نعم يا أبي، أنا عيسو.»

«حسنا... إذًا... قدِّم لي الطعام.»

قدم يعقوب الطعام لأبيه وكان طعمه مثلما لو كان عيسو هو الذي أعده.

لم يكن يعقوب مقتنعا بعد، فطلب من ابنه أن يأتي ويُقَبِّله. حين مال يعقوب ليُقَبل أباه، اشتم إسحق رائحة الملابس التي كان ابنه يرتديها، وكانت رائحتها رائحة صيد فقال،

«رائحة ابني كرائحة حقل – باركه الرب!

فليعطك الله من ندى السماء ومن غنى الأرض: كثرة حنطة وخمر جديدة.

لتخدمك أمم وتسجد لك شعوب.

ستكون سيدا لإخوتك، ويسجد لك بنو أمك.

ليكن لاعنوك ملعونين ومبارِكوك مبارَكين.»

حين خرج يعقوب من الخيمة، دخل عيسو باللحم الذي أعده وقال، «قم يا أبي وكُلِ الطعام الذي أعددته لك، ثم تعطيني البركة.»

فالتفت إسحق وقال، «من أنت؟»

«أنا عيسو بكرك! من فضلك قم.»

ارتعد إسحق، «إذًا من أتاني بطعام صيد؟ أنا أعطيته البركة و... هي ستكون له.»

ذُهل عيسو وصرخ، «باركني أنا أيضا، يا أبي!»

«آه، لقد خدعني أخوك وأخذ بركتك. لقد جعلتُه سيدا لك، وكل أقربائه يخدمونه. أنا أعطيته كل شيء – كل حنطتك وخمرك الجديدة. ماذا يمكنني أن أعطيك بعد؟»

حين ترك عيسو خيمة أبيه قال، «بعدما يموت أبي، سأقتل يعقوب!»

سمعت رفقة ذلك وأسرعت لتقول ليعقوب. «لا بد أن ترحل. اذهب إلى بيت أخي! سأرسل لك حين يهدأ غضب عيسو. اذهب سريعا. أنا لا أريد أن أفقد كليكما في يوم واحد!»

ثم استأذنت من إسحق كي يسافر يعقوب، ووافق إسحق أن يذهب يعقوب إلى بلدة رفقة ويجد لنفسه زوجة.

٢٣ زوجتا يعقوب

تكوين ٢٨–٢٩: ٣٠

بدأ يعقوب رحلته إلى بلاد أمه. كان أبوه قد قال، «لا تتزوج بامرأة كنعانية. عُد إلى عائلة أمك وخذ لنفسك زوجة من هناك. ليعطك الرب البركات التي وعد بها إبراهيم!»

سافر يعقوب طوال اليوم. في تلك الليلة، نام على الأرض، واستخدم حجرا كوسادة.

أثناء الليل، حلم أنه رأى سُلّما صاعدا إلى السماء، وملائكة صاعدة ونازلة! ورأى الرب واقفا فوق السلم قائلا، «أنا الرب إله إبراهيم وإله أبيك إسحق. أنا أعطيك هذه الأرض لك ولنسلك. ستتبارك كل الأرض بسببهم! أنا معك وسأحفظك في ذهابك. أنا سأرجعك إلى هذه الأرض.»

فجأة استيقظ يعقوب وخاف وقال، «آه... الله هنا وأنا لم أعرف! هذا هو بيت الله وباب السماء.»

فأخذ الحجر الذي استخدمه كوسادة وبنى به مذبحا، وصب عليه زيتا ودعا المكان بيت إيل، ومعناه «بيت الله.» وقال، «إذا حفظني الله وأعطاني ما أحتاج، وأرجعني إلى هذه الأرض، فسيكون إلهي وأنا أعطيه العُشر من كل ما يعطيني.»

سافر يعقوب إلى أرض أخي أمه واستقبله خاله لابان بفرح.

كان للابان ابنتان. الكبيرة ليئة والصغيرة راحيل – وكانت راحيل جميلة.

بعد شهر، قال لابان ليعقوب، «اعمل عندي وسأعطيك أجرتك. ما أجرك؟»

قال يعقوب، «سأخدمك سبع سنوات مقابل ابنتك الصغرى راحيل.»

وافق لابان وقال، «اتفقنا!»

فخدم يعقوب لابان سبع سنوات، وبدت كأنها أيام قليلة بسبب محبته الكبيرة لراحيل.

في نهاية ذلك الوقت، دعا لابان الناس إلى وليمة الزواج. وفي الوقت المعيّن، أحضر ابنته وأعطاها ليعقوب، وفي الصباح أدرك يعقوب أن خاله قد أعطاه ليئة، الابنة الكبرى.

اغتاظ يعقوب جدا! وذهب إلى لابان وقال، «لماذا خدعتني؟ أنت تعرف إني أحب راحيل! لقد خدمتك سبع سنوات من أجلها.»

قال لابان، «في بلدنا، غير مسموح بزواج الابنة الصغرى حتى تتزوج الكبرى. لكن هذا ما يمكن أن نفعله. أكمِلْ أسبوع زواج ليئة، ثم أعطيك راحيل ويمكنها أيضا أن تكون زوجتك. هذا سيكلفك سبع سنوات أُخر من العمل.»

فوافق يعقوب، وبعد سبعة أيام، تزوج راحيل أيضا.

٢٤ الرقطاء والبلقاء والمخططة

يعقوب

24

تكوين ٢٩: ٣١–٣٠: ٣

عمل يعقوب عند خاله لابان أربعة عشر عاما كي يحصل على زوجتيه، وكان من الواضح أنه يحب راحيل أكثر من ليئة.

رأى الرب أن ليئة غير محبوبة، فمنع راحيل من أن تلد أولادا. بعد أن أنجبت ليئة أربعة أولاد، غارت راحيل جدا حتى صاحت في وجه يعقوب، «أعطني ابنا وإلا أموت!»

قال لها، «أنا لست الله. أنا لم أجعلك عاقرا.»

بهذا، أعطته راحيل جاريتها وقالت، "نم مع جاريتي، فيمكنها أن تلد لي أولادا.» وافق يعقوب وبعدها بقليل بدأت الجارية تلد أولادا.

فجأة أصبحت ليئة غير قادرة على الإنجاب، فأعطت جاريتها ليعقوب. هكذا، بثلاثة نساء، أنجب يعقوب عشرة بنين وبنتا واحدة. عندئذ سمح الله لراحيل أن تلد ابنا، ودعت اسمه يوسف، وكان الابن الحادي عشر.

عند ذلك، ذهب يعقوب إلى لابان وقال، «أنا أريد أن أعود إلى وطني. اسمح لي أن آخذ زوجتيّ وأولادي وأذهب.» قال لابان، «يا يعقوب، ترفّق بي ولا تذهب، فقد علمت أن الرب باركني بسببك. سأدفع لك ما تريد.»

قال يعقوب، «لا عليك أن تدفع لي شيئا. فقط اسمح لي أن أكَوِّن ثروتي بأن أحتفظ بجزء من القطيع.

«أنا سوف أرعى قطعانك، لكني أحتفظ لنفسي بكل الجداء والخراف التي تولد رقطاء أو بلقاء أو مخططة، والباقي كله لك. بهذه الطريقة، ستعرف إن كنت أسرق منك. ببساطة تمم على قطعاني وانظر إن كانت جميعها عليها العلامات التي اتفقنا عليها.»

وافق لابان بهذه الشروط، وفورا عَزَلَ الحيوانات الرقطاء والبلقاء والمخططة من القطيع وأرسلهم بعيدا مع ابنه، فبدأ يعقوب هذا الاتفاق بقطعان لابان فقط.

كان لدى يعقوب طريقة بها تلد الغنم أغناما رقطاء وبلقاء ومخططة. بهذه الطريقة تأكد أن كل الغنم القوية في القطيع تكون له، والضعيفة من القطيع تكون للابان. في حيرته، غيّر لابان الاتفاق مع يعقوب عشر مرات لكي يحصل على مميزات أفضل، ومع هذا اغتنى يعقوب جدا على مدى السنين.

في يوم ما سمع يعقوب أولاد لابان يتكلمون قائلين، «يعقوب كوّن ثروته مما في الواقع يمتلكه أبونا.» ولاحظ يعقوب أن لابان تغير من ناحيته أيضا.

قال الرب ليعقوب، «عد إلى الأرض التي أعطيتها إلى آبائك وأنا سأكون معك.»

٢٥ ترْك لابان

تكوين ٣١: ٤–٥٥

أراد يعقوب أن يتكلم مع زوجتيه في حوار خاص فقابلهما في الحقل. قال لهما، «أنا خدمت أباكما بكل قوتي، مع أنه غيّر اتفاقنا عشر مرات. الرب حفظني وفي كل مرة غيّر لابان اتفاقنا، غيّر الله كيف ولدت الغنم. الآن أبوكما غاضب عليّ، فقال لي ملاك الرب أن أرجع إلى أرض آبائي.»

وافقته الزوجتان وقالتا، «افعل ما أمرك الرب أن تفعل. لقد باعنا أبانا لك ثم أنفق الثمن. أنت لم تأخذ منه شيئا لا نمتلكه نحن وأولادنا.»

دون أن يقول للابان، أخذ يعقوب كل ما كان له، وبدأ يسوق قطعانه في اتجاه كنعان. قبل أن يتركوا المكان، سرقت راحيل صنم عائلة أبيها.

بعد ثلاثة أيام، سمع لابان أن يعقوب رحل، ففورا أخذ مجموعة من الرجال وخرج وراء يعقوب، وسار سبعة أيام حتى لحق به. الليلة السابقة، ظهر الله للابان وقال، «احذر! لا تفعل شيئا بيعقوب خيرا كان أم شرا.»

في اليوم التالي، قابل لابان يعقوب وقال، «لماذا فعلت بي هذا؟ لقد رحلت مثل لص في الليل، وأخذت ابنتيّ وأحفادي وكأنهم سبايا. لو كنت أخبرتني، لصنعتُ وليمة عظيمة وأرسلتك باحتفال كبير.

«الآن أنت خزيتني، ولو أردتُ، لأهلكتك هنا، لكن الليلة الماضية، قال لي إله آبائك ألا أفعل بك شيئا.

«أظن أني أتفهم أنك اشتقت إلى وطنك وتريد العودة إليه، لكن لماذا سرقت صنم عائلتي؟»

قال يعقوب، «أنا لم أسرق صنمك. ابحث عنه بنفسك. هيا فتش خيامنا، وإن وجدته، أنا أقتل الشخص الذي أخذه.» لم يكن يعلم أن راحيل أخذته.

فتش لابان خيام يعقوب، وليئة والجاريتين. ثم ذهب إلى خيمة راحيل. كانت جالسة على حداجة الجَمل، حيث وضعت الصنم. قالت، «سامحني يا أبي لأني لم أقف، فَعَليّ عادة النساء الشهرية.» نظر لابان في خيمتها ولم يجد صنمه.

عندئذ، غضب يعقوب وقال، «لقد لحقت بي هنا كأني مجرم. لقد فتشت كل شيء معي. هل وجدت شيئا مما لك؟ هات ما وجدت وضعْه أمام رجالك.

«لا، لم تجد شيئا! أنا خدمتك عشرين سنة واحتملت الحر الشديد بالنهار والبرد في الليل. عملت بقليل من النوم لكي تغتني أنت. احتملت الصعاب ومع ذلك أنت أسأت معاملتي طوال الوقت.

«ثم جعلتني أحتمل كل الخسارة إذا حدث أي أمر رديء. كان عليّ أن أعوضك إن سرق أحد من الغنم، ولو فتك حيوان بغنم كان يُحسب فجأة ضمن غنمي.»

«أنت غيّرت أجرتي عشر مرات. لولا الله أصلح الأمور، لكنت أقف هنا فارغ اليدين. والآن هو يحميني منك.»

قال لابان، «كل ما لك من أملاكي أنا. هاتان ابنتاي! هؤلاء أحفادي! هؤلاء قطعاني! لكن ماذا يمكنني أن أفعل الآن؟ دعنا نبرم اتفاقا لا يمكن تغييره الآن. كل الذين هنا شهود عليه.»

فأخذ كل الرجال حجارة وكوّموها كومة، واتفق يعقوب ولابان ألا يعبر أحدهما للناحية الأخرى من هذه الكومة. قال لابان، «هذه الحجارة اتفاق بيننا. يجب أن تحسن معاملة ابنتيّ ولا تأخذ عليهن زوجات أخريات.»

قدم يعقوب ذبيحة لله وبعدها جلس الكل يأكلون. في الصباح التالي، قَبّل لابان ابنتيه وأحفاده، وباركهم، ثم عاد إلى بيته.

٢٦ معسكران

تكوين ٣٢–٣٣

26

كان يعقوب وعائلته عائدين إلى وطنه. فجأة قابلته ملائكة الله، وبهذا عرف أنه ليس وحده، فدعا المكان «معسكران.»

من هناك، أرسل رسلا لأخيه عيسو قائلا، «أنا عائد إلى الوطن بكل أملاكي، وأتمنى أن تقبلني.»

رجع الرسل وقالوا، «أخوك آت ومعه أربعمئة رجل.» هذا أرعب قلب يعقوب، فحالا قسّم كل شيء إلى معسكرين قائلا، «إذا هجم عيسو على معسكر، يستطيع الآخر أن يهرب.»

وصلى، «يا إله إبراهيم وإسحق، أنت قلت لي أن أعود إلى وطني. أنت قلت إني أنجح هنا. أنا لست مستحقا لكل ألطافك التي صنعتها معي، فأنا تركت هذه الأرض وليس معي إلا عكازي وأما الآن، معي معسكران.

«من فضلك نجني من أخي. أنت قلت إن نسلي سيكون كرمل البحر، لا يُعَد من الكثرة.»

بعدها جهز هدايا لأخيه، منها ماعز وخراف وجِمال وبقر وحمير، وقسّمها إلى ثلاثة أقسام وأرسلها أمامه وقال لعبيده، «حين يأتي عيسو للمجموعة الأولى، قولوا له، 'عبدك يعقوب أرسل هذه إليك. انظر يمكنك أن تراه هناك.'» وقال للمجموعة الثانية والثالثة نفس الشيء. كان يأمل أن تجعل هذه الهدايا عيسو أكثر تسامحا.

ثم قضى الليلة منتظرا وصول أخيه في الصباح، وإذ لم يقدر أن ينام، خرج من الخيمة ليقضي وقتا وحده.

فجأة ظهر له رجل وأمسك به، فصارعه يعقوب واستمر الاثنان في صراع طوال الليل. في الفجر، رأى الرجل الغريب أن يعقوب كان مُصِرا ألا يخسر الصراع، فضرب الرجل حُق فخذ يعقوب وخلع حُق فخذه، وقال، «لا بد أن أرحل، لقد طلع الفجر.»

قال يعقوب، «لا أطلقك إن لم تباركني.»

قال الرجل، «ما اسمك؟»

«أنا يعقوب!»

قال الرجل، «لا، لن يكون هذا اسمك فيما بعد. سيكون اسمك إسرائيل، الذي معناه 'صارع مع الله.' أنت صارعت مع الله وعِشتَ لتخبر بذلك.»

قال يعقوب، «ما اسمك؟»

قال الرجل، «لن أقول لك اسمي.» وبهذا بارك يعقوب.

دعا يعقوب المكان «وجه الله» وقال، «رأيت وجه الله وأنا لا زلت حيا.»

عرج يعقوب عائدا إلى معسكره، ومن بعيد رأى عيسو والأربعمئة رجل قادمين. لقد وضع كل من عائلتيه في معسكر مختلف، ثم خرج إلى الأمام. سجد سبع مرات وهو يعرج نحو أخيه.

أسرع عيسو إليه وعانقه. بكى الرجلان. أشار عيسو إلى الواقفين خلف يعقوب وقال، «من هؤلاء الذين معك؟»

بعد أن قابل عيسو عائلة يعقوب، قال، «لماذا وضعت كل هذه الحيوانات في الطريق؟»

«لقد قدمتها لك آملا أن تغفر لي.»

قال عيسو، «لا، لا، أنا لديّ ما يكفيني، احتفظ بها لنفسك.»

لكن يعقوب أصر. «من فضلك اقبل هديتي. هذا سيسرني جدا.» فوافق عيسو.

رجع عيسو ورجاله في نفس هذا اليوم. أما يعقوب فذهب إلى منطقة بالقرب من مدينة اسمها شكيم. هناك بنى مذبحا ودعاه «إيل، إله إسرائيل.»

٢٧ دينة

(!) تكوين ٣٤–٣٥

كان ليعقوب أحد عشر ابنا وابنة واحدة فقط اسمها دينة. في أحد الأيام، خرجت مع بعض بنات هذه المنطقة، وبينما هي هناك، رآها أمير اسمه شكيم واغتصبها.

بعدما فعل ذلك، أحبها وتكلم بلطف معها، ثم قال لأبيه، «أنا أحب هذه الفتاة وأريدك أن تتكلم مع أبيها حتى تصير لي زوجة.»

سمع يعقوب عن اغتصاب ابنته بينما كان أبناؤه في الخارج يرعون القطعان. قبل رجوعهم، أتى أبو شكيم وتكلم مع يعقوب على زواج ابنه من دينة.

غضب إخوة دينة جدا حين سمعوا عن كل ذلك. لقد شعروا أن هذا عار لكل عائلة إسرائيل.

قال أبو شكيم، «أرجوك فكر في الخير الذي يمكن أن ينتج من كل هذا. ابني يحب ابنتكم، دعوهما يتزوجا، ونحن نعطيكم بناتنا لتتزوجوهن، ونصبح شعبا واحدا.»

قال شكيم، «أنا سأفعل كل ما تطلبون إن سمحتم لي بالزواج من دينة.»

فكر أبناء يعقوب في خطة للانتقام. قالوا، «لا يمكننا أن نعطيكم نساءنا لأن رجالكم غير مختونين. هذا عار لنا. الطريقة الوحيدة التي يمكن أن نوافق بها على شروطكم هي إن كان يختتن كل رجل في مدينتكم. إذا وافقتم على ذلك، سنعطيكم دينة ونأخذ بناتكم زوجات لنا. لكن إن رفضتم أن تفعلوا هذا، سنأخذ دينة ونرحل.»

فرح شكيم وأبوه بهذه الشروط ورجعوا إلى المدينة وقابلوا كل الرجال. شرحوا لهم الاتفاق ثم قالوا، «هذه صفقة عظيمة لنا. إن لهم أملاكا كثيرة، ومع الوقت سيكون كل شيء لنا. كل ما علينا هو أن نختتن.»

وافق كل الرجال وحالا اختتنوا. وبعد ثلاثة أيام، كانوا لا يزالون متألمين جدا. دخل اثنان من إخوة دينة، شمعون ولاوي، إلى المدينة وأخذوا الرجال على حين غرة، وقتلوهم جميعا بالسيوف. قتلوا أيضا شكيم وأباه وأخذوا دينة من بيتهم.

بعد ذلك، ذهب الإخوة الآخرين ونهبوا المدينة. نهبوا كل بيت وكل الحقول. أخذوا النساء والأطفال، والممتلكات وكل الماشية.

صُدِم يعقوب حين عرف بهذا. قال لشمعون ولاوي، «أنتم تسببتم في أن تنقلب علينا كل هذه الأرض. حين يصل خبر ذلك إلى المدن المحيطة سيأتون علينا بقوة شديدة ويهلكوننا تماما.»

قالوا، «ما الاختيار الذي كان أمامنا؟ لا يمكنهم أن يتعاملوا مع أختنا كزانية هكذا.»

قال الله ليعقوب، «أسرع! اذهب إلى بيت إيل. ابنِ هناك مذبحا في المكان الذي ظهرت لك فيه حين كنتَ هاربا من عيسو.»

أعطى يعقوب تعليمات لعائلته وكل الذين معه. قال، «طهروا قلوبكم وتخلصوا من كل أصنامكم. نحن ذاهبون إلى بيت إيل، وأنا سأبني مذبحا للرب. لقد أعانني دائما أينما ذهبت.»

فأعطاه الجميع كل آلهتهم الغريبة وأقراطهم، فخبأهم يعقوب تحت بطمة بالقرب من مدينة شكيم.

ثم ذهبوا إلى بيت إيل، حيث بنى يعقوب مذبحا. أرسل الله رعبا على المدن التي حولهم، فخافوا أن يهجموا على يعقوب وبنيه. تقابل الله معه وأعطاه كل وعود إبراهيم.

بعد ذلك تركوا بيت إيل وارتحلوا جنوبا. في الطريق، ماتت راحيل وهي تلد بنيامين ابنها، ودُفنت بالقرب من بيت لحم.

٢٨ مباعا كعبد

تكوين ٣٧ و٣٨

28

كان ليعقوب اثنا عشر ابنا، ولكن المُفَضّل لديه كان يوسف. ليبين محبته، أعطى يعقوب ليوسف قميصا ملونا مصنوعا من ألوان كثيرة، هذا أغار بقية أبنائه منه.

جعل يوسف الأمر أكثر سوءا بأن حكى لإخوته عن أحلامه الغير عادية. «في حلم من الأحلام، كنا نحزم حزما في الحقل، وانتصبت حزمتي فجأة، وحزمكم سجدت لها!» هذا أغضب إخوته جدا، ولم يستطيعوا أن يتخيلوا أن يحكمهم يوسف.

«في حلم آخر، الشمس والقمر وأحد عشر نجما سجدوا لي!» حتى أباه سأله في ذلك. «هل نسجد لك أمك وأنا وهكذا إخوتك؟» مع ذلك حفظ يعقوب الأمر في ذهنه.

وبعد وقت، أخذ العشرة إخوة الكبار القطعان لترعى في حقل بعيد، وقرر يعقوب أن يرسل يوسف ليطمئن عليهم.

حين رآه إخوته قادما، قالوا «ها 'صاحب الأحلام' آت، هلم نقتله ونطرحه في بئر عميقة، فنرى ما يحدث لأحلامه!»

كان رأوبين الأخ الأكبر، فقال، «لا تقتلوه! فقط اطرحوه في البئر.» كانت خطته أن ينقذ الولد لاحقا ويعيده إلى أبيه. فوافق الإخوة، وطرحوا يوسف في البئر.

ذهب رأوبين في مهمة بينما كان الآخرون يأكلون. وبينما هم يأكلون، جاءت مجموعة من التجار في طريقهم إلى مصر. فجأة جاءت فكرة لواحد من الإخوة، واسمه يهوذا، «لماذا نقتل يوسف؟ في النهاية هو أخونا. هيا نبيعه!» فباعوه للتجار.

عاد رأوبين بعد وقت وذُهل إذ لم يجد الولد. أخبره إخوته بما فعلوا.

فكروا معا في قصة يقولونها لأبيهم. ذبحوا تيسا من المعزى وغمسوا قميص يوسف في دمه. حين عادوا إلى البيت، أخذوا القميص إلى أبيهم.

أخذه يعقوب وصرخ، «وحش افترس يوسف!» ومزق ثيابه وبدأ يبكي على ابنه. حاول الآخرون أن يعزوه ولكنه ناح على يوسف من أعماق قلبه. قال، «سوف أحزن على موته بقية عمري.»

حين وصل يوسف إلى مصر، بيع إلى رجل اسمه فوطيفار. تكيّف يوسف على حياته كعبد وأنجح الله كل شيء كان يعمله. نما في قدراته وكسب احترام سيده.

أخيرا، أوكل فوطيفار يوسف على كل بيته، بما في ذلك أمواله. لم يعرف فوطيفار ما كان له إلا الطعام الذي كان يوضع أمامه.

في يوم ما، طلبت زوجة فوطيفار من يوسف أن يذهب إلى الفراش معها. رفض وقال لها إن هذه تكون خطية ضد سيده – والله. لكنها كانت مصممة، ولم تقبل رفضه لها، فذهبت وراءه في كل فرصة ممكنة، ولكنه كان دائما يرفضها.

في يوم ما، وجدت فرصة إذ لم يكن زوجها في البيت، فانتظرت حتى دخل يوسف البيت، وأمسكت به.

حاول أن يفلت منها، ولكنها أمسكت بردائه ولم ترخه. في النهاية ترك الرداء في يديها وهرب.

هذا أغضبها جدا، فقررت أن تنتقم. صرخت في البيت فأتي الخدم مسرعين إليها. قالت لهم إن يوسف دخل إلى غرفتها وحاول أن يجتذبها إلى الفراش. قالت، «لقد هرب حين صرخت.» وأرتهم رداءه كإثبات لما تقول.

حين عاد زوجها إلى البيت، قالت له نفس القصة. غضب زوجها جدا ووضع يوسف في السجن.

٢٩ يهوذا

(!) *تكوين ٣٨*

كان يهوذا رابع ابن ليعقوب. أتى وقت حين ترك فيه إخوته وذهب ليعيش مستقلا عنهم. تزوج من امرأة كنعانية، ولدت له ثلاثة بنين. عندما حان الوقت، وجد يهوذا زوجة لابنه البكر. كان اسمها ثامار.

مع الأسف، كان ابنه البكر شريرا وأماتَه الرب. قال يهوذا لابنه الثاني أن يمارس الجنس مع ثامار فيكون لأخيه الأكبر وريث، ويدوم اسم العائلة.

نام الابن الثاني مع ثامار ولكنه لم يكن معجبا بفكرة إنجاب طفل لأخيه. ففي اللحظة الأخيرة وهو يمارس الجنس معها، تراجع حتى لا تحبل. هذا أغضب الرب فقتل الابن الثاني.

قال يهوذا لثامار، «ارجعي وعيشي كأرملة في بيت أبيكِ. سوف أعطيكِ ابني الأصغر حين يكبر.» فعملت كما قيل لها.

مرت السنين ولم يعط يهوذا ثامار ابنه الأصغر. لقد خاف أن يموت ابنه الأصغر مثل إخوته. أما هي، فرأت أن الابن الأصغر كان قد بلغ سن الزواج.

حوالي نفس هذا الوقت، ماتت زوجة يهوذا. بعدها سافر هو وصديق له ليجزوا الغنم، وسمعت ثامار بذلك، فحالا غيّرت ثيابها كي لا تبدو كأرملة، وغطت وجهها ببرقع.

وذهبت وجلست على جانب الطريق، حيث كان حموها سيمر في ذلك اليوم. رآها يهوذا وظن أنها زانية لأنها ارتدت برقعا على وجهها. لم يعلم أنها كنته.

قال لها، «دعيني أدخل عليكِ.»

«ماذا ستعطيني؟»

قال، «حين أصل إلى قطيعي، سأرسل لكِ جدي معزى.»

قالت، «سأنام معك لكن لا بد أن تترك شيئا فأتأكد أنك سترسل لي جدي المعزى.»

«ماذا تريدين؟»

قالت، «أريد عكازك وخاتمك الذي تربطه على عنقك.»

فأعطاها هذه الأشياء ونام معها، فحبلت منه. بعد أن انتهيا، عادت إلى بيتها، وخلعت برقعها وارتدت ثياب ترملها مرة أخرى.

حين وصل يهوذا إلى قطيعه، طلب من صديق له أن يأخذ جدي المعزى للزانية وقال، «تأكد من أنك تأتي بالأشياء التي تركتُها معها.»

حين وصل صديقه إلى هناك لم يجدها، فسأل بعض الرجال الساكنين في تلك المنطقة، «أين الزانية التي تجلس على هذا الطريق؟»

قالوا، «لم تجلس على هذا الطريق زانية أبدا.»

عاد الرجل وأخبر يهوذا بكل هذا، فضحك وقال، «إذًا لتحتفظ بالأشياء التي تركتها معها. أنا حاولت أن أفي بما عليّ في هذه الصفقة.»

بعد ثلاثة أشهر، قال أحد ليهوذا، «كنتك زنت وهي الآن حبلى.»

ثار غضب يهوذا وصرخ، «هاتوها إلى هنا لنحرقها!»

وبينما هم يأتون بها، أرسلت رسالة إلى حميها تقول، «أنا أعرف الرجل الذي حبلت منه. هذه الأشياء له. هل تعرف لمن هي؟»

حين رأى خاتمه وعكازه، عرف ما حدث وقال، «هي إنسانة أفضل مني. أنا وعدتها أن أعطيها ابني الأصغر ولم أفعل.» ولم يرقد معها ثانية.

أما هي فولدت ولدان. أثناء ولادتهما خرجت يد أحد الولدين فربطتها القابلة بخيط قرمزي قائلة، «هذا هو البكر.»

فجأة دخلت يد الطفل ووُلد الولد الآخر فدعوا اسمه فارص ومعناه «المقتحم.» ثم وُلد أخاه، وبسبب الخيط القرمزي على معصمه دعوا اسمه زارح ومعناه «مُشرق.»

٣٠ صعود يوسف للسُلطة

تكوين ٤٠–٤١

30

كانت الحياة في السجن قاسية على يوسف، لكن الله كان معه وباركه. احترمه السجان وأخيرا بدأ يستعين به كمساعد له. في النهاية أصبح يوسف مسؤولا عن السجن بأكمله.

يوما ما، سَجَن فرعون رئيس السقاة ورئيس الخبازين اللذين عملا لديه. وبينما هما في السجن، كل منهما حلم حلما، فطلب يوسف أن يسمع أحلامهما.

قال الساقي، «رأيت ثلاثة فروع على كرمة. أزهرت ثم صار عليها عنبا. أنا عصرت العنب في كأس فرعون وقدمته له.»

قال يوسف، «نعم، الثلاثة فروع هي ثلاثة أيام. في ثلاثة أيام سيخرجك فرعون من السجن ويردك إلى عملك. أرجوك، اذكرني واطلب من فرعون أن يطلقني حرا من هذا السجن. أنا لم أفعل شيئا يستحق هذا.»

بعدما سمعا هذا، كان الخباز شغوفا أن يقول ليوسف على حلمه. قال، «كانت هناك ثلاث سلال من خبز فرعون على رأسي. أتت الطيور وأكلت كل الخبز من السلال.»

قال يوسف، «نعم، الثلاث سلال هي أيضا ثلاثة أيام. في ثلاثة أيام، سيأخذك فرعون خارج السجن ويقطع رأسك. سيُعلِّق جسمك على شجرة وتأكل الطيور لحمك.»

حدث كل شيء تماما كما قال يوسف! رد فرعون الساقي إلى عمله السابق، وعلّق الخباز على شجرة. لكن مع الأسف، سرعان ما نسي الساقي يوسف.

بعد سنتين، حلم فرعون حلمين. استيقظ بعد الحلم الأول ولكنه عاد إلى نومه، فحلم حلما ثانيا، ولكنه في هذه المرة اضطرب جدا ولم يستطع أن يعود إلى النوم.

استدعى مشيريه وقال لهم عن الحلمين، فلم يستطيعوا أن يفهموا معناهما. فجأة تذكر رئيس السقاة يوسف، وقال لفرعون عن الرجل الذي في السجن الذي فسر حلمه وحلم الخباز.

أرسل فرعون حرسا ليُحضروا يوسف إليه حالا، فأتوا به وهيأوه وأحضروه أمام فرعون، فقال له عن أحلامه.

«في الحلم الأول، رأيت سبع بقرات سُمان خرجت من النهر وبدأت ترعى على ضفافه. وفجأة خرجت سبع بقرات نحاف من النهر وأكلت البقرات السُمان، ومع ذلك ظلت نحيفة كما كانت من قبل.»

«في حلمي الثاني رأيت سبع سنابل ممتلئة تنمو على ساق. فجأة أنبتت سبع سنابل يابسة على ساق إلى جانبها، ثم ابتلعت السنابل النحيفة السبع الممتلئة، وظلت نحيفة ويابسة كما كانت من قبل.»

قال يوسف، «الله يقول لك ما أوشك أن يفعل. السبع بقرات السُمان والسبع سنابل الممتلئة هم سبع سنوات من الوفرة الكثيرة. بعدها، ستأتي سبع سنوات من الجوع. سيكون الجوع شديدا لدرجة أن السنين الوفيرة تُنسى.»

«لذلك، ابحث عن رجل حكيم واجعله مسؤولا عن الأرض. اجعله يُنظم جمع الطعام في السبع سني الوفرة ويخزنه لسنوات السوء. إن لم تفعل ذلك، ستُدَمّر الأرض بسبب المجاعة.»

قال فرعون للعاملين لديه، «هل يمكننا أن نجد أفضل من يوسف لهذه المهمة؟ إن لديه روح الله في داخله.»

التفت إلى يوسف وقال، «سيخضع الناس لأوامرك. بعدي تكون أكثر رجل له سُلطة في مصر.»

أثناء السبع سنوات التالية، سافر يوسف في كل أنحاء البلاد، يجمع ويخزن الطعام. بعدها حدث تماما كما أراه الله، بدأت سنوات المجاعة، وأصابت هذه المجاعة كل البلاد المحيطة بهم أيضا.

حين بدأ المصريون يشعرون بالمجاعة، فتح يوسف المخازن وباع لهم القمح. بعد ذلك بقليل، أتت البلاد المحيطة بمصر واشترت قمحا من يوسف.

٣١ التقاء عائلة يوسف مرة أخرى

31

تكوين ٤٢–٤٦

سمع يعقوب أنه توجد حنطة في مصر، فأرسل أبناءه العشر الكبار ليذهبوا ويشتروا طعاما. لم يرسل بنيامين لأنه خاف أن يفقده.

حين وصلوا إلى مصر، ذهبوا أمام حاكم البلاد، ولم يعلموا أنه يوسف. هو عرفهم وتظاهر بأنه لا يعرفهم. كان يريد أن يختبرهم ويعرف إن كانوا قد تغيروا.

«من أين أنتم؟» حين أجابوه، تفرس فيهم وقال، «أنتم جواسيس!»

أصيب إخوته بالصدمة، «لا، نحن رجال أمناء – كلنا أبناء رجل يعيش في كنعان. واحد من إخوتنا ظل بالبيت، والآخر... مفقود.»قال يوسف، «اثبِتوا لي هذا، سأستبقي واحدا منكم هنا والباقون يرجعون، ثم يعودون لي بالأخ الأصغر، فأعرف أنكم تقولون الحق.»

فاستبقى شمعون، وأرسل الباقين بأكياس من القمح ودون أن يعلموا وضع لهم أموالهم في أكياس القمح.

أخبروا يعقوب بما حدث وقالوا، «لا بد أن نأخذ بنيامين معنا إلى مصر لنُخرج شمعون من السجن.»

حينها اكتشفوا أموالهم في أكياس القمح، فخافوا وقال يعقوب، «لن تأخذوا بنيامين بعيدا عني! يوسف رحل والآن شمعون رحل. بنيامين هو كل ما تبقى لي! إن فقدته، أموت بحسرتي!»

مع الوقت، فرغ القمح الذي أتوا به من مصر، فقال يعقوب لبنيه أن يعودوا ليشتروا المزيد، فذكّره يهوذا أنه ليس بإمكانهم أن يعودوا إلى مصر إلا إذا أخذوا بنيامين معهم. قال، «أرسلْه معي. أنا أضمن سلامته. هيا نذهب. نحن نحتاج إلى الطعام.»

أخيرا وافق يعقوب، فعاد أبناؤه إلى مصر ومعهم بنيامين. أخذوا ضِعف المال حتى يُعيدوا المال الذي وجدوه في أكياسهم.

حين رآهم يوسف، طلب من خادمه أن يأخذهم إلى بيته ليتناولوا طعام الظهيرة. حاول إخوته أن يُعيدوا المال الذي وجدوه، لكن الخدم قالوا إنه لا ينقصهم أي مدفوعات.

في الصباح التالي، عاد الإخوة إلى كنعان وأكياسهم مملوءة قمحا. يوسف جعل خادمه يضع كأسا من الفضة في الكيس الذي لبنيامين. حين سار الرجال مسافة صغيرة، لحق بهم خدام يوسف وقالوا، «واحد منكم سرق كأس الفضة الذي لسيدنا.»

أصيب الإخوة بالصدمة وقالوا، «نحن لا يمكن أن نفعل شيء مثل هذا. إن وجدتم أن الكأس مع أي واحد منا، هذا الشخص يموت والباقين منا يصيرون عبيدا لسيدكم.»

كل من الإخوة فتح كيسه، ووجدوا الكأس في كيس بنيامين. أصيب الإخوة بالذعر وعادوا إلى المدينة مع الحراس، وسجدوا ليوسف. قال، «لماذا فعلتم هذا؟»

أجاب يهوذا، «كيف نثبت لك براءتنا؟ كلنا الآن نصير عبيدا لك.»

«كلا، المُدان فقط يصير عبدا لي أما بقيتكم فعودوا لأبيكم.»

قال يهوذا، «أنا وعدت أبي أن أضمن سلامة بنيامين. فاسمح لي أن أصير عبدا لك بدلا منه. أنا لا أحتمل أن أرى حزن أبي إن لم يرجع الصبي إليه.»

حين سمع يوسف هذا، بدأ يبكي، وقال لإخوته، «أنا يوسف!»

ارتعب الرجال ولم يستطيعوا أن يجيبوه بشيء. قال، «تعالوا! اقتربوا مني وانظروا! أنا أخوكم الذي بعتموه في العبودية! الله أرسلني هنا لينقذ حياتكم. لا زال هناك خمس سنوات من المجاعة، والله أتى بي إلى هنا لأعد مكانا لكم!»

٣٢ إسرائيل في مصر

تكوين ٤٥: ١٧–٥٠: ٢١

32

قال فرعون ليوسف، «قل لإخوتك أن يعودوا إلى كنعان ويُحضروا أباك. ينبغي أن يعودوا به إلى هنا، وأيضا عائلاتهم. دعهم يأخذون مركبات من مصر فيمكن لزوجاتهم وأولادهم أن يرتحلوا في راحة. لا تشغل بالك بممتلكاتهم فأنا سأعطيهم أفضل ما في مصر.»

حين عاد الرجال إلى كنعان، ذُهل يعقوب حين أخبروه بكل ما جرى! في البداية لم يصدق أن يوسف بالفعل حي. لكن أخيرا شعر بالسعادة الغامرة وهو يسمع القصص عن يوسف وكل ما عمله.

بدأت كل عشيرة يعقوب الرحلة إلى مصر. في الطريق، وقف وقدم ذبيحة للرب، وفي تلك الليلة ظهر له الله في رؤيا وقال، «أنا الله، إله أبيك. لا تخف أن تذهب إلى مصر. أنا سأذهب معك وأجعلك أمة عظيمة. بعد وقت، سأرجعهم إلى هذه الأرض.»

أخيرا وصل يعقوب وأولاده وكل أولادهم إلى مصر، ودبر لهم فرعون كل احتياجاتهم من أجل يوسف. لقد أعطاهم أفضل الأراضي لعائلاتهم وقطعانهم.

عاش يعقوب سبعة عشر عاما أخرى وحين أوشك أن يموت، نادى يوسف إلى جانبه وقال، «ابناك هما الآن لي. منسى وإفرايم ابناي كما رأوبين وشمعون ابناي. سيكون لهما نصيب من ميراثي وسيُحسبون من أبناء إسرائيل.»

أتى يوسف بابنيه إلى جوار أبيه لينالا البركة. وضع منسى عن يمين يعقوب لأنه كان البكر. لكن يعقوب مد يده ووضع يده اليمنى على إفرايم.

حاول يوسف أن يصحح ذلك بأن يحرك يد أبيه اليمنى قائلا، «يا أبي، منسى هو البكر وينبغي أن يأخذ بركة يدك اليمنى.»

قال يعقوب، «يا ابني، أنا أعلم ماذا أفعل. نعم، منسى سيكون أبا لقبيلة كبيرة، لكن نسل إفرايم سيكون الأكثر.»

ثم نادى يعقوب كل بنيه وأعطى كل منهم بركة. قال إن يهوذا يكون السبط الملكي، ويكون الوعد من خلال نسله.

ظل يعقوب مع بنيه فترة ثم مات، وأخذ حشد كبير جثمانه وعادوا به إلى كنعان، وشمل الحشد عائلته وكثير من المصريين، ودُفن في نفس المغارة مع إبراهيم وسارة وإسحق ورفقة وزوجته ليئة.

بعد موت يعقوب، خاف إخوة يوسف. قالوا، «كان يوسف صالحا معنا فقط بسبب أبينا. الآن سيتذكر كيف أسأنا إليه، أتى الوقت لينتقم لنفسه منا.»

فأرسلوا رسالة إلى يوسف قائلين، «أبوك طلب منك أن تغفر لنا الإساءة الكبيرة التي أسأنا بها إليك، لذلك نرجوك أن تسامحنا.»

انهار يوسف وبكى حين سمع هذه الرسالة، ثم أتى إخوته أمامه وسجدوا قائلين، «نحن عبيدك.»

قال يوسف، «لا تخافوا مني. أنا لا يمكن أن أتصرف مكان الله. حقًا إنكم أردتم أذيتي، لكن الله كان يقود كل الأمور طوال الوقت. هو خطط لإنقاذ حياة كل عشيرتنا. اسمعوني ولا تخافوا. أنا سأعتني بكم وبأولادكم.»

تكلم يوسف بكلام تعزية لإخوته وأكد عليهم محبته وعنايته.

٣٣ ولادة موسى

خروج ١–٢: ١٠

كان نسل يعقوب اسمهم عبرانيون أو إسرائيليون. على مر السنين، ازداد عددهم جدا في مصر.

كانوا يُعامَلون معاملة حسنة إلى أن جاء فرعون جديد إلى العرش. لم يتذكر هذا الفرعون الجديد يوسف ولا أي شيء مما فعل. شعر هذا الفرعون الجديد أنه لا بد أن يفعل شيئا حيال العبرانيين، بما أن عددهم يتزايد وأصبح لهم سُلطة.

خطته الأولى كانت أن يستعبد الشعب ويجبرهم أن يصنعوا طوبا ويبنوا مدنا. ومع ذلك كثر الإسرائيليون في العدد، فأثقل المصريون حِمل العمل وكانوا يضربونهم. بالرغم من ذلك، استمر العبرانيون في النمو.

فكر فرعون فكرة بها يوقف هذا. قال للقابلتين، «حينما تساعدان امرأة إسرائيلية في ولادة طفل، اقتلا كل الأولاد الذكور حين يولدون، فقط اتركا البنات لتحيا.»

لم تطع القابلتان فرعون، بل خافتا الله وتركتا الأولاد يحيون وأيضا البنات. قالتا لفرعون، «النساء العبرانيات أقوى بكثير من النساء المصريات. هن يلدن أولادهن قبل أن نصل إليهن.» بارك الله هاتين القابلتين لأنهما رفضتا أن تقتلا الأطفال.

استمر بنو إسرائيل في الزيادة في العدد، فأصدر فرعون قانونا جديدا للأمة. «كل مولود صبي عبراني يُطرح في نهر النيل.»

في هذا الوقت من الاضطهاد، وُلد وَلد لإحدى العائلات العبرانية. خبأته أمه ثلاثة أشهر ولكن الأمر كان يزداد في الصعوبة مع مرور كل أسبوع.

أخيرا، أدركت أنها لا بد أن تفعل شيئا مختلفا. فصنعت سَبَتًا لا يُسَرِّب الماء، ووضعت الطفل فيه ووضعته في نهر النيل بين عيدان الحلفاء قرب الضفة. كانت مريم أخت الصبي مختبئة بالقرب من المكان الذي وُضِع فيه لتراقب ما يحدث لأخيها.

بعدها بقليل، نزلت ابنة فرعون لتستحم في النهر، فرأت السبت يطفو بين الحلفاء فأرسلت خادماتها ليحضرنه. حين فتحت السبَت، بدأ الطفل يبكي فأشفقت عليه. قالت، «لا بد أنه أحد أولاد العبرانيين.»

خرجت مريم من مكان اختبائها وتكلمت، «هل تريدين أن أجد لك أُمًا عبرانية تستطيع أن ترضع الطفل؟»

«نعم، أريد ذلك. اذهبي هاتي أُمًا مرضعة.»

فذهبت البنت وأتت بأمها – أم الطفل، فقالت لها ابنة فرعون، «أرضعي هذا الطفل لي وأنا سأدفع لك أجرا.»

حين كبر الولد، أعادته أمه لابنة فرعون وصار الولد ابنها. دعت اسمه موسى (ويعنى «الذي أُخْرِجَ») قائلة، «لقد أخرجته من الماء.»

٣٤ العثور على زوجة

خروج ٢: ١١–٢٢

ربّت ابنة فرعون موسى وكأنه ابنها. حين كبر، خرج إلى شعبه ورأى كيف يُساء معاملتهم كعبيد.

فجأة رأى مصريا يضرب واحدا من شعبه، فالتفت موسى حوله ليرى إن كان أحد يراقبه، ثم ضرب المصري وقتله وخبأ جثته في الرمل.

في اليوم التالي، خرج مرة أخرى، لكن في هذه المرة، وجد عبرانيّيْن يتعاركان، فأوقفهما وقال، «مع كل ما لديكما من مشاكل، لماذا تتعاركان معا؟»

فتوقفا وصاحا، «من جعلك حاكما علينا؟ أنت لست قاضينا! أتخطط أن تقتلنا كما قتلت المصري أمس؟»

اندهش موسى، وأدرك أن جريمته لم تصبح سرا. بعد ذلك بقليل، علم فرعون بها وأرسل رجالا ليقتلوا موسى. فهرب موسى من مصر لحياته ولاذ بالنجاة.

انتهى به الأمر في البرية، في مكان يُدعى مديان. حين وصل إلى هناك، جلس بجانب بئر، ثم جاءت سبع بنات إلى البئر لتملأن ماءً لخرافهن. كُن بنات يثرون، كاهن مديان.

فجأة أتى بعض الرعاة وبدأوا يطردوهن، فتدخل موسى ودافع عنهن. بعد العراك ساعَدَهن في سحب الماء من البئر لخرافهن.

حين عُدن إلى البيت، تعجب يثرون من عودتهن سريعا فقلن له، «أتى مصري وحمانا من الرعاة وساعدنا في إخراج الماء من البئر للقطيع.»

«وأين هو؟ هل تركتنه عند البئر؟ اذهبن وادعونه ليأتي ويأكل معنا.»

سكن موسى مع يثرون وعائلته، وفي النهاية تزوج واحدة من بناته، امرأة اسمها صفورة، وأنجبا ولدين.

٣٥ دعوة موسى

خروج ٣–٤: ١٨

بعد أن تزوج موسى صفورة، أصبح راعيا لدى حميه يثرون. بعد أربعين سنة، حين صار عُمر موسى ثمانين سنة، قاد قطيعه بالقرب من جبل معَين.

فجأة، رأى من بعيد شجيرة مشتعلة، لكنها لم تحترق. فاقترب منها حتى يتمكن من رؤيتها بشكل أفضل. حين اقترب، ناداه الله من الشجيرة. «موسى، موسى.»

فرجع إلى الوراء وقال، «نعم، هأنذا.»

«لا تقترب أكثر. اخلع نعليك، فأنت واقف على أرض مقدسة.»

بينما كان موسى يخلع نعليه، قال الرب، «أنا إلٰه آبائك ـ إلٰه إبراهيم، وإلٰه إسحق، وإلٰه يعقوب.» غطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر الله.

«شعبي يعاني في أرض مصر. حان الوقت لتحريرهم من عبوديتهم. أنا اخترتك لتقودهم ليعودوا إلى أرض كنعان. لذلك، ارجع إلى مصر وتكلم مع فرعون.»

«يا رب، لا أنا! أنا لست الشخص المناسب ليقود بني إسرائيل ليخرجوا من مصر. أنا لا أستطيع أن أتكلم مع فرعون.»

كان الله صبورا مع موسى. «أنا سأكون معك. حين تتذكر هذا الجبل، ستتذكر أنني أرسلتك. اذهب إلى مصر وارجع بشعبي إلى هنا ليعبدوني.»

قال موسى، «لكن إذا وقفت أمام الشعب أقول، 'إلٰه آبائكم أرسلني إليكم،' سيقولون، 'أي إلٰه؟ ما اسمه؟' ماذا أقول لهم؟»

قال الله، «أنا هو الذي أنا هو! قل لهم 'أنا هو' أرسلك إليهم. أنا إلٰه إبراهيم. أنا إلٰه إسحق. أنا إلٰه يعقوب.

«سيسمع لك الشعب، لكن فرعون لن يفعل ذلك. لذلك سأضربه ضربة قوية. حين أنتهي من ذلك، أخيرا سوف يطلق شعبي.»

ظل موسى مترددا، فقال الله له، «ماذا في يدك؟»

«إنها عصا الرعاية.»

«اطرحها على الأرض.»

طرحها على الأرض فصارت حية سامة! قفز موسى إلى الوراء في خوف. ثم قال الله، «مد يدك وامسك الحية من ذنَبها.» أمسك موسى ذنَب الحية فتحولت للتو إلى عصا الرعاية مرة أخرى.

قال الله، «أدخل يدك في قميصك.» ففعل موسى وحين أخرجها كانت مُغَطاة بالبَرص. «أعِد يدك داخل قميصك.» فعل ذلك وحين أخرجها، ذهب البرص عنها.

قال الله، «اعمل هذه الآيات أمام الشعب وهم سيصدقونك.»

«يا رب، أنا لم أكن متكلما جيدا أبدا. لديّ صعوبة في الكلام.»

«موسى، من صنع فمك؟ أنا الذي أجعل الشخص أصم أو أبكم أو أعمى أو بصير! اذهب، واعمل كما قلت لك. أنا سأساعدك في الكلام وأعَلِّمك ماذا تقول.»

أحنى موسى رأسه. «يا رب أنا لا أريد أن أذهب. أرجوك أرسل شخصا آخر.»

بهذا، غضب الرب. «هرون أخوك آت ليقابلك. هو يتكلم بطلاقة. خذه واذهب إلى مصر!»

فذهب موسى إلى يثرون واستأذن منه أن يرجع إلى مصر.

٣٦ صفورة

خروج ٤: ١٨–٣١؛ ١٨: ٢

36

قال موسى ليثرون حميه، «أريد أن أرجع إلى مصر وأرى إن كانت عائلتي لا زالت على قيد الحياة.» وافق يثرون وبارك رحلته.

قال الرب لموسى، «ارجع إلى مصر. الذين حاولوا أن يقتلوك ماتوا.»

فاستعد موسى للرحلة ثم أخذ زوجته وابنيه ورحلوا جميعا من مديان، وأخذ معه عصا الله.

في نفس الوقت، قال الله لهرون، «اذهب والتقِ بموسى في البرية.» فترك مصر متجها إلى مديان.

وبينما كان موسى في الطريق، أعطاه الرب تعليمات عما يجب أن يفعل حين يصل إلى مصر. قال الله، «اعمل كل الآيات التي أعطيتك إياها، ولكن لا تتعجب. لن يسمع لك فرعون! أنا قسّيت قلبه، فلن يطلق الشعب بإرادته.

«ها رسالتي له، 'إسرائيل بكري. أنت ترفض أن تدع ابني يذهب ويعبدني، لذلك سأقتل بكرك.'»

في المساء، خيّم موسى وعائلته ليبيتوا الليل. فجأة صارع الرب موسى لأن ابناه لم يكونا مختونَين.

بسرعة قفزت صفورة وأخذت السكين وختنت ولديها ورمت غرلة ولديها عند قدمي زوجها. بهذا، أطلق الرب موسى.

نظرت صفورة الدم وصاحت في وجه موسى، «أنت عريس دم لي!»

في اليوم التالي، رأى موسى هرون قادما نحوه. سَلّم الأخان على بعضهما بفرح. أخبر موسى هرون بكل ما قاله الرب. أخبره عن الآيات التي أعطاها له الله وماذا ينبغي أن يفعل، فرجعا معا وجمعا شيوخ إسرائيل.

وقف هرون أمام الشعب وأخبرهم بما قاله الرب لموسى وأراهم الآيات من الله.

ذُهل الشعب مما سمعوا ورأوا، وصدّقوا موسى وهرون وسجدوا وعبدوا الله.

أدرك موسى أنه من الأفضل أن يُرْجِع عائلته إلى مديان. هناك يمكنهم أن يكونوا في حماية يثرون حميه.

٣٧ التبن للحطب

خروج ٥–٧: ١٣

ذهب موسى وهرون إلى فرعون وقالا، «هذا ما يقوله الرب إله إسرائيل. 'اطلق شعبي إلى البرية ثلاثة أيام ليعبدوني.'»

اندهش فرعون وقال، «من يظن إله العبرانيين أنه هو – إذ يقول لي ماذا أفعل؟ أنا لا أعرفه، وأنا بالتأكيد لن أدع عبيدي يذهبون إلى البرية.»

ثم ركز على موسى وهرون وقال، «كل كلامكما عن العبادة يعطل عبيدي عن عملهم. كفوا عن كل هذا الكلام وعودوا إلى العمل!»

ثم استدعى مسخريه وقال، «عبيدي كسالى! لديهم الكثير من الوقت حتى إنهم يتكلمون عن الذهاب إلى البرية وعبادة الله.

«أنا سأعالج ذلك. من الآن فصاعدا، كفوا عن إعطائهم التبن للطوب. دعوهم يذهبون ويجمعونه بأنفسهم. ومع هذا لا بد من أن يعملوا نفس عدد الطوب كما من قبل. هذا سيُعَلِّمهم ألا يتسكعوا ويسمعوا لهؤلاء الحمقى!»

ذهب المسخرون وقالوا لمدبري بني إسرائيل ما قاله فرعون. «لن نعطيكم التبن بعد. اذهبوا واجمعوه بأنفسكم وعليكم أن تنتجوا نفس كمية الطوب كما من قبل.»

فذهب الشعب في جميع أنحاء مصر يجمعون التبن، وبسبب ذلك لم يستطيعوا أن ينتجوا كمية الطوب المطلوبة، فضرب المسخرون مدبري الشعب وقالوا، «أنتم لا تعملون المطلوب منكم. أنتم لا تنتجون الطوب الكافي.»

ذهب المدبرون إلى فرعون. «لماذا تعامل عبيدك بهذه الطريقة؟ إن لم يكن لدينا التبن لا يمكننا أن ننتج نفس كمية الطوب كما من قبل.»

صرخ فرعون في وجههم، «أنتم كسالى – أنا أقول كسالى! لديكم وقت لتتسكعوا وتقولوا، 'نريد أن نذهب لنعبد الرب.' فالآن، حان وقت العمل. اذهبوا اجمعوا التبن لأنفسكم، وأنا أريد نفس كمية الطوب كما من قبل.»

كان موسى منتظرا مدبري الشعب حين تركوا فرعون. فقالوا له، «أنت جعلت رائحتنا نتنة لدى فرعون. أنت وضعت سيفا في يده، وهو سيقتلنا به.»

ذهب موسى إلى الرب وقال، «لماذا أرسلتني إلى هنا؟ أنت لم تخلص الشعب. أنت تسببت في المزيد من الأذى لهم.»

قال الرب، «يا موسى، أنت على وشك أن ترى ما أنا فاعل بفرعون. حين أنتهي مما أفعل، هو سيترجاك أن تأخذ الشعب وتذهب.

«اذهب قل للشعب إني أنا الرب. أنا سمعت أنينهم، وأنا على وشك أن أرجعهم إلى الأرض التي وعدت بها إبراهيم وإسحق ويعقوب.»

ذهب موسى إلى الشعب وبلغهم تلك الرسالة، لكنهم لم يسمعوا له. كانوا منهزمين ومُحبَطين.

ثم قال الرب لموسى أن يذهب ويتكلم مع فرعون مرة أخرى. «قل له أن يدع شعبي يترك هذه الأرض.»

قال موسى، «أنا لست نافعا لهذه المهمة. إن كان شعب إسرائيل لا يسمعون لي، فلماذا يسمع فرعون لي؟»

قال الرب، «موسى، أنا جعلتك مثل إله لفرعون وهرون نبيك. اذهب وأنا أعطيك الكلام الذي تقوله.»

فوقف موسى وأخوه هرون أمام فرعون وطلبا منه أن يسمح لشعب إسرائيل أن يذهب إلى الصحراء ويعبد الرب. طلب فرعون آية، فطرح هرون عصاه على الأرض فصارت حية. فطرح سحرة القصر والعرافين عصيهم إلى الأرض فصارت أيضا حيات. وبغتة، حية هرون أكلت بقية الحيات! مع هذا، لم يسمع فرعون لهما.

٣٨ ضربات فرعون

خروج ٧–٩

38

قال الرب لموسى وهرون أن يذهبا إلى فرعون في الصباح وهو يتمشى عند نهر النيل. قال موسى، «لأنك ترفض أن تطلق شعبنا، مياه مصر تتحول إلى دم، ويموت السمك وتصبح المياه غير صالحة للشرب.» ثم ضرب هرون الماء بعصاه فتحولت إلى دم.

حوّل سحرة القصر أيضا بعض الماء إلى دم، لذلك تجاهل فرعون موسى وهرون. بعد ذلك تحول الماء في كل أنحاء الأرض إلى دم ولم يصلح للشرب. اضطر الناس أن يحفروا آبارا ليجدوا ماءً عذبًا.

بعد سبعة أيام، قال موسى لفرعون، «بسبب عنادك، ستملأ الضفادع أرضك.»

فمد هرون عصاه، وبدأت الضفادع أن تخرج من الأنهار والترع. وجعل السحرة أيضا بعض الضفادع تظهر. بعد ذلك، كانت هناك ضفادع في كل مكان، وذهبت إلى كل شارع في المدينة ودخلت بيوت الناس وطعامهم – حتى في فِراشهم!

قال فرعون لموسى، «لقد غيرت رأيي، يمكن لشعبك أن يذهب إلى البرية ويعبد إلهه. اسأله أن يخلصنا من الضفادع.»

سأل موسى، «متى تريد الضفادع أن ترحل؟» قال فرعون، «غدا.»

في اليوم التالي ماتت الضفادع، وجمعها الناس في أكوام كبيرة، ثم بدأت تتعفن! غيّر فرعون رأيه ورفض أن يطلق الشعب ليذهب.

بعدها، ضرب هرون الأرض بعصاه فتحول التراب إلى بعوض. بعد ذلك، أصبح كل الناس والبهائم في كل أنحاء مصر مصابين بالبعوض. لم يستطع سحرة فرعون أن يفعلوا هذا. قالوا لفرعون، «هذا أصبع الله!» مع هذا لم يطلق الشعب.

بعدها، أرسل الله حشودا من الذباب غطت الأرض. لكن لم يكن هناك ذباب في الجزء من مصر الذي كان يعيش فيه العبرانيون.

وافق فرعون أن يطلق الشعب. قال موسى إن الذباب يذهب في اليوم التالي، لكنه أضاف، «احذر. لا تغيّر رأيك مرة أخرى!» مع ذلك، هذا هو تماما ما فعل. حين رحل الذباب، عَنَدَ فرعون ورفض أن يطلق الشعب.

أرسل الله ضربة على المواشي، ولكنها مرة أخرى، لم تُصِب مواشي بني إسرائيل. أصبح فرعون أكثر عندا، ورفض أن يطلق العبرانيين.

أخذ موسى حفنة رماد وذراها في الهواء، فأصبح غبارا انتشر في كل أنحاء مصر وأصاب الناس والحيوانات بالدمامل. لم يستطع السحرة أن يقفوا أمام فرعون بسبب الدمامل!

غضب فرعون، ورفض أن يسمع لموسى. كان الله قد قال لموسى إن فرعون سيتصرف هكذا.

ذهب موسى إلى فرعون برسالة خاصة من الله. قال، «إلى الآن، لم أمد يدي عليك. الآن، ضرباتي سوف تُوَجّه عليك وعلى شعبك. حين أنتهي، كل أمم الأرض ستعلم أني أنا الرب!

«غدا سأرسل عاصفة من البَرَد كما لم ترَ من قبل! كل الناس والبهائم لا بد أن يختبئوا تحت مظلات وإلا يموتون!»

في اليوم التالي، نزل بَرَد ممتزج بنار وأفسد المحاصيل التي في الحقول. مع ذلك لم يسقط البَرَد على الأرض التي كان يعيش فيها بنو إسرائيل.

عمل بعض المصريين كما قال لهم موسى. وضعوا بهائمهم وعبيدهم تحت المظلات. لكنّ الآخرين لم يفعلوا هكذا فماتت بهائمهم وعبيدهم في العاصفة.

استدعى فرعون موسى وهرون. «أعلم أنني أخطأت. أنا مخطئ والله على حق. أرجوكم صلوا واطلبوا منه أن يوقف العاصفة وسأطلق شعبكم.»

قال موسى، «هذه العاصفة ستتوقف حين أترك المكان هنا.» وبدأ يرحل ثم التفت إلى فرعون وقال، «أنا أعلم أنك لا تخاف الله.»

وكان على حق، فحين رأى فرعون أن العاصفة والبَرَد توقفا، انقلب على الله وشعب إسرائيل بعناد.

٣٩ الفصح

خروج ١٠–١٣

ذهب موسى إلى فرعون وقال، «إن لم تُطلق بني إسرائيل، سيرسل الله جرادا كما لم ترَ من قبل. سيغطي الأرض ويأكل كل ما لم يهلكه البَرَد.»

ترجى عبيد فرعون إياه، "نرجوك أطلقهم. لقد دُمرت مصر بالفعل!» فقال فرعون لموسى، «يمكن للرجال أن يذهبوا ويعبدوا»

قال موسى، «حين نرحل سنذهب جميعنا معا – الرجال والنساء، الصغار والكبار. وسنأخذ مواشينا معنا أيضا.»

غضب فرعون وقال، «لا يمكن!» وبهذا طردهم من قصره.

في اليوم التالي مد موسى عصاه فأتى الجراد. لم يَجتَح مصر هذا العدد من الجراد من قبل. لقد أكل كل ما هو أخضر على الأرض، وكان في كل مكان وغزا حتى البيوت.

بسرعة استدعى فرعون موسى وقال، «أنا آسف على خطيتي. من فضلك اطلب من الله أن يبعد عنا الجراد.» صلى موسى إلى الله، فأتت ريح وحملت الجراد إلى البحر الأحمر، فلم تبق جرادة واحدة. حين ذهب الجراد، تحول فرعون ضد الله وبني إسرائيل مرة أخرى.

ثم قال الله لموسى أن يمد يده نحو السماء. حين فعل ذلك، غطت الظلمة أرض مصر وكان الظلام كثيفا لدرجة أن الناس كانت تحس الظلام، ولم يروا شيئا. وظل الظلام ثلاثة أيام. أما بنو إسرائيل فكان لديهم نور في بيوتهم.

استدعى فرعون موسى إليه وقال، «سأسمح لشعبك أن يذهب ويعبد في الصحراء، لكن اتركوا مواشيكم وقطعانكم.»

هز موسى رأسه وقال. «لا! سنأخذ كل الناس وكل شيء، بما في ذلك المواشي.»

غضب فرعون مرة أخرى. «أنا لن أدع الشعب يذهب. اخرج الآن من هنا ولا تعُد مرة أخرى! احذر، إن رأيت وجهك مرة أخرى، سوف تموت!»

قال الرب لموسى، «سآتي بضربة أخرى على المصريين، ثم يطلق فرعون الشعب. هو سيصمم أنكم ترحلون!

«أعط شعبي هذه التعليمات. كل عائلة تختار خروفا ذكرا عمره سنة بلا عيب. اذبحوه ثم رشوا دمه على الباب من فوق والقائمتين. لا بد أن يبقى الناس داخل البيوت.

«اشووا لحم الخروف وكلوه وأنتم لابسون أقمصتكم وأحذيتكم في أرجلكم، كما في عجالة. إن كان الخروف كثيرا على عائلة واحدة أن تأكله كله، يدعون عائلة أخرى لتشترك في الخروف.

«في منتصف الليل، سأعبر في وسط أرض مصر وأقتل البكر من كل عائلة – من بيت فرعون إلى بيت أصغر عبد لديه. لكن حين أرى الدم على بيوتكم، سأعبر عنكم ولا أقتل بكركم.»

عمل بنو إسرائيل تماما كما قال الرب. في تلك الليلة، مشى الرب في وسط أرض مصر وقتل البكر في كل بيت، حتى بكر البهائم. كان بكاء وصراخ في الليل لأنه لم يفلت بيت من قضاء الله هذا. مع هذا عبر الرب عن بيوت بني إسرائيل حين رأى الدم على القائمتين.

استدعى فرعون موسى وهرون وصرخ فيهم، «اذهبوا! اذهبوا! خذوا شعبكم وقطعانكم وارحلوا.»

أراد كل المصريين أن يرحل الشعب لأنهم خافوا أن يموتوا جميعا! وأعطوهم مصنوعات من الذهب والفضة. فرحل الشعب بينما كان الوقت لا يزال ليلا.

من هذا اليوم فصاعدا، كان على بني إسرائيل أن يُعَيِّدوا الفصح كل عام. كان تذكِرة لهم بما عمل الله لهم في تلك الليلة.

٤٠ البحر الأحمر

خروج ١٣: ١٧–١٥: ٢١

40

قاد الله بني إسرائيل خارج مصر بما بدا عمودا من النار. تحولت النار إلى عمود من السحاب بالنهار. لم يَقُدهم الله مباشرة إلى كنعان من أقصر طريق، لكنه أخذهم إلى البرية ناحية البحر الأحمر.

قال لموسى أن يجعل الشعب يُخيم في موقع معين بالقرب من البحر. قال، «أنا سأقسي فرعون مرة أخرى وهو سيخرج وراءكم، بعد ذلك سيعرف المصريون أني أنا الرب.»

رأى فرعون أن العبرانيين خرجوا إلى البحر الأحمر وهم محاصرون ومعرضون للخطر، فقال لعبيده، «لماذا تركنا عبيدنا يرحلون؟ لا بد أن يبقوا هنا ليخدمونا.» فأخذ جيشه وخرج وراءهم.

رأى شعب إسرائيل ذلك وصرخوا في موسى، «لماذا أتيت بنا إلى هنا لنموت؟ لو كنا لا زلنا نخدم المصريين، لَتركونا نعيش، أما الآن، بسببك، نحن على وشك أن نموت.»

قال موسى للشعب، «لا تخافوا! انظروا ما أوشك الرب أن يعمل. هو سيحارب حربكم عنكم. انظروا المصريين! لن تروهم ثانية بعد اليوم.»

قال الله لموسى، «ارفع عصاك في الهواء، ووَجِّه يدك نحو البحر. شعب إسرائيل سيعبر إلى الناحية الأخرى – على أرض يابسة.»

أما عمود السحاب الذي كان يتقدم بني إسرائيل تحرك حتى صار خلفهم – بينهم وبين المصريين، وبقي هناك بقية النهار حتى الليل.

أشار موسى بيده ناحية البحر وحين فعل ذلك، أرسل الله ريحا قوية أزاحت المياه إلى الخلف، فعملت المياه حائطا من الناحية اليمنى والناحية اليُسرى، واستمرت الريح تهب على هذا الممر بين الحائطين بقية هذا اليوم وحتى الليل – حتى يبست الأرض.

في الليل، قال الله لموسى وبني إسرائيل أن يعبروا للناحية الأخرى، على الممر بين حائطي المياه. عبر الشعب البحر أثناء الليل.

حين وصل الشعب للناحية الأخرى، سمح الله للمصريين أن يذهبوا وراءهم، من على نفس الممر. حين كانوا في منتصف البحر، أصابهم الله بالتشويش التام وبدأت عجلات مركباتهم تتكسر.

فجأة، أدرك الجيش المصري خطورة موقفهم، فصرخوا، «أسرعوا! الرب يحارب عن بني إسرائيل!» حاولوا أن يعودوا بسرعة لينجوا.

قال الله لموسى، «أشر بيدك ناحية المياه.» فأشار موسى بيده ناحية البحر والشمس كانت قد أوشكت على الشروق. بغتة انهارت حوائط المياه وغطت الجيش المصري بأكمله. ولا واحد منهم نجا.

راقب بنو إسرائيل قوة الله من الناحية الأخرى من البحر. وحين طلعت الشمس في ذلك الصباح، رأوا جثث المصريين على الشاطئ. فعبد الشعب الرب بالغناء. لقد رأوا قوة الله وآمنوا به، وآمنوا بعبده موسى.

٤١ ماذا هو

41

خروج ١٥: ٢٢–١٦: ٣٦

عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر على أرض يابسة، ثم قتل الله الجيش المصري حين حاولوا العبور. من هناك، قاد موسى الشعب في البرية ناحية جبل سيناء. لقد ارتحلوا مدة ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماءً. أخيرا وصلوا إلى بِركة ماء ولكنه كان ماءً غير صالح للشرب. تذمر الشعب وقالوا، «ماذا سنشرب؟»

قال الرب لموسى، «اقطع تلك الشجرة الصغيرة واطرحها في الماء.» طرح موسى الشجرة في الماء، وفي الحال أصبح عذبا صالحا للشرب.

قال الله، «إن أطعتموني وتبعتم وصاياي، لن تكونوا مرضى كالمصريين. أنا الرب شافيكم.»

من هناك ذهب بنو إسرائيل وخيّموا في مكان به اثنتا عشر عين ماء. مكثوا هناك أكثر من شهر بقليل، ثم ارتحلوا متجهين نحو جبل سيناء.

وهم مرتحلون بدأوا يتذمرون، «كان لا بد أن نموت في مصر. نعم، كنا عبيدا، لكن على الأقل كان لدينا الكثير من الطعام لنأكل. كل ليلة كان عندنا قِدر من اللحم وكل الخبز الذي نريده. هنا ليس لدينا شيء.»

قال الرب لموسى، «أنا سأمطر خبزا من السماء للشعب، لكني سأستخدم هذا لأرى إن كانوا يطيعون وصاياي.»

قال موسى للشعب، «أنتم لا تتذمرون عليّ أنا وهرون بل على الرب تتذمرون، ومع هذا سَمِعَ لكم. الليلة سيكون لكم لحم، وفي الصباح سيكون لكم خبز.»

في ذلك المساء، جاء قطيع من السمان ونزل على المخيم. هذا مد الشعب باللحم ليأكل. وفي الصباح، رأوا أن الأرض كانت مغطاة بندى كثيف. حين تبخر، كان هناك شيء على الأرض يشبه الثلج. ذهب الشعب ونظر إليه وقالوا، «ما هذا؟» ذاقوا منه وكان مثل السميذ المُحَلى بالعسل.

قال موسى، «الرب سيعطيكم هذا الخبز من السماء ستة أيام في الأسبوع. في أول خمسة أيام، تجمعون فقط ما يكفيكم ليوم واحد. في اليوم السادس، يمكنكم أن تجمعوا ما يكفي ليومين، وبذلك يكون لكم طعام تأكلونه في السبت، لأنه لن يأتي في السبت.»

بعض الناس في الشعب لم يطيعوا تعليمات الله وجمعوا أكثر مما يكفيهم ليوم واحد، ففي الصباح التالي أنتن وامتلأ بالدود. لم يحدث ذلك حين جمعوا أكثر من احتياج اليوم في اليوم السادس، كان صالحا للأكل في السبت. والبعض ذهب ليجمع خبزا في السبت فلم يجدوا.

لقد دعوا اسم الخبز مَنّا، ومعناه «ماذا هو؟» أرسل الله منًا لهم طيلة الأربعين سنة التي قضوها في البرية.

٤٢ الرب رايتي

42

خروج ١٧–١٨

بينما كان شعب إسرائيل يتحرك ناحية جبل سيناء، خيّموا في مكان ليس فيه ماء. مرة أخرى، تذمروا على موسى، «لماذا أتيت بنا إلى هنا لنموت؟ على الأقل في مصر كان لدينا ماء. هل الله حقا معنا؟»

صرخ موسى إلى الرب، «ماذا أفعل مع هذا الشعب! أنا أتيت بهم إلى هنا والآن كادوا يرجمونني.»

قال الرب لموسى، «خذ عصاك وقف أمام الشعب. خذ معك بعض الشيوخ. وأنا سأقف أمام الصخرة. اضرب الصخرة وسيخرج منها ماء فيشرب الشعب.»

عمل موسى كما أمر الرب وضرب الصخرة، فخرج منها الماء، وكان يكفي لكل الناس والبهائم.

بينما كانوا في نفس المكان، هاجمهم شعب عماليق. أوصى موسى يشوع أن يُعد الرجال للحرب. وقف موسى إلى جانب الجبل ورفع يديه. طالما كانت يداه مرفوعتين في الهواء، كان يشوع ينتصر، لكن حين أنزل يديه، كان شعب عماليق يبدأ ينتصر.

كلّت ذراعا موسى وثقلت، فجلس على صخرة وكان هرون وحور من الناحيتين يسندان ذراعيه، فيستطيع أن يرفعهما في الهواء. ظل الثلاثة رجال هناك إلى غروب الشمس. انتصر يشوع على عماليق فبنى موسى مذبحا ودعاه «الرب رايتي.»

كان يثرون حما موسى، وقد رعى ابنته وابنيها بينما كان موسى في مصر، لكنه أعادهم إليه حين خيّم بنو إسرائيل في جبل سيناء.

خرج موسى ليُسَلِّم على عائلته، وأخبر يثرون بما فعل الرب لشعب إسرائيل – وكيف كانت يد الرب ضد فرعون والمصريين، وأيضا شاركه بالصعوبات التي مروا بها وكيف أنقذهم الرب، ثم قاد يثرون الشعب في ذبيحة لله.

في اليوم التالي، جلس موسى ليقضي بين الشعب. راقب يثرون الناس وهم يأتون بكل دعوى بينهم، كبيرة وصغيرة، وكان على موسى أن يقرر مَن على حق في كل قضية. استمر ذلك طوال اليوم، وبينما كان موسى يقضي، كان أيضا يُعلم الشعب ناموس الله.

في المساء قال يثرون، «ما تفعله ليس جيدا، أنت تُجهِد نفسك وأيضا الشعب. لا بد أن تدرك أن هذا العمل أكثر من أن يقوم به شخص واحد. ها نصيحة، وأنا أؤمن أنها إرادة الله لك.

«إنها مهمتك أن تُعَلم الشعب عن الرب وعن وصاياه، وعليك أيضا أن تُمَثل احتياجاتهم أمام الله. لا بد أن تتفرغ لذلك.

«فانتخِب بعض الرجال الصالحين الذين يخافون الله وتأكد أنهم لا يأخذون رشوة، لأنهم إن فعلوا ذلك، لا يثق الشعب بهم. ضعهم في ترتيب فوق بعضهم البعض ويكون عملهم أن يقضوا بين الناس.

«هم يتعاملون مع المشاكل اليومية ويأتون بالدعاوى الصعبة إليك. سيسعد الناس بذلك، ولكن الأهم أن هذا يُخليك لتعمل مشيئة الله.»

استمع موسى لهذه النصيحة وتبعها. اختار رجالا أكفاء ووضعهم في درجات مختلفة من المسؤولية. كرس هؤلاء الناس أنفسهم لمهمتهم الجديدة، ومع هذا، كل الدعاوى الصعبة أُخِذَت لموسى.

بعد أن عملوا كل هذا، ودّع موسى حماه ورجع يثرون إلى بلده.

٤٣ الناموس

خروج ١٩–٢٠ و٢٤

موسى

43

وصل شعب إسرائيل إلى جبل سيناء بعد أن تركوا مصر بثلاثة شهور. لقد نصبوا خيامهم عند سفح الجبل، بينما صعد موسى إلى الجبل ليتكلم مع الله. قال الرب، «قل للشعب، 'إن أطعتموني وعملتم بوصاياي ستكونون خاصتي، ستكونون شعبي المقدس بين كل الأمم.'»

حين قال موسى هذا للشعب، وافقوا جميعا وقالوا، «سنفعل كل ما تكلم به الرب!»

فعاد موسى إلى الجبل وقال لله إن الشعب وافق بالشروط فقال الرب، «أنا أريدهم أن يسمعوني أكلمك حتى يثقوا بك دائما. قل لهم أن يقضوا ثلاثة أيام يطهروا فيها قلوبهم ويغسلوا ثيابهم، ثم أنزل على الجبل وأتكلم معهم.»

فعمل الشعب كما قيل لهم. غسلوا ثيابهم وكرسوا أنفسهم للرب. فجأة في اليوم الثالث، اشتعل الجبل بالنار. ارتجت الأرض وأتت سحابة غطت الجبل كله. كان هناك رعد وبرق، وسمع الناس ما يشبه الأبواق وكان الصوت يرتفع أكثر وأكثر.

ثم قال الله، «أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من مصر بذراع شديدة!

لا تعبدوا آلهة غيري.

لا تصنعوا لكم آلهة من أي نوع.

احفظوا اسمي مقدسا ولا تسيئوا استخدامه.

لا تعملوا في اليوم السابع، لكن احفظوه مُقَدسًا.

أكرموا آباءكم وأمهاتكم فتحيوا طويلا على الأرض.

لا تقتلوا.

لا تزنوا.

لا تسرقوا.

لا تكذبوا على غيركم أو عن غيركم.

لا تشتهوا اقتناء ما يملكه غيركم.»

صرخ الشعب، «قل لله أن يكف عن الكلام معنا. سنموت لو ظل يتكلم! دعه يكلمك، ثم تقول أنت لنا ما قال. سوف نسمع لك.»

قال موسى، «لا تخافوا. الله يريدكم أن تهابوه، فلا تقربوا من الخطية.» ثم صعد موسى إلى الجبل ليتكلم مع الله.

أعطاه الله تعليمات مُفصّلة عن كيف يعيش الشعب حياتهم وكيف يعاملون بعضهم البعض. وأخبر بكيف يقدمون ذبائح لغفران الخطايا. وأعطى أيضا تعليمات عن كيف يبنون تابوت الله فيمكنه أن يحيا وسط شعبه. في النهاية، أعطى الله موسى لوحين من الحجر مكتوبا عليهما ناموسه بإصبع الله.

٤٤ العجل

خروج ٣٢

بقي موسى مع الله أربعين يوما وأربعين ليلة. بدأ الشعب يقلق وأخيرا ذهبوا إلى هرون وقالوا، «نحن لا نعلم ماذا أصاب موسى. اصنع لنا إلها يمكننا أن نراه، إلها يكون معنا.»

فأعطوا هرون أقراط الذهب التي لهم، فصهرها هرون وسبك منها عِجلا. فرح الشعب بذلك وقالوا، «هذا هو الإله الذي أخرجنا من مصر!» وذبحوا له وصنعوا وليمة. بعد ذلك احتفلوا احتفالا صاخبا.

على الجبل، قال الله لموسى، «انزل إلى شعبك، الذين أخرجتهم من أرض مصر. لقد أفسدوا أنفسهم وزاغوا عما أوصيتهم أن يفعلوا. لقد صنعوا وثنا وسجدوا له بذبائح. تنحّ جانبا ولا تمنعني. أنا سأفنيهم وأجعل من نسلك أمة عظيمة.

تضرع موسى إلى الله قائلا، «لا تغضب هكذا على شعبك الذين أخرجتهم من مصر بذراع قوية. إن أهلكتهم الآن، سيسخر المصريون ويقولون إنك أتيت بهم إلى هنا لتقتلهم. تَذَكّر وعدك لإبراهيم وإسحق ويعقوب. أنت قلت إن نسلهم يرث الأرض، ويصير كثيرا مثل نجوم السماء.» فسمع الرب لموسى ولم يُهلك الشعب.

ثم نزل موسى من الجبل ومعه لوحَا الحجر اللذان أعطاهما له الله. غضب حين رأى العِجل والرّقص، فطرح اللوحين وكسرهما على الأرض، وحرق العجل الذهبي في النار وطحنه حتى صار ناعما ووضعه في الماء وجعل بني إسرائيل يشربونه.

ثم قال موسى لهرون، «لماذا صنعت هذا العجل الذهبي؟ انظر للشعب! انظر كيف تسبب لهم في خطية عظيمة.»

قال هرون، «أرجوك لا تغضب عليّ. أنت تعرف هذا الشعب كم هو شرير. لقد قالوا، 'اصنع لنا إلها.' فقلتُ لهم أن يأتوني بذهبهم وألقيته في النار... وخرج هذا العِجل!»

وقف موسى في باب المحلة، ورأى كيف أن الشعب كان لا يزال خارج السيطرة، فصرخ فيهم، «من يقف في صف الرب، يأتي ويقف معي!» فعزل بنو لاوي أنفسهم عن بقية الشعب ووقفوا مع موسى. أمرهم الرب أن يأخذوا سيوفهم ويحاربوا الذين رفضوا أن يقفوا مع موسى. مات ثلاثة آلاف رجل في ذلك اليوم.

بعدها، دعا موسى الشعب معا وقال، «لقد أخطأتم خطية عظيمة. أنا سأذهب أمام الرب، لعلي أستطيع أن أُكَفِّر عنكم.» بهذا صعد عائدا إلى الجبل.

٤٥ الخيمة

خروج ٣٣– ٤٠

لأن شعب إسرائيل عبَد العِجل الذهبي، صعد موسى إلى الجبل وترجّى الرب أن يغفر لهم. قال، «آه يا رب، لقد أخطأ شعبك في حقك، إن كنت تغفر خطاياهم...» ولم يستطع أن يكمل كلامه لكنه أخيرا قال، «إن لم تغفر لهم، امحني من كتابك.»

قال الرب، «أنا لن أمحو اسمك من كتابي، لكني أمحو أسماء الذين أخطأوا إليّ من الشعب.» فضرب الله الشعب بوباء ومات كثيرون.

بعد ذلك، قال الرب لموسى، «قُد شعبك إلى الأرض التي وعدتهم بها. أنا لن أذهب معك، لكني سأرسل ملاكي ليقودك، لأني لو سكنت في وسط هذا الشعب العنيد ولو للحظة واحدة، سوف أفنيهم.»

نزل موسى وقال للشعب إن الله لن يسكن في وسطهم، فناح الشعب وبكوا وحزنوا أن خطيتهم كلفتهم كل ذلك.

خرج موسى خارج المحلة ونصب خيمة اجتماع كي يستطيع أن يتكلم مع الرب. وبينما كان الشعب يراقب، نزلت سحابة الله ووقفت أمام الخيمة. هناك تكلم موسى مع الله.

قال موسى، «إن كنت أنا صاحبك وإن رضيت عني، فاسكن بيننا. نريدك أن تقودنا. إن رفضتَ، فسنبقى هنا. لا تدعنا نذهب. بدونك في وسطنا، لا فرق بيننا وبين أي شعب آخر!»

أجاب الرب، «أنت صاحبي، وأنا رضيت عنك، لذلك سأفعل كما طلبت.»

ثم قال الرب لموسى أن ينحت لوحين آخرين من حجر ويأتي بهما إلى الجبل. وحين ذهب إلى هناك، قال الرب، «هذا عهدي معك ومع شعبك، سوف أطرد شعب كنعان بمعجزات عظيمة، لكن لا بد أن تطيع وصاياي.»

ظل موسى على الجبل وكتب كل ناموس ووصايا الله. وأيضا كتب الوصايا العشر على لوحي الحجر. وكان هناك أربعين يوما وأربعين ليلة، لم يأكل خبزا أو يشرب ماء.

بعد ذلك، رجع للشعب بوصايا لله. لم يدرك أن وجهه كان يلمع بسبب كل الوقت الذي قضاه مع الرب. هذا جعل بني إسرائيل يخافون، فلبس موسى برقعا حين كان يُكلم الشعب. أخبرهم بجميع الوصايا التي أعطاها له الرب.

قال، «الآن وقت أن نبني الخيمة، مسكن الله. لذلك، المستعدون أن يقدموا تقدمة للرب، فليأتوا بذهب وفضة ونحاس وصوف مخصوص وكتان ناعم وجلود حيوانات، وأخشاب وزيوت وحنوط وحجارة وحجارة كريمة. نحن نحتاج عُمال مهرة يكرسون أنفسهم لبناء خيمة الاجتماع، والخيمة التي ستحيط بها والأثاث الداخلي.»

في اليوم التالي، بدأ الشعب يأتون بالأشياء المطلوبة لبناء الخيمة. أتى عُمال مهرة لكي يعملوا العمل. يوما بعد يوم، أتى الشعب بهداياهم حتى قال موسى أخيرا، «كفوا عن جلب المزيد من العطايا. يوجد أكثر من المطلوب!»

كان الشعب حريصا أن يبني الخيمة تماما كما قال الله لموسى، وانتهوا من بنائها في يوم تمام السنتين من خروجهم من مصر. فحص موسى العمل ووجد أنهم عملوا تماما كما أمر الرب، فباركهم.

ثم أتت سحابة وغطت الخيمة، وبينما الشعب يراقب، ملأ مجد الرب الخيمة. ومنذ ذلك اليوم فصاعدا، في كل ارتحالهم، كان الرب معهم.

٤٦ نار غريبة

46

لاويين ١٠: ١–٧ وعدد ٩–١١: ٣

أعطى الله تعليمات دقيقة لشعب إسرائيل كيف يعبدونه. اختير هرون، أخو موسى ليكون رئيس الكهنة، وكان على أبنائه أن يخدموا معه. كان حين يموت هرون، يصيرون هم مكانه كرئيس كهنة.

اجتمع الشعب عند الخيمة لتقديس هؤلاء الرجال. دهنهم موسى بزيت وقدم ذبائح للرب. قال لهرون وبنيه إن تقديسهم يدوم سبعة أيام وعليهم ألا يتركوا الخيمة إلا حين تنتهي هذه المدة.

كان ناداب وأليهو هما ابنا هرون الكبار. في أثناء وقت التقديس، قررا من أنفسهما أن يحرقا بخورا أمام الرب، ولكنهما وضعا فحما من نار غريبة في مجمرتيهما.

حين دخلا إلى محضر الرب، اشتعلت النار وأحرقت كليهما.

اندهش الجميع، ولكن لم يستطع أحد أن يقول شيئا. أمر موسى بعض الرجال أن يأخذوا الجثتين خارج المحلة. قال لهرون وأبنائه الآخرين إنهم لا بد أن يُكملوا أيام التقديس في الخيمة لأنهم قد مُسحوا بالزيت أمام الرب.

كان هذا يعني أنهم لن يستطيعوا أن ينوحوا على خسارتهم. فناح بقية بني إسرائيل على موت الرجلين، بينما ظل أبوهما وإخوتهما في الخيمة.

في الذكرى الثانية للخروج من مصر، احتفل شعب إسرائيل بالفصح. كانوا لا يزالون في جبل سيناء.

حلت سحابة على الخيمة بالنهار وكانت تشبه النار في الليل. كان الله قد قال لهم إنه طالما حلت السحابة هناك، لا بد أن يظلوا في مكانهم. لكن إذا ارتفعت السحابة، عرفوا أنه وقت للمضي في الارتحال.

بعد شهر، بعد الاحتفال بالفصح، أتى وقت ليرتحلوا تجاه أرض كنعان. بينما كان الشعب يراقب، ارتفعت السحابة وارتحلوا من جبل الله. مشوا في اتجاه المكان الذي منه كانوا سيدخلون أرض كنعان.

في خلال وقت قصير، بدأ الشعب يتذمر علنا بسبب ضيقاتهم. هذا أغضب الرب فأرسل نارا في وسطهم، خصيصا على حدود المحلة، ومات كثيرون، فأسرع الآخرون إلى موسى للمعونة. صلى موسى من أجلهم فتوقفت النار، ودعوا المكان «حريقا.»

٤٧ قبور الشهوة

47

عدد ١١: ٤–٣٥

ارتحل كل شعب إسرائيل في اتجاه كنعان، وبدأوا يتذمرون من جهة الطعام. قالوا، «كل ما لدينا لنأكله هو هذا المَن. اشتقنا إلى اللحم والسمك والخضروات التي كانت لنا في مصر.» انتشر التذمر من عائلة إلى عائلة، حتى سمعه موسى من كل خيمة.

في حيرة صلى موسى، «يا رب ماذا فعلتُ كي أستحق كل هذا الوجع في قلبي؟ لماذا فعلت بي هذا؟ أنا لم ألد هذا الشعب، فلماذا أحمله كالرضيع؟ أنا لا أحتمل هذا أكثر! إن كان هذا ما تريده لي، فاقتلني فورا.»

قال الرب لموسى، «اختر سبعين رجلا من قادة الشعب وأحضرهم إليّ. أنا سآخذ من الروح التي عليك وأضعه عليهم. هم سيحملون معك حِمل الشعب.»

وقال له أيضا، «قل للشعب أن يُعدوا أنفسهم. غدا سيكون لهم لحم ليأكلوا. هم يشتهون ويشتاقون لمصر، فسيأكلون لحما حتى يشمئزوا منه تماما.»

ذهب موسى وأخبر الشعب بهذا، ثم دعا السبعين قائدا أن يأتوا أمام الرب. حين أتوا، كان هناك ٦٨ رجلا فقط. ظل اثنان منهم في المحلة.

أخذ الرب من الروح التي كانت على موسى ووضعها على السبعين رجلا – جميعهم. حالا، بدأ الرجال يتنبأون، حتى الرجلين اللذين ظلا في المحلة.

قال يشوع لموسى، «قل لهذين الرجلين أن يكُفّا!»

قال موسى، «يا يشوع، لا تغِر عليّ، ليت روح الله يحل على جميع الشعب.»

في اليوم التالي، أرسل الرب ريحا ساقت سمانا من البحر، ووقع السمان حوالي ثلاثة أقدام على وجه الأرض وعلى مساحة تغطي مسيرة رجل في يوم واحد من كل اتجاه.

خرج الشعب وأمسكوا بالسمان وعملوا ذلك طوال النهار والليل. الذي جمع أقل كمية من السمان، جمع ستين كيسا ملآنا. استطاعت كل عائلة أن تحصل على كمية كبيرة من اللحم.

مع هذا، كان الله غاضبا على الشعب لأنهم اشتاقوا إلى مصر ولم يثقوا في عنايته بهم. لذلك، بينما كان الناس يأكلون اللحم وكان لا يزال بين أسنانهم – ضربهم الله بوبأ ومات كثيرون في ذلك المكان ودُفنوا هناك. فدعا الشعب ذلك المكان، «قبور الشهوة.»

٤٨ بصق في وجهها

48

عدد ١٢

كانت مريم هي أخت موسى وهرون. ذات يوم، نشأ خلاف بينها وبين زوجة موسى، وبسبب ذلك، بدأت هي وهرون في انتقاد موسى، ودعوا زوجته المرأة العربية – الكوشية!

قالوا، «موسى ليس الشخص الوحيد الذي يتكلم الرب من خلاله. هو يتكلم من خلالنا أيضا.»

سمع الرب هذه الشكوى وعلم أن موسى رجل هادئ ومتواضع. بغتة قال الرب، «موسى، هرون ومريم – تعالوا إلى خيمة الاجتماع!»

حين دخلوا الخيمة، نزلت سحابة الله ووقفت مثل العمود أمامهم. قال، «هرون ومريم، تقدما للأمام.»

حين فعلا ذلك، قال الرب، «حين أتكلم إليكما أو إلى أحد الأنبياء في المحلة، أتكلم بالأحلام والرؤى، ولكن هذه ليست الطريقة التي أكلم بها موسى. هو وأنا نجتمع معا مثل أسرة ونتكلم بِحُرية. نحن ننظر أحدنا للآخر ونتحدث بلغة واضحة. كيف تجرأتما أن تتكلما على عبدي موسى!»

بهذا، تحول الله عنهما في غضب وانصرف. نظر هرون إلى مريم ووجد أن جلدها صار أبيض بالبرَص، فصرخ إلى موسى. «من فضلك يا سيدي، لا تعاقبنا على كلامنا الأحمق. لا تدع أختك تصير مثل طفل وُلد ميتا – وجسده يتحلل.»

صرخ موسى إلى الله، «آه يا رب! من فضلك اشفِ أختي.»

قال الله، «سوف أشفيها، لكن لو بصق أبوها في وجهها، لكانت تعيش في خزي سبعة أيام. لذلك يجب أن تبقى خارج المحلة لمدة سبعة أيام.»

أُخذت مريم إلى خارج المحلة وبقيت هناك سبعة أيام. ظل شعب إسرائيل في هذا المكان إلى أن سُمح لمريم أن تعود إلى المحلة. بعدها مضوا من هذا المكان إلى حيث كانوا سيدخلون أرض كنعان.

٤٩ اثنا عشر جاسوسا

49

عدد ١٣–١٤

حين وصل الشعب إلى حدود كنعان، قال الله لموسى، «أرسل اثنا عشر رجلا ليتجسسوا الأرض.» فاختار موسى رجلا من كل سِبط من إسرائيل وقال لهم أن يذهبوا إلى الأرض ويعودوا بمعلومات عن الشعب ومدنهم. وأوصاهم أيضا أن يأتوا ببعض من الثمار التي تنمو في الأرض.

بقي الرجال في كنعان أربعين يوما، وحين عادوا، كان رجلان منهما يحملان عنقودا من العنب على عمود بينهما.

حين أعطى الرجال تقريرهم، عشرة منهم قالوا، «حقا إن الأرض رائعة وتفيض لبنا وعسلا، لكن الشعب كبير وقوي ويحيا في مدن لها أسوار عالية.»

كان الرجلان الآخران هما كالب ويشوع، وقد أعطوا تقريرا مختلفا. قالوا، «لا بد أن نصعد ونأخذ هذه الأرض. يمكننا أن نعمل هذا!»

صرخ الآخرون، «كلا، لا يمكننا أن نهجم على هؤلاء الناس! إنهم أقوى منا. نحن كالجراد بالمقارنة بهم!»

خاف بنو إسرائيل حين سمعوا هذا التقرير، فقاموا على موسى وقالوا، «هل أتى بنا الله إلى هنا ليهلكنا؟ كان يمكننا أن نموت في مصر! هؤلاء الرجال سيقتلوننا ويستعبدون نساءنا وأولادنا. إننا سوف نختار قائدا آخرا ونعود إلى مصر.»

أسرع يشوع وكالب أمام الشعب وشقوا ثيابهم، وصرخوا، «إن الأرض جيدة جدا، والرب قد أوشك أن يعطيها لنا! لا تتمردوا عليه لأنكم خائفون. الرب معنا. نحن سنَبتلع هذا الشعب!»

هاجم شعب إسرائيل يشوع وكالب، ولكن فجأة ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع. قال الله لموسى، «إلى متى يرفض هذا الشعب أن يؤمن بي؟ لقد رأوا العجائب التي صنعتها في مصر. رأوا المعجزات الكثيرة التي علمتها في وسطهم. ومع هذا لا يزالون يختبرونني.

«لذلك لن يرى هذا الشعب الأرض التي وعدت آباءهم بها. أنا سأعيدهم إلى البرية، وسيبقون هناك أربعين سنة حتى يموت جميعهم. كل ابن عشرين سنة أو أكبر من ذلك لن يرى الأرض، ما عدا كالب ويشوع عَبدَيّ. سوف يدخلان كنعان لأنهما تبعاني بلا تردد. بما أن هذا الشعب قلقوا على أولادهم، أنا سوف آخذ أولادهم إلى أرض كنعان وأعطيها لهم.»

أخبر موسى بني إسرائيل بما قاله الرب، فناحوا وبكوا، وفجأة ضرب وباء العشرة رجال الذين عادوا بالتقرير السيء فماتوا. في الصباح الباكر التالي، قال الشعب، «نحن الآن ندرك أننا أخطأنا. سوف نذهب إلى الأرض كما أمر الرب.»

قال موسى، «لا! الرب سيعِيدكم إلى البرية. لا تعصوه مرة ثانية. إذا ذهبتم إلى الأرض، سوف تنهزموا لأن الرب لن يذهب معكم.»

ومع ذلك ذهبوا إلى كنعان ضد مشيئة الله، وكما قال موسى، انهزموا في المعركة. قُتل كثيرون وعاد الباقون في خزي.

فعاد بنو إسرائيل إلى البرية حيث بقوا الأربعين سنة التالية. كل البالغين الذين خرجوا من مصر ماتوا هناك، ومع ذلك كان الرب معهم وسد احتياجاتهم. لم تَبْلَ ملابسهم أو أحذيتهم، وأعطاهم الله طعامهم اليومي.

٥٠ تمرد قورح

عدد ١٦–١٧

موسى

50

بينما عاد بنو إسرائيل إلى البرية، قرر أربعة رجال أن يواجهوا موسى وهرون. كان قائدهم قورح، من سبط لاوي. كَوّنوا مجموعة من مئتين وخمسين رجلا من الرؤساء وذهبوا إلى موسى وقالوا، «أنت تماديت في السلطة لدرجة كبيرة جدا. نحن أمة مقدسة والرب معنا جميعا. ليس بالضرورة أن يكون حسم الأمور عن طريقك.»

قال موسى لقورح، «أنا أعرف قصدك. لقد اُختير اللاويون ليقوموا بخدمة الرب، والآن أنت تريد الكهنوت أيضا. قد اختار الله عائلة هرون، لذا فأنت في تمرد على الله. غدا كلنا سنقف أمام الرب حاملين مجامر مملوءة بالنار والبخور والرب سيختار من يريد ليقود الشعب.»

اثنين من هؤلاء المنظِّمين قالوا، «نحن لن نأتي! أنت رجعت بنا إلى البرية لنموت. والآن تقول لنا ما ينبغي أن نفعل وكأنك ملك، فلن نكون هناك!»

أغاظ هذا موسى، فقال للرب، «أنا لم أسئ معاملة هذا الشعب، ولم آخذ منهم شيئا، ومع ذلك يكرهونني.»

في اليوم التالي، موسى وهرون وكل المئتين والخمسين رجلا وقفوا أمام الرب بالمجامر مملوءة نارا وبخورا. وجاءت كل الجماعة لتراقب ما يحدث.

ظهر مجد الرب، وقال الله لموسى وهرون، «ابتعدا من جانبهم فأنا سأهلك كل الجماعة.»

سقط موسى وأخذ يترجى الرب، «يا رب، لا تعاقب الكل بسبب ما عمله قليلون.»

قال الله، «قل للشعب أن يبتعدوا عن خيام الرجلين اللذين رفضا أن يأتيا إلى هذا الاجتماع.» فابتعد الجميع عن تلك الخيام. وخرج الرجلان ووقفا بجانب باب خيمتيهما، مع نسائهما وأولادهم وأطفالهم. ذهب قورح ووقف معهم.

تكلم موسى إلى الجماعة. «إن كبر هؤلاء الرجال وماتوا ميتة طبيعية، ستعرفون أن الله لم يرسلني لأعمل هذه الأعمال، ولكن إن حدث شيء غير معتاد لهم، ستعرفون أنهم كانوا يتكلمون ضد الله.»

فجأة انفتحت الأرض ووقع داخلها هؤلاء الرجال وعائلاتهم. ثم انغلقت الأرض عليهم وكأن الأرض ابتلعتهم. صرخ الناس وأسرعوا مبتعدين ظانين أنهم يمكن أن يُبتَلعوا أيضا. ثم أتت نار وأحرقت المئتين وخمسين رجلا الذين حملوا المجامر بالبخور.

قال الرب لموسى، «اجمع المئتين وخمسين مجمرة من بين رماد هؤلاء الرجال ودقهم واستخدمهم صحونا على المذبح. هذا سيُذَكِّر الناس أن الكهنوت هو فقط لهرون ونسله.»

حتى مع كل هذا، كان الشعب لا يزال يتكلم عن الكهنوت في اليوم التالي. اجتمع جمع حول موسى وهرون ليتكلموا عن الذين ماتوا. قالوا، «أنتما قتلتما شعب الله.»

التفت موسى ورأى أن غضب الله قد حمي على هذا الجمع فقال لهرون، «بسرعة، اذهب هات مجمرة واملأها بخورا ونارا. وأسرع بين الناس وكَفِّر عن خطاياهم. إن غضب الله متأجج وهو سيضربهم بوبأ.» وبينما فعل هرون ذلك، رأى أن الوبأ قد بدأ. فكفر عن الشعب، واقفا بين الموتى والأحياء، فتوقف الوبأ لكن في ذلك اليوم مات ١٤,٧٠٠.

لحل هذه المشكلة بشأن الكهنوت، قال الرب لموسى، «اجعل كل سبط يأتيك بعصا. وضَعْ اسم هرون على عصا سبط لاوي. ضعهم في الخيمة وأنا سأجعل واحدة منهم تُنبت. هذا سيجعل الناس يكفون عن التذمر عليك!»

تبع موسى تعليمات الرب. في اليوم التالي، ليس فقط عصا هرون أنبتت، بل أفرخت وأزهرت وأورقت وصنعت لوزا! رأى الشعب ذلك واندهشوا. منذ ذلك اليوم، لم يريدوا ولا حتى أن يقتربوا من الخيمة، لئلا يموتوا. أُعيدت عصا هرون إلى الخيمة للحِفظ.

٥١ كلِّم الصخرة

عدد ٢٠–٢١

موسى

51

ارتحل بنو إسرائيل إلى مكان ليس به ماء. ذهب الشعب إلى موسى وقالوا، «ليتنا متنا مع إخوتنا تحت يد الله. أنت أتيت بنا إلى هنا بوعود كثيرة، ولكننا لسنا نرى أي مزارع أو شجر تين أو كروم. وفوق ذلك، لا يوجد ماء لنا ولمواشينا.»

قال الرب لموسى، «اجمع الشعب معا وقف أمامهم بعصاك. كَلِّم الصخرة وهي ستعطيكم ماء. سيكون هناك ما يكفي الناس ومواشيهم.»

فوقف موسى أمام الشعب وقال، «أنتم متمردون. هل من هذه الصخرة أُخرج لكم ماء؟» وبهذا ضرب الصخرة مرتين بعصاه، فخرج ماء غزير، وأخذ الكل كفايته.

لكن الرب لم يرض عن موسى وهرون، وقال، «أنتما لم تثقا في قوتي. هؤلاء الناس رأَوْكُما لا تحترمان أمري. لذلك، أنتما لن تُدْخِلا الشعب إلى الأرض التي وعدتهم بها.»

وبينما سار بنو إسرائيل في الطريق، أتوا إلى حدود أدوم، فأرسل موسى رسالة إلى ملكهم يستأذن أن يمروا من خلال أرضه وأكّد على الملك أنهم لن يزعجوا أحدا، وسيدفعون ثمن الماء الذي يشربونه.

رفض الملك أن يسمح لهم بالمرور في أرضه، وأرسل جيشه على الحدود وهددهم بالحرب إذا مر بنو إسرائيل من خلال أرضه، فتحول موسى عنه.

بعد ذلك بقليل، قال الرب لموسى، «أوشك هرون أن يموت. لذلك خذ رداء رئيس الكهنة من عليه وضعه على ألعازار ابنه.»

فعل موسى كذلك، ومات هرون بعدها بقليل، فناح بنو إسرائيل على موته لمدة ثلاثين يوما.

وبينما دار بنو إسرائيل حول أدوم، بدأ الشعب يتذمر مرة أخرى وقالوا، «لم نكن مضطرين للمجيء إلى هنا كي نموت، كان يمكننا أن نموت في مصر. ليس لدينا ماء، ونحن نكره هذا الطعام السخيف!»

فأرسل الرب حيات سامة إلى المحلة، ولدغت الحيات الشعب ومات كثيرون. فأسرعوا إلى موسى وقالوا، «قد أخطأنا إذ تكلمنا ضدك وضد الرب. من فضلك كَلِّم الله واطلب منه أن يزيل هذه الحيات.» فصلى موسى من أجل الشعب.

قال الرب لموسى، «اصنع حية من النحاس وارفعها على عمود. سيُشفي الناس من لدغات الحيات إذا نظروا للحية النحاسية.»

وإذ كان بنو إسرائيل يرتحلون، وصلوا لحدود الأموريين، فأرسلوا رسالة للملك طالبين أن يمروا من أرضه وأكدوا له أنهم لا يأخذون شيئا ولا يتسببون في أي ضرر.

رفض ملك الأموريين وأخذ جيشه وهاجم بني إسرائيل. حاربهم بنو إسرائيل وانتصروا تماما عليهم، وأخذوا كل مدنهم وعاشوا فيها، وسيطروا على كل الأرض حتى حدود عمون.

٥٢ حمار بلعام

عدد ٢٢: ١–٣٥

موسى

52

حل بنو إسرائيل في وادي موآب، بجانب نهر الأردن مقابل أريحا.

كان ملك موآب اسمه بالاق، وقد ارتعب حين رأى جمهور الشعب في الوادي. كان قد سمع بما فعلوا لملوك آخرين، فقال للمديانيين، «هذا الشعب أقوى منا. أنا خائف لئلا يهلكونا تماما.»

اتفقت الأمتان معا أن تستدعيا بلعام، وهو نبي يعيش في الشرق، بجانب نهر الفرات. أرسلوا إليه هدايا ورسالة تقول، «تعال بسرعة، إن عددا هائلا من الشعب خرج من مصر، وهم الآن هنا في وادينا. إنهم أقوى منا، فنريدك أن تلعنهم كي نستطيع أن نهزمهم ونصرفهم بعيدا. نحن نعلم أنك نبي، ومن تلعنه يُلعن ومن تباركه يبارَك.»

قال بلعام، «ابقوا الليلة، وفي الصباح أقول لكم ما قال الله لي أن أفعل.»

في الليل، قال الله لبلعام، «من هم هؤلاء الرجال الذين عندك؟»

«هم من عند ملك موآب. هو يقول إن هناك جمهور كبير من الناس خرجوا من مصر، وهو يريدني أن أذهب وألعنهم.»

قال الرب، «لا تذهب معهم ولا تلعن هذا الشعب لأنه مبارك.»

في الصباح التالي، قال بلعام للوفد، «ارجعوا إلى ملككم، فالرب لم يسمح لي أن أذهب معكم.»

عاد الوفد وأبلغ بالاق بالرسالة. فأرسل الملك وفدا أكبر شأنا من الأول وقال لبلعام من خلالهم، «لا تدع شيئا يمنعك من أن تأتي إليّ، إذا لعنت هذا الشعب سأصَيّرك رجلا غنيا.»

قال بلعام، «إذا ملأ الملك بيتي بالذهب، لا يمكنني أن أقول إلا ما يقوله الرب لي كي أنطق به. ومع هذا، ابقوا هنا الليلة وسأرى إن كان الرب يقول شيئا مختلفا.»

في تلك الليلة، قال الرب لبلعام، «بما أن الرجال أتوا إليك للمرة الثانية، يمكنك أن تذهب معهم، لكن احذر، قل فقط ما أقوله لك.» ففي الصباح التالي، أسرج بلعام أتانه، واصطحب معه خادميه وبدأ رحلته إلى موآب.

وبينما هو في الطريق، إذ ملاك الرب واقف في طريقه وسيف في يده. فرفعت الأتان عينيها ورأت الملاك فتحولت وسارت في حقل. ضربها بلعام حتى عادت إلى الطريق.

فذهب الملاك ووقف في مكان يوجد به حائط من الناحيتين. فنظرت الأتان ورأت الملاك بسيفه المسلول. فذهبت ناحية الحائط وضغطت رِجل بلعام بالحائط، فضربها مرة أخرى.

وذهب الملاك في الطريق ولكن في هذه المرة وقف بحيث لم يوجد مكان في أي ناحية، فرأت الأتان الملاك وربضت تحت بلعام.

اغتاظ بلعام جدا وأخذ عصا وبدأ يضرب الأتان. بهذا، سمح الله للأتان أن تتكلم فقالت، «لماذا ضربتني ثلاث مرات؟»

صرخ بلعام فيها، «لأنكِ جعلتيني أبدو كالأحمق. لو كانت هذه العصا سيفا لقتلتُكِ هنا حالا.»

قالت الأتان، «ألم أخدمك منذ يوم وُلدتُ؟ هل فعلتُ هذا أبدا؟»

قال بلعام، «لا لم تفعلي ذلك أبدا.»

فجأة انفتحت عيناه ورأى ملاك الرب واقفا في الطريق وسيفه مسلول، فسجد بلعام أمامه.

قال الملاك، «لقد ضربت أتانك ثلاث مرات. ومع هذا، لولاها لقتلتك وتركتها تحيا.»

قال بلعام، «لو أنك لا تريدني أن أذهب إلى موآب، أدور عائدا إلى بيتي.»

قال الملاك، «كلا، يمكنك أن تذهب ولكن احذر، فقط تقول الكلام الذي أقوله لك.»

وبهذا، ذهب بلعام إلى موآب.

٥٣ نبوءة بلعام

موسى

53

عدد ٢٢: ٣٦–٢٥: ١٨؛ ٣١: ٧–١٦

حين وصل بلعام إلى موآب، قال الملك بالاق، «ماذا أخّرك كل هذا، لقد قلتُ إني أجعلك رجلا غنيا، ألم تصدقني؟»

قال بلعام، «ها أنا هنا الآن، ولكن اعلم إني لا أقول إلا ما يقوله الله لي.»

فأخذ بالاق بلعام على ربوة عالية ليرى كل محلة بني إسرائيل، وجعل بلعام الملك يبني مذابح للرب، وذبح ذبائح للرب. قال بلعام للملك أن يبقى هناك حتى يصعد على الجبل ليرى ماذا يريده الله أن يقول. أعطى الله له رسالة فرجع حيث كان الملك بالاق وشيوخ موآب في انتظاره.

نظر بلعام إلى الشعب وقال، «استدعاني الملك بالاق وقال لي 'تعال العن يعقوب. تعال اشتم إسرائيل.' لكن كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه الله؟ أنا أقف على هذه المرتفعات وأنظر هذا الشعب. لا توجد أمة مثلهم، ليت لي الامتياز أن أموت مثلما يموت هؤلاء الأبرار.»

ذُهل الملك بالاق. «أنا أتيت بك لتلعن هذا الشعب – وليس لتباركهم!»

قال بلعام، «أنا كنت واضحا من البداية. لا يمكنني أن أقول سوى ما يقوله الله لي لأنطق به.»

قال بالاق، «تعال معي إلى موقع آخر. من هناك سترى فقط جزءا من الشعب. قد تستطيع أن تلعنهم.» فذهبوا إلى الموقع الثاني، ومرة أخرى بنوا مذابح وذبحوا للرب.

قال بلعام للملك، «ابق هنا بينما أذهب وأكلم الله.» قابل الرب بلعام وأعطاه كلاما يقوله. فرجع وقال، «آه أيها الملك بالاق، اسمع بانتباه لما سوف أقول. الله ليس كالإنسان، هو لا يغير رأيه. لقد قال لي أن أبارك الشعب لأن الرب يسكن في وسطهم. هو ملكهم وهم فرحون بذلك. هو أخرجهم من مصر بذراع قوية، فلا توجد لعنة عليهم. سوف يُعرَفون بالعظائم التي عملها الله لهم.»

قال الملك، «إن كنت لا تستطيع أن تلعنهم، فعلى الأقل، كف عن أن تعطيهم بَركة.» مرة أخرى أخذ الملك بلعام إلى مكان حيث يمكنه أن يرى الشعب وقال، «حاول مرة أخرى وانظر إن كانت هناك لعنة لهذا الشعب.»

مرة أخرى طلب بلعام أن يُبنى مذبح وذبحوا للرب، ولكنه لم يصعد إلى الجبل. بينما كان ينظر على الوادي، أتى روح الله عليه، «آه يا لجمال خيام إسرائيل. إنها كجنة زرعها الله. من يبارِك هذا الشعب يُبارَك، ومن يلعن هذا الشعب يُلعن.»

ثار غضب بالاق جدا. «أنا أتيت بك إلى هنا لتلعن هذا الشعب. عد إلى بيتك! لقد سلبك الله من الغنى الذي كنتُ سأعطيه لك.»

قال بلعام، «لدي رسالة واحدة أخرى. هناك شخص آت، لا أستطيع أن أرى مَن هو. هو مثل نجم سماوي. هو سيكون ملك إسرائيل. هو سيكون منتصرا على كل أعدائه.»

بهذا، رحل بلعام، وعاد الملك بالاق إلى مكانه. بعد ذلك، ذهب بلعام إلى الملك وقال، «أنا لا يمكن أن ألعن هذا الشعب ولكن يمكنك أن تجعل الله يلعنهم.» ورسم له خطة.

بعدها بقليل، نزلت نساء موآب إلى محلة بني إسرائيل، ومارسن الجنس مع الرجال ودعونهم إلى احتفالٍ بأوثانهن. ذهب الرجال وفي فترة قصيرة عبدوا الأوثان.

غضب الله جدا، فأرسل وباء به مات ٢٤,٠٠٠ شخص. أخذ واحد من بني إسرائيل امرأة مديانية إلى خيمة عائلته، ومضوا من أمام موسى وشيوخ إسرائيل، فأخذ ابن رئيس الكهنة رمحا ودخل الخيمة وضرب الرمح في كليهما قاتلا إياهما في الحال.

بهذا، أوقف الله الوبأ، ثم قال لموسى، «خذ جيشك واذهب اقتل الموآبيين والمديانيين بسبب ما فعلوه.» خرج جيش إسرائيل وانتصر على الأُمتين. بين جثث القتلى كانت جثة بلعام بسبب النصيحة التي أعطاها لبالاق.

٥٤ موت موسى

عدد ٢٧: ١٢–٢٣؛
تثنية ٣٠–٣٤

قال الرب لموسى، «اصعد إلى هذا الجبل، هناك أريك الأرض التي أعطيها لبني إسرائيل. لا يمكنك أن تدخلها معهم بسبب خطيتك حين ضربت الصخرة. لكني سأدَعك ترى الأرض، وبعدها تموت.»

قال موسى، «يا رب، اختر رجلا يقود هذا الشعب – شخصا يستطيع أن يقف أمامهم ويتخذ قرارات صالحة لهم. إن لم تفعل ذلك، سيصبحون كغنمٍ لا راعي لها.»

قال الله، «يشوع لديه روح الحكمة فيه. أوقِفْه أمام ألعازار الكاهن أمام كل الجماعة. تأكد من أن الجميع يسمعونك وأنت تمنحه السلطان ليقود الأمة. قل للشعب أن يطيعه كما أطاعك، وقل ليشوع أن يسأل مشورة ألعازار.»

فعل موسى كما أمر الرب. أخذ يشوع وأوقفه أمام ألعازار وكل الشعب، ثم وضع موسى يديه على يشوع وأوكل له قيادة الأمة.

ثم قال للشعب، «عندي وصية لكم وفي إمكانكم طاعتها. إذا أطعتموها تكون لكم حياة ويكون لكم خير. عدم طاعتها يجلب الشدائد والموت.

«الوصية هي ببساطة أن تحب الرب إلهك وتفعل ما يقول. إن فعلت ذلك، فهو سيباركك وأنت داخل الأرض. وإن لم تفعل سيأخذ منك كل ما تحب.

«أنا أُشَهِّد السماء والأرض على ما أقول. أنا وضعت أمامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة. أحب الرب إلهك وأطعه وكن أمينا له، لأنه حياتك.»

ثم قال موسى ليشوع، «تشدد وتشجع. الرب سيكون معك وسيسير أمامك. لا تخف ولا ترتعب.»

بعدما قال موسى هذا، صعد إلى الجبل الذي مقابل أريحا. هناك أراه الله أرض إسرائيل. استطاع أن يراها كلها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. قال الرب، «هذه هي الأرض التي وعدت أن أعطيها لإبراهيم وإسحق ويعقوب. أنا سمحت لك أن تراها ولكن لا يمكنك أن تعبر إليها.»

ومات موسى عبد الرب، والرب دفنه في أرض موآب. لقد كان عمره ١٢٠ سنة حين مات، ومع هذا لم يضعف بصره وكان بصحة جيدة.

بكى الشعب ثلاثين يوما بعد موت موسى. لم يكن هناك نبيا في إسرائيل مثل موسى، لكن وَعَد الله الشعب أنه في يوم ما، سيأتي نبي عظيم وسيكون مثل موسى.

٥٥ راحاب

يشوع ١–٣: ٦

يشوع

55

قال الرب ليشوع، «موسى عبدي قد مات. الآن أنت تقود الشعب إلى الأرض التي وعدتهم بها. أنا سأكون معك تماما مثلما كنت مع موسى.

«لذا، تشدد وتشجع، واتبع التعليمات التي أعطيتها لموسى. لا تترك هذه الوصايا بأي حال. إذا تبعت هذه الوصايا، أكون معك في كل ما تعمل.»

بهذا، بدأ يشوع ينظم الشعب لدخول كنعان. في البداية، أرسل رجلين عبر النهر ليتجسسا الأرض، فدخلا مدينة أريحا وأقاما في بيت زانية اسمها راحاب.

علم ملك أريحا أنهما في المدينة، فأرسل رسالة إلى راحاب، «أخرجي الرجلين المقيمَين في بيتك. إنهما جاسوسان من شعب إسرائيل.»

كان الرجلان على السطح، حيث خبأتهما تحت عيدان الكتان، فقالت للملك، «نعم، لقد كانا هنا، لكني لم أعلم من أين أتيا. قبلما حل الظلام، خرجا قبل غلق أبواب المدينة ولم يقولا لي في أي طريق يذهبان، لكن يمكنك أن تلحق بهما إن أسرعت.» فأرسل الملك رجالا للحاق بهما.

قالت راحاب للجاسوسين، «كلنا هنا خائفين منكم لأننا نعلم أن الله أعطاكم هذه الأرض! نحن سمعنا كيف شق الله البحر الأحمر حين خرجتم من مصر. إلهكم هو إله السماء من فوق والأرض من تحت. لقد صنع عجائب لكم.

«أنا حميتكما! احلفا لي بإلهكما أن تعملا معروفا مع عائلتي، لا تقتلونا!»

فقال الجاسوسان، «سنحفظكم حين يعطينا الرب مدينتكم، لكن فقط إن لم تخبري الملك عنا. اربطي هذا الحبل القرمزي في نافذتك، فتأمن عائلتك إن ظلت داخل بيتك. إن ترك أحد البيت، نحن غير مسؤولين عما يحدث له.»

كان بيت راحاب في سور المدينة، فأنزلت حبلا من نافذتها وساعدت الرجلين في الهرب، واختبآ في الجبال حتى كف رجال أريحا عن البحث عنهما.

حين صار أمان، عادا وعبرا النهر، وأخبرا يشوع بكل ما حدث. قالا، «حقا! إن الله قد أعطانا هذه الأرض. الناس خائفون منا.»

فقاد يشوع الشعب ناحية نهر الأردن، حيث بقوا ثلاثة أيام. في اليوم الثالث، تحرك قادة إسرائيل في المحلة وقالوا للشعب، «سنرتحل غدا صباحا. راقبوا الكهنة، حين يحملون تابوت العهد ويتحركون ناحية نهر الأردن. اتبعوهم لأنكم لم تسيروا في هذا الطريق من قبل.

«غدا، الرب سيصنع عجائب لكم. ستعرفون أن الله يسكن معكم وينوي أن يطرد أعداءكم من أمامكم.»

أمرهم يشوع أن يختاروا اثني عشر رجلا، واحد من كل سبط، ويرسلوهم إليه. ثم قال للكهنة ما كان عليهم أن يعملوه في اليوم التالي.

٥٦ عبور الأردن

يشوع

56

يشوع ٣–٥: ١٢

في الصباح، قال الله ليشوع، «اليوم أعظمك في أعين الشعب – فيعرفون أني معك كما كنت مع موسى.»

قال يشوع للكهنة، «خذوا تابوت العهد، واذهبوا إلى نهر الأردن.» فحمل الكهنة تابوت العهد إلى النهر وكان النهر ممتلئا. حين وصلوا إلى حافة المياه، ظلوا يمشون حتى غطت المياه أقدامهم.

فجأة توقف النهر! وصار هناك حائطا من المياه على بُعد عشرة كيلومترات وباقي المياه نزلت إلى البحر. حين رأى الكهنة ذلك مشوا إلى منتصف النهر ووقفوا على أرض يابسة، ثم بدأ الشعب في التحرك عبر النهر.

قال يشوع للاثني عشر رجلا الذين اختارهم بنو إسرائيل، «كل منكم يأخذ حجرا كبيرا من المكان الذي يقف عليه الكهنة. ضعوه على أكتافكم واعبروا به إلى الضفة الأخرى من النهر.» أخذ يشوع اثني عشر حجرا آخرا وبنى تذكارا في وسط النهر، إلى جانب المكان الذي وقف فيه الكهنة.

نظر الناس إلى يشوع، وعَظُم في أعينهم. لقد علموا أن الله معه كما كان مع موسى.

حين عبروا جميعهم النهر، قال يشوع للكهنة، «اصعدوا من وسط النهر.» حين وصل الكهنة إلى شط النهر، انهارت المياه في مجرى النهر وعادت إلى سريانها الممتلئ، كما كانت من قبل.

أخذ يشوع الشعب إلى مكان يُدعى الجلجال، حيث دقوا خيامهم، ثم جعلهم يبنون تذكارا بالاثني عشر حجرا. قال، «في المستقبل، سيرى أولادكم هذا التذكار ويسألون 'لماذا توجد هذه الحجارة هنا؟' يخبرهم آباؤهم عن هذا اليوم، حين أوقف الله نهر الأردن كي يعبر شعبه على أرض يابسة. كل أمم الأرض ستعلم أن يد الله، رب كل الأرض، قديرة.»

سمع شعب كنعان كيف أوقف الله نهر الأردن كي يعبر شعب إسرائيل على أرض يابسة، فانتشر الرعب في كل مدن الأرض.

قال يشوع لكل رجال إسرائيل إنهم لا بد أن يختتنوا. هذا لم يحدث طيلة الأربعين سنة التي كان الشعب فيها في البرية.

بعد ذلك بقليل، احتفل الشعب بالفصح، وفي اليوم التالي توقف المن عن الظهور ولم يعُد ثانية. منذ ذلك اليوم فصاعدا، كان الشعب ليأكل طعاما من أرض كنعان.

٥٧ أريحا

يشوع ٥: ١٣–٦: ٢٧

يشوع

57

بينما كان الشعب لا يزال في الجلجال، نظر يشوع في اتجاه أريحا ورأى رجلا واقفا على مقربة وفي يده سيف. سار يشوع ناحية الرجل وسأله، «هل أنت لنا أم لأعدائنا؟»

قال الرجل، «أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت.»

فسقط يشوع وسجد أمامه، فقال الرئيس، «اخلع نعليك لأنك على أرض مقدسة.»

قال الرب ليشوع، «لقد أعطيتك أريحا، وملكها وجيشها.» ثم أعطى أوامر محددة عن كيفية اقتحام أريحا.

حين جاء اليوم، نظّم يشوع الشعب، وجعل جزءا من الجيش في المقدمة. وراءهم، وضع سبعة كهنة ليبوقوا في أبواق من قرون الكباش. كان تابوت العهد خلفهم، ثم بقية الجيش يتبع التابوت. قال يشوع للشعب، «لا تقولوا كلمة واحدة وأنتم تسيرون حول المدينة.»

حين ساروا حول المدينة، نفخ الكهنة في الأبواق، لكن الشعب ظل صامتا. بعدما داروا حول المدينة، عادوا إلى المحلة وباتوا الليل.

فعلوا نفس الشيء في اليوم الثاني، والثالث، وكرروا هذه المسيرة حول المدينة ستة أيام.

باكرا في اليوم السابع، أمر يشوع الشعب أن يفعل نفس الشيء، إلا أنه في هذا اليوم، كانوا ليدوروا حول المدينة سبع مرات. قال يشوع، «بعد أن ندور حول المدينة سبع مرات، سأقول لكم أن تهتفوا. الرب سيعطيكم المدينة. كل الشعب والحيوانات في المدينة لا بد أن يموتوا، ما عدا راحاب وعائلتها.

«لا بد أن تحرقوا كل شيء، ما عدا الذهب، والفضة، والأشياء المصنوعة من النحاس والحديد. هذه تكون قدسا للرب. احذروا! لا تأخذوا شيئا مما قد أُفرز للرب، وإلا تُفرزون للهلاك.»

ففي هذا اليوم سار الشعب بهدوء حول المدينة سبع مرات بينما ضرب الكهنة بالأبواق. بعد المرة السابعة توقف الجميع.

فجأة ضرب الكهنة بالأبواق مرة أخرى ثم صاح يشوع، «اهتفوا!» فهتف الشعب وسقطت أسوار المدينة أمامهم. سار جيش إسرائيل إلى داخل المدينة مباشرة وأهلكوها. ذهب الجاسوسان اللذان حمتهما راحاب فورا إلى بيتها وأخرجاها هي وعائلتها من المدينة أحياء. كل الآخرين في المدينة قُتلوا وأُحرق كل شيء ما عدا الذهب والفضة والأشياء المصنوعة من النحاس والحديد.

ثم أعلن يشوع لعنةً على مدينة أريحا، قائلا، «أي شخص يعيد بناء هذه المدينة يفقد بِكره وصغيره.»

كان الرب مع يشوع وانتشرت شهرته في كل الأرض.

وُضعت راحاب وعائلتها في مكان آمن خارج محلة إسرائيل. في النهاية تزوجت رجل من بني إسرائيل من سبط يهوذا وفي الوقت، أنجبا ابنا اسمه بوعز.

٥٨ عخان

يشوع ٧–٨

يشوع

58

قبل اقتحام أريحا، قال يشوع بوضوح للشعب، «احذروا! لا تأخذوا شيئا مما أُفرز للرب، وإلا تُفرزون للهلاك.»

أحد الجنود الذين دخلوا أريحا في هذا اليوم كان رجل اسمه عخان. هناك رأى كيسا من العملات الفضية وسبيكة من الذهب ورداء جميلا من بابل، فأخذهم وخبأهم داخل خيمته، وهذا أغضب الرب.

بعد الانتصار في أريحا، أرسل يشوع جواسيس ليتجسسوا مدينة اسمها عاي. فرجعوا وقالوا، «هناك أناس قليلون في عاي. لا نحتاج أن نرسل كل قواتنا إلى هناك، قد نحتاج إلى ألفين أو ثلاثة آلاف من الرجال فقط.»

فأرسل يشوع ثلاثة آلاف رجل ليقتحموا عاي، ولدهشتهم، كسب رجال المدينة المعركة! لقد قَتلوا ستة وثلاثين من بني إسرائيل وطاردوا الباقين.

فزع الشعب من هذه الهزيمة. مزّق يشوع ثيابه وسجد هو والشيوخ بوجوههم على الأرض أمام تابوت العهد، ووضعوا ترابا على رؤوسهم ومكثوا هناك طوال اليوم.

قال يشوع، «يا رب! لماذا عبرت بنا النهر؟ سيسمع الكنعانيون بهذه الهزيمة ويحاصروننا ويمحوننا من وجه الأرض. ثم ماذا يحدث لاسمك العظيم؟»

قال الرب، «قم عن الأرض وقف! خسر بنو إسرائيل اليوم لأن هناك خطية في المحلة. لقد عصوا أمري وأخذوا من الحرام. طالما احتفظتم بهذه الأشياء، ستخسرون كل معركة لأني لن أكون معكم.»

في الصباح التالي، أوقف يشوع كل بني إسرائيل أمامه. مَرّ كل سبط أمامه. اختار الرب سبط يهوذا. مَرت كل عشائر يهوذا أمامه واختار الرب واحدة منهم. مرت كل عائلات تلك العشيرة أمامه واختار الرب واحدة منهم، ومن هذه العائلة اختير عخان.

قال يشوع له، «يا ابني، ماذا فعلت؟ لا تُخفِ شيئا عني.»

انهار عخان وقال، «هذا حق. أنا أخطأت في حق الرب. رأيت كيسا من العملات الفضية وسبيكة من ذهب ورداء جميلا من بابل، فاشتهيتها وأخذتها وخبأتها في خيمتي.»

أرسل يشوع رجالا إلى خيمة عخان ليأتوا بما أخذ، ثم نشر هذه الأشياء أمام الرب وكل إسرائيل.

جمع الناس كل ما كان لعخان؛ أبناءه وبناته ومواشيه وخيمته والأشياء التي أخذها من أريحا، ورجموهم بالحجارة حتى ماتوا ثم أحرقوا جثثهم. ووضعوا كومة حجارة على رمادهم.

هدأ غضب الرب على شعبه وقال ليشوع، «خذ جيشك كله لمهاجمة عاي. لقد أعطيتها لك، حين تقتحمها يمكن للشعب أن يأخذ ما يجد هناك.»

أرسل يشوع مجموعة من الرجال في الليل قائلا، «اذهبوا خلف المدينة واختبئوا.» أعطاهم تعليمات محددة بما يجب أن يفعلوا.

في الصباح التالي، أرسل كتيبة تحارب عاي. رآهم رجال المدينة قادمين فخرجوا لكي يحاربوهم. في حرارة المعركة، بدأ بنو إسرائيل في الهرب، كما فعلوا من قبل، فطاردهم رجال عاي، تاركين المدينة بلا حماية.

حين ابتعد الرجال عن المدينة، خرج جنود بني إسرائيل من مخبأهم ودخلوا عاي وأحرقوها بالنار. التفت رجال عاي ورأوا مدينتهم تحترق، فأدركوا أنهم الآن بين جزأين من جيش إسرائيل. حاولوا الهرب ولكنهم لم يستطيعوا، ومات جميعهم في المعركة.

سُمح للشعب أن يأخذ كل ما يجد في المدينة، وهذا يشمل البهائم. ثم أهلكوا المدينة.

بعد كل هذا، ذبح الشعب للرب، ثم قرأ يشوع كل الشريعة لجميع الشعب، الرجال والنساء والأطفال.

٥٩ وقوف الشمس عن الدوران

يشوع

59

يشوع ٩–١٠

انتشر خبر تدمير أريحا وعاي في كل كنعان. صنعت معظم المدن تحالفات لكي تحمي نفسها من بني إسرائيل، لكن مدينة واحدة قررت أن تفعل شيئا مختلفا.

لبست مجموعة من الرجال من مدينة جبعون ملابس قديمة وأحذية بالية، ووضعوا أكياسا قديمة على حميرهم فيها خبزا ناشفا وحملوا زقاق خمر قديمة.

ذهبوا إلى يشوع وقالوا له، «نحن نعيش بعيدا، لكننا سمعنا بما فعل الرب إلهكم لكم، فأرسَلَنا شيوخنا في هذه الرحلة الطويلة وقالوا، 'اذهبوا واعملوا معاهدة معهم.' انظروا لقد أخذنا خبزنا حين كان طازجا وها هو جاف ومفتت. كانت الرحلة طويلة جدا حتى بليت ملابسنا وأحذيتنا.

لقد نظر رجال إسرائيل إلى منظرهم ولم يطلبوا قيادة من الرب، فعمل يشوع معهم معاهدة وتعهد شيوخ إسرائيل أن تكون الأُمتان متحالفتين.

بعد المعاهدة بثلاثة أيام، وجد بنو إسرائيل أن الجبعونيين يعيشون في كنعان، بالقرب منهم. استدعاهم يشوع وقال، «لماذا خدعتمونا؟»

قالوا، «سمعنا أن الله أعطاكم كل هذه الأرض وقال لموسى أن يقتل كل من يعيش هنا، فخفنا على حياتنا، فخدعناكم. والآن افعلوا ما ترونه صوابا في أعينكم، ونحن سنرضى به.»

قال يشوع، «ستحيون بسبب وعدنا لكم. لا يمكننا أن نؤذيكم، لكن من الآن فصاعدا، تكونون عبيدا لنا. ستقطعون الحجارة وتحملون الماء لنا وتخدمون بيت الرب.»

سمع ملوك الأرض الآخرون أن شعب جبعون صار في معاهدة سلام مع بني إسرائيل، فاجتمعوا معا وساروا ضد المدينة. أرسل رجال جبعون رسالة إلى يشوع يقولون، «نحن عبيدكم. تعالوا بسرعة لمعونتنا!»

فأرسل يشوع جيشه في الليل وفاجأ الذين يحاربون ضد جبعون. حاولوا أن يحاربوا، لكن جيش إسرائيل كان قويا عليهم. أرسل الله أيضا حجارة بَرَدٍ من السماء عليهم ومات من الرجال بالبَرَد أكثر من الذين ماتوا بالسيف.

احتاج يشوع وقتا أطول فنظر إلى فوق وقال، «يا شمس، قفي فوق جبعون!» سمع الله أمره وأكرمه، فوقفت الشمس عن الحركة في السماء. لم يكن في الماضي ولا منذ حينها يوم مثل ذلك.

جرى خمسة ملوك واختبأوا في مغارة، لكن أخبر رجلٌ يشوع بذلك، فقال، «دحرجوا حجرا على مدخل المغارة.» ثم أوقف رجالا لحراستها. حين ختم بنو إسرائيل على انتصارهم، أخرج يشوع الملوك من المغارة. قال لرجال جيشه أن يضعوا أقدامهم على أعناق الملوك. قال، «تشددوا وتشجعوا. الرب سيفعل هذا بكل أعدائكم.» ثم أعدم الخمسة ملوك.

قاد يشوع جيشه من مدينة إلى مدينة والرب أعطاه النصر أينما ذهب.

٦٠ وداع يشوع

يشوع ١٤–١٥؛ ٢٣–٢٤

بعد أن طرد يشوع كثير من الأمم من كنعان، تم تقسيم الأرض بين الأسباط المختلفة. ذهب كالب إلى يشوع وقال، «كنت ابن أربعين سنة حين تجسست أنت وأنا هذه الأرض، وعدنا بتقرير صادق، لكن إخوتنا نشروا الخوف في قلوب الشعب. أنت تذكر أن موسى وعد بأننا نرث الأرض التي رأيناها في ذلك اليوم.

«اليوم أنا ابن خمس وثمانين سنة، ولكني بنفس القوة التي كنت بها منذ خمس وأربعين سنة. أنا لا زلت أخرج للحرب وأتولى أموري اليومية. الآن أعطني هذه الجبال. لا زال الكنعانيون يعيشون هناك، ولكني سأطردهم.»

فأعطاه يشوع المنطقة التي حول حبرون. نظّم كالب رجاله وطرد الكنعانيين من كل مدينة. حين وصل إلى إحدى المدن قال، «الذي يقتحم هذه المدينة يمكنه أن يتزوج ابنتي.»

قَبِل أحد الرجال التحدي واقتحم المدينة وأخذها، فاستدعى كالب ابنته، حين وصلت، قالت للرجل الذي كانت ستتزوجه، «اطلب من أبي ذلك الحقل. إن به نبع ماء.»

نزلت عن حمارها ووقفت أمام أبيها، فقال لها، «ماذا تريدين؟»

«أنت أعطيتنا هذه المدينة، فأعطنا ينبوع الماء أيضا.» فأعطاها ما أرادت.

بعد سنين، علم يشوع أنه أوشك أن يموت، فاستدعى شعب إسرائيل أن يأتوا إليه. حين اجتمعوا، قال، «أنتم رأيتم ما فعل الرب لأجلكم، لديكم أرض حيث يمكن لعائلاتكم أن تعيش لأنه حارب عنكم.

«تقووا واستمروا طائعين ناموس موسى. لا تتركوه ولا تعبدوا آلهة الشعوب التي لا زالت تعيش في هذه الأرض، بل ابقوا أمناء للرب إلهكم. لو لم تفعلوا ذلك، سيقتلعكم الرب من هذه الأرض.»

راجع يشوع كل تاريخ إسرائيل، وأنهى كلامه قائلا، «أرسل الله الزنابير أمامكم وطرد الشعب الذي كان ساكنا في هذه الأرض. أعطاكم حقولا لم تشتروها وبيوتا لم تبنوها وكروما لم تغرسوها.

«اختاروا لأنفسكم اليوم مَن تعبدون. يمكنكم أن تعبدوا الأوثان التي سجد لها آباؤكم. ويمكنكم أن تعبدوا آلهة الشعب الذي يسكن في هذه الأرض أو تعبدوا وتخدموا الرب الذي أتي بكم إلى هنا بذراع قوية. أما أنا وعائلتي، فسنخدم الرب.»

قال الشعب، «نحن لن نعبد آلهة هذه الأرض. سنبقى أمناء للرب إلهنا. لقد رأينا أعماله القوية، فنحن أيضا سنخدم الرب.»

قال يشوع، «أنا لا أصدقكم. أنتم ستتركون الرب وهو سيضطر أن يفنيكم. كيف تفعلون هذا بعد أن أحسن إليكم هكذا؟»

صرخ الشعب، «كلا! سنعبد ونخدم الرب.»

قال يشوع، «أنتم شهود على ما قلتم. هذه الحجارة أيضا شاهدة على ما قلتم. انزعوا عنكم الآلهة الغريبة وآمنوا بالرب إلهكم بالكامل.»

بعد ذلك بقليل، مات يشوع عن عمر ١١٠ سنة. عَبَد الشعب الرب كل أيام قيادة يشوع لهم إلى الأرض وأيضا خدموا الرب في كل أيام الشيوخ الذين خدموا مع يشوع.

لكن كبر جيل آخر لم يعرف الرب، لأنهم لم يروا أعماله التي عملها.

٦١ أصدقاء أيوب الثلاثة

أيوب

61

سفر أيوب

كان أيوب رجلاً عظيماً ومستقيما جدا، يخاف الله ويبتعد عن الشر. كان لديه سبعة أبناء وثلاث بنات. كان رجلا غنيا وله الكثير من الخدم. شملت ماشيته عددا كبيرا من الغنم والجِمال والثيران والحمير.

وذات يوم ذهب الشيطان إلى الرب عندما كانت كل الملائكة هناك. قال الرب، «إذًا، أين كنت؟»

«كنت أتمشى هنا وهناك حول الأرض.»

قال الرب، «هل لاحظت عبدي أيوب؟ لا يوجد أحد على وجه الأرض مثله. هو رجل مستقيم ويبتعد عن الشر».

قال الشيطان، «حسنًا، بالطبع هو يفعل. لقد وجد الصلاح صفقة رابحة. أنت تحميه وكل ما يملك. تباركه وتعطيه ما يشاء. لكن جَرِّب أن تأخذ كل ممتلكاته ثم انظر ماذا يحدث. سوف يلعنك في وجهك.»

قال الرب، «سنرى. سأسمح لك أن تأخذ كل ما يملك، ولكن لا يمكنك أن تمسه شخصيا.»

بعد ذلك بوقت قصير، أسرع خادم إلى أيوب وقال، «أتى بعض قطاع الطرق وأخذوا كل ثيرانك وحميرك، وحاولوا قتل كل الخدم ونجوت أنا وحدي، فأتيت حالا لأخبرك بما حدث.»

وبينما هو يتكلم، أتى خادم آخر مسرعا وقال، «هبت عاصفة شديدة وضرب البرق فقتل كل الغنم والخدم الذين لك ونجوت أنا وحدي فأتيت مسرعا لأخبرك بما حدث.»

وبينما هو يتكلم، أتى خادم آخر مسرعا، «أتى جيش وأخذ كل جِمالك وقتل الخدم. أنا هربت وأتيت لأخبرك بما حدث.»

وبينما هو يتكلم، أسرع خادم آخر قائلا، «أبناؤك وبناتك كانوا يأكلون معا، حين هبت عاصفة وضربت البيت فماتوا جميعا. أنا الوحيد الذي لا زلت حيا من هذا، فأتيت هنا لأخبرك بما حدث.»

سقط أيوب من الحزن ومزق ثيابه وحلق رأسه، ثم أحنى رأسه وقال، «عريانا أتيت إلى هذه الدنيا وسأترك هذه الحياة عريانا. الرب يعطي، الرب يأخذ، سبحا لاسم الرب!» برغم كل ما حدث، لم يخطئ أيوب أو يلُم الله.

مرة أخرى، ذهب الشيطان إلى الرب حين كانت كل الملائكة هناك. قال الرب، «إذا، أين كنت؟»

«كنت أتمشى هنا وهناك حول الأرض.»

قال الرب، «هل لاحظت عبدي أيوب؟ ليس في الأرض مثله. إنه مستقيم ويبعد عن الشر، حتى بعدما سمحت لك، بلا أي سبب أن تدمر كل ما له.»

«نعم، ولكنك لم تسمح لي أن أمس جلده. يفعل الإنسان أي شيء حتى ينقذ حياته. اضرب جسده وعظمه، وهو سيلعنك في وجهك.»

قال الرب، «سوف نرى. سأسمح لك أن تضربه ولكن لا يمكنك أن تأخذ حياته.»

بعد ذلك بقليل، غطت القُرح جسم أيوب كله من رأسه حتى قدميه. جلس في الرماد وأخذ شقفة من الفخار يحك بها جلده. قالت زوجته، «كيف يصيبك كل هذا وتحتفظ باستقامتك؟ العن الله ومت!»

قال، «أنت تتكلمين بالحماقة! أنا مستعد أن أقبل كل ما يعطيني الله إياه، خيرا كان أم شرا.» وفي كل هذا، لم يخطئ أيوب أو يلم الله.

سمع ثلاثة من أصدقاء أيوب بما حدث، وذهبوا لزيارته. لم يصدقوا عيونهم حين رأوه جالسا هناك. صرخوا ووضعوا ترابا على رؤوسهم. جلس الثلاثة إلى جانب أيوب ولم يقولوا شيئا لمدة سبعة أيام.

أخيرا صرخ أيوب، «ليتني ما وُلدت!»

حاول أصدقاؤه أن يساعدوه كي يفهم ما يحدث له. قال أحد أصدقائه إن الأبرار لا يتألمون هكذا، فقط الخطاة. وافقه أيوب ولكنه لم يعرف أي شيء فعل ليستحق كل هذا.

البقية في القصة التالية

أيوب

بقية الصفحة السابقة

كان صديقه الثاني أجرأ من الأول. قال، «يا أيوب، أنت منافق! أنت تحتاج أن تعترف بخطيتك، ثم يكون الله رحيما معك.»

تمسك أيوب ببراءته وقال، «أنا أتذكر أني رأيت الأبرار يتألمون والأشرار يزدهرون.»

كان صديقه الثالث أجرأ الكل، فقال، «يا أيوب أنت كذاب! أنت رجل خاطي وتستحق دينونة الله.» عند ذلك انفعل أيوب لبراءته.

أتى شاب بمنظور مختلف عنهم. أراد أن يشجع أيوب، فقال، «قصد الله من هذا الألم أن يعلمك درسا. نعم، الرب يحاول تصحيح خطيتك، ولكنه أيضا يستردك إلى البر.»

فجأة تكلم الله مع أيوب وقال، «إن طرقي أعلى بكثير مما يمكنك أن تفهم. إن قصدي من الألم أمْر شخصي بالنسبة لكل إنسان. أيوب، اسمع. أنا أعرف دائما ما يحدث معك، وأنا دائما معك. أنا أريدك أن تصل إلى أقصى ما لديك وتثق بي بالكامل.»

ثم التفت الرب إلى أصدقاء أيوب. «أنا غاضب منكم. كل نصائحكم كاذبة. فقط أيوب تكلم بالحق.» طلب منهم الله أن يقدموا ذبيحة محرقة ويطلبوا من أيوب أن يصلي من أجلهم.

استرد الله لأيوب ضعف كل ما كان لديه من قبل. صار له ضِعف عدد الغنم والجِمال، وضِعف عدد الثيران والحمير. أعطاه الله أيضا سبعة بنين وثلاث بنات آخرين.

عاش أيوب حتى كبر في السن، ومات ابن ١٤٠ سنة بعد أن شبع من الحياة.

٦٢ عثنيئيل وإهود

62

(!) *قضاة ٢–٣*

بعدما مات يشوع، ظل الشعب يعبد الله. لكن في النهاية، كبر جيل آخر لم يعرف الرب، وبدأوا يعبدون البعل.

غضب الرب من شعبه، فسمح لملك أجنبي أن يأتي ويملك عليهم ثماني سنوات.

أخيرا ترجى الشعب من الله المعونة، فرحمهم وأرسل لهم عثنيئيل لكي يكون قاضيا لهم. كانت روح الرب عليه واستطاع أن يخرج للحرب ويقتل الملك الأجنبي. أنقذ الرب شعبه وعاشوا في سلام طيلة أربعين سنة.

بعدما مات عثنيئيل، أغضب الشعب الرب مرة أخرى بسبب كل خطاياهم. في هذه المرة سلمهم الله إلى عجلون ملك موآب والذي كان سمينا جدا. لقد طلب معونة أمم أخرى، ومعا انتصروا على إسرائيل. ملَك موآب على الشعب لمدة ثمانية عشر عاما.

مرة أخرى ترَجوا الرب أن يرحمهم ويعينهم. هذه المرة أرسل الله قاضٍ اسمه إهود، وقد كان أعسر.

حين كان ميعاد شعب إسرائيل أن يرسلوا أموالا إلى الملك عجلون، قرر إهود أن يأخذها له. صنع إهود سيفا ذا حدين وكان طوله نصف متر فقط، ووضعه تحت ملابسه في الناحية اليمنى. أخذ معه عددا من الرجال وقدموا الأموال للملك.

بعد أن قدموا للملك، تحولوا ليخرجوا، فقال إهود لرجاله أن يمشوا بدونه، وعاد إلى بلاط الملك. قال، «أيها الملك عجلون، عندي رسالة سرية لك.»

فرح الملك وأرسل حراسه إلى الخارج وأخذ إهود وصعد إلى مخدع بارد الجو. هناك جلس على عرشه.

قال إهود، «الرسالة التي أتيت بها إليك هي من الرب.» وقف الملك، ومد إهود يده اليسرى واستل سيفه من الناحية اليمنى، وضرب إهود عجلون بالسيف في بطنه. غَلّف شحم الملك السيف فلم يستطع إهود أن يخرجه. وبينما وقع عجلون على الأرض، انفتحت بطنه وخرجت أحشاؤه.

خرج إهود من الباب وأغلقه خلفه. حين أتى الخدم، وجدوا الباب مقفلا، فظنوا أن الملك أغلقه كي يستخدم المرحاض.

انتظروا حتى أدركوا أخيرا أن هناك شيء غير طبيعي في الأمر. وجدوا مفتاحا وفتحوا الباب، فوجدوا سيدهم ميتا على الأرض.

هذا التأخير منح إهود وقتا للفرار. عبر نهر الأردن وبوّق بالبوق، فأتى بنو إسرائيل مستعدين للمعركة. قال، «اتبعوني! الرب أعطانا الموآبيين.»

كان إهود في المقدمة، فهجموا على الموآبيين، وقتلوا أكثر من ١٠ آلاف محارب منهم. بسبب هذه المعركة، صار الموآبيون عبيدا لبني إسرائيل، وعاش الشعب في سلام ثمانين سنة.

٦٣ دبورة وباراق

قضاة ٤–٥

63

بعدما مات إهود، مرة أخرى عاد بنو إسرائيل وأخطأوا ضد الله، فباعهم الرب إلى ملك كنعاني. هذا الملك مَلَك عليهم لمدة عشرين سنة، وقد كان قاسيا شديدا. كان لدى جيشه ٩٠٠ مركَبة من حديد، وكان رئيس جيشه اسمه سيسرا.

الشخص الذي كان يقضي لإسرائيل في هذا الوقت كانت نبية اسمها دبورة. حين كانت تقع مشاكل بين الشعب، كانوا يذهبون إلى مكان اسمه «نخلة دبورة.» كانت تجلس هناك وتسمع مشاكلهم وتسوي الخلافات بينهم.

في يوم من الأيام، استدعت رجلا اسمه باراق وقالت له، «الرب لديه رسالة لك. هو يقول، 'خذ ١٠ آلاف من الرجال واذهب إلى جبل تابور. أنا سأجعل سيسرا يأتي إليك بمركباته وجيشه. هو سيأتي ليحاربك ولكني سأدفعه لك.'»

قال باراق لدبورة، «أنا سأذهب وأفعل كما يقول الرب، لكن فقط لو ذهبتِ معي. إن لم تذهبي، فلن أذهب.»

قالت، «سأذهب معك، لكن إذا ذهبت، لن يكون فخر قتل سيسرا لك. سيعطي الرب هذا الشرف لامرأة.» وافق باراق، فذهبت دبورة معه.

جمع باراق ١٠ آلاف من الرجال وصعد إلى جبل تابور، فسمع سيسرا بذلك فأخذ ٩٠٠ مركبة مع جيشه واتجه ناحية جبل تابور. قالت دبورة لباراق، «هذا هو الوقت! خذ رجالك واهجم على سيسرا.»

فحشد باراق رجاله ونزل من جبل تابور وهاجم الجيش الكنعاني. كان الرب معه، وأزعج الله رجال سيسرا، فداروا وهربوا. حين رأى سيسرا ذلك، ترك مركبته وحاول أن يهرب سيرا على الأقدام. طارد باراق الجيش حتى قَتَل كل رجاله.

جرى سيسرا حتى وصل إلى خيمة ياعيل. كان زوجها متحالفا مع الملك الكنعاني. رأت سيسرا قادما، فخرجت إليه وقالت، «تعال ادخل هنا فتكون آمنا.»

فدخل وخبأته تحت لحاف. قال لها، «من فضلك أعطيني ماءً لأشرب.» أعطته حليبا، فجلس وشربه ثم قال، «قفي عند باب الخيمة. لو سأل أحد إن كان رجل هنا، قولي 'لا.'»

ثم غطته مرة أخرى، ولأنه كان متعَبا جدا، نام نوما عميقا.

ذهبت ياعيل وأتت بوتد الخيمة ومطرقة ومالت بهدوء إلى جانب سيسرا ووضعت وتد الخيمة في صدغه وطرقت عليه بالمطرقة فسمرت الوتد من خلال رأسه في الأرض.

حالا أتى باراق إلى خيمتها باحثا عن سيسرا، فخرجت وقالت، «تعال، سأريك الرجل الذي تبحث عنه.» دخل باراق خيمتها ورأى سيسرا مُلقى ميتا على الأرض ووتد الخيمة في صدغه.

استمر بنو إسرائيل يحاربون الملك الكنعاني حتى انتصروا، ثم عاشوا في سلام لمدة أربعين سنة.

٦٤ جزة جدعون

قضاة ٦

لمدة سبع سنوات أتى المديانيون على إسرائيل كالجراد في الكثرة. لقد ساروا في كل الأرض وأخذوا كل ما عليها – كل المحاصيل والمواشي. لم يتركوا شيئا لبني إسرائيل ليأكلوا. صار الشعب في يأس وضيق شديد فاختبأوا في كهوف الجبال.

كان رجل يُدعى جدعون مختبئا أيضا من المديانيين. كان يدرس الحنطة سرا في المعصرة بدلا من البيدر المفتوح. جاء له ملاك الرب وجلس تحت شجرة بلوط قريبة وقال، «الرب معك يا جبار البأس.»

قال جدعون، «يا سيدي! إن كان الله معنا، فلماذا يسمح بكل هذه الأمور السيئة أن تحدث لنا؟ أين معجزاته العظيمة التي أخبرنا بها آباؤنا؟ الله كف عن أن يحارب عنا.»

قال الملاك، «أنا سأرسلك لتخلص إسرائيل من المديانيين.»

ذُهل جدعون وقال، «يا رب كيف أخلص إسرائيل. أنا لست شيئا.»

قال الرب، «نعم، لكني سأكون معك، وستنتصر.»

قال جدعون، «يا رب، أنا أحتاج إلى علامة أنك حقا تتكلم معي. أرجوك، ابق هنا بينما أجهز ذبيحة.»

قال الرب، سأبقى هنا حتى تعود.»

أسرع جدعون وجهز ذبيحة له، ثم أحضرها ووضعها على صخرة. مد ملاك الرب طرف عصاه ولمس بها الذبيحة، فصعدت نار من الصخرة وأحرقتها، ثم اختفى الرب.

صرخ جدعون، «يا رب! أنا على وشك الموت! أنا رأيت ملاك الرب وجها لوجه!»

قال الرب، «لا تخف. أنت لن تموت. افعل ما أقول. لدى أبيك مذبح للبعل. اهدمه وابنِ مذبحا لله، ثم قدم ذبيحة محرقة للرب.»

أطاع جدعون، ولكنه فعل ذلك في الليل. لقد كان خائفا من عائلته والرجال الذين يعيشون في مدينته.

في الصباح، وجد الناس مذبح البعل مهدوما. ورأوا مذبح الرب مبنيا في مكانه، ورماد الذبيحة عليه، بعد قليل عرفوا أن جدعون فعل ذلك.

ذهب رجال المدينة إلى بيت أبيه وقالوا، «أعطنا ابنك! سنقتله لأنه هدم مذبح البعل.»

قال أبو جدعون لهم، «أروني الرجل الذي يدافع عن البعل. سيموت عند الصباح! لو كان البعل حقا إلها، دعوه يدافع عن نفسه.»

مرة أخرى، أتى المديانيون إلى إسرائيل وعسكروا في وادٍ. ملأ روح الرب جدعون، وأرسل رسائل إلى الشعب أن يأتوا مستعدين للقتال.

ثم صلى جدعون، «يا رب، أعطني علامة.» ثم وضع جزة من الصوف على أرض البيدر وقال لله، «سأعرف أنك تخلصنا إذا وجدت الجزة فقط مبللة بالندى في الصباح، وكل الأرض حولها جافة.»

قام باكرا في الصباح ووجد الجزة مبللة والأرض حولها جافة.

قال جدعون، «يا رب لا تغضب مني. اسمح لي باختبار واحد آخر. هذه المرة دع الجزة تظل يابسة، والندى يكون على كل الأرض. في الصباح، كانت الجزة جافة والندى كان على كل الأرض.

٦٥ ثلاث مائة رجل

قضاة ٧–٨

65

جمع جدعون جيشا من ٣٢ ألف رجل. أخذهم وعسكر جنوب المديانيين. قال الرب لجدعون، «لديك الكثير من الرجال. إذا أعطيتك المديانيين الآن، يقول إسرائيل، 'لقد كسبنا المعركة بقوتنا.' قل لهم، 'إن كنتم خائفين، ارجعوا إلى بيوتكم.'»

قال جدعون هذا للشعب، فعاد ٢٢ ألف من الرجال تاركين عشرة آلاف.

قال الرب لجدعون، «لا يزال هناك الكثير من الرجال. انزل بهم إلى المياه وراقبهم بدقة. لاحظ الذين يستخدمون أيديهم ليأتوا بالمياه إلى أفواههم. اعزلهم عن الذين يركعون ويشربون كالكلب.»

كان هناك ٣٠٠ رجل شربوا بأيديهم. قال الرب، «سأعطيك الانتصار على المديانيين بهؤلاء الـ ٣٠٠ رجل. أرسل الباقين عائدين.» فأرسلهم جدعون إلى بيوتهم.

عسكر الذين بقوا فوق المكان الذي كان المديانيين فيه في الوادي. كان شعب مديان كالجراد في الكثرة، وكانت جِمالهم مثل رمل البحر.

في تلك الليلة، قال الرب لجدعون، «تسلل إلى معسكر المديانيين. إن كنت خائفا، خذ خادمك معك. اسمع ما يقوله الجنود.» فأخذ جدعون خادمه وذهب إلى معسكر المديانيين.

سمع رجل يخبر صديقه بحلم رآه. قال، «رأيت رغيف خبز يتدحرج على محلتنا. لقد صدم خيمة ودمرها بالكامل.»

أجاب صديقه، «أنا أعرف ماذا يعني هذا. هذا الرغيف من الخبز هو سيف جدعون من إسرائيل. قد سلّم الله كل محلة المديانيين إليه.»

عاد جدعون إلى محلة إسرائيل وقال، «قوموا، فالرب قد أعطى لكم المديانيين.» فقسم الـ٣٠٠ رجل إلى ثلاثة فرق، كل من مئة. أعطى كل رجل بوقا وجرة من الفخار بداخلها مصباح.

قال، «انظروا إليّ واتبعوني. حين نكون على طرف محلتهم، ستبوق فرقتنا بأبواقها، فتفعلون نفس الشيء. والكل يصيح، 'سيف الرب وجدعون!'»

ثم وضعهم في ثلاثة نواحٍ من المحلة. حين كان الكل في مكانه، بَوّقت فرقة جدعون بأبواقها وكسّرت الجِرار. ففعلت الفرقتان الأخرتان نفس الشيء. حملوا مصابيحهم في أيديهم اليسرى، وأبواقهم في أيديهم اليمنى وصرخوا، «سيف الرب وجدعون!»

هذا أذهل الجيش المديانى! فارتبكوا وبدأوا يجرون، ويصيحون وهم يجرون. ضرب رجال جدعون الـ٣٠٠ بوق. بهذا استل الجنود المديانيين سيوفهم وبدأوا يقتلون بعضهم البعض.

ثم أرسل جدعون واستدعى بقية رجال إسرائيل، وطاردوا المديانيين معا وهم يحاولون الفرار من إسرائيل. في ذلك اليوم، أعطى الرب نصرا عظيما على مديان، ولم يكونوا تهديدا لإسرائيل بعد ذلك اليوم.

بعد المعركة، أراد الشعب أن يتوج جدعون ملكا عليهم، لكنه رفض. لقد عاد وعاش في بيته ببساطة وعاش إسرائيل في سلام لمدة أربعين سنة.

٦٦ ملك الأشجار

قضاة ٩

66

كان لجدعون وزوجاته الكثيرات سبعين ابنا، وكان له ابن أيضا من سرية في مدينة شكيم، يُدعى أبيمالك.

بعد موت جدعون، ذهب أبيمالك إلى إخوة أمه في شكيم وقال، «كلموا مسؤولي المدينة وقولوا، 'هل تريدون أن يحكمكم السبعين ابن الذين لجدعون؟ بدلا منهم، مَلِّكوني. أنا ابن جدعون، وأيضا من دمكم ولحمكم.'»

وافق رجال شكيم أن يجعلوه ملكا لإسرائيل، وأعطوه سبعين عملة من الفضة من معبد البعل.

بهذا، استأجر عصابة من البطالين ليكونوا جيشه الخاص. أول شيء فعلوه هو أنهم قتلوا أبناء جدعون السبعين، لكن فر منهم واحد – الأصغر – ويُدعى يوثام.

احتفل رجال شكيم وكرّموا أبيمالك. وفجأة سمعوا صياحا من بعيد. لقد كان يوثام. «اسمعوني! قررت الأشجار أن تنصب عليها ملكا، فذهبوا لشجرة الزيتون وقالوا، 'املكي علينا.' فقالت شجرة الزيتون، 'ليس لديّ وقت لهذه الحماقة. أنا أنتج زيتا ثمينا يكرم الله والإنسان.'

«فذهبوا لشجرة التين وقالوا، 'املكي علينا.' قالت شجرة التين، 'ليس لديّ وقت لهذه الحماقة. أنا أثمر ثمرا حلوا يتمتع به الجميع.'

«فذهبوا للكرمة وقالوا، 'املكي علينا.' فقالت الكرمة، 'ليس لديّ وقت لهذه الحماقة. أنا أنتج خمرا يسعد الناس.'

«أخيرا ذهبت الأشجار لشجرة الشوك وقالوا، 'املكي علينا.' قالت شجرة الشوك، 'نعم، سأملك عليكم. لكن من الآن فصاعدا، تكونون تحت ظلي للحماية. إذا تمرد أحدكم، ستأتي نار من أشواكي وتحرقكم رمادا.'

«لقد خاطر أبي بحياته من أجلكم، وكيف كافأتموه؟ قتلتم أبناءه! والآن جعلتم ابن الجارية ملكا عليكم.

«إذا كان هذا صوابا، أتمنى لكم الخير. ولكن إن كان خطأ، فأنا أسأل أن تأتي نار من أبيمالك وتحرقكم.» ثم هرب لحياته لأنه عرف أن أخاه سيحاول أن يلحق به.

ملك أبيمالك على إسرائيل ثلاث سنوات، ثم وضع الله روحا رديا بينه وبين رجال شكيم. وكان هذا ليأتي بالعدل على ما فعلوه بأبناء جدعون.

بدأ الرجال بالتمرد على الملك الذي ملكوه عليهم. عند نقطة معينة، صنعوا وليمة كبيرة وسكروا، ثم بدأوا يلعنون أبيمالك ويتفاخرون بكيف سيتخلصون منه.

غضب حاكم المدينة من هذا الكلام واستدعى أبيمالك، ووافق حاكم المدينة أن يساعد جيش أبيمالك ليصنع كمينا لرجال شكيم.

في تلك الليلة، خبّأ أبيمالك رجاله خارج المدينة كي يستطيع أن يهجم في الصباح. عند شروق الشمس، وقف أحد رجال شكيم عند باب المدينة مع الحاكم. وفجأة رأوا حركة. فقال، «انظر! ما هذا؟ هل هم رجال آتون للهجوم علينا؟»

قال الحاكم، «كلا، إنها أخيلة من الجبل.»بعدها بلحظات قليلة، رأى الرجل عدة فِرق من الرجال آتية على المدينة، فجرى إلى المدينة وصاح، «نحن تحت هجوم!»

استمرت المعركة عدة أيام. في النهاية سقطت المدينة وهرب الشعب إلى برج، فذهب أبيمالك ورجاله ووضعوا أغصانا حول البرج وحرقوه. مات أكثر من ألف رجل وامرأة في ذلك اليوم. أتت لعنة يوثام على رجال شكيم.

هدم أبيمالك المدينة تماما وأهلكها ونثر ملحا على الأرض كي لا ينمو هناك زرع.

بعد ذلك، ذهب هو ورجاله لتدمير مدينة متمردة أخرى. مرة أخرى هرب الشعب إلى برج، فذهب أبيمالك ورجاله وجمعوا حطبا كي يحرقوا البرج. وبينما هم يرتبون الحطب، نظرت امرأة من البرج ورأت أبيمالك تحت النافذة مباشرة، فرمت حجر رحى على رأسه.

استدعى أبيمالك أحد جنوده وقال، «اقتلني بسرعة بسيفك! أنا لا أريد أن أكون معروفا بالرجل الذي قتلته امرأة!»

٦٧ نذر يفتاح

قضاة ١٠: ٦–١١: ٤٠

67

كانت أم يفتاح امرأة زانية، لكن كان أبوه رجلا ذا شأن في إسرائيل. كبر يفتاح في بيت أبيه، لكن حين كبر إخوته من أبيه قالوا، «اخرج من هنا، أنت لست ابنا لأمنا، ولن ترث شيئا من أبينا.»

فترك يفتاح المنطقة، وأصبح محاربا قويا ونظّم لنفسه عصابة من البطالين.

في ذلك الوقت، مرة أخرى تمرد شعب إسرائيل على الرب وبدأوا يعبدون آلهة أخرى، فسمح الله للعمونيين أن يسيطروا عليهم، وكان العمونيون قساة جدا، وعانى إسرائيل من قسوتهم ثمانية عشر عاما.

صرخ الشعب إلى الرب وقال، «خلصنا!»

قال الرب، «لا، لن أفعل. لقد خلصتكم مرات كثيرة ولن أفعل ذلك ثانية. اذهبوا ادعوا أوثانكم لتنجيكم.»

فتخلص بنو إسرائيل من آلهتهم المزيفة وبدأوا يعبدون الرب. قالوا، «افعل بنا ما تريد. نحن نعلم أننا أخطأنا. لكن نرجوك، أخرجنا من هذه المأساة!» بهذا، ترأف الله عليهم مرة أخرى.

تحرك العمونيون إلى الأرض لكي يحاربوا إسرائيل، وخرج بنو إسرائيل للقائهم، ولكن لم يكن لهم قائد، فأرسلوا إلى يفتاح وقالوا له، «تعال وقد جيشنا للمعركة ضد العمونيين.»

فأرسل لهم رسالة يقول، «أنتم الذين طردتموني! الآن تأتون إليّ كي أساعدكم؟»

قالوا، «حقا، نحن فعلنا ذلك، لكن إذا أتيت وانتصرت على بني عمون، تكون قائدا لنا. اسمع، الرب يشهد علينا أننا نفعل ما قلنا لك.»

فأتى روح الله على يفتاح، وقاد الشعب في المعركة، ونذر نذرا أمام الرب وقال، «يا رب، إن أعطيتني النصر على العمونيين، حين أعود، سأعطي لك أول ما يخرج للقائي من بيتي. سأقدمه ذبيحة محرقة لك.»

أعطى الله يفتاح نصرا، وطرد جيش بني عمون تماما وأهلك عشرين مدينة من مدنهم.

كان ليفتاح ابنة وحيدة، حين رجع إلى بيته، خرجت للقائه وهي ترقص. كانت فخورة بانتصاره جدا. حين رآها يفتاح، مزق ثيابه وسقط على الأرض. بكى قائلا، «آه يا بنتي! ماذا فعلتُ! لقد نذرت لله ولا أستطيع أن أتراجع.»

قالت، «يا أبي، لا بد أن تحفظ نذرك للرب. لقد وفى بعهده لك بأن أعطاك نصرا عظيما. الآن عليك أن تفي بنذرك. أسألك شيئا واحدا، بما أنني لن أتزوج أبدا، اسمح لي أن أذهب إلى الجبال مع صاحباتي لمدة شهرين، لكي نبكي معا لأني لن أتزوج.»

وافق أبوها، فذهبت هي وصاحباتها إلى الجبال. لمدة شهرين بكين لأجل أنها لن تقترن برجل ولن تفرح برضاعة أولاد.

ثم عادت إلى بيتها، وأوفى يفتاح نذره. بعد ذلك، صارت عادة في إسرائيل، كل عام، تخرج الفتيات وتقضين أربعة أيام يتذكرن فيها ابنة يفتاح.

٦٨ ولادة شمشون

68

قضاة ١٣

كان رجل من سبط دان، امرأته عاقر. كان هذا في زمن تسلّط فيه الفلسطينيون على إسرائيل. ظهر ملاك الرب للمرأة وقال، «قريبا سوف تحبلين. والطفل الذي تحبلين به يكون نذيرا من وقت ولادته. فاحذري، لا تشربي خمرا ولا تأكلي شيئا ضد ناموس موسى، ولا تقصي شعر ابنك أبدا. هو سيخلص إسرائيل من الفلسطينيين.»

لم تدرك المرأة أنها تتكلم مع ملاك الرب، فجرت إلى زوجها وقالت، «جاء إليّ رجل الله وقال لي أنك أنت وأنا سيكون لنا ولد. قال لي ألا أشرب مسكرا ولا آكل شيئا ضد شريعة موسى، ولا أن أقص شعره، لأن ابننا سوف يكون نذيرا منذ ولادته.»

حالا صلى زوجها وطلب من الله أن يرسل رجل الله مرة أخرى إليهما. كان يريد تعليمات أكثر عما يجب عليهما أن يفعلا حين يولد الطفل.

بعد ذلك، كانت المرأة جالسة في الحقل، وفجأة ظهر لها ملاك الرب مرة ثانية، فجرت بسرعة ونادت زوجها. قالت، «رجل الله ذاته في الحقل.»

جرى زوجها للقائه وقال، «هل أنت الرجل الذي تكلم مع زوجتي؟»

«نعم، أنا.»

أعطاه الملاك نفس التعليمات التي كان قد أعطاها للمرأة. قال الرجل، «من فضلك، ابق هنا حتى نجهز لك طعاما.»

قال الملاك، «سأبقى ولكني لن آكل معكم. قدما محرقة لله.»

لم يعلم الرجل وزوجته أنهما يكلمان ملاك الرب. قال الرجل، «ما اسمك؟ نريد أن نكرمك حين يتحقق كل ما تكلمت به.»

قال الملاك، «أنا لن أخبرك باسمي لأنه عجيب عليك.»

فجهز الرجل ذبيحة محرقة وقدمها على صخرة. صعد اللهيب إلى السماء. وفجأة، بينما كان الرجل وزوجته ينظران، صعد ملاك الرب في اللهيب.

سقط الزوجان على الأرض. قال الرجل، «سوف نموت! لقد رأينا الله!!»

قالت المرأة، «لا أظن أننا نموت، فهو قد قبِل ذبيحتنا، وأيضا قال إنه يكون لنا ولد.»

اتبعت المرأة التعليمات التي أعطيت لها، وفي الوقت المعين، ولدت ولدا ودعيا اسمه شمشون.

٦٩ قوة وحلاوة

قضاة ١٤

69

حين صار شمشون شابا، رأى امرأة فلسطينية، فذهب إلى أبويه وقال، «رتبا لي أن أتزوج من تلك المرأة.»

ذُهل أبواه وقالا، «الفلسطينيون أمميون. عليك أن تجد امرأة من شعب إسرائيل.»

«لا، هي التي أريدها. اذهبا واعملا الترتيبات.» لم يعلم أبواه أن هذا ما أراده الله أن يحدث حتى يكون سببا لعِلّة ضد الفلسطينيين.

ذهب شمشون وأبوه لكي يعملا الترتيبات النهائية. في الطريق، حاد شمشون عن الطريق وحده، وفجأة هاجمه شبل أسد. ملأ روح الله شمشون فشد الأسد وشقه نصفين كأنه حيوان صغير. بعدها، عاد لأبويه ولكنه لم يقل لهما عن الأسد. مضوا في رحلتهم وأنهوا الترتيب للعُرس.

حين أتى يوم العُرس، ذهب شمشون وأبواه في نفس الطريق. حين وصلوا إلى المكان الذي قتل فيه الأسد، حاد شمشون مرة أخرى عن الطريق بدون أبويه.

وجد جثة الأسد واندهش إذ وجد أن النحل صنع فيها خلية، فمد يده وأخذ من العسل وأكل، وأخذ بعضا منه لأبويه، ولكنه لم يقل لهما من أين أتى به.

أتى ثلاثون شابا فلسطينيا إلى حفل العُرس، والذي دام سبعة أيام. قال شمشون، «لديّ أحجية. إن حللتموها في هذه السبعة أيام، سأعطيكم ثلاثين طقما من الملابس، وتشمل الملابس الداخلية. لكن إن لم تحلوها، لا بد أن تعطوني أنتم ثلاثين طقما من الملابس تشمل الملابس الداخلية.»

قالوا، «اتفقنا. قل لنا الأحجية.»

قال، «من الآكِل أتى أكلا، ومن القوي خرجت حلاوة.»

لمدة ثلاثة أيام حاول الرجال حل الأحجية. في اليوم الرابع، ذهبوا لامرأة شمشون وقالوا، «أتيتم بنا إلى هنا لتسلبونا. لن نقبل ذلك. أنتِ امرأته. هاتي لنا حل أحجيته، وإلا نحرق كل شيء يملكه أبوكِ.»

فذهبت إلى شمشون وسألته معنى الأحجية، فقال، «لن أقول لك. أنا لم أقل حتى لأبويّ.»

بدأت تبكي، «أنت لا تحبني.» وظلت تبكي وتترجى حتى لم يحتمل أكثر، ففي آخر يوم من الاحتفال، قال لها معنى الأحجية، فأسرعت وقالت للرجال.

في تلك الليلة، وقبل انتهاء الوقت بقليل، قال الرجال لشمشون، «ماذا يكون أحلى من العسل؟ وماذا يكون أقوى من الأسد؟»

فعرف حالا ما قد فعلوا، وقال، «ما أمكنكم أن تحرثوا ذلك الحقل بدون عِجْلتي.»

فذهب إلى مدينة فلسطينية قريبة وأعطاه الله قوة ليقتل ثلاثين رجلا. أخذ ملابسهم وأعطاها لضيوف العُرس. غضب شمشون جدا حتى عاد إلى بيت أبيه بدون زوجته.

٧٠ الثعالب وعظم الفك

قضاة ١٥

70

أعطى حمو شمشون ابنته لأحد الرجال الذين كانوا في حفل العُرس. لقد ظن أن شمشون لا يريدها بعد، لأنه عاد إلى بيته بدونها.

بعد ذلك، عاد شمشون ليزور زوجته ومعه هدية. قال حموه، «ماذا تريد؟»

«لقد جئت لأزور زوجتي في غرفتها.»

قال الرجل، «لا يمكنك أن تفعل ذلك. ظننت أنك كرهت ابنتي، فأعطيتها لرجل آخر. لكن لا عليك، لديّ ابنة أصغر منها، يمكنك أن تأخذها. الكل يعلم أنها أجمل من أختها.»

غضب شمشون وقال، «أنا سأؤذي بعض الفلسطينيين – الكثير منهم – وسأستمتع بذلك.»

أمسك بثلاثين ثعلبا ووضعهم أزواجا، وربط مشاعل في أذيال كل زوج منهم، ثم أشعل المشاعل وأطلق الثعالب في حقول الفلسطينيين المختلفة.

جرت الثعالب وأحرقت كل ما صادفها. لم يحرق هذا السنابل الموجودة في الحقل فقط، بل أيضا أكوام السنابل التي كانوا قد جمعوها في الحصاد. لقد أحرقوا أيضا كروما وحدائق زيتون. عرف الفلسطينيون أن شمشون هو الذي فعل هذا، فلاموا حماه لأنه أغضب شمشون بأن أعطى زوجته لرجل آخر.

فأخذوه هو وابنته وأحرقوهما حتى ماتا، وهذا أغضب شمشون بالأكثر، فوجد كل الرجال الذين شاركوا في ذلك وضربهم ساقا على فخذ وشقهم، فمات كثيرون. بعد أن انتهى، ترك فلسطين وعاد واختبأ في كهف في إسرائيل.

غزا الفلسطينيون إسرائيل بجيش. فقال بنو إسرائيل، «لماذا تهاجموننا؟»

«أنتم تحمون شمشون. لا بد أن يُعاقب على ما فعل.»

نزل ثلاثة آلاف رجل إلى الكهف الذي كان شمشون مختبئا فيه. قالوا، «نحن سنعيدك إلى الفلسطينيين. لقد حكمونا في سلام لكنك الآن قد أثرتهم.»

قال، «سأذهب معكم إن حلفتم ألا تقتلوني.»

قالوا، «لن نقتلك لكننا سنربطك.» وربطوه بحبلين جديدين وساقوه. حين أخذه الفلسطينيون، صاحوا فرحا.

في الحال، ملأ روح الله شمشون فقطع الحبال عن يديه وأمسك بفك حمار وجرى وسط حشد الفلسطينيين وقتل منهم ألفا.

بعد انتصاره، رمى فك الحمار. نظر إلى فوق وصرخ، «يا رب، أنت أعطيتني النصر. لقد قتلت ألف رجل. الآن، هل ستميتني من العطش؟»

فجأة انشقت صخرة وتدفق منها ماء. شرب شمشون حتى انتعش.

ظل قاضيا على إسرائيل لمدة عشرين عاما، برغم أن الفلسطينيين كانوا يحكمون البلاد.

ذات مرة، ذهب إلى مدينة فلسطينية لينام مع زانية. حين سمعوا أنه في المدينة أغلقوا أبواب المدينة حتى يمسكوا به مع شروق الشمس.

في منتصف الليل، قام شمشون ليعود إلى بيته. حين وصل إلى باب المدينة، خلعه من الأرض وحمله معه. أخذه إلى قمة جبل في إسرائيل وتركه هناك، وهو مغلق وعليه الأقفال.

٧١ شمشون ودليلة

قضاة ١٦

71

مع الوقت أحب شمشون امرأة اسمها دليلة. حين عرف الفلسطينيون بذلك، تقابلت مجموعة من قادتهم معها، قالوا، «كل منا سيدفع لك ١,١٠٠ قطعة من الفضة لو وجدتِ سر قوته. حين نعرف ذلك، سنتمكن من قتله.»

فسألت دليلة شمشون، «كيف يستطيع شخص أن يربطك بطريقة تجعلك بلا قوة؟»

قال لها، «سأكون مثل أي رجل عادي لو ربطني أحد بسبعة حبال طرية جديدة.“

أعطاها الفلسطينيون سبعة حبال جديدة وخبأوا بعض الحرس في غرفتها، فربطت شمشون بالحبال وصاحت، «شمشون، الفلسطينيون هنا!» قفز شمشون وقطع الحبال كما لو كانوا قطعا من الصوف أتت عليها النار.

قالت دليلة، «أنت كذبت عليّ! لماذا تسخر مني بهذه الطريقة؟ أرجوك قل لي كيف يمكن ربطك.»

قال، «المفتاح في الحبال الجديدة، لكن فقط لو لم تكن قد استُخدمت لأي شيء آخر. إذا رُبطتُ بحبال جديدة سأكون مثل باقي الناس.»

فأخذت حبالا جديدة وربطته وكان الحرس لا يزالون في مخبأهم. صرخت، «شمشون، أسرع! الفلسطينيون هنا!» فقفز وقطع الحبال كما لو كانت خيوطا.

قالت، «أنا لست سوى مزحة بالنسبة لك. لماذا تستمر في الكذب عليّ؟ الآن قل لي، كيف يمكن ربطك؟»

قال، «إنه شعري. إذا جدلتِ سبعة ضفائر شعري في وتد المغزل، سأضعف مثل باقي الناس.»

فانتظرت حتى نام وجدلت سبع ضفائر شعره في المغزل، ثم صاحت، «شمشون! الفلسطينيون هنا.» فاستيقظ وخلع شعره من المغزل.

قالت دليلة، «كيف تقول إنك تحبني وأنت لا تثق بي؟ ثلاث مرات ضحكت عليّ وكذبت عليّ. لماذا لا تثق بي وتقول لي سر قوتك؟»

وظلت تلح عليه هكذا يوما بعد يوم. ترجته وألحت عليه حتى ضاقت نفسه. أخيرا، قال لها الحقيقة. قال، «أنا ما يسميه شعبنا بالنذير. أنا هكذا منذ ولادتي. لم يُقص شعري أبدا وهذا سر قوتي. إذا حلق أحد رأسي، سأكون مثل أي رجل آخر.»

أدركت دليلة أنه أخيرا قال لها الحقيقة، فنادت رؤساء الفلسطينيين، «تعالوا، أخيرا عرفت منه الحقيقة. تأكدوا من أن تأتوا بأموالي معكم.» فأتوا لها بالمال.

في تلك الليلة، نام شمشون ورأسه على حِجْرها، فخرج رجل من مخبأه وقص سبع ضفائر شعر شمشون. وبينما هو يفعل ذلك، فارقت شمشون قوته. ثم صاحت دليلة، «شمشون، الفلسطينيون هنا!»

قفز ليحامي عن نفسه، ولم يعلم أن الرب لم يكن معه.

أمسكه الفلسطينيون ولم يستطع أن يفلت منهم. أمسكوه على الأرض وقلعوا عينيه، ثم أخذوه إلى السجن، حيث أجبروه أن يطحن الحبوب على الرحى.

وبينما كان في السجن، بدأ شعره ينمو مرة أخرى. مع الوقت، تجمع الفلسطينيون ليعبدوا في معبد إلههم. أكلوا وشربوا حتى سكروا. صاح أحدهم، «اذهبوا وهاتوا شمشون، فهو سيُضحكنا.»

كان المكان مزدحما جدا بينما قاد صبي شمشون إلى المعبد. قال شمشون للصبي، «خذني إلى أعمدة المعبد.»

ثم دعا شمشون الله وقال، «يا رب، أعطني القوة مرة واحدة أخرى. اسمح لي أن أرد للفلسطينيين قلعهم لعينيّ. سأموت معهم.»

ثم أمسك بالعمودين اللذين يرتكز عليهما المعبد ودفعهما بكل قوته، فانهارا وسقط المعبد على الفلسطينيين، وكل قادتهم. مات في ذلك اليوم عند موت شمشون عددا أكبر مما قتل في حياته. لقد كان شمشون قاضيا في إسرائيل لمدة عشرين عاما.

٧٢ حفيد موسى

قضاة ١٧–١٨

72

في أيام القضاة، سرق رجل اسمه ميخا ١,١٠٠ قطعة من الفضة من أمه، ثم اكتشف أنها لعنت الذي أخذ الفضة، فأعادها.

قالت، «آه يا ابني، لم أكن أعرف أنك أنت الذي أخذتها، وكنت سأعطيها لك على أي حال، لكنه رفض أن يحتفظ بها، فأخذت جزءا منها وصنعت بها تمثالا لابنها كي يضعه في بيته. بباقي المال، عمل ميخا ملابس خاصة للعبادة، وتقدمة لكاهن.

كان شاب اسمه يوناثان لاوي من بيت لحم، قد ترك بيته بحثا عن مكان يستقر فيه، فبات الليل في بيت ميخا وصارا صديقين. أخيرا قال ميخا، «ابق هنا وسأجعلك كاهنا لتمثالي. سأعطيك كل ما تحتاج إليه – ملابس وطعام ومكان تعيش فيه – وحتى سأعطيك راتبا.» وافق يوناثان وبعد قليل أصبح كواحد من العائلة.

في نفس الوقت، كان سبط دان يبحث عن مكان مستديم ليستقر فيه شعبهم. في كل السنين منذ يشوع، لم يجدوا مكانا خاصا لهم، فقرروا أن يرسلوا خمسة جنود ليتجسسوا مكانا.

خيّم الجواسيس بالقرب من بيت ميخا، فخرج يوناثان يزورهم. قالوا، «لديك لهجة بيت لحم، ماذا تفعل هنا؟»

أخبرهم عن وظيفته وكيف يحسن ميخا معاملته. حين اكتشفوا أنه لاوي وكاهن قالوا، «من فضلك، اسأل الله إن كنا ننجح في مهمتنا.»

قال، «لا تقلقوا بشأن أي شيء، فالرب معكم.»

رحل الرجال واستمروا في بحثهم، أخيرا وجدوا مكانا رائعا، حيث كان الناس مسالمين وغير محميين. فعاد الجواسيس إلى سبطهم وقالوا، «لقد وجدنا مكانا نعيش فيه! الأرض جيدة والشعب سيكون سهل الانتصار عليه.»

فأرسل شعب دان ٦٠٠ رجل ليأخذوا المدينة. حين وصلوا إلى بيت ميخا، قال الخمسة جواسيس للآخرين، «الرجل الذي يملك هذا البيت عنده تمثال، وملابس للعبادة ولديه كاهن. يمكننا استخدام هذه الأشياء في مدينتنا الجديدة.»

فذهب الستمئة رجل إلى بيت ميخا، فخرج يوناثان لاستقبالهم. وبينما هو واقف هناك، دخل الخمسة جواسيس البيت وأخذوا التمثال وكل الأشياء المرتبطة به.

قال يوناثان، «ماذا تفعلون؟»

قالوا، «اخرس وانتبه جيدا. لديك الاختيار. يمكنك أن تبقى هنا وتكون كاهنا لرجل واحد أو تأتي معنا وتكون كاهنا لسبط بأكمله. يمكنك أن تقول لنا ماذا يريد الله منا أن نفعل.»

فكر يوناثان أن هذه تبدو فرصة جيدة، فوافق أن يذهب معهم، وحتى ساعدهم أن يأخذوا كل أدوات العبادة من بيت ميخا.

حين اكتشف ميخا ما حدث، أخذ بعض الرجال وطارد الدانيين. حين رآهم، صاح فيهم، فتوقفوا حالا والتفتوا وواجهوا الرجال الذين يتبعونهم وصرخوا، «لماذا تتبعوننا؟»

قال ميخا، «كيف تقولون هذا؟ أنتم أخذتم إلهي وكاهني. لم يتبقَ لي شيء.»

قال رجال دان، «كف عن الصياح بنا وإلا أخذنا منك شيئا آخر. سنأخذ حياتك ونقتل عائلتك.»

رأى ميخا أنه ليس في يده شيء يفعله، فدار وعاد إلى بيته.

استكمل الدانيون حملتهم العسكرية. لقد هاجموا الشعب المسالم وقتلوهم جميعا. أحرقوا المدينة وبنوا مدينة جديدة، ودعوا اسمها دان وصارت بيتهم الدائم.

صار يوناثان ونسله كهنة لسبط دان لمئات السنين. ساعدوهم في عبادة هذا التمثال حتى أخذهم الأشوريون إلى الأسر. كان يوناثان حفيد موسى.

٧٣ مقدمة للحرب

73

(!) *قضاة ١٩*

ذات مرة، في أيام القضاة، قامت حرب أهلية في كل أنحاء إسرائيل. اتحدت كل الأسباط ضد سبط بنيامين وكادوا يقضون عليهم تماما. بدأت المشكلة كلها بامرأة تركت رجلا.

أخذ أحد اللاويين امرأة لتصير سريته. في يوم ما، تركته وعادت إلى بيت أبويها. بعد أربعة أشهر، قرر الرجل أن يذهب ويكون لطيفا معها آملا أن تعود معه إلى بيته.

حين وصل إلى هناك، استقبله أبوها في بيته، وصار كلاهما أصدقاء، فبقي اللاوي ثلاثة أيام.

قام في صباح اليوم الرابع ليعود إلى بيته، فقال أبو الفتاة، «كُلْ معنا فطورا قبل الرحيل. سيكون يومك أفضل في السفر.»

فأكلوا معا واستمتعوا بالصداقة ومر الوقت حتى تأخروا إلى ما بعد الظهر، فقال الأب، «لقد تأخر الوقت أن تبدأوا رحلتكم الآن. انتظروا حتى الصباح فيمكنكم أن تبدأوا رحلتكم باكرا.»

بات اللاوي تلك الليلة وفي الصباح قال أبو الفتاة، «كلوا معنا طعام الفطور قبل الرحيل. سيكون يومكم أفضل في السفر إن أكلتم.» مرة أخرى، أكلوا ثم ظلوا يتكلمون حتى المساء، فقال الأب، «الوقت قد تأخر لبداية الرحلة. ابقوا حتى الصباح فيمكنكم أن تبدأوا رحلتكم مبكرا.»

في هذه المرة عزم الرجل على الرحيل. أخذ سريته ولكنهما لم يذهبا بعيدا حتى أدركا أنه لا بد لهم أن يجدوا مكانا يبيتا فيه.

دخلوا مدينة يحكمها سبط بنيامين. وقفا بعض الوقت على أمل أن يدعوهما أحد إلى بيته. في البداية، لم يتجاوب أحد، لكن أخيرا رآهما رجل عجوز ودعاهما إلى بيته.

كانوا يقضون وقتا طيبا ذلك المساء، وفجأة أحاطت عصابة ببيت ذلك الرجل وظلوا يقرعون الباب قائلين، «أخرج لنا الرجل الذي عندك، نريد أن نمارس الجنس معه.»

صرخ الرجل العجوز، «هذا الرجل ضيف في بيتي. لن أدعكم تستغلوه. سوف أرسل لكم ابنتي العذراء وسرية الرجل، افعلوا ما تريدون بهما، لكن لا يمكن أن تأخذوا الرجل.»

لم يسمع له الرجال، وقرعوا على الباب بعنف أكثر مُصِرين أن يمارسوا الجنس مع الرجل. أخيرا أخذ اللاوي سريته ودفعها خارج الباب.

تناوب رجال العصابة على اغتصابها طوال الليل. في الصباح الباكر تركوها، فزحفت حتى باب البيت وانهارت على عتبة الباب.

استيقظ اللاوي واستعد لاستكمال رحلته، ورأى سريته عند الباب. قال، «قومي لنذهب.» لم تتحرك، فوضعها على حماره وعاد إلى بيته.

حين وصل إلى بيته، أدرك أنها ماتت، فقطع جسدها إلى اثنتي عشر قطعة وأرسلهم إلى كل منطقة في إسرائيل. حين رأى الشعب ذلك، قالوا، «لم يحدث مثل هذا قط في أمة إسرائيل.»

وأصبح ذلك موضوع الحديث في كل مدينة. أخيرا، عرف الشعب أنه لا بد أن يأخذ موقفا عمليا ضد سبط بنيامين.

البقية في القصة التالية

٧٤ عرائس لرجال بنيامين

74

(!) *قضاة ٢٠–٢١*

بقية القصة السابقة

استعدت كل أمة إسرائيل للحرب الأهلية. تجمعت كل الأسباط معا ضد سبط بنيامين، وأعلنوا أنه ولا مدينة تُستثنى من هذه الحرب، وكل من يخالف ذلك يهلك، وأيضا أقسموا ألا يعطي أي رجل ابنته لتتزوج من بنياميني.

كلا الطرفين استعد بجيش كبير جدا. ذهب قادة جيش إسرائيل إلى بيت إيل ليسألوا قيادة الله. في الصباح، بدأت الحرب. مع نهاية اليوم، كان البنياميتيون قد قتلوا كثيرا من رجال إسرائيل وانتصروا في المعركة.

ذهب قادة جيش إسرائيل أمام الرب في انكسار وقالوا، «هل نستكمل هذه المعركة ضد إخوتنا؟»

قال الرب، «حاربوهم.»

في اليوم التالي، مرة أخرى قتل البنياميتيون الكثير من رجال إسرائيل وانتصروا في المعركة. هذه المرة، ذهب كل الجيش أمام الرب في بيت إيل. قدموا ذبائح وصرخوا في انكسار. قالوا، «هل نصعد ضد بنيامين مرة أخرى؟ أم نتوقف؟»

قال الرب، «اذهبوا حاربوهم. سأعطيكم النصر غدا.»

استعد جيش إسرائيل للحرب في الصباح، ولكن في هذه المرة خبأوا بعض رجالهم خلف المدينة. خرج البنياميتيون للحرب، ومرة أخرى بدا وكأنهم ينتصرون. تقهقر الإسرائيليون وطاردهم البنياميتيون، وصرخوا، «نحن دائما نربح كل معركة!»

بعد قليل أصبحت مدينتهم بلا حماية، فدخلها المختبئون خلفها ودمروها بالكامل، وقتلوا كل من فيها. حين رأى جيش إسرائيل الدخان صاعدا من المدينة، استداروا وعادوا للمعركة. رأى جيش بنيامين أيضا الدخان وعرفوا أنهم انخدعوا.

حارب الرب ضد بنيامين، فارتعبوا وحاولوا الهرب، لكن جيش إسرائيل كان قد أحاط بهم. كان الناجون ٦٠٠ رجل فقط اختبأوا في حصن. مات كل مَن في ذلك السبط عداهم ودُمرت مدنهم.

بعد الانتهاء من الحرب، أدرك شعب إسرائيل ما فعلوا، فذهبوا إلى بيت إيل وجلسوا أمام الرب. بكوا وناحوا، «يا رب، ماذا فعلنا؟ نحن الآن فقدنا أحد أسباطنا الاثني عشر.»

ظلوا أمام الرب طوال اليوم وقدموا ذبائح، وقالوا، «ماذا يمكننا أن نفعل؟ لدينا فقط ٦٠٠ رجل من بنيامين وكل نسائهم ماتوا.» لقد علموا أن السبط لا بد أن يُستعاد.

لم يمكنهم أن يعطوهم بناتهم بسبب القَسَم الذي أقسموه. فجأة أتتهم فكرة. «هل تخلفت مدينة عن الحرب حين أمروا كل المدن للحرب؟»

كانت هناك مدينة واحدة لم تطع أوامر الحرب. فذهب جيش إسرائيل وقتل كل من فيها. الاستثناء الوحيد كن الفتيات العذارى. حين انتهت المعركة، كان لديهم ٤٠٠ فتاة عذراء من تلك المدينة.

صنع بنو إسرائيل سلاما مع الـ٦٠٠ رجل في الحصن، وأعطوهم الـ٤٠٠ عذراء ليكن زوجات لهم. كانوا لا يزالون في احتياج إلى ٢٠٠ امرأة.

ثم جاءتهم فكرة أخرى، قالوا للبنياميتيين، «يوجد احتفال سنوي في شيلوه، وفي مرحلة من الاحتفال، تخرج الفتيات للرقص من المدينة. اختبئوا في الكرم بجانب الطريق. حين يحين الوقت، كل منكم يقفز ويأخذ لنفسه زوجة. خذوهم معكم إلى أرضكم. لا تهتموا بشأن آبائهم وإخوتهم فهم سيشتكون لنا، ونحن سنشرح لهم الموقف.»

فاختبأ البنياميتيون في الكرم بجانب الطريق. انتظروا حتى خرجت الفتيات راقصات من شيلوه. في اللحظة المناسبة، خرجوا وأخذوا زوجات لأنفسهم.

اشتكى آباء وإخوة الفتيات، لكن قال لهم رجال إسرائيل، «كونوا عطوفين ودعوهم يأخذون بناتكم. هم يحتاجون إلى زوجات، وليس لدينا ما يكفي لنعطيهم. لا تهتموا بشأن اللعنة لأنكم لم تعطوهم بناتكم بالفعل، بل هم أخذوهن!»

عاد رجال بنيامين إلى مدنهم وأعادوا بناءها. استقروا مع زوجاتهم الجدد وصنعوا عائلات. مرة أخرى صار سلام في البلاد.

٧٥ راعوث ونعمي

راعوث ١–٢

75

في زمن القضاة، قرر رجل أن يغادر بيته في بيت لحم. أخذ زوجته نعمي وابناهما وذهبوا إلى بلدة موآب.

لم تسر الأمور على ما يرام هناك. لقد عاشوا في موآب عشر سنين. خلال ذلك الوقت، مات الرجل وتزوج الابنان من امرأتين موآبيتين، ثم مات الابنان. تُركت نعمي وحدها مع كنتيها.

قررت أن تعود إلى بيت لحم، فاستعدت الثلاث نساء لرحلتهن وتركن موآب. في الطريق التفتت نعمي إلى كنتيها وقالت، «ارجعن إلى بيوتكن. ليباركُكما الرب كما كنتما بركة لي. أصلي أن يعطي الرب كل منكما زوجا صالحا وأولادا كثيرين.» ثم قبلتهما وودعتهما.

بكت الثلاث نساء، وأصرت الكنّتان أن تبقيا مع نعمي، فقالت لهما، «لا، لا بد أن تعودا إلى بيوتكن. ليس لي أولاد بعد لأعطيكما إياهم. حتى لو حبلت الليلة، هل تنتظرن طفلي حتى يكبر فتتزوجنه؟ لا، من الأفضل أن تعودا إلى بيوتكما. الحياة معي ستكون مُرة.» وبهذا، قبّلت إحداهما نعمي وعادت إلى بيتها.

كنتها الأخرى كانت راعوث. قالت، «لن أتركك! لا تجبريني على الرجوع. أنا سأذهب معكِ. حيثما تعيشين، هناك سأعيش معك. شعبك سيكون شعبي وإلهك الآن إلهي. المكان الذي تموتين فيه أموت فيه وأندفن. الموت فقط يفصل بيني وبينك.»

رأت نعمي أنها لا تستطيع الجدال مع راعوث، فعادتا معا إلى بيت لحم.

حين وصلتا إلى هناك، كانت المدينة كلها مبتهجة لعودة نعمي. قالت لهم، «لا تدعوني بعد نعمي. لأن معناه 'لطيف' وحياتي الآن ليست هكذا، ادعوني مُرة لأن الرب جعل حياتي مُرة.»

أسست نعمي وراعوث بيتهما في بيت لحم. كانت الحياة صعبة لأن المرأتين كانتا فقيرتين.

لحسن الحظ، حل وقت الحصاد. كان مسموحا للفقراء أن يذهبوا إلى الحقول ويلتقطوا السنابل التي سقطت أو تركها الحصادون. فذهبت راعوث إلى الحقول لتجمع طعاما لكليهما. ذهبت إلى حقل يمتلكه رجل اسمه بوعز.

متأخرا في الصباح، أتى بوعز إلى حقله ورأى راعوث وقال لوكيله، «من تلك الشابة؟»

«إنها الموآبية التي أتت إلى هنا مع نعمي. هي عاملة جادة.»

ذهب بوعز إلى راعوث وقال، «لا تذهبي إلى أي حقل آخر. ابقي هنا واعملي مع فتياتي. راقبيهن واذهبي أينما يذهبن. لن يؤذيك أحد من الرجال. أنا قلت لهم أن يبتعدوا عنك. في الواقع، اذهبي واشربي من مائهم حين تعطشين.»

أحنت راعوث رأسها وشكرت بوعز وقالت، «لماذا أنت طيب هكذا مع غريبة؟»

قال، «كلنا سمعنا كيف تحسنين معاملة نعمي. تركتِ أبويك وأرضك لتأتي إلى هنا وتعتني بها. ليباركك الرب جدا.»

حينئذ رجع وقال لرجاله أن يتركوا سنابل إضافية في طريقها، وأيضا أن يعطوها طعاما حين يتوقفون عن العمل للأكل.

في ذلك المساء. عادت راعوث إلى البيت بكل ما جمعت. وكان معها طعاما متبقيا مما أعطوها. اندهشت نعمي حين رأت كل هذا. أخبرتها راعوث عن طيبة بوعز، مالك الحقل.

أجابت نعمى حين سمعت اسم بوعز، وقالت، «ليباركه الرب! يا راعوث، هو قريب لعائلتنا. ابقي في حقله، كما قال. ستكونين في أمان هناك.»

فاستمرت راعوث تعمل مع فتيات بوعز. وجمعت حبوبا في كل موسم حصاد الشعير والقمح.

البقية في القصة التالية.

٧٦ راعوث وبوعز

قضاة

76

راعوث ٣–٤

بقية القصة السابقة

في نهاية الحصاد، قالت نعمي لراعوث، «أنا سأتأكد أن يُعتنى بك. ها ما لا بد أن تفعلي. استحمي واستخدمي العطر والبسي أفضل ملابسك. سيعمل بوعز ورجاله الليلة لوقت متأخر في البيدر. حين ينتهون من العمل، سوف يأكلون ويشربون ثم ينامون في البيدر ليحرسوا الغلة.

«اذهبي إلى هناك ولا تَدَعي الرجال يرونك. انتبهي جيدا واعلمي أين يرقد بوعز. حين ينام الجميع، اكشفي رجليه وارقدي إلى جانبهما. حين يستيقظ، سيشرح لك ماذا تفعلين.»

فذهبت راعوث إلى حيث كان الرجال يعملون واختبأت في الظلال. راقبت بانتباه حتى رأت بوعز والآخرين يرقدون على أرض البيدر. كانت رؤوسهم ناحية الغَلة وأقدامهم ناحية الخارج. حين ناموا، كشفت بهدوء قدمي بوعز، ورقدت.

أثناء الليل، أدرك بوعز أن هناك امرأة ترقد عند قدميه، فقال، «من أنت؟»

قالت، «أنا راعوث، مد حمايتك عليّ لأنك أقرب قريب لي.»

قال، «ليباركك الرب! أنت لم تأتِ إلى قريتنا بحثا عن زوج، غنيا كان أم فقيرا، بل أثبتِّ أنك امرأة فاضلة.

«لا زال هناك ولي لك أقرب مني. في الصباح سأتكلم معه وأعطيه الفرصة ليفتديك. إن لم يفعل، أنا أقوم بذلك. أما الآن، فليس أمانا أن تعودي إلى البيت في الليل، سأرسلك إلى هناك في الصباح.»

رقدت عند رجليه حتى الصباح، ثم قامت والظلام لا يزال باقيا. أعطاها بوعز من الغلة لتأخذها لنعمي.

أخبرت راعوث حماتها بكل ما جرى. قالت نعمي، «عليك الانتظار. لن يهدأ بوعز حتى يتمم الأمر.»

في ذلك اليوم، رتب بوعز اجتماعا من الولي وشيوخ المدينة، وقال، «عادت نعمي من موآب وهي تبيع أرض زوجها. أنت أقرب ولي، اشتره في محضر هؤلاء الشيوخ، وإن لم تفعل، فأنا أشتريه.»

سارع الرجل بالرد، «أنا سأشتريه!»

استطرد بوعز قائلا، «حسنا، حين تشتريه، لا بد أن تتزوج راعوث، المرأة الموآبية. هذا يُبقي اسم العائلة مع الأملاك.»

قال الرجل، «لا يمكنني أن أتزوج هذه المرأة. هذا يفسد اسم عائلتي أنا. أسمح لك أن تشتري الأملاك.» بهذا خلع الرجل أحد نعليه وأعطاه لبوعز، وهذا جعل الاتفاق مُلزِما قانونيا.

أمسك بوعز النعل تجاه الشيوخ. «أنتم شهود أني اشتريت الأملاك التي كان يملكها زوج نعمي وأبناؤها. وبسبب ذلك ستصبح راعوث زوجتي.»

تجمع الناس وشهدوا على ذلك. قال الشيوخ، «نعم، شهدنا كل ذلك. ليباركك الرب، ويبارك هذه المرأة التي ستصبح زوجتك.»

فأخذ بوعز راعوث زوجة له، وفي الوقت، ولدت ولدا اسمه عوبيد، وأنجب عوبيد ابنا اسمه يسى الذي أنجب راعيا صغيرا اسمه داود، أصبح بعد ذلك ملك إسرائيل العظيم!

٧٧ دعوة صموئيل

قضاة

77

١صموئيل ١–٣

لم يكن لحنة أولاد، وكان هذا يؤلمها جدا حتى إنها ذهبت إلى بيت الرب وترجت الله أن يعطيها طفلا. قالت، «آه يا رب، إن كنت تعطيني ابنا، سأعيده لك وسيخدمك كل حياته.»

لاحظ عالي، رئيس الكهنة، أن حنة كانت تحرك شفتيها ولكنها لم تكن تقول شيئا، فظن أنها سكرى. «يا امرأة، انزعي عنك خمرك!» «يا سيد! أنا لست سكرى. أنا أصلي إلى الله.»

«حسنا... امضي في طريقك. الرب سيستجيب صلاتك.»

وبالفعل استجاب الرب صلاتها. في أقل من عام، ولدت ولدا ودعته «صموئيل،» ومعناه «الرب سمعني.»

حين كبر الولد، أخذته أمه إلى الهيكل وقدمته لعالي. قالت، «أنا صليت من أجل طفل والرب استجاب لي. ها أنا أقدم ابني إلى الرب، وهو سيخدمه كل حياته.»

كل عام، كانت حنة تأتي للزيارة وكانت تجلب ملابس جديدة لصموئيل. صلى الكاهن كي يعطي الله حنة أولادا آخرين. بعدها ولدت ثلاثة بنين وبنتين.

أعطى عالي صموئيل عملا يعمله في الهيكل. وحين كبر في القامة، كان أيضا ينمو في النعمة لدى الرب والناس.

كان أبناء عالي على العكس تماما من ذلك، كانوا أشرارا لم يكرموا الله بأي طريقة، وكانوا يفعلون الكثير من خطاياهم في بيت الرب. تكلم عالي معهم عن ذلك، ولكن لم يفعل شيئا حيال الأمر.

في إحدى الليالي، بينما كان صموئيل نائما، نادى الرب عليه، «صموئيل، صموئيل.»

استيقظ صموئيل وأسرع إلى حيث كان عالي نائما وقال، «نعم، هأنذا!»

استيقظ عالي ونظر إلى الصبي. «أنا لم أنادِ عليك يا صموئيل. عد إلى فراشك.»

عاد صموئيل ورقد في فراشه، وحين بدأ ينعس، نادى عليه الرب مرة أخرى، «صموئيل، صموئيل.»

في هذه المرة عرف أنه لا يحلم. قام وجرى إلى عالي. «هأنذا!»

قال عالي مرة أخرى، «يا ابني، أنا لم أنادِ عليك. اذهب وعد إلى نومك.» فذهب صموئيل ورقد.

مرة أخرى، نادى عليه الرب، «صموئيل، صموئيل.»

في هذه المرحلة من عمره، لم يعرف صموئيل الله، والرب لم يكن قد تكلم معه من قبل، فعمل الصبي الشيء الوحيد الذي يعرف أن يعمله، للمرة الثالثة، أسرع إلى عالي. «هأنذا لأنك ناديتني.»

هذه المرة، أدرك عالي ما يحدث. لقد عرف أن الرب ينادي صموئيل، فقال، «اذهب وارقد، وإن سمعت أحدا يناديك مرة أخرى، قل، 'تكلم يا رب، لأن عبدك سامع.'»

عاد صموئيل إلى فراشه ورقد. نادى الرب عليه مرة أخرى، «صموئيل! صموئيل!»

قال صموئيل بهدوء، «تكلم، لأن عبدك سامع.»

قال الله، «أنا لست راضٍ عن كيف يسمح عالي لأبنائه أن يصنعوا الشر في بيتي. أنا سوف أدينه هو وأبناءه.»

عاد صموئيل إلى فراشه، وفي الصباح ناداه عالي، «صموئيل، ماذا قال الرب لك؟»

خاف الصبي أن يخبره بالرسالة التي قالها الله. قال عالي، «يا ابني، لا تُخفِها عني.» فأخبره صموئيل بكل شيء.

قال عالي، «هو الرب! ما يحسن في عينيه يفعل.»

كان الرب مع صموئيل من ذلك اليوم فصاعدا واستمر الله يكشف كلامه إليه. أطاع صموئيل الرب، وكل ما قاله تحقق. أدرك كل بني إسرائيل أنه نبي من الرب.

٧٨ تابوت الله يؤخذ

قضاة

١ صموئيل ٤

78

لم يرض الله عن عالي. لقد عرف رئيس الكهنة أن ابنيه يفعلان خطية في قدس الرب، ولم يحاولا أن يخبئا الأمر، ومع ذلك لم يوقفهما عالي. قال الله له إن عائلته ستُدان. قال الرب، «أنا سأفعل أمرا سوف يقشعر الناس حين يسمعون به.»

حين كان عالي عمره ٩٨ سنة، حارب الفلسطينيون إسرائيل. خرج الجيش ليدافع عن الأمة، ولكنه خسر المعركة وقُتل أربعة آلاف رجل.

تحيّر شيوخ إسرائيل. «لماذا سمح الرب بذلك أن يحدث؟» فجأة أتت لواحد منهم فكرة. «هيا نأتي بتابوت الرب! سوف نأخذه معنا إلى المعركة وهو سيجلب لنا النصرة.» فأرسلوا وأتوا بتابوت الله، وأتى به ابنا عالي إلى المحلة. حين رآه بنو إسرائيل، هتفوا فرحا. كان هتافهم عاليا حتى بدا أن الأرض اهتزت.

سمع الفلسطينيون الهتاف وظنوا أنها صيحة الحرب، فأرسلوا جواسيس ليروا ما الخبر ووجدوا أن تابوت الله قد أتوا به في المحلة. ارتعب الفلسطينيون، وقالوا، «إن آلهتهم الآن في المحلة. لقد قُضي علينا! إنها آلهة شديدة، إنها الآلهة التي قتلت المصريين بالضرَبات.»

وقف قادة الفلسطينيين أمام فرق الجيش قائلين، «تشددوا وكونوا رجالا! أنتم الفلسطينيون الأقوياء، ولستم العبرانيين الضعفاء. حان الآن لتحاربوا كما لم تحاربوا من قبل. إن لم تفعلوا ذلك، ستكونون عبيدا لهم.»

فحارب الفلسطينيون كما لو كانوا سيخسرون كل شيء. انسحق إسرائيل – وذُبح جنوده. قُتل ٣٠ ألف رجل في هذا اليوم بما فيهم ابنا عالي. ثم أمسك الفلسطينيون بتابوت الله وأخذوه إلى محلتهم.

في إسرائيل، كان عالي جالسا على كرسي بجانب الطريق منتظرا أخبار المعركة. كان قلقا بشأن تابوت الله. أتى رجل يجري من المعركة ليقول للجميع ما حدث. بدأت المدينة كلها تبكي ألما. كان عالي قد فقد بصره وكان يسمع بصعوبة، فسمع ضجة، ولكنه لم يسمع ما قيل. «ماذا يحدث؟»

اقترب الرجل من الكاهن العجوز وقال، «لقد ذُبح رجالنا اليوم، ومات ابناك، وأُخذ تابوت الله.» حين سمع عالي عن تابوت الله، سقط عن الكرسي إلى الخلف وانكسرت رقبته ومات.

كانت كنة عالي على وشك الولادة، وحين سمعت عن تابوت الله وموت زوجها، ثم سمعت أن حماها أيضا مات، بدأ مخاضها للولادة وولدت ابنا. اللاتي يساعدنها قلن لها، «لديك الآن شيء تفرحين به، لقد ولدتِ ولدا!»

في البداية لم تُجب، ثم قالت أخيرا، «لقد زال المجد من إسرائيل لأن تابوت الله قد أُخذ.» قبل أن تموت، دعت الولد إيخابود والذي يعني، «قد زال المجد.»

البقية في القصة التالية

٧٩ تابوت الله يعود

١ صموئيل ٥–٦

بقية القصة السابقة

بعد أن أخذ الفلسطينيون تابوت الله، وضعوه في معبد إلههم. في الصباح التالي وجدوا تمثالهم ساقطا على وجهه أمام التابوت. فأقاموا تمثالهم مرة أخرى، ولكن في الصباح التالي كان ساقطا على الأرض مرة أخرى. هذه المرة، كانت رأسه ويداه مقطوعتين عنه.

فجأة اجتاحت الفئران المدينة، وكانت أورام كبيرة تغطي أجسام الشعب. قال الرجال، «هذا سببه تابوت إله إسرائيل.» فنقلوه إلى مدينة أخرى.

حالا، ضربت دينونة الله تلك المدينة. لقد اجتاحت الفئران المدينة وأصيب الناس بأورام كبيرة مؤلمة. هذا أرعب الشعب جدا. فنقل الرجال تابوت الله إلى مدينة أخرى، لكن الناس في تلك المدينة صاحوا فيهم، «أنتم تحاولون قتلنا! نحن لا نريد هذا التابوت في مدينتنا!»

ظلوا ينقلون التابوت من مدينة إلى مدينة لمدة سبعة أشهر. تبع الخوف والموت التابوت أينما ذهب. أخيرا سأل الفلسطينيون كهنتهم، «كيف نعيد تابوت الرب إلى إسرائيل؟»

قالوا، «إن أعدتم التابوت إلى إسرائيل، لا بد أن ترسلوا معه قربان إثم. حينها يرفع الله يد الدينونة، وتُشفون. اعملوا خمسة تماثيل من ذهب لأورامكم وخمسة تماثيل من ذهب للفئران التي تفسد الأرض. أعطوا مجدا لإله إسرائيل وهو سيكف عن أن يسحقكم. لكن إذا عندتم، ستكونون مثل فرعون حين ترك هذا الشعب مصر. سوف يرسل ضربات أكثر عليكم حتى تعيدوا التابوت إلى إسرائيل.

«هذا ما عليكم فعله. جهزوا عَجَلة جديدة وضعوا تابوت الله عليها. ضعوا المشغولات الذهبية في صندوق إلى جانبه. اختاروا بقرتين مرضعتين لم يوضع عليهما نير من قبل، واربطوهما في العجلة. خذوا العجول الصغيرة بعيدا عن أمهاتهم في حظيرة قريبة. ثم قفوا وراقبوا ماذا تفعل البقرتان. إذا تجاهلتا عجولهما وذهبتا في الطريق المؤدي إلى إسرائيل، تعرفون أنه الرب هو الذي أصابنا لمدة السبعة أشهر، لكن إذا ذهبت البقرتان ناحية العجول، سنعرف أنه كان أمر عارض فقط، ولم يكن دينونة الله.»

فعمل الرجال تماما كما قيل لهم، أتوا ببقرتين مرضعتين وفصلوهما عن عجولهما، وربطوا البقرتين في العَجَلة برغم أنهما لم توضع عليهما أنيار من قبل. ووضعوا التابوت على عَجَلة جديدة، مع الخمسة تماثيل الذهبية للأورام والفئران.

حين كان الكل مُعَدًا، وقفوا إلى الوراء وراقبوا ما يحدث. مشت البقرتان مستقيمتين في الطريق المؤدي إلى إسرائيل. مشتا في هذه الطريق ورأسهما منحنيتين إلى أسفل وهما تجأران. مشى وراءهما قادة الفلسطينيين كل الطريق إلى أراضي إسرائيل.

كان شعب إسرائيل يجمع الحنطة حين رأوا التابوت آتيا ناحيتهم. هتفوا من الفرح، وبينما هم يشاهدون ذلك، شدت البقرتان العَجَلة إلى حقل بجانب صخرة كبيرة وتوقفتا. وضع شعب إسرائيل التابوت على الصخرة ثم استخدموا الخشب من العجلة لتقديم البقرتين ذبيحة محرقة للرب. حين رأى قادة الفلسطينيين ذلك، رجعوا إلى بلادهم.

كان هناك ٧٠ رجلا من مدينة قريبة حركهم فضولهم لمعرفة ما بداخل تابوت الله، ففتحوه ونظروا داخله. مات السبعون رجلا جميعا بيد الله. هذا ملأ الشعب بالخوف، ولكن كان بداية رجوع قلوب أمة إسرائيل إلى الله.

٨٠ حجر المعونة

80

١ صموئيل ٧–٨

عاد شعب إسرائيل ببطء إلى الله. هذه العملية استغرقت عشرين عاما. أخيرا قال صموئيل، «إن كنتم حقا تريدون أن تعبدوا الله، تخلصوا من كل أوثانكم. كرسوا أنفسكم للرب واعبدوه وحده. افعلوا هذا وهو سيعطيكم النصر على الفلسطينيين.»

فعل الناس كما قال صموئيل وتخلصوا من أوثانهم، فأمرهم أن يأتوا معا إلى صلاة تكريس وقال، «تعالوا وأنا سأصلي من أجلكم.» أتى الناس معا وكرسوا أنفسهم إلى الله. منذ حينها، صار صموئيل قاضيهم.

سمع الفلسطينيون أن بني إسرائيل مجتمعون في مكان واحد، ففكروا أن هذا تحرك للحرب، فساروا إلى البلاد واستعدوا للهجوم على إسرائيل. خاف الشعب حين رأى جيش الفلسطينيين الهائل.

قال صموئيل، «لا تنظروا إلى عدوكم، بل ركزوا على الله وصلوا له. الرب سينقذنا من الفلسطينيين.» ثم قدم ذبيحة لله وطلب المعونة.

استجاب الله لصلاة صموئيل وفجأة سُمع رعد شديد في كل محلة الفلسطينيين. أصابهم التشويش وبدأوا يجرون وطاردهم رجال إسرائيل وقتلوا كثيرين منهم.

وضع صموئيل حجرا كبيرا كتذكار لما حدث في ذلك اليوم ودعاه حجر المعونة، وقال، «إلى هنا أعاننا الرب.»

حارب الرب ضد الفلسطينيين طول حياة صموئيل. كل سنة كان النبي يذهب في رحلة دورية حتى يقضي بين الشعب. باقي الوقت كان يقضي بينهم من مدينته.

حين كبر في السن، عيّن ابنيه ليكونا قاضيين ولكن مع الأسف لم يكن لهما نزاهته. لقد قبلا الرشاوى وحكموا بمقتضاها.

ذهب الشعب إلى صموئيل وقالوا، «ابناك لَيْسا عادلين. لذلك نحن نريد أن نكون مثل باقي الأمم ويكون لنا ملك. اختر لنا ملكا قبل أن تموت.»

اندهش صموئيل ولم يستطع أن يفهم لماذا يريدون أمر كهذا. صلى إلى الله ولكن الرب قال، «لا تستاء، فهم لم يرفضوك، بل إياي قد رفضوا. افعل كما يقولون ولكن قل لهم أولا ماذا يكون الوضع حين يكون لهم ملكا.»

وقف صموئيل أمام الشعب ووصف لهم بالتفصيل كيف يسيء الملك معاملتهم ويستغلهم. قال، «الملك سيأخذ أولادكم منكم وسيعملون له بدلا منكم. سيخدمون في جيشه أو يعملون لديه شخصيا. سيأخذ بناتكم للعمل عنده. سيأخذ أفضل حقولكم وكرومكم وبساتينكم. سيضع عليكم ضرائب حتى يمكنه أن يحيا في ترف. ستكونون عبيدا له، وستعملون لتنفيذ رغباته. حين يحدث ذلك، ستشتكون للرب، لكنه لن يساعدكم.»

رفض الناس أن يسمعوا هذا التحذير، وأصروا، «نحن لا زلنا نريد ملكا! هو سيقضي لنا ويحارب حروبنا لنا.»

قال الرب، «افعل كما طلبوا. أعطهم ملكا.»

فقال لهم صموئيل أن يذهبوا إلى بيوتهم، وإنه سيجد لهم ملكا.

٨١ شاول يصير ملكا

١ صموئيل ٩–١٠

كان شاول من سبط بنيامين. كان طويل القامة وحسن المنظر وكانت رأسه وكتفيه تعلو فوق الجميع. في يوم ما، طلب منه أبوه أن يذهب ليبحث عن حميرهم الضالة، فأخذ بعض الخدم وذهب ليبحث عنهم. بعد بحث طويل، أوشكوا على فقدان الأمل في أن يجدوهم ويرجعوا إلى البيت. ثم أشار واحد من خدامه إلى بلدة قريبة وقال، «يوجد رجل لله في تلك البلدة. هيا نذهب ونسأله إن كان يستطيع أن يخبرنا أين الحمير.»

ذهبوا إلى البلدة ورأوا رجلا آتيا نحوهم. لم يعلموا أنه صموئيل. في الليلة السابقة، كان الله قد قال له إن شاول سيأتي في اليوم التالي. قال الرب، «هو سيكون الملك الذي سيحكم إسرائيل.»

قال شاول لصموئيل، «هل تعلم أين يسكن النبي؟»

«أنا النبي. تعالوا معي نقدم ذبيحة. بعدها نأكل معا وسأقول لك أشياء كثيرة. أما عن الحمير التي تبحث عنها؛ فقد وُجدت. لديك أمور أهم توليها اهتمامك. إن مستقبل إسرائيل في يديك.»

اندهش شاول وقال، «لا يمكن أن يكون مستقبل إسرائيل في يديّ. أنا من أصغر سبط في إسرائيل. وحتى في هذا السبط، عائلتنا ليست مهمة.»

أخذ صموئيل شاول إلى وليمة بها ثلاثون رجلا مهما وأعطاه مكان الكرامة. أتى الطباخ بطعام خاص لشاول وقال، «هذا الطعام كان محفوظا لهذا اليوم. والآن أنا أقدمه إليك.»

ذهب شاول وخدامه إلى بيت صموئيل ليبيتوا الليلة. لقد أُعطي مكانا على السطح حيث كان الجو باردا. في الصباح، قال النبي لشاول، «أرسل خدامك إلى البيت. أنا أريدك أن تبقى هنا مدة أطول قليلا. سأكلمك برسالة لديّ من الله.»

بعد أن رحل خدام شاول، أخذ صموئيل بعضا من الزيت ومسح شاول، وقال، «قد مسحك الله أميرا على شعبه.» ثم قال النبي لشاول ماذا يحدث معه في الأيام القليلة التالية، والأماكن التي يذهب إليها والناس الذين يقابلهم. قال، «حين تحدث كل هذه الأمور، سيأتي عليك روح الله وستتغير وتصبح شخصا جديدا تماما. عند ذلك، ستعرف ماذا تفعل لأن الله سيكون معك.» حدث كل شيء تماما كما قال صموئيل، ثم تحدد يوم حين كان صموئيل سيقدم الملك الجديد إلى كل أسباط إسرائيل. حين حلت اللحظة، نظر صموئيل حوله فلم يجد شاول، فسأل، «أين هو؟»

قال الرب، «انظر هناك. إنه مختبئ وسط الأمتعة.»

أرسل صموئيل رجالا ليأتوا بشاول أمام الشعب. ثم التفت صموئيل إلى الآخرين وصاح، «هذا هو الرجل الذي سيكون ملككم ويحارب حروبكم ويملك عليكم.»

صاح الشعب، «ليحيَ الملك!» منذ ذلك اليوم، كان الرب مع شاول ومَكّنه من أداء مهام الملك.

٨٢ سلام يكلف العين اليمنى

82

(!) *١ صموئيل ١١*

عاد شاول إلى بلدته بعد أن صار ملكا وانتهت المراسم. حرّك الرب بعض المحاربين ليكونوا معه. استهزأ البعض من فكرة أن يكون ملكا عليهم، وبيّنوا اشمئزازهم برفضهم أن يعطوه هدية. تجاهل شاول ذلك وعاد ليعمل في مزرعة العائلة.

في نفس الوقت، ذهب الجيش العموني ليحارب مدينة في إسرائيل. قال حكام المدينة للملك العموني، «نحن مستعدون للخضوع لك، ما هي شروطك؟»

قال الملك، «ها شروطي، أنا سأستخدمكم لأهين كل إسرائيل، سأفعل ذلك بأن أقلع العين اليمنى لكل من يعيش في مدينتكم.»

أرسل حكام المدينة له رسالة قائلين، «أعطنا سبعة أيام لنفكر في طلباتك. سوف نرى في هذا الوقت إن كان أحد في إسرائيل يستطيع أن يساعدنا. لو لم نجد، سنخضع لشروطك.»

أرسل قادة المدينة رسلا لكل إسرائيل. حين وصل الخبر إلى بلدة شاول، بدأ الناس يئنون ويبكون. رجع شاول إلى البلدة مع ثيرانه بعد أن أنهى عمل اليوم في الحقل. نظر حوله وقال، «لماذا تبكون جميعا؟»

قالوا له على شروط الملك العموني، فاشتعل غضب شاول حين سمع هذا الكلام، وسيطر روح الله على روحه، فاستدار وقتل ثيرانه وقطّعها قِطَعًا وأرسلها في كل إسرائيل مع هذه الرسالة، «انظروا إلى هذه القطعة من اللحم. هذا ما سيكون حال ثيرانكم لو لم تأتوا فورا للحرب. كل رجل يسير وراء شاول وصموئيل. لا توجد استثناءات.»

حين سمع الناس هذه الرسالة، ملأهم خوف الرب. اتحد ٣٣٠ ألف رجل وراء شاول إلى المعركة.

ثم أرسل رسالة للمدينة التي كانت تحت تهديد العمونيين. «نحن سنأتي بجيش للدفاع عنكم. سنكون عندكم في الصباح.»

فرح شعب المدينة جدا، وأرسلوا رسالة للملك العموني وقالوا، سنأتي إليكم غدا. يمكنكم حينئذ أن تفعلوا بنا ما تشاءون.»

قبل شروق الشمس، هجم جيش شاول على محلة العمونيين. ظل بنو إسرائيل يقتلون العمونيين طوال الصباح وحتى المساء. فر قليلون فقط.

بعد هذا الانتصار العظيم، قال الشعب لصموئيل، «من هؤلاء الرجال الذين اشمئزوا من أن يكون شاول ملكا علينا؟ أعطنا أسماءهم فنقتلهم.»

تكلم شاول قائلا، «لا، لا تقتلوهم! اليوم يوم احتفال. اليوم، خلّص الرب إسرائيل.»

قال صموئيل، «لديّ فكرة أفضل. هيا نتحد معا ونُمَلِّك شاول مرة أخرى علينا.» فاجتمع الناس معا وفرحوا وهم يُنَصِّبون شاول ملكا لهم.

٨٣ الإخفاق في الامتحان

١ صموئيل ١٣

حين صار شاول ملكا لإسرائيل، كان على الشعب أن يذهب إلى الفلسطينيين ليشتري أدوات الفلاحة الحديدية. حين كانت تتلم هذه الأدوات كان الشعب يذهب إلى الفلسطينيين ليشحذوها لأنه كان غير مسموح لهم أن يكون لديهم حدّادون. لكن الفلسطينيين لم يبيعوا أسلحة حرب لشعب إسرائيل. الاثنان الوحيدان اللذان كان لهما سيوف ورماح حديثة هما شاول وابنه يوناثان.

كملك، أعد شاول جيشا من ٣٠٠٠ رجل. كان هو يقود ٢٠٠٠ منهم وأعطى ١٠٠٠ لابنه. أخذ يوناثان رجاله وهجم على موقع فلسطيني بعيد وعلم شاول أن هذا اتجاه للحرب، فحاول بسرعة أن يجمع قواته استعدادا.

رد الفلسطينيون على هذا الهجوم بقوة. لقد دخلوا إسرائيل بـ ٣٠٠٠ مركَبة و٦٠٠٠ فارس وعدد هائل من فِرق الجيش.

ارتعب رجال إسرائيل حين رأوا هذا الجيش الهائل يدخل أرضهم. هرب معظم الرجال في جيش شاول لحياتهم واختبأوا أينما استطاعوا. اختبأوا في الكهوف، وبين الصخور، وفي الآبار، والبعض منهم ترك البلاد، أما البعض الآخر فانضم إلى الجيش الفلسطيني!

قال صموئيل للملك ألا يذهب إلى الحرب إلا بعد أن يذبحوا للرب. قال لشاول أن يذهب في مكان معين وينتظره هناك. ذهب الملك إلى هذا المكان، ولكن صموئيل لم يكن هناك. انتظر ثلاثة أيام – أربعة أيام، ولم يأت صموئيل. انتظر خمسة أيام – ستة أيام، ولم يأت صموئيل.

شاهد شاول كيف استمر رجاله يتركون الجيش. أخيرا، في اليوم السابع، شعر أنه لا يستطيع الانتظار أكثر من ذلك، فأتى بالأشياء التي يحتاجها لتقدمة ذبيحة محرقة، وقدم الذبيحة.

حين انتهي من ذلك، وصل صموئيل. خرج شاول لاستقباله. قال النبي، «ماذا فعلت؟»

قال شاول، «الفلسطينيون على وشك الهجوم وجيشي يتركني. لم أعلم إن كان الرب يعينني. انتظرتك ولكنك لم تأت، فلم يكن لديّ اختيار آخر، فقررت أن أتصرف بذاتي. قدمت الذبيحة المحرقة للرب.»

قال صموئيل، «لقد تصرفت كأحمق! ألم تدرك أن هذا امتحان؟ أنت أخفقت فيه! إن كنت قد وثقت بالرب، كان الرب سيُثَبت ملكك على إسرائيل طول المدى. الآن ملكك لن يدوم طويلا. الرب قد وجد بالفعل رجلا بحسب قلبه. هو سيصبح الملك والله سيُثَبِّت ملكه إلى الأبد.»

استدار صموئيل وترك الملك. عد شاول رجاله فوجد أن معه ٦٠٠ جندي فقط. عسكر الفلسطينيون على رأس مرتفعة حتى يتمكنوا من التحكم في الممر الهام الذي تحت المرتفعة. أخذ شاول جيشه الصغير وعسكر على قمة المرتفعات في الاتجاه المقابل للممر.

البقية في القصة التالية

٨٤ انتصار يوناثان

١ صموئيل ١٤

بقية القصة السابقة

نظر يوناثان إلى محلة الفلسطينيين على الجانب الآخر من الممر. قال لحامل سلاحه، «هيا نذهب إلى هناك ونقتل بعض الفلسطينيين. قد يساعدنا الرب، فهو لا يُقيد بعددنا كم هو.»

قال الرجل، «إن ذهبت أذهب معك.»

قال يوناثان، «ها خطتي، هيا نذهب لمؤخر محلة الفلسطينيين، سندعهم يروننا تحت المرتفعات. إن قالوا لنا أن نتوقف، سنعود إلى هنا، ولكن إن قالوا لنا أن نصعد، سنعتبر هذه علامة من الله، سنعرف أن الرب يعطينا النصر.» لقد قررا ألا يقولا للملك أين يذهبان. حين وصلوا إلى المرتفعات، رآهم الفلسطينيون، وقالوا، «انظروا، إن العبرانيين خرجوا من مخابئهم!» ثم صاحوا ليوناثان، «اصعد، فنعلمك درسا!»

ضحك يوناثان، «اتبعني. الرب قد أعطاهم لنا.» صعد الرجلان إلى المرتفعة وقتلوا عشرين فلسطينيا.

انتشر الخبر بسرعة في بقية محلة الفلسطينيين، وسبّب ارتباكا. قالوا، «إن بني إسرائيل هجموا علينا من الخلف.» فجأة اهتزت الأرض، وتحول ارتباكهم إلى رعب، وبدأوا يجرون في كل اتجاه.

رأى رجال من محلة شاول ذلك وأخبروا الملك، فنظر حوله. «انظروا الجيش واعرفوا مَن ليس موجودا.» فوجدوا أن يوناثان وحامل سلاحه غير موجودين.

بينما جمّع شاول فِرق الجيش، اشتد الارتباك في محلة الفلسطينيين، حين سار جيش شاول للمعركة، وجد الفلسطينيون يحاربون بعضهم بعضا.

الإسرائيليون الذين انضموا للفلسطينيين تجمعوا مرة أخرى حول شاول، والذين اختبأوا بين الصخور وفي الكهوف خرجوا وانضموا للمعركة.

أراد شاول أن يركز رجاله تماما على الانتصار في المعركة، فصاح، «أنا ألعن أي شخص يأكل طعاما قبل أن ننتصر في المعركة.» أطاعه رجاله، ولكنهم بعد قليل جاعوا وتعبوا.

لم يكن يوناثان يعلم بما قاله أبوه، ووجد عسلا في الغابة وأكله. أخبره الآخرون حالا بأوامر الملك. قال، «لم ينبغِ أن يقول الملك هذا، انظروا إليّ، أنا أكلت من العسل، فأصبحت مستعدا للقتال مرة أخرى. ينبغي أن يأكل رجالنا كل هذا الطعام الذي تركه الفلسطينيون وراءهم. حينها يقاتلون بشدة أكثر.»

أخيرا أدرك شاول أن جيشه جائع جدا! كان لديه طعاما مُعَدا فسمح لرجاله أن يأكلوا. أراد الملك أن يعود للمعركة ولكنه فجأة أدرك أن هناك شيئا ليس على ما يرام. فجمع الجميع معا وقال، «هناك شيء خطأ هنا، وأنا سأتحرى مَن وراؤه، وحين أعرف مَن وراؤه سيُقتل حتى لو كان ابني.»

عمل قرعة ووقعت على يوناثان، فسأله الملك، «ماذا فعلت؟»

«أكلت عسلا، وإن كنت أموت بسبب ذلك، فأنا مستعد أن أموت.»

قال شاول، «أنا أقسمت ولذا لا بد أن تموت.» صرخ الشعب، «لن يموت يوناثان! لقد استخدمه الله ليعطينا النصر اليوم. حي هو الرب، لا تسقط شعرة من رأسه إلى الأرض.»

فخلّص الشعب حياة يوناثان، وبهذا انتهت الحرب وعاد الفلسطينيون إلى أراضيهم.

٨٥ عصيان شاول

١ صموئيل ١٥

الملك شاول

85

في أحد الأيام، ذهب صموئيل إلى شاول بتعليمات من الله، «عماليق هجموا على شعبي حين أخرجتهم من مصر. لذلك اذهب حاربهم واهلك كل شيء. اقتل كل الناس وكل بهائمهم. لا تترك شيئا حيا.»

فأخذ شاول جيشه وهجم على عماليق. انتصر عليهم ولكنه لم يقتل كل شيء. احتفظ رجال شاول بأفضل الماشية لأنفسهم، وأيضا أمسكوا بالملك أجاج ولم يقتلوه.

قال الرب لصموئيل، «أنا ندمت أني جعلت شاول ملكا على إسرائيل. هو لا يتبعني ولا يفعل ما أقول.»

حزن صموئيل في روحه، وصلى طوال الليل. في الصباح التالي، ذهب ووجد شاول. حين اقترب النبي، قال الملك، «الرب يباركك. أنا فعلت ما طلب مني الرب أن أفعل.»

نظر إليه صموئيل وقال، «إذًا لماذا أسمع صوت غنم وبقر؟»

«رجالي احتفظوا بأفضل الماشية حتى يمكننا أن نقدمها ذبائح للرب، لكننا أهلكنا الباقي.»

قال صموئيل، «كف عن الكلام! أنا سأقول لك ما هو فِكْر الرب عما فعلت. حين كنت وضيعا، جعلك الرب قائدا لشعبه، وأعطاك عملا تعمله وقال 'اذهب اقتل هؤلاء الأشرار ولا تترك إنسانا أو حيوانا يعيش.' لماذا أغضبته بألا تفعل ما قال لك؟»

قال شاول، «أنا أطعته. أنا قتلت الجميع ما عدا أجاج، ملكهم. وقتلت كل الحيوانات ما عدا هذا العدد القليل. لقد احتفظنا بأفضلها لنقدم ذبيحة.»

قال صموئيل، «هل تظن أن الرب يريد ذبيحة أكثر من الطاعة؟ كلا! الطاعة أفضل من الذبيحة. التمرد مثل خطية العرافة، والعناد سيء مثل عبادة الأوثان. أنت رفضت أوامر الله، لذلك رفضك الله كملك لإسرائيل.»

قال شاول، «أنا أخطأت! أنا أرى بوضوح الآن أني تجاهلت أمر الرب ولم أسمع لك. أنا خفت من الشعب وأطعتهم بدلا من الله. أرجوك اغفر خطيتي. تعال لنسجد للرب معا.»

استدار صموئيل قائلا، «لا، أنا لن أذهب معك. أنت رفضت الرب والآن هو يرفضك كملك.»

فأمسك شاول بجبة صموئيل فانمزقت وهو يتركه. توقف صموئيل ونظر إلى المزق وقال، «الرب قد مزق مملكة إسرائيل عنك اليوم. لقد أعطاها لصاحبك، الذي هو أفضل منك. الله ليس كالإنسان يغير رأيه.»

صاح شاول، «لقد أخطأت! كل ما أطلبه هو أن تكرمني أمام الشعب. تعال، اسجد معي.»

فذهب صموئيل معه وسمح له أن يسجد أمام الرب. ثم قال النبي، «استدعِ أجاج ملك عماليق هنا.»

أتى أجاج أمام صموئيل، ولم يعرف ماذا يتوقع. أخذ صموئيل سيفا وقال، «لقد أثكلت أمهات كثيرات والآن تثكلك أمك.» ثم قتل النبي أجاج وقطعه.

ثم عاد صموئيل إلى بيته ولم يَزُر شاول مرة أخرى في حياته، مع ذلك كان حزينا عليه باستمرار.

٨٦ مسح داود ملكا

١ صموئيل ١٦

لم يستطع صموئيل أن يكف عن التفكير في كيف رفض الرب شاول من المُلك على إسرائيل. قال الرب لصموئيل، «كفى نوحا على شاول! خذ زيت مسحة واذهب إلى بيت يسى في بيت لحم. أنا اخترت واحدا من أبنائه ليصير ملكا.»

قال صموئيل، «يا رب، سيقتلني الملك شاول إن عرف بهذا.»

قال الرب، «خذ عجل إلى بيت لحم وقل إنك آت لتذبح للرب. ادعُ يسى وأبناءه معك، وأنا سأريك من تمسح.»

فذهب صموئيل إلى بيت لحم. خاف قادة المدينة حين رأوه، فقابلوه وقالوا، «أسلام مجيئك؟» قال النبي، «نعم لقد جئت لأذبح للرب. اذهبوا واستدعوا يسى وأولاده وقولوا لهم أن يأتوا إليّ.»

حين أتوا، أُعجب صموئيل بأكبر أبناء يسى، وفكر، «هذا هو الذي يختاره الرب.»

قال الله، «صموئيل، لا تنظر إلى الشكل الخارجي. لا يهم طول الإنسان أو قوته. أنا أرى أشياء لا تراها أنت. ليس هو هذا.»

ثم قدم يسى ابنه الثاني إلى صموئيل. مرة أخرى، لم يكن اختيار الرب. قدم يسى سبعة من أبنائه للنبي. حين تقابل مع كل منهم، كان الرب يقول له، «ليس هو.»

أخيرا قال صموئيل ليسى، «أليس لديك أولاد آخرين؟»

«نعم، لديّ آخر – الصغير. هو يحرس الغنم.»

«استدعه. أنا لن آكل معك حتى أراه.»

حين دخل داود الغرفة، رأى صموئيل أنه شاب جذاب جدا – قوى وحسن المنظر. قال الرب، «هذا هو. قم وامسحه.» فدهنه صموئيل بالزيت. بعد ذلك فارق روح الله الملك شاول وأتى على داود بقوة.

منذ ذلك اليوم فصاعدا، كان الملك شاول يتعذب بالاكتئاب، ففكر خدامه في فكرة وقالوا، «اسمحوا لنا أن نجد رجلا يجيد العزف على العود، فتريحك موسيقاه حين يأتيك الاكتئاب.»

حين وافق شاول، قال أحد الخدام، «أنا سمعت عن شاب يجيد العزف على العود جدا. هو ابن يسى من بيت لحم. بالإضافة إلى إجادة العزف على العود، هو محارب جيد ولديه القدرة على الكلام أمام الناس. هو أيضا رجل يسير مع الله.»

فأرسل شاول رسالة إلى يسى قائلا، «أرسل لي داود ابنك، الذي يرعى الغنم.» فأرسل يسى داود إلى شاول ومعه هدايا للملك.

أُعجب به شاول حين رآه، وجعله حامل سلاحه، وكان أيضا يلعب على العود في كل مرة يكون فيها الملك في اكتئاب شديد. كان صوت عزفه يريح روح الملك ويأتيه بالسلام.

٨٧ جليات

١ صموئيل ١٧

87

مرة أخرى غزا الفلسطينيون إسرائيل. اصطف الجيشان مقابل بعضهما، يفصلهما وادٍ. فجأة تقدم فلسطيني عملاق اسمه جليات، وقد كان طوله حوالي ثلاثة أمتار.

صاح، «لماذا تستعدون للمعركة؟ ليسوي هذا الأمر اثنان منا فقط. أرسلوا واحدا يخرج ويحاربني. إذا قتلني الرجل الذي ترسلونه، نصير لكم عبيدا، لكن إذا قتلته أنا، تصيرون لنا عبيدا. هيا، أرسلوا واحدا فنتحارب معا.»

لم يقبل أحد هذا التحدي، فكان يخرج كل صباح ومساء ويصيح بهذا الكلام لمدة أربعين يوما. وعد شاول بمكافأة لأي شخص يهزم هذا العملاق. قال، «سأجعله غنيا ويمكنه أن يتزوج من ابنتي.»

في ذلك الوقت، قال يسى لداود، «اذهب زُر إخوتك وخذ لهم بعض الطعام. وعُد بأخبار المعركة.»

فبكر داود وذهب إلى ساحة المعركة، ورأى الرجال مصطفين للمعركة، فأعطى الطعام لحافظ الأمتعة وجرى ليرى ما يحدث.

فجأة، بدأ جليات بصياح التحدي، «هيا أرسلوا أحدا هنا ولنتحارب – رجل لرجل. والمنتصر يأخذ كل شيء.» تراجع الجميع.

اندهش داود وقال، «من يظن هذا الفلسطيني الشرير أنه هو؟ هو يُعَيِّر جيوش الله الحي.»

غضب أخو داود الأكبر، وقال، «لماذا جئت إلى هنا؟ عد إلى غنمك. الحرب للرجال.»

أجابه داود، «أنا لم أفعل شيئا خطأ، أنا مجرد سألت سؤال.» فدار وسأل السؤال مرة ثانية. «من يظن هذا الفلسطيني الشرير أنه هو؟»

سمع شاول بسؤال داود واستدعاه. قال داود، «لا تقلق بشأن هذا الفلسطيني. أنا سوف أحاربه.»

قال الملك، «إنه محارب – محارب مخضرم، وأنت شاب بلا خبرة.»

قال داود، «أنا أحرس غنم أبي، كل مرة يأتي دب أو أسد ويحاول أن يأخذ خروفا، أمسك به وأقتله. كان الرب دائما معي وأعطاني النصرة. هذا الفلسطيني الشرير هو أسد أو دب آخر. الرب سيعطيه لي.»

قال شاول، «اذهب، الرب معك.»

ثم أعطى لداود ملابس السلاح ولكنه لم يستطع أن يمشي بها لأنها كانت ثقيلة عليه. قال، «أنا لا أستطيع أن أرتدي هذه. إنها ستعيقني.»

أخذ داود عصاه ومقلاع، ثم نزل إلى الوادي وأخذ خمسة حجارة ملساء ووضعها في حقيبة الرعاة لديه، ثم بدأ يمشي متجها ناحية العملاق.

رأي جليات داود آت، فصاح، «هل أنا كلب حتى أتيت إليّ بعصي؟ تعال وسأجعل جسدك طعاما للطيور.»

فصاح داود، «أنت تأتي إليّ بسيف ورمح، أما أنا فآتي إليك باسم الرب. أنت أهنته، لذلك أنا سأقطع رأسك وأعطي جسدك للطيور. هذه الحرب للرب، وهو قد أعطاني إياك.»

بدأ جليات يمشي ناحية داود لكن داود جرى ناحية العملاق ووضع يده في حقيبته وأخذ حجرا وضعه في المقلاع. وبمنتهى الدقة، ضرب الحجر جليات وغاص في جبهته فوقع على وجهه، فجرى داود إليه وأخذ سيف جليات وقطع رأس العملاق.

اندهش الجيشان حين رأوا هذا. استدار الفلسطينيون وهربوا، وصاح بنو إسرائيل صياح النصرة وطاردوهم. مات فلسطينيون كثيرون في ذلك اليوم.

سأل شاول أبنير، رئيس جيشه، «مَن هذا الشاب؟»

«لا أعلم.»

استدعى شاول داود، فجاء ووقف أمام الملك ومعه رأس العملاق في يده. قال شاول، «من أنت؟ من أبوك؟»

قال داود، «أنا ابن يسى من بيت لحم.»

لم يدَع شاول داود يعود إلى بيته، ولكن جعله رئيسا في الجيش. كان داود ينجح في كل شيء يطلبه منه شاول.

٨٨ داود يربح زوجة

١ صموئيل ١٨

88

بعد موت جليات، أصبح يوناثان، ابن شاول صديقا مُقَرّبا لداود. كانت المحبة بين هذين الرجلين شديدة. أعطى يوناثان داود كل ما يحتاج إليه ليحارب في المعارك وأيضا كل ما احتاجه ليعمل في بلاط الملك.

كان داود ناجحا كرئيس في الجيش، واحترمه كل الناس، وأصبح رجاله مخلصين له. ذات يوم، حين كان شاول عائدا هو وجيشه من المعركة، خرجت النساء من المدن المختلفة لاستقبالهم بالرقص والغناء، وكانت أغنيتهن، «قتل شاول ألوف وقتل داود ربوات.»

هذا أشعل غضب شاول، فقال، «اسمعوهن، إنهن يمدحنه أكثر مني. ماذا سيفعلن بعد ذلك؟ أيعطينه المملكة؟» من ذلك اليوم فصاعدا، غار شاول من داود أكثر فأكثر.

في اليوم التالي، سمح الله لروح شرير أن يتملك من شاول، فبدأ يتصرف كمجنون، وكانت لا تزال وظيفة داود أن يلعب على العود حين يصير الملك في إحدى هذه الحالات المزاجية. بينما كان داود يلعب، قال شاول في نفسه، «أنا سأنهي الأمر الآن، سأضرب داود في الحائط بالرمح.» حين حان الوقت، أمسك برمح ورماه على داود. تفادى داود الرمح في اللحظة المناسبة وظل يلعب على العود. انتظر شاول، وحين حان الوقت مرة أخرى، أمسك برمح آخر ورماه على داود، مرة أخرى، تفادى داود الرمح في اللحظة المناسبة.

بهذا، أدرك شاول أن روح الرب قد فارقه وصار مع داود. تحول غضب الملك إلى خوف.

وضع داود ليرأس ألف جندي في الجيش وأرسله إلى المعركة. كان داود ينجح في كل معركة يقودها، وهذا زاد من محبة الشعب له ولكن جعل شاول يخافه أكثر.

إحدى بنات الملك، واسمها ميكال، أحبت داود، وحين علم شاول بذلك، أتته فكرة. فكر في خطة بحيث يقتل الفلسطينيون داود. جعل الملك خدامه يذهبون إلى داود ويقولون، «الملك يحبك بدرجة أنه مستعد أن يصاهرك.»

حين سمع داود بذلك، قال، «أنا لست رجلا غنيا، وليس بإمكاني أن أقدم شيئا للملك لأتزوج ابنته.»

«الملك لا يريدك أن تدفع له مالا، كل ما يريده، هو أن تنتقم من أعدائه. هو يريدك أن تقتل مئة فلسطيني وتعود بدليل أنهم ماتوا.»

فرح داود بهذه الشروط، فخرج هو ورجاله وقتلوا ٢٠٠ فلسطيني وأخذ لشاول دليلا أنهم ماتوا. لم يظل لشاول اختيار سوى أن يعطي ميكال ابنته لداود.

بالأكثر الآن، اعتبر شاول داود عدوه. وظل الرب يعطي داود نصرة في كل مرة يخرج فيها للحرب. كان ناجحا أكثر من كل رجال الجيش الآخرين واشتهر اسمه أكثر فأكثر.

٨٩ حماية داود

١ صموئيل ١٩

أراد شاول أن يقتل داود، فقال لعبيده ويوناثان أن يجدوه ويقتلوه. أسرع يوناثان وأخبر داود، «اذهب اختبيء، وأنا سأكلم أبي وأرى إن كنت أستطيع التفاهم معه. سأعرفك إذا نجحت.»

كلم يوناثان أباه وقال له إن داود خادم مخلص ولا يمكن أن يفعل شيئا يضر الملك. سمع شاول لابنه ووعد أن يترك داود يحيا، فعاد داود إلى بلاط الملك وخدمه. مرة أخرى، اندلعت الحرب مع الفلسطينيين وقاد داود الجيش إلى الانتصار عليهم.

مرة أخرى سمح الرب لروح شرير أن يدخل الملك. وبينما كان داود يلعب العود، تناول شاول رمحا ورماه عليه. قفز داود ونجا من الرمح وجرى خارج الغرفة.

نادى شاول حراسه وأمرهم أن يذهبوا إلى بيت داود في الصباح ويقتلوه. سمعت ميكال بهذا وحذرت زوجها. «لا بد أن ترحل الليلة. سوف يأتون في الصباح ليقتلوك.»

لقد خرج من النافذة وهي ساعدت في إنزاله إلى الأرض. ووضعت شكلا في فراشه وشعر ماعز عليه، وغطته بلحاف. في الصباح، قالت للحرس، «هو مريض في الفراش.»

فذهبوا وقالوا للملك. قال، «اذهبوا وأتوا بالفراش وعليه داود، وأنا أقتله بنفسي.»

حين ذهبوا للفراش، وجدوا الشكل وعليه وبر الماعز، فصاح شاول في ميكال، «كيف كذبت عليّ وجعلتِ عدوي يهرب؟»

قالت، «لقد أجبرني على ذلك. قال إنه يقتلني لو لم أفعل ذلك.»

ذهب داود إلى صموئيل وأخبره بكل ما حدث. عرف شاول أن داود مع صموئيل، فأرسل حراسا ليأتوا به. حين وصلوا إليه، رأوا صموئيل جالسا مع بعض الأنبياء. فجأة جلس الحراس وبدأوا يتنبأون.

سمع شاول بهذا، فأرسل المزيد من الحراس. حدث لهم نفس الشيء. جلسوا وبدأوا يتنبأون، فأرسل شاول مجموعة ثالثة من الحراس، ومرة أخرى جلسوا وبدأوا يتنبأون.

أخيرا ذهب شاول بنفسه. حين اقترب من المكان الذي كانوا فيه، حل عليه روح الله وبدأ يتنبأ وهو ماشٍ إليهم. حين دخل البيت، خلع الملك ثيابه وهو يتنبأ. ثم انهار وجلس عريانا بقية ذلك اليوم وطوال الليل.

٩٠ ثلاثة سهام

١ صموئيل ٢٠

داود

90

قال داود، «يوناثان، لماذا يحاول أبوك أن يقتلني؟ ماذا فعلتُ؟»

قال، «الملك لا يريد أن يقتلك، لو أراد، لكنت عرفت بالأمر، هو لا يخبئ عني شيئا.»

قال داود، «حي هو الرب، وحية هي نفسك، إن أباك يريد قتلي. هو لا يقول لك لأنه يعلم أننا صديقان حميمان.»

قال يوناثان، «ماذا تريدني أن أفعل؟ قل ما تريد وأنا سأفعله.»

قال داود، «غدا، أنا على موعد أن أذهب إلى وليمة ثلاثة أيام مع الملك. إذا لاحظ غيابي، قل له إنك أعطيتني تصريحا بأن أذهب إلى بيت لحم لأقدم ذبيحة سنوية. قل له إنه من المهم أن أكون هناك لأن الأمر يخص كل عشيرتي.

«لو رضي أبوك بهذا الجواب، سنعرف أن كل شيء على ما يرام وأنه لا يكرهني. لكن إن غضب، سيظهر جليا لكلينا أنه يريد أن يقتلني.

«يوناثان، لو وجدت أن عنده سببا مقنعا لقتلي، تعال أنت... واقتلني بنفسك.»

قال يوناثان، «أنا سأذهب وأعرف ماذا يفكر بك أبي على وجه التحديد. إن كنتَ على صواب وهو يريد قتلك، سأطلقك بسلام. لكن تذكر أننا تعهدنا أحدنا للآخر أمام الرب، إن مُتُّ وباركك الرب، أنك تعتني بأسرتي. أحِبَّ بيتي كبيتك تماما.

«ها خطتي، اختبئ إلى جانب الصخرة الكبيرة في الحقل. أنا سأعرف ماذا يفكر أبي نحوك، ثم آتي إلى هنا وأرمي ثلاثة سهام نحو الصخرة. ثم أرسل خادمي ليأتي بهم. وهو ذاهب، سأصيح له بشي. إن قلتُ 'هم على هذه الناحية من الصخرة.' فهذه علامة لك أن كل شيء على ما يرام ويمكنك أن تعود.

«لكن إذا صحتُ، 'إنها على الناحية الأخرى من الصخرة.' فهذه تكون علامة أنك تحتاج أن تهرب لحياتك لأن أبي يحاول أن يقتلك.»

في اليوم الأول من الوليمة، لاحظ شاول أن داود ليس في مكانه، ولكنه لم يقل شيئا. في اليوم الثاني، قال شاول ليوناثان، «أين ابن يسى؟ لقد غاب في اليومين.»

«أنا صرحت له أن يذهب إلى بيت لحم. إن عائلته لديها ذبيحة سنوية كبيرة، وإخوته صمموا أن يكون هناك.»

صاح شاول في ابنه، «يا ابن الزانية! أنا أعلم ماذا تفعل. أنت تحابي له. ألا تدرك أنه سيأخذ مملكتك؟ أنت عار على عائلتنا. الآن اذهب وأت به إلى هنا حتى أقتله.»

صاح يوناثان ردا على أبيه، «ماذا فعل؟ لماذا تريد أن تقتله؟»

أخذ شاول سهما ورماه على ابنه. قام يوناثان عن المائدة ورحل. لم يأكل لمدة يوم كامل لأنه كان خجلان من أبيه.

في الصباح، ذهب إلى الحقل مع خادمه ورمى ثلاثة سهام بعد الصخرة. بينما جرى الخادم ليأتي بهم، صاح يوناثان، «إنها على الناحية الأخرى من الصخرة، أسرع. اذهب بأقصى سرعة.»

وجد الخادم السهام وعاد بها. قال يوناثان له أن يأخذ المعدات ويرجع إلى المدينة.

بعد أن مضى، خرج داود من مخبأه وعانق الرجلان بعضهما وبكيا. قال يوناثان، «أنت على حق. أبي مصمم على قتلك. اذهب ولكن تذكر العهد بيننا، وبين أولادك وأولادي.»

بهذا، رحل داود، وعاد يوناثان إلى المدينة.

٩١ الهرب من شاول

١ صموئيل ٢١–٢٢

91

هرب داود من شاول ومعه رجال قليلون ليساعدوه. ذهبوا إلى أخيمالك الكاهن المسؤول عن تابوت الله. قال الكاهن، «لماذا أنت هنا؟»

«أرسلني الملك في مهمة خاصة، وقال لي ألا أخبر أحدا أين أذهب. أنا رحلت بسرعة وليس لدينا أي شيء نأكله. من فضلك أعطنا بعض الخبز.»

قال أخيمالك، «الخبز الذي لدينا هو خبز تقدمة مأخوذ من المكان المقدس، ويَحِل أكله للكهنة فقط.»

كان هذا خبز بائت مأخوذ من على المذبح حين وضعوا خبزا جديدا عليه. قال الكاهن، «أظن أنه يمكنكم أن تأكلوا الخبز القديم، لكن فقط إن كان رجالك قد حفظوا أنفسهم طاهرين أمام الرب.»

قال داود، «كلنا في مهمة للملك، فبالطبع كلنا حفظنا أنفسنا مقدسين أمام الرب.»

فأعطاهم أخيمالك الخبز القديم. لاحظ داود أن دواغ الأدومي شاهد كل هذا يحدث، وكان رئيس رعاة شاول.

قال داود لأخيمالك، «أنا رحلت على عجَلة حتى نسيت أن أُحضر أسلحتي. هل لديك رمح أو سيف يمكنني أن أستخدمه؟»

«السيف الوحيد الذي معي هو السيف الذي أخذتَه من جليات. يمكنك أن تسترده. هذا كل ما لديّ.»

أخذ داود السيف واستمر هربا من شاول. لقد ذهب إلى جت، إحدى مدن الفلسطينيين، هناك كان خارج نطاق يد شاول، لكن قال أناس لملك الفلسطينيين، «هذا هو داود الذي غنوا عنه: 'قتل شاول ألوفه، لكن داود قتل ربواته.'»

حين سمع داود ذلك، فورا تظاهر بالجنون. الناس في ذلك الزمان لم يضروا بالمجانين لأنهم كانوا يخافون أن يكون فيهم روح شرير. وقع داود على الأرض وأخذ يخربش على عتبة الباب. وترك لعابه يسيل على لحيته. حين رأى الملك ذلك، قال، «هذا الرجل مجنون. أخرجوه من هنا!»

ترك داود جت واختبأ في مغارة. أحضر إخوته كل أقاربه له ليكونوا في مأمن من شاول. أخذ داود أبويه إلى موآب وتركهم في حماية الملك هناك.

بعدها أتى رجال وبدأوا ينضمون إلى داود. كانوا رجالا لديهم مشاكل أو مُرّي النفس أو مديونين. في النهاية أصبح هناك ٤٠٠ رجل التفوا حول داود، وأصبح هو قائدا لهم.

في أثناء ذلك، ذهب دواغ الأدومي إلى شاول وقال، «أنا رأيت أخيمالك يعطي داود طعاما وسيف جليات.»

استدعى شاول أخيمالك والخمسة وثمانين كاهنا الذين معه. «لماذا ساعدتم ابن يسى هذا؟ أنتم تعلمون أنه يريد أن يقتلني.»

قال أخيمالك، «أنا ظننت أنه خادمك المخلص. في النهاية هو صهرك. أنا لم أعلم أن هناك مشاكل بينكما.»

التفت شاول إلى حراسه وقال، «اقتلوا هؤلاء الرجال، كلهم. إنهم في صف داود.»

اندهش الحراس، ولم يتحركوا لأنهم لم يريدوا قتل كاهن الرب.

التفت شاول إلى دواغ الأدومي. «اقتل كل هؤلاء الرجال وكل ما يمتلكون.» فقتل دواغ كل الكهنة، وزوجاتهم وأبناءهم وحتى مواشيهم. استطاع واحد فقط من أبناء أخيمالك أن يهرب، فجرى وأخبر داود عن كل ما حدث.

٩٢ طرف جبة شاول

١ صموئيل ٢٤

بدأ شاول يطارد داود من مكان إلى مكان. في مرحلة ما، أتوا إلى تكوين صخري كبير. كان داود ورجاله في ناحية وجيش شاول في الأخرى. لو كان شاول امتد أكثر إلى الأمام، لكان رأى داود واستطاع أن يمسك به.

في هذا الوقت، ذهب رسول إلى شاول وقال، «أسرع! لا بد أن ترجع، لقد غزا الفلسطينيون أرضنا!» فاضطر شاول إلى التراجع ليخلص الأمة من الفلسطينيين. بعد ذلك، سُمِّي هذا التكوين الصخري، «صخرة الهروب.»

حرك داود رجاله إلى وادي عين جدي. بعد أن انتهي شاول من المعركة مع الفلسطينيين، سمع أن داود في عين جدي، فاختار ٣٠٠٠ من أفضل جنوده وأخذهم ناحية عين جدي.

في الطريق، توقف شاول ودخل إلى كهف ليغطي رجليه. لم يكن يعرف أن داود وجيشه في مؤخر ذلك الكهف. فرح رجاله أن الرب أعطى شاول لداود. فهمسوا، «اقتله!»

لكن داود تحرك بهدوء ناحية شاول وقطع طرف جبة شاول، ثم حالا شعر بالذنب لأنه فعل ذلك. قال لرجاله، «اسمعوا ما أقول، لقد مسح الرب شاول ليكون ملكا على إسرائيل. ولا إصبعي الصغير يمسه.» فأمسك رجاله حتى يترك شاول الكهف بسلام.

وبينما الملك يترك الكهف، خرج داود وصاح، «يا سيدي الملك!» حين توقف شاول ونظر خلفه، سجد داود، وقال، «لِمَن تسمع؟ مَن قال لك إني أريد أن أؤذيك؟ انظر إلى طرف جبتك. إنها مقطوعة لأن القطعة في يدي. أعطاني الرب حياتك حين دخلت هذا الكهف. قال لي رجالي أن أقتلك ولكني لم أفعل ذلك لأنك مَلِكي. أنت مسيح الرب وأنا لا يمكن أن أؤذيك أبدا.

«اسمع لما أقول. أنا لم أخطئ في حقك، ومع هذا أنت تحاول قتلي. أنا أطلب من الرب أن يقضي بيننا، وأنا أعلم أنه سيضع الأمور في نصابها الصحيح، ولكني لن أؤذيك أبدا.»

حين سمع شاول هذا، انهار وبكى. قال، «آه يا ابني داود، أنت أبر مني. أنت رديت بالخير فقط على كل الشر الذي صنعت ضدك. كيف أعطاني الرب لك وأنت لم تقتلني؟ من سمع بأمر مثل هذا؟

«الآن أنا أعلم حقا، أنك أنت ستكون الملك على إسرائيل. آه يا داود ابني، احلف لي بالرب، حين تصير ملكا، لا تقتل نسلي ولا تمحُ اسم أبي من سبطنا.»

فحلف داود بذلك لشاول، ثم أخذ الملك رجاله وعاد إلى بيته. أما داود فقاد رجاله إلى الحصن.

في نفس هذا الوقت تقريبا، مات النبي صموئيل، وناح عليه كل بني إسرائيل.

٩٣ أبيجايل

١ صموئيل ٢٥

عاش داود ورجاله في نفس المنطقة التي كان يعيش فيها راعي غنم غني اسمه نابال، من نسل كالب. كان معروفا بأنه دنيء وقاسي، لكن كانت له زوجة جميلة وقد كانت عملية أكثر منه بكثير في طريقة تعاملها مع الناس. كان اسمها أبيجايل.

وجود جيش داود في المنطقة كان امتيازا كبيرا بالنسبة لنابال لأن الناهبين الغرباء لم يأتوا ويسرقوا من قطعانه. مع ذلك، لم يدعُ نابال داود ورجاله لوليمة جز الغنم السنوية، فأرسل داود رسالة مع عشرة من الغلمان. «سلام لك ولمن لك. أنا أحترمك مثل أبي، سيقول لك رعاتك أننا حمينا قطعانك طوال الوقت الذي عشنا فيه في هذه المنطقة. بدلا من أن نأتي لوليمتك، من فضلك أرسل بعض الطعام والمؤن مع هؤلاء الغلمان.»

قال نابال، «أنا لا أعرف داود، وأنا بالتأكيد لست أباه. العبيد دائما يهربون من أسيادهم. قولوا له أن يرجع من حيث أتى. أنا لن آخذ طعاما من خدامي وأعطيه لغرباء.»

عاد الغلمان وأخبروا داود بكل ما قيل. قال داود لرجاله، «تقلدوا سيوفكم. أنا حميت أمتعة هذا الرجل وهو يجازيني بالإهانات. لن يكون ولا رجل من محلته حي في الصباح.»

في نفس الوقت، واحد من خدام نابال ذهب وأخبر أبيجايل بما قيل وعُمِل. قال، «كان رجال داود 'سورًا' لنا حين كنا في الحقول. لقد حمونا في الليل والنهار. لم نفقد ولا واحد من الحيوانات طوال هذا الوقت. مع هذا، زوجك أهانهم ورفض أن يساعدهم. لا بد أن تفكري في عمل شيء لأن زوجك أهان جيشا بإمكانه أن يقتلنا جميعا.»

دون أن تقول لزوجها، جمعت أبيجايل مؤنًا لرجال داود. أخذت ٢٠٠ رغيف من الخبز وقربتين من الخمر و٥ خراف مذبوحة وخمس كيلات من الفريك و١٠٠ عنقود عنب و٢٠٠ قرص من التين. وضعت كل هذه الأشياء على بعض الحمير وذهبت في الطريق.

وهي في إحدى النواصي، رأت رجال داود متجهين نحوها، فنزلت عن الحمار وجرت إليه. سجدت أمامه ووجهها في الأرض وقالت، «إن ذلك عليّ أنا، أن رجالك أُسيء معاملتهم. لو علمتُ بمجيئهم، لكنت عاملتهم معاملة حسنة. سامح زوجي. إن اسمه يعني 'أحمق' وهو يتصرف هكذا. من فضلك اقبل هذه الهدايا من الطعام.

«إنه الرب الذي حفظك من أن تنتقم لنفسك اليوم. لقد حارب حروبك دائما، وسوف يفعل ذلك دائما. حين يجعلك ملكا، ستحتاج ضميرا صافيا بشأن هذا اليوم.»

قال داود، «إن الله هو الذي أرسلكِ هنا اليوم. إن حكمتك قد حفظتني من إراقة الدماء والانتقام لنفسي من رجل أهانني. لو لم تأتِ، كان كل رجل في محلتكم سيموت.» ثم قَبِل عطايا أبيجايل.

عادت إلى البيت لتجد نابال يحتفل كملك. لم تقل له ما حدث، لقد كان سكرانا ونام.

في الصباح، انتظرت حتى فاق من خمره، ثم قالت له ما فعلت في اليوم السابق. في الحال أصابته نوبة قلبية ورقد في غيبوبة لمدة ١٠ أيام، ثم قتله الرب.

سمع داود بموته وقال، «حمدًا للرب! لقد حفظني الله من فعل الشر، وعاقب نابال على الشر الذي عمله.»

ثم أرسل داود رسالة إلى أبيجايل يسألها إن كانت تصبح زوجته. وافقت وذهبت إليه.

في أثناء ذلك، أعطى شاول ابنته ميكال لتصير زوجة رجل آخر.

٩٤ حفظ مسيح الرب

داود

94

١ صموئيل ٢٦–٢٧

مرة أخرى، أخذ شاول ٣٠٠٠ من أفضل المحاربين لديه وذهب وراء داود. في تلك الليلة خيّموا بجانب الطريق. سمع داود بمكانهم، فذهب هناك أثناء الليل.

كان شاول نائما في وسط المحلة ورجاله يحيطون به. إلى جانبه كان أبنير، رئيس جيشه. أنزل الله نوما عميقا على جميعهم.

أخذ داود أبيشاي ومشى إلى حيث شاول وأبنير نائِمَين. قال أبيشاي، «اليوم الرب أعطاك عدوك. قل كلمة فأقتله بهذا الرمح وأسمره في الأرض.»

قال داود، «لا. لقد مسحه الله ملكا على إسرائيل. الله فقط هو الذي يستطيع أن يُغير ذلك. هو قد عيّن وقتا لشاول ليموت فيه، ونحن سنَقبل ذلك. أنا لن أمس أبدا إنسانا ممسوحا من الله.»

أخذ داود كوز الماء والرمح الذي كان مغروسا في الأرض إلى جانب رأس شاول، ثم تركوا المحلة دون أن يستيقظ أحد.

حين كانوا على مسافة آمنة على قمة الجبل التالي، صاح داود في محلة شاول. «اسمعني يا أبنير.»

استيقظ أبنير ثم صاح ردا. «كيف تجرأت أن توقظ الملك. من أنت؟»

قال داود، «أبنير، أنت أفضل جندي في إسرائيل، ومع هذا أخفقت في حماية الملك، مسيح الله. أتى رجال إلى المحلة وأنتم نائمون. انظر حولك. أين رمح الملك وكوز الماء؟ ينبغي أن تُقتل.»

صاح شاول، «ابني داود، هل صوتك هو ما أسمع؟»

«نعم، سيدي الملك. هذا صوتي. ماذا فعلتُ حتى تطاردني هكذا كمجرم؟ الذين حرضوك عليّ ينبغي أن يُلعنوا. إنهم يضطروني أن أترك الأرض التي باركها الرب.»

قال شاول، «آه، يا ابني داود. مرة أخرى أتت لك الفرصة لتقتلني ولكنك لم تفعل ذلك. من الواضح لي الآن أني أخطأت. لقد كنتُ أحمق. ارجع إليّ. لن أؤذيك.»

قال داود، «نعم هذا صحيح. الرب قد أعطاك لي، لكني علمت أني لا أمس مِلكه الممسوح. ليُقَدِّر الله حياتي ويحميني، مثلما أُقَدِّر حياتك. أنا أريده أن يرى أني بار ومخلص. أرسِلْ غلاما إلى هنا ليأخذ رمحك.»

قال شاول، «يا ابني، أنت مبارك من الله. أنت ستفعل أمورا عظيمة للرب.» بهذا عاد الملك شاول إلى بيته.

قال داود لرجاله، «في النهاية سيجدني شاول، وحين يجدني، سيقتلني. لا بد أن أذهب إلى مكان بعيد عن نطاق يده. لا يوجد مكان أفضل من عند ملِك الفلسطينيين.»

فأخذ داود رجاله الستمائة إلى جت. كلهم أخذوا عائلاتهم معهم. قال داود للملك، «من فضلك أعطني مدينة صغيرة قريبة. أنا لا أستحق أن أعيش في نفس المدينة مع ملك عظيم مثلك.» فأعطى الملك لداود مدينة صقلغ. عاش داود ورجاله هناك لمدة سنة وأربعة أشهر. أيقن ملك الفلسطينيين أن يثق بداود كواحد من رجال بلاده.

٩٥ المقيمون عند الأمتعة

١صموئيل ٢٩–٣٠

حين بدأ الفلسطينيون يخططون لغزو إسرائيل، قال ملكهم لداود، «أنت تسير معي. أريدك أنت ورجالك أن تكونوا حرسي الخاص.»

قال داود، «حسنا، الآن سترى ما يستطيع رجالي وأنا أن نعمله.»

ذهبت كل الوحدات العسكرية إلى مكان حيث قدموا أنفسهم للعرض وهم يستعدون للحرب. اندهش رؤساء جيش الفلسطينيين حين رأوا داود ورجاله. قالوا للملك، «لا يمكنك أن تأتي بهؤلاء العبرانيين كي يحاربوا معنا!»

قال، «داود ترك إسرائيل وهو مخلص لي من حينها. ليس لديّ سبب لأشك في ولائه.»

غضب رؤساء الجيش، «اطرده! إنه الذي يغنون له، 'قتل شاول ألوفه، وداود ربواته.' قد يتحول فجأة ضدنا في منتصف المعركة. إنها تكون طريقة جيدة يستعيد بها رضى شاول عنه.»

ذهب الملك إلى داود، «أنت رجل جدير بالاحترام، وأنا شخصيا أريدك إلى جانبي في المعركة، لكن رؤساء الجيش لا يثقون بك، لذلك لا بد أن أرسلك عائدا إلى صقلغ.»

قال داود، «ماذا فعلت كي أستحق هذا؟ لقد كنت مخلصا لك منذ اليوم الأول الذي أتيت فيه إلى هنا.»

قال الملك، «أنا أعلم هذا، لكن أنا مضطر، لا بد أن تذهب في الصباح.»

فرحل داود ورجاله. حين وصلوا إلى صقلغ، وجدوا أن غزاة أتوا عليها وأحرقوها بالنار. لم يقتلوا أحدا ولكنهم ببساطة أخذوا كل الناس معهم، وشمل هذا كل زوجات داود وأبناءه وبناته ورجاله.

بكى الرجال حتى لم تبق فيهم قوة للبكاء. بعض الرجال أرادوا أن يرجموا داود، لكن الله وقف معه. هو صلى إلى الرب قائلا، «هل أطارد هؤلاء الغزاة؟ هل ألحق بهم؟»

قال الرب، «اذهب وراءهم. ستلحق بهم وتسترد كل شيء أُخذ منك.»

فأخذ داود الستمائة رجل الذين له وذهب وراء الغزاة. عند نقطة معينة توقفوا لأن مئتين من الرجال أُجهِدوا ولم يستطيعوا أن يتقدموا أكثر. فترك الأربعمئة رجل أمتعتهم مع المئتين واستمروا ذاهبين.

صادفوا عبدا كان لواحد من الغزاة، ولكن سيده تركه لأنه مَرض. لم يكن قد أكل شيئا لمدة ثلاثة أيام. أعطى رجال داود له طعاما وماء وساعدوه ليسترجع قوته.

قال داود، «هل تقودنا للغزاة؟»

قال، «سأقودكم إليهم لو حلفتم أنكم لا تقتلوني ولا تعيدوني إليهم.» وافق داود.

قاد العبد رجال داود مباشرة إلى الغزاة، وكانوا يحتفلون بالغنيمة التي أخذوها من الفلسطينيين والإسرائيليين. بدون تحذير، هجم رجال داود عليهم وقتلوا معظمهم. قليلون فقط استطاعوا أن يهربوا. استرد رجال داود كل شيء فقدوه زائد كل الغنيمة التي كان الغزاة قد أخذوها من مدن أخرى.

حين عادوا إلى المئتين رجل، قال بعض من الأربعمئة، «هم لم يذهبوا معنا إلى المعركة، فهُم يستردون زوجاتهم وأولادهم فقط. هم لا يقتسمون أيًا من الغنيمة الإضافية التي حصلنا عليها.»

قال داود، «لا، هذا خطأ، لقد أعطانا الله نصرا عظيما اليوم. نحن سنتشارك بالتساوي مع الذي بقوا مع أمتعتنا.» وهذا أصبح قانون إسرائيل من ذلك اليوم فصاعدا.

عاد داود ورجاله إلى صقلغ، ثم أرسل جزءا من الغنيمة إلى مدن مختلفة في إسرائيل.

٩٦ ساحرة عين دور

داود

96

١ صموئيل ٢٨

لقد بدأ الفلسطينيون غزوهم المهول على إسرائيل. دخلوا الأرض وعسكروا فيها. جمع شاول جيشه واستعد للحرب. كان يرتعد من الخوف حين رأى حجم جيش الفلسطينيين كم هو ضخم.

طلب قيادة من الرب لكن الله لم يكلمه. كان صمت. لم يكن حلم، أو كاهن، أو نبي أعطاه رسالة من الرب.

لقد أراد أن يكلم صموئيل، لكن صموئيل كان قد مات وشاول كان قد عزل كل الذين زعموا أنهم يستطيعون الكلام مع الموتى. مع ذلك، كانت لديه حاجة مُلحة أن يتكلم مع صموئيل. قال لعبيده، «ابحثوا لي عن امرأة تستطيع أن تتكلم مع أرواح الموتى. أنا لا بد أن أعرف ما سيحدث.»

قالوا، «هناك امرأة في عين دور. هي تقول إنها تستطيع أن تكلم الموتى.»

في تلك الليلة، تنكر شاول وأخذ اثنين من خدامه، وذهب إلى بيت المرأة. قال لها، «أريد أن تحضري لي روحا.»

قالت، «هل أنت تنصب شركا لي؟ أنت تعلم أن الملك شاول يقتل أي شخص يفعل ذلك.»

قال، «اسمعيني بانتباه. حي هو الله، أنت لن يلحق بك أذى من ذلك.»

قالت، «من تريد أن أحضر لك من الأموات؟»

«أحضري صموئيل. أريد أن أتكلم معه.»

فجأة رأت المرأة صموئيل، فصرخت والتفتت وصاحت في الملك. «أنت خدعتني! أنت الملك شاول!»

قال، «لا تقلقي بشأن ذلك. الآن قولي لي، ماذا ترين؟»

«أرى روحا صاعدا من الأرض.»

«ما شكله؟»

«رجل عجوز لابسا جبة.»

عرف شاول أنه صموئيل فسجد بوجهه إلى الأرض. قال النبي، «لماذا تزعجني؟ ماذا تريد؟»

«أنا في مأزق ولا أعرف ماذا أفعل. الله لا يكلمني والفلسطينيون غزوا الأرض بجيش هائل. فناديتك. من فضلك قل لي ماذا أعمل.»

قال صموئيل، « صار الرب الآن عدوك، فلماذا تظن أني أساعدك؟ أنا قلت لك من قبل ماذا سيفعل. الآن هو سيفعل، هو سينزع ملكك من يديك ويعطيه لقريبك داود. أنت لم تطع الله. لقد رفضْتَ أن تفعل ما أوصاك أن تفعله. لذلك، غدا أنت وأبناؤك تلحقون بي. إسرائيل سيُسَلّم للفلسطينيين.»

ارتعب شاول حين سمع هذا وبقي على الأرض. لقد كان ضعيفا لأنه لم يأكل شيئا لأكثر من يوم. قالت المرأة، «سأجهز بعض الطعام، لا بد أن تسترجع قوتك قبل أن ترحل.»

في البداية رفض الملك، لكن خدامه وافقوا المرأة. في النهاية، قام وجلس على السرير بينما كانت تُحَضِّر الطعام. لقد ذبحت عِجلا مسمنا، وطهته، وخبزت خبزا. أكل شاول وخادماه الطعام ثم خرجوا في الليل.

٩٧ موت شاول ويوناثان

97

١صموئيل ٣١ & ١أخبار الأيام ١٠

كانت الحرب شرسة بين الفلسطينيين وإسرائيل. مات كثير من بني إسرائيل وهرب آخرون من المعركة. قُتل ثلاثة من أولاد شاول، ومنهم يوناثان.

أصاب رمح شاول وعرف أنه أوشك أن يموت، فالتفت إلى حامل سلاحه وقال، «استل سيفك واقتلني. إن وجدني هؤلاء الغُلف حيا، سيعذبونني إلى أن أموت.»

رفض حامل السلاح أن يقتل ملِكه، فوقع شاول على سيفه ومات. حين رأى حامل سلاحه ذلك، وقع على سيفه ومات.

جاء رجل كان جنديا في إسرائيل، ولكن من بلد آخر، ورأى أن شاول قد مات، فخلع تاج الملك عن رأسه لكي يأخذه إلى داود.

حين رأى سكان المنطقة الدمار التام الذي لحق بجيش شاول، تركوا مدنهم وهربوا لحياتهم. دخل الفلسطينيون تلك المدن وسيطروا عليها.

في اليوم التالي، عادوا إلى الحقل لينهبوا أجساد الموتى، حينها وجدوا شاول وأبناءه، فقطعوا رأس شاول وعلقوا جسده على سور مدينة، وعلقوا أجساد بنيه إلى جواره. أرسلوا سلاحه إلى بلدهم ووضعوه في معبد آلهتهم. ذاع خبر موت شاول في كل أنحاء بلادهم.

في البداية حين صار شاول ملكا، أول شيء عمله كان أن ينقذ مدينة مهددة من العمونيين. كانوا قد قالوا إنهم سيقتلعون العين اليمنى لكل شخص في المدينة. حين سمع أهل تلك المدينة أن جثة شاول معلقة على حائط، سافروا الليل كله حتى يأخذوها. أنزلوها عن الحائط وكذا أجساد أبنائه. حين دفنوهم، صاموا سبعة أيام.

ذهب الرجل الذي أخذ تاج شاول إلى صقلغ ليخبر داود بموت الملك شاول وأبنائه. قال داود، «كيف عرفت أن شاول ويوناثان ماتا؟»

قال الرجل، كنت أمشي في المعركة حين رآني الملك، فصاح، 'تعال إلى هنا واقتلني بسيفك، هؤلاء الكلاب النجسون سيكونون هنا بعد دقائق قليلة. إن وجدوني حيا، سيعذبونني.' ففعلت كما قيل لي. أخذت سيفي وقتلته، وأتيت بتاجه إليك.»

شق داود ثيابه وبكى بمرارة. ناح هو ورجاله على موت شاول ويوناثان، ثم قال داود للرجل الذي أتى له بالخبر، «أنت اعترفت أنك قتلت مسيح الرب.» فالتفت إلى أحد رجاله، وقال، «استل سيفك واقتل هذا الرجل.»

استمر داود ينوح على موت الملك شاول ويوناثان.

٩٨ يوآب وأبنير

98

٢ صموئيل ٢ & أخبار الأيام ٢: ١٦ ، ١٢: ٢٢

حين كان داود يعيش في مدينة صقلغ الفلسطينية، ظل رجال من كل أسباط إسرائيل يأتون لينضموا إلى قواته. كانوا يأتون يوما بعد يوم حتى صار له جيش عظيم. بعد موت شاول، سأل داود الرب إن كان يعود إلى بلدة في يهوذا. قال الرب، «اذهب إلى حبرون.»

فأخذ داود ورجاله عائلاتهم وارتحلوا إلى كل المدن المحيطة بحبرون. ذهب رجال يهوذا وتوجوا داود ملكا على سبطهم.

تبعت كل الأسباط الأخرى قيادة أبنير، قائد جيش شاول. أخذ أبنير إيشبوشث، ابن الملك شاول وملّكه على كل إسرائيل ما عدا يهوذا.

هذا تسبب في حرب بين كل من هذين الجانبين. قاد أبنير رجاله ليواجه جيش داود الذي يقوده يوآب، ابن أخت داود. لقد واجه الجيشان بعضهما على ناحيتان من بِركة. صاح أبنير ليوآب، «دعوا كل منا يرسل ١٢ رجلا ليحاربوا عنا.» فكل ناحية أرسلت ١٢ رجلا للمعركة. كل الـ ٢٤ رجل كانوا مُدربين على الحرب، فكل منهم قتل الذي مقابله ومات كل الـ ٢٤ رجل.

بهذا، ذهب الطرفان إلى المعركة وانتصر يوآب. بعد المعركة الضارية، هرب أبنير ورجاله. جرى وراء أبنير واحد من إخوة يوآب وكان الغلام سريع الجري جدا، لكنه لم يكن متدرب على القتال مثل أبنير.

رأي أبنير أخا يوآب يلحق به فصاح فيه، «اذهب وراء أحد جنودي فهو يكون معادلا لك أكثر منى، تعارك معه ولنرَ ما يحدث.»

لكن الغلام لم يسمع لهذه النصيحة، وظل وراء أبنير. حذره أبنير مرة أخرى، «لا تجعلني أفعل ذلك، بعد قتلك لن أستطيع أن أواجه أخاك ثانية.»

مع ذلك، رفض الغلام أن يسمع وظل وراءه، حين وصل مباشرة وراء أبنير، استدار المحارب الماهر وغرز رمحه في بطن الغلام، فوقع على الأرض ومات.

ظل جيش يوآب يطارد رجال أبنير. عند غروب الشمس، أتت تعزيزات وانضمت لرجال أبنير. فصاح ليوآب، «دعونا ننهي هذه المعركة، إذا استمرينا نحارب، هذا فقط يزيد من المرارة. قل لرجالك أن يتوقفوا عن ملاحقة إخوتهم.»

صاح يوآب، «أنت على حق! كنا لنتعارك طوال الليل لولا أنك قلت شيئا. فنفخ في قرن الجدي فتوقف رجاله. عاد كل من الجيشين إلى مدينته، ودفن يوآب أخاه في مقبرة عائلتهم في بيت لحم.

استمرت الحرب بين يهوذا وإسرائيل. تبع شعب يهوذا داود ملِكا لهم وكان إيشبوشث ملِكا على باقي الأسباط. لقد كان صراعا طويلا مريرا. زاد مُلك داود قوة، وزاد مُلك إيشبوشث ضعفا.

٩٩ داود يُنَصَّب ملِكا

99

٢ صموئيل ٣–٤ & أخبار الأيام ١١: ١–٣

استمرت مملكة إيشبوشث في الضعف، ومع هذا ازداد تأثير أبنير قوةً. في أحد الأيام، قال له الملك، «لماذا رقدت مع سرية أبي؟»

غضب أبنير وقال، «كيف تجرؤ على هذا القول! إن ولائي لأبيك هو الشيء الوحيد الذي منعني من أن أسلمك لداود. والآن أنت تتهمني بالخطية مع هذه المرأة. هذه هي النهاية! أنا سأُنَصِّب داود ملِكا على كل إسرائيل.» صمت إيشبوشث مذهولا.

أرسل أبنير رسالة إلى داود. «أنا مستعد أن أعطيك مملكة إسرائيل. هيا نبرم الاتفاقات.»

قال داود، «لا بد أن يحدث شيء أولا قبل أن أبرم أي اتفاق معك. إذا أتيت لا بد أن تُحضر زوجتي ميكال، ابنة شاول. لا تأتِ بدونها.»

ذهب الحرس وأتوا بميكال، وأخذوها من زوجها الجديد. وبينما هم في الطريق، تبعهم زوجها وهو يبكي. في النهاية التفت أبنير وصاح، «عُد إلى بيتك!» فاستدار الرجل وعاد إلى بيته.

أقنع أبنير شيوخ إسرائيل بالموافقة على أن داود هو ملك إسرائيل، ثم ذهب وأخبر داود. عملوا وليمة معا للاحتفال بالخبر.

ثم قال أبنير، «أنا سأذهب لأعد التجهيزات الأخيرة لتنصيبك، ثم تكون ملِكا على كل الأمة.» فأطلقه داود بسلام.

كان يوآب غائبا بينما حدث كل ذلك، وعاد بعد أن خرج أبنير مباشرة. ذهب إلى داود وقال، «لماذا تركت أبنير يفلت؟ ألا تدرك أن كل هذا خدعة لصيدك؟»

دون أن يعلم الملك، أرسل يوآب رسالة لأبنير. «من فضلك عُد إلى حبرون.» حين عاد أبنير، طلب منه يوآب أن يتحدث معه سرا في أحد جوانب المكان. حين فعل ذلك، طعن يوآب أبنير في بطنه فوقع على الأرض ومات.

تضايق داود جدا حين سمع بما حدث، فلعن يوآب ونسله. لقد علِم الملك أن يوآب قتل أبنير انتقاما لموت أخيه، لكنه جعله هو ورجاله يشقون ثيابهم، ويلبسون المسوح وينوحون على أبنير.

مشى داود وراء موكب الجنازة، وبكى علنا عند القبر ولم يأكل شيئا بقية هذا النهار. قال لجنوده، «مات أحد قادة إسرائيل العظماء اليوم.»

لاحظ كل بني إسرائيل ما فعله داود، وكانوا مقتنعين أنه لم تكن له يد في موت أبنير.

ذهب رجلان إلى بيت إيشبوشث وقتلاه وهو في سريره نائما في قيلولة. قطعا رأسه وأخذاها للملك داود قائلَين، «مات عدوك.»

قال داود، حين كنت في صقلغ، أتى إليّ رجل وقال لي إنه كان رحيما مع الملك شاول بقتله إياه قبل أن يعذبه الفلسطينيون. كان يظن أنه أتى بخبر سار لي، ولكني أمرت بقتله. والآن أنتما أتيتما وقلتما إنكما قتلتما ملك إسرائيل وهو نائم في سريره.» أمر داود بقتل الرجلين، ثم قطْع أيديهما وأرجلهما وتعليق جثتيهما بالقرب من بِركة حبرون.

تقابلت كل أسباط إسرائيل في حبرون ونصّبوا داود ملِكا لهم. كان عمره ٣٠ سنة.

١٠٠ أبطال داود

100

٢صموئيل ٥ ، ٢٣: ١٣–٢٣ & أخبار الأيام ١١

كوّن داود مجموعة من ٣٠ رجلا وكانوا مركز قوته القتالية. قاد هذه المجموعة أبيشاي أخو يوآب لشجاعته.

أثبت هؤلاء الـ ٣٠ رجلا المحاربون أنهم محاربون مهرة ذوو بأس. لكن أكثرهم بطولة، كانوا مُلهِمين لكل الجيش – كان اسمهم «الثلاثة». واحد من الثلاثة قتل شخصيا ٨٠٠ جندي في معركة. وآخر وقف ثابتا بينما تقهقر بقية الجيش. حين تخلفوا، التفت وهجم على الفلسطينيين وحده. لقد حارب بشدة جدا ولمدة طويلة جدا حتى لصقت يده بالسيف. أخيرا عاد الآخرون ولكن فقط لينهبوا القتلى حولهم.

قبل أن يصبح داود ملكا، كان ذات مرة هو ورجاله مختبئين، فعطش وقال، «آه، أنا مشتاق إلى ماء من بئر بيت لحم!» في ذلك الوقت، كانت بيت لحم في يد الفلسطينيين.

سمع الثلاثة باشتياق داود للماء. فتسللوا خارج المحلة وذهبوا إلى بيت لحم. لقد زحفوا داخل المدينة وأتوا بالماء من البئر، واستطاعوا أن يعودوا سالمين من منطقة الفلسطينيين.

حين أتوا بالماء إلى داود، اندهش جدا مما فعلوا. قال، «أنا لن أشرب هذا الماء! هذا ثمين مثل دم الرجال الذين خاطروا بحياتهم ليأتوا به.» وقف أمام الرب وسكبه كتقدمة لله.

ظل كل رجال داود على ولائهم له بعد أن أصبح ملِكا. كان الله معه وثَبّت مملكته على إسرائيل.

كانت أورشليم مدينة بأسوار على جبل صهيون ويسيطر عليها اليبوسيون. قال داود لرجاله، «الذي يأخذ هذه المدينة سيصبح رئيسا للجيش.» أخذها يوآب بأن دخل داخل الأسوار من خلال مجاري المياه، فأصبح رئيس الجيش.

غيّر داود اسم المدينة وجعل اسمها، «مدينة داود،» ومن ذلك الوقت فصاعدا صارت مركز حكومته.

حين سمع الفلسطينيون أنه صار ملِكا على إسرائيل، قرروا أن يحاربوا ضده. سأل داود الرب، «هل أذهب لأحاربهم؟»

قال الرب، «اذهب، أنا سأعطيهم لك.» فذهب داود وانتصر عليهم.

بعدها غزوا إسرائيل مرة أخرى، فسأل الرب، «هل أذهب لأحاربهم؟»

قال الرب، «اذهب ولكن في هذه المرة دُر حولهم من ورائهم. اجعل محلتك وسط غابة أشجار وانتظر حتى تسمع صوت خطوات في قمة الأشجار، حينها تعرف أني أسير أمامك.»فعل داود ما قال له الرب بالتمام، وانتصر على الفلسطينيين تماما وطردهم بالكامل من البلاد.

١٠١ نقل التابوت

101

٢صموئيل ٦ & ١أخبار الأيام ١٣ ، ١٥–١٧

لقد أُهمل تابوت الله في أثناء مُلك شاول، فقرر داود أن يعيده إلى عاصمته الجديدة. أرسل رسالة إلى كل إسرائيل يدعوهم لينضموا إليه في هذه المناسبة العظيمة.

وافقه الناس على أن ذلك هو الشيء الصواب الذي يُفعل، لكن مع الأسف، لم يتّبعوا تعليمات الله بشأن نقل التابوت، فوضعوا عربة جديدة وشدوها بثيران.

بينما تحركت العربة ناحية أورشليم، خرج الملك والشعب للاحتفال، وغنوا أغاني ولعبوا على الآلات.

فجأة تعثر واحد من الثيران فاهتزت العربة. فمد رجل اسمه عُزة يده ليمسك بالتابوت. في اللحظة التي لمس فيها التابوت، ضربه الله وسقط ميتا على الأرض.

اندهش داود وارتبك، فهو لم يعلم لماذا فعل الله هذا. كان يحتاج إلى وقت للتفكير فيما ينبغي أن يفعل، فوضع تابوت الله في بيت قريب، وبقي هناك ثلاثة أشهر. في خلال ذلك الوقت، بارك الرب العائلة التي كانت تعيش في ذلك البيت.

سمع داود كيف بارك الله العائلة، فمرة أخرى قرر أن يأتي بالتابوت إلى أورشليم. في هذه المرة طلب من اللاويين أن يتطهروا ويتبعوا التعليمات التي أعطاها موسى عن كيفية حمل التابوت.

كان شعب إسرائيل فرحا حين دخل التابوت أورشليم، فذبحوا للرب وهتفوا فرحا، ونفخوا في الأبواق. خلع داود جبته الخارجية ورقص بكل قوته. فرح كل الناس معا.

نظرت ميكال من النافذة، وذُهلت حين رأت زوجها يقفز ويرقص أمام التابوت. اشمأزت في نفسها من المنظر.

وضع داود التابوت في خيمة خاصة كان قد أعدها له، وقُدمت محرقات وذبائح سلامة للرب. ثم بارك داود الشعب وأعطاهم طعاما ليأكلوا.

واجهت ميكال زوجها حين عاد إلى البيت وقالت، «ما فعلته كان مخزيا. أنت خلعت جبتك وقفزت كأحد السفهاء أمام الجواري.»

قال داود، «أنا وضعت نفسي أمام الرب ونعم، سأفعل ذلك ثانية. هؤلاء العامة الذين تتكلمين عنهم سيكرمونني طيلة حياتهم.»

عاشت ميكال بقية حياتها غير قادرة على إنجاب الأطفال.

١٠٢ بناء إمبراطورية

داود

102

٢ صموئيل ٧–٩ & ١ أخبار الأيام ١٧–١٨

أسس داود مملكته وحماها من الأمم حوله. أخيرا صار سلام في إسرائيل، فبدأ يفكر في بناء هيكل للرب. في أحد الأيام قال لنبي الله، «أنا أسكن في قصر جميل، بينما يبقى تابوت الله في خيمة!»

وافق النبي، «هيا، ابنِ الهيكل، سيرضى الله.»

في تلك الليلة تكلم الله إلى النبي وأعطاه رسالة لداود. قال الرب، «أنت كنت ترعى الغنم حين جعلتك ملِكا على إسرائيل. كنتُ معك كل هذه السنين، وأعطيتك الانتصار على أعدائك، والآن أُثَبِّت اسمك بين أعظم الرجال الذين سيعيشون على هذه الأرض. نسلك الملكي سيدوم إلى الأبد.

«مع ذلك، لن أسمح لك أن تبني بيتي. لقد جعلتك رجل حرب وكثيرون ماتوا بسببك. ابنك سيكون رجل سلام، وهو سيبني بيتي. أنا سأكون أبًا له وأُثبِّت مملكته.»

رضى الملك داود حين سمع هذه الرسالة، واتضع أمام الرب. منذ ذلك اليوم بدأ ينظر إلى الأمم حوله. لقد غزا الفلسطينيين واستعاد المدن والأراضي التي كانوا قد أخذوها من إسرائيل. ثم التفت إلى الموآبيين والأدوميين وأعادهم للخضوع لإسرائيل.

لقد تحول بجيشه إلى الشَمال وانتصر على أمة تلو الأخرى. أصبحت أورشليم غنية لأنهم أتوا بالذهب والفضة والنحاس والخيل إلى المدينة. أقام داود مواقع عسكرية في كل هذه البلاد ليحتفظ بالسُلطة عليها، واستخدم رجالهم ليبني جيشه. أصبح اسمه مهوبا ومُكرما في كل أنحاء ذلك الجزء من العالم.

كرس داود كل ما ربحه للرب. أقام العدل للشعب، وعَلّمهم البر.

في يوم ما، سأل داود عبيده، «هل لا زال يوجد أي شخص حي من عائلة شاول؟ أنا أريد أن أصنع معهم معروفا كما صنع يوناثان معي معروفا.»

تكلم خادم اسمه صيبا وأخبره عن مفيبوشث، وكان ابنا ليوناثان. لقد كان عمره خمس سنوات حين سمعت مربيته بموت شاول ويوناثان، فارتبكت وجرت بالولد على كتفيها، فوقع على الأرض وأُصيبت رِجلاه. منذ حينها صار أعرج الرجلين.

استدعاه داود، فأتى، وسجد على الأرض وقال، «أنا عبدك.»

قال داود، «لا تخف. أنا سأرد لك المعروف الذي أكرمني به أبوك. أنا سأعطيك كل الحقول التي امتلكها شاول، وأيضا من الآن فصاعدا، أنت ستأكل على مائدتي.»

سجد مفيبوشث مرة أخرى وقال، «أنا لست سوى كلب ميت. لماذا تعتني بي؟»

قال الملك لصيبا، «أنت وأبناؤك تُفلِحون الأراضي التي أعطيتها لمفيبوشث. أنتم الآن عبيده.»

فعاش مفيبوشث في أورشليم وأكل على مائدة الملك، لقد أصبح كواحد من أبناء داود.

١٠٣ العمونيون

103

٢صموئيل ١٠ & أخبار الأيام ١٩–٢٠

في كل غزوات داود، لم يهجم على العمونيين لأن ملكهم كان طيبا معه حين كان هاربا من شاول. في يوم ما، مات ملك العمونيين وملَك ابنه مكانه.

أرسل داود مجموعة من الرجال برسالة تعزية للملك الجديد. حين وصل الرجال إلى هناك، قال قادة العمونيين لملكهم، «لم يأتِ هؤلاء الرجال ليُبدوا اهتمام داود بك، ولا هم هنا احتراما لأبيك. إنهم يتجسسون علينا ويستكشفون مدينتنا ليروا مناطق ضعفنا.»

فأخذ الملك الجديد الرجال وحلق نصف لحية كل واحد فيهم، ثم مزّق ملابسهم معريا الجزء الأسفل من أجسامهم. عاد الرجال إلى إسرائيل مُهانين جدا.

سمع داود بهذه الإهانة الكبيرة وأرسل رسالة إلى رجاله، «ابقوا في أريحا حتى تنمو لحاكم مرة أخرى، ثم عودوا إلينا.»

أخيرا أدرك العمونيون ما عملوا. لقد أغضبوا داود جدا، فبدأوا يجهزون جيشهم، وحتى أجّروا ٣٣ ألف جندي من بلاد أخرى.

أرسل داود يوآب وجيشه ليحارب ضد العمونيين. حين وصلوا للمكان، تحرك جيش العمونيين إلى موقع بحيث كانوا على ناحية من جيش بني إسرائيل والجنود الأجانب على الناحية الأخرى. أدرك يوآب أنه بين الاثنين، والصفوف الأولى من الناحيتين، فقسم الجيش وانتخب أفضل الفرق لتحارب معه وتهجم على الجنود الأجانب. كل الباقين كانوا ليحاربوا العمونيين تحت قيادة أخيه.

قال يوآب لأخيه، «كل منا سيكون مستعدًا لمعونة الآخر إذا تطلب الأمر. كن شجاعا وحارب بقوة. لا بد أن نحمي شعبنا ومدن الله. لتكن مشيئة الرب.»

كانت المعركة حاسمة. يوآب وفِرَقه الباسلة ضربوا الجيوش الأجنبية بقوة شديدة حتى داروا وهربوا. حين رأى العمونيون هذا، تقهقروا إلى مدنهم المحصنة. بهذا، أخذ يوآب جيشه عائدا إلى أورشليم.

اصطف الجيش الأجنبي مرة أخرى وعاد للقتال مرة أخرى. في هذه المرة، ذهب داود ورجاله وانتصروا عليهم تماما، وقتلوا أكثر من ٤٠ ألف رجل. الذين هربوا عادوا إلى بلادهم ولم يعاودوا الرجوع ثانية. انتظر داود حتى الربيع حتى يُنهي هزيمة العمونيين.

١٠٤ بثشبع

٢ صموئيل ١١

104

حين حل الربيع، جاء الوقت لمعاودة الهجوم على العمونيين. عادةً، كان داود يذهب مع رجاله، لكنه قرر أن يبقى في بيته.

بعد أن نام القيلولة في أحد الأيام، أخذ يتمشى على سطح قصره. من هناك، رأى امرأة جميلة تستحم. استدعى داود أحدَ خدامه وسأل، «من هذه المرأة؟»

«اسمها بثشبع وهي زوجة أوريا، أحد رجالك الثلاثين المحاربين.»

استدعاها داود، فأتت إلى القصر. نام معها في تلك الليلة، وبعد وقت أدركت أنها حبلى، وعرفت أنه من الليلة التي قضتها مع الملك. فأرسلت رسالة إلى داود تقول له إنها حبلى.

قرر أنه سيخفي ما فعل، ففورا أرسل رسالة إلى يوآب، «أرسل أوريا إليّ.»

وصل الجندي، فسأله الملك، «كيف تسير المعركة؟ هل يوآب بخير؟» بعد أن أعطى أوريا تقريرا، سمح له الملك أن يذهب إلى زوجته قبل أن يعود إلى المعركة، وأرسل معه هدية لكليهما.

ترك أوريا الملك، لكنه لم يعُد إلى بيته. لقد بات ليلته على باب القصر مع عبيد الملك. في الصباح، استدعاه الملك وسأل، «لماذا لم تعُد إلى بيتك؟»

«لا، أنا لا أفعل ذلك، إن تابوت الله في ساحة المعركة، وجيش إسرائيل نائم في الخيام. يوآب ورجاله في الساحة. أنا لا أستطيع أن أذهب إلى بيتي وأسكن في راحة. لا يمكنني أن آكل وأشرب مع زوجتي بينما هم يضحون من أجل أمتنا.»

قال داود، «ابق هنا يوما آخر ثم أرسلك عائدا إلى المعركة.»

ثم طلب الملك من أوريا أن يأكل ويشرب معه. أثناء الأمسية جعل داود أوريا يَسكر، ومع هذا لم يذهب إلى بيته بل نام على سرير بسيط على باب القصر.

في الصباح التالي، كتب داود رسالة إلى قائد جيشه، «ضع أوريا في الصفوف الأمامية حيث الحرب أكثر ضراوة. في لحظة معينة، دع رجالك يتراجعون واتركه يموت.»

أعطى الملك الرسالة مغلقة ومختومة إلى أوريا، وقال له أن يأخذها إلى يوآب. عاد أوريا إلى المعركة وسلّم الرسالة إلى قائده. أطاع يوآب الأوامر ووضع أوريا في المكان الأكثر خطرا. في اللحظة المعينة تراجع الجميع وقُتل أوريا. سمعت بثشبع أن زوجها مات في المعركة فناحت على موته.

استمر يوآب في المعركة ضد عاصمة العمونيين. في النهاية اخترق المدينة وسيطر على مصدر المياه، ثم أرسل رسالة لداود، «تعال سريعا! قُد الجيش إلى المدينة وسيطر عليها فتنال مجد الانتصار.»

ذهب داود وقاد الجيش إلى الانتصار على مدن العمونيين، ثم جعل العمونيين يهدمون أسوارهم تماما وكل مبانيهم. أخذ داود كل ما هو ثمين لديهم وسخّر الناس ليعملوا في صناعة الطوب.

عاد داود إلى أورشليم. حين انتهت فترة حداد بثشبع، أخذها زوجة له. بعدها بقليل، ولدت ابنهما. الله وحده علِم بخطيتهما، ولم يكن راضيا عن ذلك.

١٠٥ قصة ناثان

داود

٢صموئيل ١٢ & مزمور ٥١

105

عَلِمَ الله وحده بخطية داود مع بشبع، فأرسل ناثان النبي، الذي وقف أمام الملك وقص هذه القصة: «كان هناك رجلان يعيشان في نفس المدينة، كان واحد منهم غنيا ولديه قطيع كبير من الماشية وقطيع كبير من الغنم وكان الآخر فقيرا ولم يكن لديه سوى نعجة واحدة صغيرة، وكانت مثل ابنته. كبرت النعجة وسط أولاده وكانت تأكل من أطباقهم وتشرب من أكوابهم وكانت تنام في وسطهم في الليل.

أتى صديق من مدينة بعيدة ليزور الرجل الغني. عندما حان موعد تناول الطعام، لم يُرد الرجل الغني أن يذبح واحدا من خرافه، فأخذ نعجة الرجل الفقير وذبحها وجهزها لضيفه.»

اغتاظ داود وقام وصاح، «هذا مقزز! كيف يكون هكذا بلا رحمة؟ إنه يستحق الموت، ويجب أن يعطي الرجل الفقير أربعة نعاج عِوَضا عما فعل.»

أشار ناثان إلى داود وقال، «أنت هذا الرجل! يقول الرب، 'أنا جعلتك ملكا على إسرائيل وأعطيتك كل ما لك، ولو كنت سألتني لأعطيتك المزيد، فلماذا احتقرتني وفعلت هذا الشر؟ أنت قتلت أوريا بسيف عموني وأخذت زوجته. بسبب هذا، لن يترك السيف بيتك. أنت فعلت كل هذا في السر، لكني سأدينك علنا.'»

انهار داود أمام ناثان قائلا، «أنا أخطأت ضد الرب.»

بعدها كتب هذه الصلاة:

«ارحمني يا الله.
في محبتك، أمسك بي،
برأفتك أزل تمردي.
اغسل ذنبي وأزل عار إثمي.
أنا عالم أني متمرد،
وخطيتي تطاردني بالنهار والليل.
أنت وحدك مَن قاومتُ أنا
وصنعتُ هذا الشر تجاهك.
أنت على حق أن تغضب عليّ وتلقيني عنك.
أنا كنت هكذا طيلة حياتي.
ولكني أعلم أنك تريد أن تُعلمني.
ادخل إلى أعماقي وضع حكمة فيّ.
اغسلني بقوة حتى أتطهر تماما.
بدِّل اكتئابي بفرح.
أزل خطيتي وأعطني قلبا جديدا نقيا.
أعطني روحا مستعدة
ورُد لي فرحة خلاصي.
إن فعلت هذه الأشياء، سأُعلم الآخرين عن طرقك.»

ذهب ناثان إلى داود وقال، «سمع الرب صلاتك وأزال خطيتك. لن تموت، ولكن الصبي سيموت بسبب الطريقة التي عاملتَ بها الرب.»

فجأة، مرض الصبي وترجى داود الله أن ينجيه. لم يأكل الملك وقضى النهار والليل على الأرض يتوسل إلى الله. حاول خدامه أن يجعلوه يأكل ولكنه رفض.

في اليوم السابع، مات الصبي. خاف الخدم أن يخبروا داود. لقد رأوه يتألم وكان الصبي لا يزال حيا. فظنوا أنه يفعل أمرا صعبا حين يعرف أن الصبي قد مات.

رآهم يهمسون بعضهم لبعض فقال، «هل مات الصبي؟»

«نعم، لقد مات.»

فقام داود عن الأرض واستحم، ولبس ملابس نظيفة، وعبَدَ الرب في بيت الرب ثم طلب شيئا ليأكل.

اندهش الخدم، فقال لهم، «حين كان الصبي حيا، كنت أتوسل إلى الرب ليترأف ويجعل الصبي يحيا، لكن الآن إذ قد مات، لا يوجد شيء أستطيع أن أفعله. هو لا يمكنه أن يرجع إليّ ولكني أذهب إليه.»

بعد ذلك، ولدت بثشبع ابنا آخر، ودعا داود اسمه سليمان. أحب الرب سليمان، وقال إنه يكون الملك التالي لإسرائيل.

١٠٦ ثامار

داود

106

(!) ٢ صموئيل ١٣

كان أمنون ابن داود البكر – والمُفضل لديه، وكان لديه كل ما يريد، ما عدا شيئا واحدا. لقد أراد أخته من داود – ثامار. لقد كانت جميلة وعذراء وكان يفكر فيها طوال الوقت. لقد مرض بالفعل مشتاقا أن يذهب معها إلى الفراش.

لقد كان له ابن عم معروف بدهائه. حين عرف بشعور أمنون، ابتدع له خطة. قال، «ارقد في فراشك كأنك مريض. حين يسأل الملك عنك، قل له إنك تريد ثامار أن تأتي وتخبز لك خبزا في غرفتك. قل له إنك تريدها أن تطعمك إياه.»

تبع أمنون الخطة، فطلب الملك من ثامار أن تذهب لتساعد أخاها ببعض الطعام. وهي هناك، أخرج أمنون كل الخدم من الغرفة، وبينما هي تعطيه بعض الطعام، أمسك بها وقال، «ارقدي معي في الفراش!»

ترجته قائلة، «لا من فضلك. لا تفعل ذلك. هذه خطية بشعة. أنت ستجلب عليّ العار. اطلب من الملك وهو سيعطيني لك. هو يعطيك أي شيء.»

لكن أمنون لم يسمع لها، بل شدها إلى الفراش واغتصبها. حين انتهي من ذلك، لم يُرِدها بعد. في الواقع كرهها وقال، «اخرجي من هنا!»

صرخت، «لا تطردني. ما فعلت كان خطأً وطردي أمرٌ أسوأ.»

نادى خادمه وصرخ، «اطرد هذه المرأة من هنا واغلق الباب خلفها.»

حين طُردت ثامار، مزقت ثيابها، الثياب التي كانت تبين أنها عذراء، ووضعت رمادا على رأسها وبكت وهي ماضية من هناك.

كان أبشالوم أخاها. حين علم بما حدث، تعهد بأن يقتل أمنون ولكنه علم أنه لا بد أن يخطط لهذا بحذر. فأخذ أخته لتعيش في بيته وقال لها، «الآن، حاولي ألا تفكري في هذا الأمر ولا تتكلمي عنه قط.»

منذ ذلك اليوم كانت ثامار حزينة ومتقلبة المزاج، وقاطع أبشالوم أمنون تماما. غضب الملك جدا حين علم بالاغتصاب، ولكنه لم يفعل شيئا حيال الأمر.

بعد سنتين، أقام أبشالوم احتفالا بجز الغنم ودعا كل أبناء داود، وتأكد من حضور أمنون. صنع أبشالوم وليمة كبيرة لهذه المناسبة. كان لكل فرد الكثير من الطعام والشراب.

قال أبشالوم لخدامه أن يراقبوا أمنون بدقة. قال، «انتظروا حتى يشرب كثيرا ثم اقتلوه. لا تخافوا، لن يلحق بكم أذى. أنتم تنفذون أوامري.»

فعلوا تماما كما قيل لهم. حين حانت اللحظة، قتلوا أمنون، وهرب بقية الأبناء لحياتهم.

وصلت هذه الأخبار سريعا إلى الملك. قيل له إن أبشالوم قتل جميع أبناء الملك. مزق داود ثيابه وسقط على الأرض. أخيرا قال له أحد إن هذا الخبر ليس حقيقيا وإن أمنون هو فقط الذي مات. قالوا، «لقد كان أبشالوم يخطط لذلك منذ اغتصاب أخته.»

أخيرا جاء أبناء داود في الطريق ومثلوا أمام الملك، وبكوا جميعا معا.

هرب أبشالوم إلى بلد مجاور ليختبئ من أبيه، وناح داود على أمنون ثلاث سنوات.

١٠٧ عودة أبشالوم

٢ صموئيل ١٤

بعد ثلاث سنوات، أخيرا كف داود عن النوح على أمنون، ثم بدأ يشتاق إلى ابنه أبشالوم، ومع ذلك لم يطلب منه أن يعود من الاختباء.

لاحظ يوآب ذلك، فاستأجر امرأة تجيد التمثيل. قال لها أن تذهب إلى الملك وأملاها كلاما تقوله. ذهبت أمام داود لابسة ملابس حداد وسجدت أمامه وقالت، «ساعدني، أيها الملك.» قال داود، «قولي لي ما هي مشكلتك.»

«كان لي ولدان فقط بعد أن مات زوجي. مؤخرا، تعاركا ولم يوقفهما أحد، فقتل أحدهما الآخر والآن عائلتي تقول إني لا بد أن أعطيهم الابن الوحيد المتبقي لي. يقولون إنه لا بد أن يموت لأنه قاتل. أيها الملك، هذا يمحو اسم زوجي من الأرض.»

قال داود، «يمكنك أن تذهبي إلى بيتك. أنا سأعتني بهذا الأمر لك. إذا قال أحد إن هذا ليس صواب، أرسليه إليّ.»

قالت، «أرجوك احلف بالله أن ابني لن يُقتل بسبب ما فعل.»

قال داود، «أحلف بالرب الحي. لن يموت ابنك بسبب هذا.»

قالت، «هل لي أن أسألك سؤالا آخر؟» «نعم، ما هو؟»

«أنا أعلم أنك تحكم لي بالحق لأن حكمة الله فيك. أنت ترى بوضوح ما هو خير وما هو شر. لذلك كان هذا الحكم صائبا.

«لذلك، لماذا لا تسير على أحكامك؟ أنت تخطئ إلى أُمة الله لأنك لا تُرجِع ابنك. كلنا سنموت يوما ما، لكن الله إله الحياة. هو يريدنا أن نتصالح أحدنا مع الآخر.»

قال داود، «أنت سألتيني سؤالا، والآن لديّ سؤال لك. اسمعي لي جيدا. لا بد أن تقولي لي الحقيقة. هل أرسلك يوآب إلى هنا لتتكلمي معي؟»

قالت، «سيدي الملك له حكمة ملاك الرب. ولا يمكن لأحد أن يخفي عنه شيئا. نعم، عبدك يوآب أملاني ما أقول، لكن فقط لأنه يحبك ويريد الأفضل لك.»

استدعى الملك يوآب وقال، «اذهب ورُد أبشالوم بسلام، ولكني لا أريد أن أراه.» فذهب يوآب ورَدّ أبشالوم إلى أورشليم وقد سُمح له أن يعيش في بيته.

مر عامان ولم يزل غير مسموح له أن يرى الملك، في النهاية، قرر أن يطلب من يوآب أن يرتب له مقابلة مع أبيه. استدعى يوآب ولكنه لم يأتِ، فاستدعاه مرة ثانية، ولكنه أيضا لم يأتِ، فأرسل أبشالوم خدامه ليحرقوا حقل الشعير الذي ليوآب.

ذهب يوآب وصاح في وجه أبشالوم، «لماذا أشعلت النار في حقلي؟»

«كان لا بد أن أجذب انتباهك. الآن قل لي، لماذا أعدتني إلى أورشليم؟ أنا كنت في حال أفضل حيث كنت. اذهب للملك ورتب لي مقابلة معه. أنا أريد أن أراه حتى لو قتلني.»

فرتب يوآب موعدا يقابل فيه الملك ابنه. ذهب أبشالوم أمام أبيه وسجد بوجهه إلى الأرض. قام داود وذهب وقبّل ابنه.

١٠٨ ثورة أبشالوم

داود

108

٢ صموئيل ١٥–١٧ : ٢٣

كان أبشالوم شابا جميلا وشعره غزير. كان أيضا طموحا يريد أن يصبح ملكا. لكي يؤثر على الناس، ركب مركبة وجعل خمسين رجلا يَجْرون أمامه.

في الصباح، وقف على جانب الطريق المؤدي إلى باب المدينة، وكرّم الذين سجدوا له، وكان إذا رأى شخصا ذاهبا للملك لكي يُحَكِّمه في مشكلة، سأل، «من أي مدينة أنت؟» إن كان من أحد الأسباط الشمالية، كان يقول، «أنا أفهم مشكلتك، لكن مع الأسف الملك لن يسمع لك. لو كنتُ أنا الملك، كنت سوف أتأكد بنفسي أن يُسمع صوتك.»

بعد قليل، أصبح ولاء أسباط إسرائيل الشمالية لأبشالوم. لما حان الوقت، أرسل إليهم رسلا يقولون، «انصتوا إلى صوت البوق، حين تسمعونه، اهتفوا 'أبشالوم هو الملك!'»

انتشرت المؤامرة سريعا، وازداد عدد المؤيدين لأبشالوم، ثم ترك المدينة وعيّن أخيتوفل لمساعدته، وهو أحد مشيري داود. كان داود وأبشالوم كلاهما يعلم أن حكمة أخيتوفل كانت عطية من الرب.

لم يسمع داود بذلك إلا بعد فوات الأوان، حينها، علم أن حياته في خطر، فترك المدينة بسرعة هو وعبيده. خلع نعليه وغطى رأسه وبكى علنا وهو يمشي صاعدا إلى جبل الزيتون. أتى الناس وبكوا معه على الطريق.

حين وصل إلى قمة الجبل، رأى حوشاي، أحد أصدقائه ومشيريه. قال داود له، «لا تأتِ معي. اذهب وقل لأبشالوم إنك تخدمه مثلما خدمتني. انصح ابني ألا يتبع مشورة أخيتوفل إن استطعت.»

ثم رتبا معا طريقة يستطيع بها حوشاي أن يرسل معلومات لداود عن خطط أبشالوم. عاد حوشاي إلى أورشليم حين كان أبشالوم وجَمْعٌ كبير داخلين المدينة. كان أخيتوفل إلى جانبه. سجد حوشاي أمام أبشالوم وقال، «ليحيَ الملك!»

قال أبشالوم، «لماذا لم تذهب مع صديقك؟»

قال حوشاي، «أنا سأخدم من يختاره الله والشعب. أنا سأخدمك كما خدمت أباك.»

بينما كان داود مرتحلا، مرّ إلى جانب بيت رجل يُدعى شمعي، وكان من عائلة شاول. بدأ شمعي يلقي بالحجارة على داود ويصرخ، «أنت تستحق هذا، أيها القاتل النجس! الله يدينك على ما فعلت بالملك شاول. اذهب اختبئ في جُحْر، حيث تنتمي.»

استل أبيشاي سيفه وقال، «هذا الكلب النجس لا بد أن يموت! أنا سأقطع رأسه!»

التفت داود إليه وقال، «لماذا تفعل ذلك؟ إن الرب هو الذي قال له، 'شمعي، اذهب العن داود!' لماذا نحارب الرب في وقت مثل هذا؟ قد يرى الرب ما أمُرُّ به ويترأف عليّ.»

فمضى داود ورجاله في طريقهم وكان شمعي يسير على الجبل من فوقهم وظل يصيح بلعنات ويقذف الحجارة ويذري التراب على داود.

حين وصل أبشالوم إلى القصر، قال أخيتوفل، «اسمح لي أن آخذ ١٢ ألف من الرجال وأطارد داود الليلة. سأهجم عليه وهو في ضعف وتعَب. هذا سيجعل شعبه يرتعب فيتفرقون. سأقتل الملك فقط، وأعود بالآخرين إليك. سوف يكون لنا سلام حين يرى الناس أنك قتلت الملك فقط وتركت كل الباقين يحيون.»

راق هذا العرض لأبشالوم، ولكنه قال، «نادوا حوشاي. أنا أريد أن أسمع نصيحته.»

حين سمع حوشاي هذه الخطة، قال، «كلا! لا تفعل ذلك. أنت تعرف أباك ورجاله. هم محاربون. الآن هم مثل الدبة المتوحشة، حين يؤخذ صغارها. أبوك يعرف كيف يحارب. هو غالبا مختبئ في أحد الكهوف منتظرا خروج رجالك. إذا تحركت الآن سوف يُقتل بعض من رجالك. حين يسمع الشعب ذلك، سيقولون إن داود يذبح قواتك، والكل سيصدق هذا لأنهم يعلمون أن أباك محارب ماهر.

«ها ما لا بد أن تفعله. اجمع جيشا عظيما من كل أنحاء إسرائيل، وقدهم بنفسك للمعركة. اهجم على داود أينما تجده. حين يكون معك جيش كبير، ستؤَمِّن أنه لا يهرب. إذا خبّأته أي مدينة، اهلك تلك المدينة تماما ولا تترك فيها حجرا على حجر.»

البقية في الصفحة التالية

١٠٨ب الجري إلى الملك

108B

٢ صموئيل ١٧: ١٥–٢٩

في البداية، لم يعرف حوشاي إن كان أبشالوم يتبع نصيحته أم نصيحة أخيتوفل، فقرر أن يُعِد داود لأسوأ النتائج. لقد رتبّا مُسبقا أن يجرى اثنان من الرجال لإبلاغ داود بأي رسالة من حوشاي. فأرسل لهما رسالة من خلال خادمة يقول، «اجريا إلى الملك وقولا له 'لا تبيت الليلة على هذه الضفة من نهر الأردن. اعبر إلى الضفة الأخرى لأنك لو لم تفعل ذلك، أنت وجميع الشعب الذين معك تهلكون.'» فبدأ الرجلان يجريان في اتجاه داود.

لسوء الحظ، رأى غلام الخادمة وهي تبلغ رسالتها وحالا ذهب وأخبر أبشالوم بما رأى، فأرسل أبشالوم حراسا ليمسكوا بالرجلين.

وصل الرجلان اللذان يجريان إلى عائلة لديها بئر في ساحة الدار. ساعدهما الرجل في ذلك البيت أن ينزلا في البئر وغطت زوجته البئر بغطاء ونثرت الحبوب فوق الغطاء.

حين وصل الحراس، سألوا المرأة، «أين الرجلان اللذان أتيا إلى هنا؟»

«لقد مرا من هنا وذهبا ناحية النهر.»

أسرع الحراس وبحثوا عن الرجلين، لكن لم يستطيعوا العثور عليهما، ففقدوا الأمل وعادوا إلى أورشليم.

بعد أن رجع الحراس، صعد الرجلان من البئر وأكملا مسيرتهما. وجدا الملك داود وقالا له، «قم حالا واعبر النهر!» ثم أخبراه بمشورة أخيتوفل. فعبر داود وكل الشعب الذين معه نهر الأردن. في الفجر، كانوا قد عبروا بسلام.

ثم ارتحلوا شمالا حتى وصلوا إلى مدينة محنايم، وتعني «المحلتين.» قابلهم مجموعة من كبار رجال المدينة يقودهم رجل يبلغ الثمانين من العمر، اسمه برزلاي. قال الرجال، «لا بد أن الشعب الذي معك جوعان ومتعَب وعطشان. لقد أتينا إليكم بفرش وأحواض وآنية من خزف.» وكانوا قد أتوا أيضا بقمح وشعير ودقيق وفريك وفول وعدس وعسل وزبد وضأن وجبن من البقر. فرحبت المدينة بداود والشعب الذين معه واعتنوا باحتياجاتهم.

١٠٩ هزيمة أبشالوم

٢ صموئيل ١٧: ٢٤–١٩: ٨

تكملة من الصفحة السابقة

جعل الرب أبشالوم يتجاهل مشورة أخيتوفل، بالرغم من أنها كانت الأفضل، فقال أبشالوم، «سنتبع مشورة حوشاي.»

حين سمع أخيتوفل بذلك، عرف أن داود سيكسب الحرب، فذهب إلى مدينته ورتّب أموره وشنق نفسه.

بسبب مشورة حوشاي، استعد داود للحرب حين كان أبشالوم قد جمع جيشا كبيرا وطارده. الناس في تلك المنطقة ساعدوه بالمؤن ونظّم يوآب الجيش.

وضع داود خطة للتحرك في محاربة جيش أبشالوم. قال لرجاله، «أنا سأقودكم إلى المعركة.»

قالوا، «لا، ابق في المدينة. إن مات أحدنا، فهذا لا يهم أحد. نصفنا قد يموت ولا حتى يلاحظ أحد ذلك ولكن أنت تساوي عشرة آلاف جندي. ابق في المدينة.»

فوقف الملك بجانب باب المدينة بينما سارت فرق الجيش خارجة منه. قال ليوآب بصوت عالٍ حتى يسمع الجميع، «من أجل خاطري، ترفقوا بابني أبشالوم.»

خرج جيش داود للمعركة وهزم جيش إسرائيل، وتحولت إلى مذبحة مات فيها أكثر من عشرين ألف رجل.

كان أبشالوم راكبا على بغل يبتعد عن المعركة، حين تعلق شعره في أغصان شجرة كبيرة، فشدته عن البغل وتُرك معلقا في الهواء. رآه بعض رجال داود مُعلّقا هناك، فذهبوا وقالوا ليوآب.

قال، «ماذا؟ أرأيتموه مُعلقا هناك ولم تقتلوه؟ أنا كنت لأدفع لكم عشر قطع من الفضة لو قتلتموه!»

قالوا، «لا يمكننا أن نقتل ابن الملك حتى لو أعطيتنا ألف قطعة من الفضة. لقد سمعنا ما قاله. هو يريدنا أن نحتفظ بحياة ابنه. لو كنا قد قتلناه كان الملك سيعرف بذلك... وأنت تدعنا نأخذ اللوم.»

قال يوآب، «أنا أضيّع وقتي في الكلام معكم!» أخذ ثلاثة سهام وذهب إلى حيث كان أبشالوم مُعَلقا. التف هو وعدد من حراسه حول أبشالوم وقتلوه.

ثم ضرب يوآب بالبوق، فكفت فرق الجيش عن مطاردة جيش إسرائيل. أُخذت جثة أبشالوم من على الشجرة وأُلقيت في حفرة كبيرة. بهذا، عاد كل رجال إسرائيل إلى خيامهم.

قال شاب ليوآب، «أنا سأجري وأقول للملك كيف أعطاه الله النصر.»

قال يوآب، «كلا، أنا سأرسل شخصا آخر.» وأرسل شخصا آخر يجري للملك.

ألح الرجل على يوآب أن يدعه يجري إلى الملك أيضا. في النهاية، سمح له بالذهاب. جرى الشاب، وكان أسرع من العَدّاء الأول ووصل إلى الملك أولا.

كان داود جالسا داخل باب المدينة ينتظر أخبار المعركة. قال له أحد الرقباء إن رجلا يجري إليهم.

حين اقترب الرجل، نادى الرقيب على داود وقال إن رجلا آخر يجري إليهم. سجد الرجل أمام الملك وقال، «سارت المعركة على ما يرام، وأنت انتصرت! أعطاك الرب النصر.»

قال داود، «وماذا عن أبشالوم؟ أهو حي؟»

«لا أعرف، لقد سمعت ضجيجا كثيرا ولكن لم أعلم عما كان.»

«قف هناك وانتظر.»

وصل الرجل الثاني وقال، «لدي خبر سار، لقد أعطاك الرب النصر اليوم.»

قال داود، «ماذا عن أبشالوم؟ أهو حي؟»

قال المرسال، «لتكن نهاية كل أعدائك مثله.»

البقية في الصفحة التالية.

١١٠ استرداد مملكة داود

٢ صموئيل ١٩

110

بقية الصفحة السابقة

تمزق قلب الملك حين سمع بموت أبشالوم. صعد إلى عُلية الباب وبكى حزنا. «يا ابني أبشالوم! يا ابني، ابني أبشالوم! ليتني مُتُّ عوضا عنك يا أبشالوم، ابني، ابني!»

وصل هذا الخبر إلى الجيش، فتحول فرح النصر إلى حزن، كأنهم قد خسروا المعركة.

قال يوآب لداود، «خاطر رجالك بحياتهم من أجلك. ليس فقط هم أنقذوا حياتك، ولكنهم أنقذوا حياة عائلتك، والآن هم خجلون مما فعلوا. هم يظنون أنك أردت موتهم عوضا عن ابنك.

«قم الآن، واخرج شجع رجالك. إن لم تفعل ذلك، سيتركونك وتكون حالتك أسوأ من أي وقت مضى.»

فقام داود وجلس في باب المدينة، فأتى كل رجاله وجلسوا معه.

بعد قتل أبشالوم وهزيمة جيشه، جرى رجاله من ساحة المعركة وذهبوا إلى بيوتهم. في ذلك الوقت، بدأ شعب إسرائيل يتذكر كل الأمور الصالحة التي فعلها داود لهم خلال السنين. فأصدروا معا دعوة إلى داود، طالبين منه أن يصير ملكهم مرة أخرى.

لم يكن سبط يهوذا مُمَثّلا في هذه الدعوة، فأرسل داود لهم رسالة. «لماذا لا تطلبون مني أن أعود؟ في النهاية، أنا واحد منكم.»

فأرسلوا حالا رسالة إليه، «عد وصِر ملكا علينا.» ثم أسرعوا إلى نهر الأردن واستقبلوه هو وعائلته عائدين.

حين عبر داود النهر، أسرع شمعي وسجد أمامه وقال، «أعلم أني أخطأت في حقك حين تركتَ أورشليم. أرجوك لا تحسب هذا ضدي، فكما ترى، أنا أول من استقبلك عائدا.»

تقدم أبيشاي، أخو يوآب، إلى الأمام وقال، «دعني أقتله. أنت مسيح الرب وهو قد خذلك.»

قال داود، «أدخل سيفك إلى غمده. اليوم يوم احتفال. أنا عُدتُ للملك. لا يُقتل أحد في إسرائيل اليوم.» ثم التفت إلى الرجل الذي أمامه وقال، «شمعي، لن تموت بسبب ما فعلت.»

في الحال، صار جدال بين أسباط إسرائيل. قالت بقية الأسباط ليهوذا، «لماذا لم تدعونا حين ذهبتم لاستقبال الملك على ضفة النهر؟»

قال رجال يهوذا، «نحن أقرباؤه.»

قال الآخرون، «هو ملك على كل إسرائيل، وليس فقط يهوذا. فهو ملكنا أكثر منكم بعَشر مرات.» هذا قسّم الأمة مرة أخرى واحتد النزاع بين الأسباط.

تقدم رجل اسمه شبع إلى الأمام وضرب بالبوق وقال، «ليس داود ملكا على إسرائيل، دعوا يهوذا يأخذونه. هيا نعود إلى بيوتنا.»

بهذا، رحل شعب إسرائيل وأخذ سبط يهوذا فقط داود إلى أورشليم.

١١١ المرأة الحكيمة في آبل

داود

٢ صموئيل ٢٠ & أخبار الأيام ٢: ١٦–١٧

111

أزال داود يوآب من رئاسة الجيش واستبدله بعماسا الذي كان أيضا ابن أخته. قال لعماسا، «اجمع فرق الجيش في ثلاثة أيام حتى تمسك بشبع.»

بدأ عماسا يجمع جيشا، ولكنه استغرق وقتا طويلا. لم يعُد بعد ثلاثة أيام. قال داود لأبيشاي أخي يوآب، «لا بد أن نتحرك بسرعة، إن كنا لنهزم شبع. إذا أعطيناه وقتا، سيكون خطرا أكبر من أبشالوم. اذهبوا وراءه فورا.»

انضم يوآب إلى أخيه، وبسرعة معا، كوّنا جيشا، ثم تركا أورشليم ليمسكا بشبع.

في الطريق، لحق بهما عماسا أخيرا. مشى يوآب إليه وقال، «عماسا، ابن خالتي، كيف حالك؟» ثم مد يده اليمنى وكأنه يجذب عماسا إليه ليُقَبِّله. لم ير عماسا السكين في يد يوآب اليُسرى.

طعن يوآب عماسا في بطنه، فوقع على الأرض، موشكا على الموت ولكنه لم يمت بعد. دار يوآب ورحل كي يستمر في بحثه عن شبع.

وقف جندي بجانب عماسا وهتف، «اتبعوا يوآب إن كان ولاؤكم للملك داود.»

بينما تبع الجيش يوآب، كانوا يبطئون حين يمرون بعماسا، الذي كان يئن ويتلوى من الألم الشديد. البعض توقف لكي ينظره. أخيرا شد واحد من الجنود عماسا إلى جانب الطريق ورمى عليه غطاء، فتحرك الجيش ماضيا بسرعة.

لقد طاردوا شبع في جميع أنحاء البلاد. في النهاية أخذ يوآب رجاله إلى مدينة تُدعى آبل وحاصر جيش يوآب المدينة وبنوا مترسة حول الأسوار وكان الهدف هو هدم الأسوار وإهلاك المدينة.

وبينما هم يعملون، صرخت امرأة مكلمة إياهم، وكانت معروفة في هذه المنطقة كامرأة حكيمة. قالت، «اذهبوا نادوا يوآب فأتكلم معه.»

جاء يوآب إلى هذا الجزء من السور وصرخ، «ماذا تريدين؟»

صاحت، «هل أنت يوآب؟»

«نعم، ماذا تريدين؟»

قالت، «يقول الناس 'اذهبوا لآبل للحصول على أفضل مشورة.' هذا لأننا نعرف كيف نحل المشاكل، فلماذا تريد أن تهلك ملتجأً قيما مثل آبل؟ مدينتنا مثل أم لإسرائيل.»

قال، «نحن لسنا هنا لنهلك مدينتكم. نحن نطارد شبع، الذي تمرد على داود، ملكنا. إن أعطيتمونا هذا الرجل، سندع مدينتكم في أمان.»

قالت المرأة، «أنا سأصدق كلامك وسنقذف رأس شبع إليكم.»

ذهبت المرأة وتكلمت مع حكام المدينة. لقد وثقوا بحكمتها، فأمسكوا بشبع، وقطعوا رأسه ورموها خارجا إلى يوآب.

حين رآها يوآب، ضرب بالبوق، فعاد جيشه إلى خيامهم. رجع يوآب إلى أورشليم، حيث عُيِّن مرة ثانية قائدا لجيش داود.

١١٢ التطهير العرقي

112

(!) *٢ صموئيل ٢١*

جاءت مجاعة على أرض إسرائيل، في البداية، ظنها داود أمرا طبيعيا إلا أنها استمرت ثلاث سنين، فأدرك أن المجاعة من الله وسأل الرب بشأنها. قال الله، «إنها بسبب ما فعل شاول بالجبعونيين.»

كانت خيمة الاجتماع في جبعون، وكان تابوت الله في أورشليم، لكن الخيمة كانت منصوبة في جبعون، فكان هناك مكانان للعبادة.

عمل الجبعونيون اتفاقا مع إسرائيل في أيام يشوع وقرر شاول أن يتجاهل هذه الاتفاقات ويزيل شعب جبعون وحاول أن يمحوهم من الوجود.

ذهب داود إليهم وقال، «لقد أخطأ شعبنا في حقكم. كيف نتصالح معكم مرة أخرى؟»

قالوا، «لا يمكن للمال أن يعوض عن قتل إخوتنا وأخواتنا، وليس لنا القوة أن نرد الضربة على إسرائيل. ومع ذلك، شكوانا ليست ضد إسرائيل بل فقط ضد الرجل الذي حاول أن يمحونا من وجه الأرض.»

قال داود، «إذا، ماذا يمكننا أن نعمل لكم؟»

قالوا، «أعطنا سبعة من بني شاول، سنعلقهم في بلدته، بالقرب من المكان الذي يعبد فيه الشعب الرب.»

وافق داود، واختار اثنين من أبناء شاول وخمسة من أحفاده، وترك مفيبوشث بسبب عهده مع يوناثان.

قتل الجبعونيون السبعة رجال وعلقوا أجسادهم على جبل بالقرب من مكان العبادة. كانوا ليتركوهم مُعلّقين من أبريل، بداية الحصاد، إلى أكتوبر، بداية موسم المطر.

ذهبت زوجة شاول إلى المكان الذي فيه أبناؤها وأحفادها معلقون وبقيت هناك نهارا وليلا لتحمي أجسادهم من الطيور في النهار والوحوش في الليل.

حين انقضى الوقت المعين، ذهب داود إلى المدينة حيث كان شاول ويوناثان مدفونَين وأخذ عظامهما ودفنهما في مقبرة عائلتهما، مع السبعة رجال. بعد ما حدث كل هذا، سمع الله صلوات داود مرة أخرى بشأن الأرض.

بعد سنوات، أعلن الفلسطينيون الحرب مرة أخرى على إسرائيل، وذهب داود مع رجاله في إحدى المعارك، ثم تعب فجأة أثناء المعركة، ورأى أحد أقارب جليات في ذلك فرصة لقتل داود، وكان ذلك الفلسطيني رجلا ضخما وقويا جدا. تحرك الرجل ليقتل داود، فاعترض أحد رجال داود هذا المارد وقتله.

أُخذ داود خارج أرض المعركة وتعهد رجاله قائلين، «أنت لن تحارب معنا مرة أخرى. أنت سراج إسرائيل فلا تطفئه على أرض المعركة.» فلم يخرج داود للحرب ثانيةً.

١١٣ إحصاء الشعب

٢ صموئيل ٢٤ & أخبار الأيام ٢١

113

استدعى الملك داود يوآب وقال، «اذهب في كل الأرض وأحصِ جميع الشعب.» لقد فعل ذلك ليعرف حجم الجيش الذي يستطيع أن يكوِّنه.

علم يوآب أن ذلك ليس مشيئة الله لداود فقال، «لا تعصَ الرب. سيعطيك الله العدد الذي تحتاجه من الشعب لأي موقف.» لكن داود أصر، فاستخدم يوآب جيشه ليذهب إلى كل جزء في إسرائيل ويحصي الشعب. حين انتهوا، قال لداود يوجد أكثر من مليون و٣٠٠ ألف رجل يستطيعون الذهاب إلى الحرب إذا لزم الأمر.

بعد أن سمع داود هذا التقرير، عَلِم أن الرب لم يرض عما فعل، فصلى، «يا رب، لقد تصرفت بحماقة وأخطأت في حقك. اغفر خطيتي.»

أرسل الرب نبيا ليعطي داود رسالة. «لديك الاختيار بين ثلاث عقوبات على هذه الخطية:

- تأتي مجاعة تخَرب الأرض لمدة ثلاث سنوات
- يأتي جيش تخسر أمامه معركة تلو الأخرى لمدة ثلاثة أشهر
- أو يأتي وبأ يجتاح الأرض لمدة ثلاث أيام

قال داود، «هذه الثلاثة أمور ترعبني! لكن أنا أختار أن أعاني تحت يد الله، وليس على يد إنسان. أنا أعرف أن الرب رحيم.»

فأرسل الله ملاك الرب، الذي اجتاح الأرض بوبأ شديد، فمات سبعون ألف رجل! ثم اتجه الملاك إلى أورشليم، وبينما الموت يأتي إلى المدينة، قال الله، «توقف! يكفي هذا!»

توقف الملاك فورا، وكان عند بيدر رجل يبوسي اسمه أرونة. وكان هذا هو المكان عينَه الذي قدم فيه إبراهيم ابنه إلى الرب.

رفع داود عينيه فرأى الملاك يحمل سيفا مسلولا على المدينة. رأى أرونة أيضا الملاك فجرى واختبأ.

سقط داود بوجهه إلى الأرض قائلا، «يا رب، أنا الذي أخطأت وليس هذا الشعب. إنهم مثل الخراف. ماذا فعلوا؟ عاقبني أنا وعائلتي.»

فذهب النبي إلى داود برسالة من الله. «ابن مذبحا للرب على ذلك البيدر.» فذهب داود فورا إلى البيدر. حين رأى أرونة هذا، جرى نحو الملك وسجد له.

قال داود، «بِعْني بيدرك لأبني مذبحا للرب، حينها يُوقف الوبأ عن الشعب. سأدفع لك ثمنا كاملا له.»

قال أرونة، «أيها الملك، أنا سأعطيه لك. أرجوك خذه وابنِ مذبحك. استخدم ثيراني للذبيحة وحطبي للمحرقة. أنا أعطيك الكل، وأنا أثق أن الرب سيسمع لك.»

قال داود، «لا يا صديقي، أنا سأشتريه بثمن كامل. أنا لن أقدم للرب ذبيحة لم تكلفني شيئا.» فاشترى داود البيدر والثيران والحطب وبنى مذبحا وذبح للرب.

سمع الله صلاة داود وأرسل نارا من السماء لتحرق الذبيحة، ثم أمر الملاك، «أزل سيفك!» وبهذا توقف الوبأ.

منذ ذلك اليوم فصاعدا، استخدم داود هذا المذبح حين كان يذبح لله وقال، «هذا هو بيت الرب.»

ثم نظم داود الشعب واشترى لوازم بناء الهيكل. بعد سنين، بنى سليمان هيكل الرب في ذلك المكان عينه.

١١٤ نقل السلطة

١ ملوك ١

داود

114

حين شاخ داود وضعف، كان دائما يشعر بالبرد، ولم تدفئه أي أغطية يضعونها عليه، فقرروا أن يأتوا له بممرضة تنام معه لتدفئه. وجدوا فتاة جميلة عذراء وصارت ممرضته الدائمة. كانت تنام معه لكنه لم يمارس الجنس معها.

كان أدونيا ابن داود الرابع وأخًا أصغر لأبشالوم. كان حسن المنظر مثل أخيه ولكن داود لم يؤدب أدونيا أو يقوِّمه أبدا.

وإذ كان داود قد شاخ ولازم الفراش، قال أدونيا، «أنا سأصبح الملك القادم.» فاستأجر خمسين رجلا ليَجْروا أمامه وهو يركب مركبته ويجوب الشوارع. لقد طلب مساعدة يوآب وأيضا رئيس الكهنة. رفض آخرون أن يساعدوه ومن ضمنهم ناثان النبي.

صنع أدونيا وليمة ودعا إليها الذين أيدوه، وأيضا إخوته، وعبيد داود ورؤساء يهوذا، ولكنه لم يدعُ معارضيه، ولم يدعُ سليمان.

كانت بثشبع هي أم سليمان. ذهب ناثان وأخبرها بما يحدث وقال، «لا يعلم الملك بما يفعل أدونيا. إذا لم نوقِف هذا، أنت وابنك ستموتان.» ثم قال لها بالتفصيل كيف يجب أن يُخبرا الملك.

ذهبت بثشبع إلى غرفة داود، حيث كانت الممرضة تخدمه وقالت، «سيدي، أنت قلت إن سليمان يملك بعدك، لكن الآن أدونيا جعل نفسه ملكا دون علمك. ينتظرك كل إسرائيل كي تقول لهم من يكون الملك. إن متّ دون أن تخبرهم، سليمان وأنا سنُقتل كمجرمَين.»

في تلك اللحظة، دخل ناثان وقال، «سيدي الملك، هل عيّنت أدونيا ملكا؟ اليوم هو صنع وليمة مع رؤساء إسرائيل. إنهم يأكلون ويشربون ويقولون، 'ليحيَ الملك.' كثيرون منا لم يُدعوا. أنا مندهش أنك فعلت ذلك دون أن تُعَرِّفني.»

قال داود لبثشبع، «حي هو الرب، إن ابنك سليمان سيكون الملك من بعدي، وهذا يحدث اليوم.»

ثم كلف بعض الكهنة والرؤساء وناثان النبي، وقال، «أركِبوا سليمان على بغلتي الخاصة إلى المكان الذي تمسحونه فيه ملكا. بعد ذلك، اضربوا الأبواق واهتفوا، 'ليحي الملك سليمان!' ثم أجلِسوه على عرشي. أخبروا الجميع أنه الذي اخترتُه أنا ليكون الملك من بعدي.»

تبع الرجال تعليمات داود. حين أعلنوا سليمان ملكا، خرج الناس إلى الشوارع يهتفون ويلعبون على الناي ويحتفلون.

سمع الناس في وليمة أدونيا الضجيج وتساءلوا ما عسى أن يكون الأمر. أسرع إليهم بعض الرجال وقالوا لهم، «لقد جعل الملك داود سليمان ملكا على إسرائيل! والآن هو جالس على العرش الملكي.»

ترك الجميع الوليمة عائدين إلى بيوتهم. ارتعب أدونيا مما قد يفعله به سليمان فذهب إلى خيمة الاجتماع وتعلق بقرون المذبح، ثم أرسل رسالة إلى سليمان يقول، «أنا عبدك. عِدني أنك لا تقتلني.»

أرسل سليمان رسالة للرد عليه قائلا، «لن أقتلك إن تصرفت باستقامة، أما إن لم تفعل فستُقتل.» فذهب أدونيا وسجد أمام سليمان وأعطاه الكرامة كالملك الجديد.

١١٥ موت داود ويوآب

١ ملوك ٢

115

قبل أن يموت داود، أعطى تعليمات لسليمان كيف يحكم كملك. قال، «كي تكون ناجحا، لا بد أن تكون قويا وشجاعا، وتسلك دائما في طرق وصايا الله.

«اقتل يوآب حين يحين الوقت، فقد قتل اثنين من رؤساء الجيش في إسرائيل ـ أبنير، رئيس جيش شاول وعماسا، ابن خالته، وهو لم يقتلهما على أرض المعركة. وثق هذان الرجلان به لأنه كان وقت سِلم. لا تدعه يشيب بسلام.

«تذكر أن شمعي لعنني وأنا هارب من أبشالوم، ثم ترجاني أن أرحمه وأنا قلت إنه يحيا. الأمر متروك لك إن كنت تعاقبه. تعامل معه بحسب حكمتك.»

بعد ذلك بقليل، مات داود ودفنوه في أورشليم. لقد ظل ملكا لمدة أربعين سنة.

بعدها، ذهب أدونيا إلى بثشبع وقال، «أنت تعلمين أن كل إسرائيل كانوا يتوقعون أن أصبح أنا الملك. أنا أقبل سليمان ملكا، لأنها إرادة الله لإسرائيل، لكن لديّ طلب واحد.»

«ما هو؟»

«لن يرفض لك الملك أي طلب تطلبينه، فأرجوك اذهبي واطلبي منه أن أتخذ ممرضة داود زوجة لي.»

فذهبت بثشبع إلى سليمان، فوقف وحياها وطلب لها عرشا عن يمينه.

جلست وقالت، «لديّ طلب صغير. أرجوك لا ترفضني إياه.»

«يا أمي، اطلبي وسأعطيه لك.»

قالت، «أرجوك دع أدونيا يأخذ ممرضة داود زوجة له.»

صُعق سليمان وقال، «هذا كأنك تطلبين له المُلك. هذا الطلب سيُكلف أدونيا حياته. سيموت قبل أن ينقضي هذا اليوم.» أعطى سليمان الأمر، فقُتل أدونيا.

كان رئيس الكهنة مؤيدا لأدونيا، فانتزع منه الملك منصبه. لقد كان آخر الكهنة من نسل عالي وهذا أتم النبوة التي قيلت عنه.

علم يوآب أن وقته قد أتى، فذهب إلى خيمة الاجتماع وتعلق بقرون المذبح. علم سليمان بذلك وقال لأحد الحراس، «اذهب اقتله.»

ذهب الحارس وقال ليوآب، «اخرج إلى هنا.»

قال، «لا، سأموت هنا.»

عاد الحارس وأخبر الملك، فقال سليمان، «افعل كما طلب. اقتله هناك! إنه يستحق الموت لأنه قتل اثنين من الرجال الصالحين أفضل منه.» فقُتل يوآب عند المذبح ودُفن بالقرب من بيته.

ثم استدعى سليمان شمعي. قال الملك، «ابن بيتا في أورشليم وأقِم هناك. لا تترك هذه المدينة بقية حياتك. إذا تركت المدينة تموت، فحياتك في يديك.»

قال شمعي، «هذا عدل. سأفعل كما قلت.»

فعاش في أورشليم ثلاث سنوات، وفي يوم من الأيام، هرب اثنان من عبيده، فخرج شمعي وراءهما وأرجعهما.

استدعاه سليمان قائلا، «أنت تجاهلت الأمر الذي أعطيته لك. الآن ستدفع جزاء ما فعلت بأبي. أنت لعنته، ومع ذلك ستدوم مملكته إلى الأبد.» بهذا، قُتل شمعي.

ثم ثَبّت سليمان نفسه ملكا على إسرائيل.

١١٦ حكمة سليمان

١ ملوك ٣–٤ & ٢ أخبار الأيام ١

116

أحب سليمان الرب وحاول أن يتبع مثال داود أبيه. في أحد الأيام، ذهب إلى جبعون وذبح ١٠٠٠ ذبيحة محرقة على المذبح. في تلك الليلة ظهر له الله في حلم وقال، «ماذا تريدني أن أعطيك؟»

بلا تردد، قال، «يا رب، كان أبي ملكا عظيما، ولكني أشعر كأني فتى لا يعرف شيئا. أعطني حكمة وفهما لكي أحكم شعبك.»

سُر الله من إجابة سليمان وقال، «أنت طلبت حكمة بدلا من العمر الطويل والغنى والسلام. لذلك سأعطيك حكمة تفوق أي حكمة اقتناها أي شخص أو سيقتنيها. سأعطيك أيضا غنى عظيم وكرامة، وسأعطيك عمرا طويلا، ولكن فقط إن تبعتني مثل داود.»

بعد هذا الوعد، أتت زانيتان إلى قاعة الحكم ووقفتا أمام الملك. قالت واحدة، «هذه المرأة وأنا نعيش في نفس البيت، ولدت كل منا ابنا. بينما كنا نائمتين، نامت هي عن غير قصد فوق ابنها فمات، وفي الليل، أخذت ابني ووضعت ابنها الميت مكانه. استيقظت في الصباح لكي أرضع ابني، لكن كان الطفل ميتا، ثم أدركت أنه ليس ابني على الإطلاق، بل ابنها. إن ابني معها.»

قالت المرأة الأخرى، «كلا، بل الابن الحي هو ابني والميت ابنها!» وبدأت المرأتان تتجادلان أمام الملك.

فالتفت سليمان إلى أحد الحراس وقال، «تعال هنا بسيف.» وأشار إلى الطفل وقال، «اقطع الولد نصفين واعط كل أم نصفا منه.»

صرخت واحدة منهما، «لا! لا تقتل ابني! يمكنها أن تأخذه! أرجوك دعه يحيا.»

قالت الأخرى، «نعم، اقسم الولد نصفين، فكل منا يكون لها جزء.»

التفت الملك إلى الحارس وقال، «أعط الولد إلى المرأة الأولى. هي الأم لأن قلبها ينفطر على الطفل.» اندهش شعب إسرائيل من حكمته.

حكم سليمان كل الأمم من نهر الفرات في الشمال، حتى مصر في الجنوب. كانت كل المنطقة في سلام أثناء حياته. كان هناك عدد هائل من الشعب في إسرائيل حتى كانوا مثل الرمل الذي على الشاطئ في الكثرة. كان الكل في سلام وعاشوا بلا خوف من الحرب.

اكتسب سليمان علما عن أمور كثيرة وكان لديه فهم عن النباتات والطيور والحيوانات. كانت حكمته أعظم من حكمة أي شخص آخر في العالم. كان الملوك من أنحاء العالم يُرسلون أناسا ليسمعوا له ويتعلموا منه.

١١٧ بناء الهيكل

سليمان

117

١ ملوك ٥–٩ & ٢ أخبار الأيام ٢–٧

علم سليمان أنها مسؤوليته أن يبني هيكل الرب. لذا، جمع قوى عاملة كبيرة وأعطاهم كل اللوازم التي يحتاجونها. لقد أتى بالأَرز من ملك حيرام في لبنان الذي كان صديقا لداود أبيه.

استغرق البناء سبع سنوات ليكتمل. في تلك الأثناء، لم يُسمع صوت آلات البناء في موقع الهيكل لأن كل شيء كان قد تم تجميعه في مكان آخر. كانت الحوائط الداخلية مغطاة تماما بالأرز. وحوائط قدس الأقداس مغشاة بالذهب النقي. كانت كل الأواني والأثاث وأدوات العبادة مصنوعة أيضا من الذهب. لقد أعد مكانا أيضا للأمم التي تريد أن تأتي إلى الهيكل للصلاة.

حين اكتمل الهيكل، جمع الملك سليمان رؤساء من كل أسباط إسرائيل. ذهب الكهنة وأتوا بتابوت الله، وكان كل ما بداخله في ذلك الوقت هو لوحي الحجر اللذان وضعهما موسى هناك. بينما حمل الكهنة التابوت بحرص إلى الهيكل، كانت تُذبح ذبائح طوال الطريق. في النهاية، وصلوا، ووُضع تابوت الله في أقدس مكان في الهيكل، قدس الأقداس.

فجأة، ملأ مجد الرب الهيكل مثل سحابة. كانت كثيفة لدرجة أن الكهنة لم يستطيعوا الاستمرار فيما كانوا يعملون.

أعطى الملك الشكر لله، ثم التفت ليواجه الشعب ومنحهم بركة وصلى صلاة تكريس. أخيرا وقف أمام مذبح الرب وصلى، طالبا من الله أن يسمع شعبه حين يعترفون بخطاياهم ويطلبون الغفران. وأيضا طلب من الله أن يسمع للأمم حين يصلون في الهيكل.

كل أمة إسرائيل ذبحوا لله معا، وكرسوا الهيكل للرب. استمر هذا الاحتفال أربعة عشر يوما. حين انتهى، عاد الشعب إلى بيوتهم وقلوبهم ممتلئة بالسعادة.

ثم قابل الله سليمان مرة ثانية. قال، «لقد سمعت صلاتك وقدست هذا البيت لنفسي. إذا سلكت معي كما سلك أبوك، سأثَبِّت مملكتك إلى الأبد. ولكن إن عصيت أنت أو نسلك وصاياي وبدأتم تعبدون آلهة أخرى، سأترك هذا البيت، وسيصبح عارا، وسأقطع شعب إسرائيل من هذه الأرض.»

في الثلاث عشر سنة التالية، بنى سليمان بيتا لنفسه، وبعدها بنى عدة مدن. لقد أسس قوى عاملة كبيرة لكل مشاريعه للبناء. لم يكن هناك ملك في العالم كله مثل سليمان.

١١٨ ملكة سبأ

سليمان

١ملوك ١٠ – ١١: ٢٥ & ٢أخبار الأيام ٩

118

سمعت ملكة سبأ عن حكمة الملك سليمان العظيمة ولم تُصدق أنها حقيقة، فقررت أن تذهب وتمتحنه بقائمة من الأسئلة الصعبة. جهزت عددا كبيرا من الخدم ليسافروا معها واختارت هدايا تقدمها للملك. وصلت إلى أورشليم ومعها قافلة كبيرة من الجِمال المُحَملة بالذهب والأحجار الكريمة والأطياب.

قابلت الملك وسألته أسئلتها واستطاع أن يجيبها على كل سؤال منهم. لم يصعب عليه ولا سؤال في الشرح لها. ذُهلت من رؤية القصر الذي بناه ونوعيات الطعام التي تُقدم على كل مائدة ومن ملابس عبيده والمحرقات التي يقدمها في الهيكل. قالت، «كل ما سمعت عنك كان حق، ولكني لم أصدق إلا حين رأيت بعينيّ والآن أجد أنني لم أُخبَر إلا بنصف ما رأيت. ليستمر إلهك يباركك وأنت تُجري عدلا وبرا.»

أعطته نصف طن من الذهب وأطيابا أكثر مما أتى إلى أورشليم في أي وقت مضى. أعطاها أيضا سليمان هدايا كثيرة قبل أن ترحل هي وخدامها عائدين.

كل عام، كان سليمان يستقبل ٢٥ طنا من الذهب بالإضافة إلى التجارة العادية. بسبب ذلك، غطى كثير من الأشياء بالذهب – الحُلي وأكواب الشرب والأطباق وعرشه. لم يستخدم الفضة لأنه لم يظن أنها قيِّمة.

صنع سليمان ٢٠٠ درع كبير، كل منها مصنوع من حوالي ٦,٨ كيلوجراما من الذهب المطروق. وعمل أيضا ٣٠٠ درع أصغر، كل منها مصنوع من حوالي ١,٨ كيلوجراما من الذهب. لم يكن في العالم ملك غني ولا حكيم مثل سليمان.

لقد جمع قطيعا كبيرا من الخيول لجيشه، وكانت الخيول مستوردة من بلدان كثيرة في أنحاء تلك المنطقة من العالم.

مع الأسف، جمع سليمان نساء كثيرات أيضا، وكان هذا عصيان مباشر لناموس الله. لقد كان له ٧٠٠ زوجة، كلهم بنات ملوك. كل منهن عبدت آلهة بلدها. وكان له أيضا ٣٠٠ من السراري.

حين شاخ سليمان، تلك النساء أقنعنه أن يبني مزارا لكل من آلهتهن. في النهاية، كل جبل حول أورشليم كان عليه مزار يكرم إلها من الآلهة الكثيرة التي لهن. بدأ سليمان يحرق بخورا في تلك الأماكن ويذبح ذبائح. في النهاية ترك عبادة الرب والتحق بزوجاته في عبادة آلهتهن. ملأ الشر قلبه.

غضب الرب على سليمان لأنه حاد عن اتباع طرق داود. قال الرب، «سوف أمزق مملكتك إلى قسمين، وأعطي قسما منهما لأحد عبيدك، ولكني لن أفعل هذا في حياتك بسبب وعدي لداود. سيفقد ابنك معظم مملكتك.»

ثم سمح الله لأعداء سليمان أن يستعدوا للحرب ضده، فلم يدُم السلام في البلاد. في النهاية، مات سليمان وكان ملكا على إسرائيل مدة أربعين عاما.

١١٩ انقسام المملكة

١ملوك ١١: ٢٦–١٢: ٢٤ &
٢أخبار الأيام ١٠–١١: ٤

حين كان سليمان حيا، منح ترقية لواحد من عبيده اسمه يربعام. لقد كانت لديه قدرة فريدة في إنجاز المهمات.

في يوم ما، قابل يربعام نبيا يرتدي رداءً جديدا. قال النبي، «ها رسالة من الله.»

خلع الرداء وقطعه إلى اثني عشر قطعة وأعطى ليربعام عشرة منهم وأعطاه هذه الرسالة من الله:

«تركني سليمان وتحول إلى عبادة الأوثان. لذلك، أنا سأنزع المملكة من يديه. أنت ستملك على العشرة أسباط الشمالية لإسرائيل. أنا لن أنزع كل الأسباط منه لأجل داود وأورشليم. لذلك سيملك ابن سليمان على يهوذا.

«اتبعني وأطع وصاياي. إن فعلت ذلك، سأكون معك وأثبت مملكتك، وسيكون لك ولنسلك مُلكا يدوم كما أعطيت داود.» عرف سليمان بهذه النبوة وحاول أن يقتل يربعام، ولكنه هرب واختبأ في مصر حتى مات سليمان.

كان رحبعام أحد أبناء سليمان، وكانت أمه امرأة عمونية. بعد موت أبيه، ذهب إلى شكيم كي تُتوِّجَه الأسباط الشمالية في إسرائيل ملكا.

قبل أن يقابله شيوخ إسرائيل استدعوا يربعام. حين وصل، قالوا لرحبعام، «أبوك وضع علينا نيرا قاسيا. عِدنا أنك تخفف حِملنا وتقلل الضرائب. إن كنت تفعل هذا، سوف نخدمك بسرور.»

قال رحبعام، «أعطوني ثلاثة أيام كي أفكر في الأمر.»

بعد أن تركه يربعام وشيوخ إسرائيل، سأل رحبعام مشورة من المشيرين الشيوخ في بلاط أبيه. قالوا، «اخدم هؤلاء الناس بكل قلبك. كن طيبا معهم، وسيخدمونك بقية حياتك.»

ثم سأل رحبعام مشورةً من المشيرين الشباب، الذين كبر بينهم، فقالوا له، «قل لهؤلاء المتمردين، 'أبي كان رحيما معكم بالمقارنة بي. إن إصبعي الصغير سيكون أثقل من رِجل أبي. هو ضربكم بالسياط وأنا سأضربكم بالعقارب.'»

سمع رحبعام لهذه المشورة ورفض مشورة الشيوخ، فقال لقادة إسرائيل، «كان أبي رحيما معكم بالمقارنة بي. هو ضربكم بالسياط وأنا سأضربكم بالعقارب.» كان هذا تماما ما أراده الله أن يقول.

حين سمع يربعام وشعب إسرائيل ذلك، قالوا، «نحن لا نريد أن تكون لنا أي علاقة ببيت داود! نحن لسنا من يهوذا.»

فعاد رجال إسرائيل إلى بيوتهم وعاد رحبعام إلى أورشليم، ثم أرسل أحد رؤسائه ليستعيد النظام بين الأسباط الشمالية، فرجمه الشعب حتى مات.

انسلخت الأسباط العشرة عن يهوذا ودعوا اسمهم إسرائيل، وطلبوا من يربعام أن يكون ملكا عليهم.

جمع رحبعام جيشا من سبطَي يهوذا وبنيامين واستعدوا لغزو إسرائيل وإجبارهم على العودة لسيطرة رحبعام.

في ذلك الوقت أتى رجل الله إليهم برسالة من الرب، «لا تذهبوا لمحاربة إخوتكم. عودوا إلى بيوتكم. أنا الذي جعلتهم يتمردون عليكم.» كلهم سمعوا للرب وعادوا إلى بيوتهم.

١٢٠ خطية يربعام

١ملوك ١٢: ٢٥–١٣: ١٠ & ١٣: ٣٣–٣٤

اختار يربعام مدينة شكيم لتكون عاصمة إسرائيل. لقد بناها ووضع قصره هناك.

لقد لاحظ أن لدى شعبه مَيلا طبيعيا للولاء لبيت داود، فقال لمشيريه، «يظل الناس يذهبون إلى أورشليم للعبادة في الهيكل. في النهاية سيقررون أن ولاءهم الحقيقي هو للملك الذي من نسل داود. سيقتلونني ويتحدون مرة أخرى مع يهوذا.»

لحل هذه المشكلة، صنع عجلين ذهبيين، وضع واحدا في الجنوب في بيت إيل والآخر في الشمال في دان، وقال للشعب، «يصعب السفر إلى أورشليم عدة مرات في السنة، ها هو إلهكم الذي أخرجكم من مصر.»

بنى يربعام مذابح لتلك الأوثان وعيّن لهم كهنة لم يكونوا من سبط لاوي بل أي من أراد أن يصبح كاهنا، ثم خصص احتفالات سنوية تشبه التي في أورشليم.

حين أخذ العجل الذهبي إلى دان، اصطف الناس وراءه وهو يتحرك. حين وصلوا به، قدم يربعام ذبائح لهذا الوثن الجديد، ثم ذهب جنوبا إلى بيت إيل ليذبح على المذبح الذي بناه هناك.

اتجه نبي شاب من يهوذا إلى يربعام وهو واقف إلى جوار المذبح. صرخ النبي، «يا مذبح، يا مذبح! اسمع كلام الرب الإله إليك، 'سيولد ملك في يهوذا اسمه يوشيا، وعلى هذا المذبح سيقدم الكهنة الذين أحرقوا بخورا عليه.'»

ثم التفت النبي الشاب إلى الشعب، وقال، «الرب أعطاني علامة أن هذه الأمور ستحدث. هذا المذبح ينشق، ويُذرى الرماد على الأرض.»

غضب الملك يربعام وأشار بيده إلى النبي قائلا، «أمسكوا هذا الرجل!» حين نطق بهذه الكلمات، يبست يده الممدودة تجاه النبي ولم يستطع أن يردها. فجأة انشق المذبح وذُرِيَ الرماد من عليه إلى الأرض.

حين رأى هذا، ترجى الملك رجل الله قائلا، «أرجوك، صلِّ إلى الرب واطلب منه أن يرد يدي إليّ.»

فصلى رجل الله وعادت يد يربعام كما كانت من قبل. قال الملك، «تعال معي إلى القصر وكُل شيئا ثم أعطيك هدية.»

قال النبي الشاب، «أنا لا أذهب معك حتى لو أعطيتني نصف كل ما تمتلك، لقد قال الرب ألا آكل أو أشرب شيئا وأنا هنا، وأن أرجع إلى يهوذا من طريق غير الذي أتيت منه.» بهذا، رحل من هناك.

حتى مع هذا التحذير، لم يتب يربعام عما كان يفعله. استمر يشجع عبادة العجلين ويُعين كهنة لهما. بسبب هذه الخطية، لم تدُم مملكته بعد موته، ولم يكن له نسل.

١٢١ النبي الشيخ

١ ملوك ١٣: ١١–٣٢

كان هناك نبي شيخ يعيش في بيت إيل، قال له أبناؤه عن النبي الشاب من يهوذا، وما فعله عند مذبح يربعام. قال النبي الشيخ، «في أي طريق ذهب؟»

ثم قال لأبنائه أن يسرجوا له حماره. ركب الحمار وذهب في الطريق حتى وجد النبي جالسا تحت شجرة بلوط.

«هل أنت رجل الله من يهوذا؟»

«نعم، أنا هو.»

قال النبي الشيخ، «تعال معي إلى البيت وسأقدم لك طعاما.»

«لا، لا يمكنني الذهاب معك. قال الرب لي ألا آكل أو أشرب شيئا وأنا هنا.»

قال الرجل الشيخ، «أنا أعلم. أنا نبي مثلك أيضا. أرسل الرب لي ملاكا وقال لي أن آتي وآخذك معي لتأكل وتشرب، فتعال إلى بيتي.»

كان هذا كذبا، لكن رجل الله ذهب معه وأكل خبزا وشرب ماء في بيته. بينما هما جالسَين إلى المائدة، تكلم الرب من خلال النبي الشيخ قائلا، «أنت تمردت على وصيتي. أنا قلت لك ألا تأكل أو تشرب شيئا في هذا المكان. لأنك عصيتني، ستموت ولا تُدفن في مدفن عائلتك.»

بعد أن أكل الرجلان، أسرج النبي الشيخ حمار الشاب. رحل النبي الشاب وفي الطريق افترسه أسد وقتله. وقع جسده على الأرض ولكن الحمار لم يتركه ويجري، بل وقف إلى جوار جثمان النبي الشاب. وقف الأسد في الناحية الأخرى.

رأى بعض المسافرين هذا المشهد وأخبروا للناس في المدينة به. حين سمع النبي الشيخ بذلك، قال، «أنا أعرف من هذا. إنه رجل الله الذي عصي الرب.»

قال لأبنائه مرة أخرى أن يسرجوا له حمارا، وذهب ووجد الجثمان. كان الأسد لا يزال واقفا إلى جواره وأيضا الحمار، ومع ذلك لم يكن الأسد قد أكل الجثمان ولا هاجم الحمار.

أخذ النبي الشيخ جثمان رجل الله ووضعه على الحمار الواقف إلى جواره، ثم أخذه إلى المدينة ودفنه في قبره. ناح على موت الشاب قائلا، «آه يا أخي.»

ثم قال لأبنائه، «حين أموت، ادفنوني حيث هذا النبي مدفون. ضعوا عظامي إلى جوار عظامه. لقد تكلم بكلام الله ضد تلك الأوثان وخطية إسرائيل، وكل ما قاله سيتحقق.»

١٢٢ رحبعام ويربعام

١ ملوك ١٤ & ٢ أخبار الأيام ١٢

مرض أحد أبناء يربعام، فقال الملك لزوجته، «حين كنت عبدا عند سليمان، قال لي نبي إنني سوف أصبح الملك على العشرة أسباط الشمالية لإسرائيل. هو يعيش في شيلوه. خذي له هدايا من الطعام واسأليه ماذا يحدث لابننا. تَنَكري كي لا يعرف أنك زوجتي.»

كان النبي قد شاخ وفقد بصره. قال الرب له، «سوف تأتي إليك زوجة يربعام متنكرة، وسوف تسألك عن ابنهما المريض.» ثم قال له الرب ماذا يقول.

حالا سمع النبي خطوات المرأة، فقال، «تفضلي يا زوجة يربعام، لماذا تلبسين قناعا؟ اسمعي، لدى الله رسالة إلى زوجك، رسالة قاسية!»

يقول الرب، «أنا اخترتك حين كنت رجلا عاديا واقتطعت جزءا من المملكة من بيت داود وأعطيته لك. لكن انظر ماذا فعلت. أنت لم تتبعني. لم تحفظ وصاياي، بل أهنتني بالعجلين الذهبيين، وأصبحت أكثر شرا من أي شخص آخر.

«لذلك، اسمع ما سأفعله بك. كل الذكور في بيتك سيموتون موتا بشعا. لن يستمر اسم عائلة يربعام بعد موتك. الكلاب ستأكل الذين يموتون في المدينة والطيور ستأكل الذين يموتون في الحقل.

«سيكون هناك استثناء واحد لذلك. ابنك المريض الآن رجل صالح، الوحيد في عائلتك. هو سيموت موتا طبيعيا، ولكنه سيموت حين تصلين إلى البيت. أنتم ستدفنونه وكل إسرائيل ينوح على موته. ولكنه سيكون الوحيد في عائلتك الذي يُدفن.

«كل هذا سيحدث بسبب ما فعله يربعام بإسرائيل. إن خطيته ستجبرني أن أضرب إسرائيل ضربة قاسية حتى أقتلع جذورهم من هذه الأرض. سوف يُحملون بعيدا ويتشتتون بين الأمم.»

عادت زوجة يربعام إلى البيت ومات ابنها حين دخلت البيت. دُفن وناح كل إسرائيل على موته.

ملك يربعام ٢٢ سنة، ثم مات. ملك ابنه من بعده وتبع مثال أبيه ولكنه لم يملك سوى سنتين، لقد قُتل وكل عائلة يربعام هلكت. كل شيء حدث تماما كما قال النبي.

بينما ملك يربعام إسرائيل في الشمال، ملك رحبعام يهوذا في الجنوب. هو أيضا أغضب الرب إذ قاد الشعب في طرق شريرة. أصبح يهوذا شريرا تماما مثل جميع الأمم المحيطة به.

في السنة الخامسة من مُلك رحبعام، أتت مصر ونهبت أورشليم. أخذوا كل الذهب من الهيكل والقصر الملكي. أخذوا دروع الذهب التي صنعها سليمان.

بعد أن رحلوا، استبدل رحبعام الدروع بأخرى مصنوعة من النحاس. كلما ترك الملك القصر وذهب إلى الهيكل، كان الحراس يمشون معه، حاملين الدروع النحاسية.

كانت هناك حرب بين يهوذا وإسرائيل طيلة حياة رحبعام ويربعام. مات رحبعام بعدما ملك على يهوذا ١٧ سنة، وأصبح ابنه ملكا من بعده.

١٢٣ أبيام وآسا

١ ملوك ١٥ & ٢أخبار الأيام ١٣–١٦

كان يربعام لا يزال ملكا على إسرائيل حين مات رحبعام. بعد موته، مَلَكَ أبيام على يهوذا. بعدها بقليل، غزا يربعام وجيش إسرائيل يهوذا.

حين واجه الجيشان بعضهما، كان حجم جيش إسرائيل ضِعف يهوذا، مع هذا وقف أبيام على جبل وصاح لجيش إسرائيل قائلا، «يا رجال إسرائيل، أنتم تركتم بيت داود لتخدموا عبدا لسليمان. وفوق ذلك، تركتم إلٰه إسرائيل لتعبدوا عِجلي يربعام الذهبيين. وكهنتكم ليسوا من سبط لاوي.»

واستمر هكذا يعظ الرجال ولم يدرك أنه بينما كان يفعل هذا، كان يربعام يرسل نصف رجاله إلى ما وراء جيش أبيام. فجأة أدرك جيش يهوذا أنه مُحاصَر، فصرخوا إلى الرب وضرب الكهنة بالأبواق. حارب الرب ضد إسرائيل وهربوا من أرض المعركة. مات كثير من جنودهم في ذلك اليوم.

لم يتعافَ يربعام من هذه الهزيمة الساحقة، ومات بعدها بقليل. تقوّى أبيام لأنه وثق بالرب.

بعدما مات أبيام، ملك ابنه آسا على يهوذا. ملك ٤١ سنة. أعطاه الرب عشر سنوات من السلام لأنه أرجع الأمة إلى طرق داود. لقد هدم الأوثان التي أقامها سليمان، وأوصى شعب يهوذا أن يطلبوا الرب الإله.

فجأة أتى جيش كبير من إثيوبيا وغزا من الجنوب. كان جيش يهوذا أصغر بكثير من الجيش الإثيوبي فصلى آسا، «يا رب، أنت وحدك تستطيع معونتنا الآن!»

فساعده الرب لينتصر على الجيش الإثيوبي. قُتل كثيرون منهم وهم يحاولون الهرب. حين انتهت المعركة، تحطم جيشهم أمام الرب. أخذ رجال يهوذا كل الممتلكات من الجثث الملقاة على أرض المعركة، وأيضا أخذوا كل غنمهم وجِمالهم.

أثناء عودة آسا ورجاله إلى أورشليم، قابله نبي وحفزه أن يكمل مسيرته مع الله، فقرر الملك أن يبدأ في تحطيم الأوثان من كل المدن الأخرى في يهوذا، حتى إنه أزال جدته من أن تكون الملكة بسبب ولائها لوثن.

ارتحلت أعداد كبيرة من الناس من المملكة الشمالية لإسرائيل إلى يهوذا لأنهم كانوا يعبدون الرب. في يوم ما، تقابل الجميع معا وتعهدوا أن يعبدوا الله دائما. ثم أخذ آسا فضة وذهبا ووضعها في خزانة الهيكل. فأعطى الرب سلاما ليهوذا من كل أعدائهم.

مع الأسف، وصل آسا إلى نقطة تحول في حياته. أعلن ملك إسرائيل الجديد الحرب على يهوذا وغزا الأرض وسيطر على مدينة هامة.

بدلا من أن يثق بالرب، فكر آسا في طريقة أخرى ينتصر بها على إسرائيل. لقد أخذ الذهب والفضة من الهيكل وأرسلها إلى بنهدد، ملك سوريا في شمال إسرائيل، وأرسل له رسالة قائلا، «أنا مرسل لك ذهبا وفضة كي تنقض معاهدتك مع إسرائيل، وتقيم معاهدة بين أمتينا.»

أخذ بنهدد الذهب والفضة وأقام معاهدة مع آسا، ثم غزا إسرائيل وأخذ عددا من مدنهم. سريعا ترك جيش إسرائيل يهوذا لكي يحموا أنفسهم من سوريا.

فيما بدا، كانت خطة آسا ناجحة، لكن جاء نبي إلى الملك آسا وقال، «كان لا بد أن تطلب من الرب أن يحارب عنك – وليس سوريا! ألا تتذكر ما فعله الله بجيش إثيوبيا الكبير؟ الرب يطلب الذين يثقون به. أنت كنت أحمق في هذا، لذلك، ستظل في حرب حتى تموت.»

غضب آسا من النبي وطلب أحد الحراس قائلا، «ضع هذا الرجل في السجن!» بعدها، صار قاسيا مع شعبه وفجأة مرض في رجليه وازداد مرضه سوءا. حتى مع هذا، لم يطلب معونة الرب، حتى حين صار المرض مهدِّدا لحياته، لكنه وثق في الأطباء لمعونته. في النهاية مات بعد عامين من الألم الشديد.

١٢٤ إيليا والأرملة

١ ملوك ١٧

124

كان لإسرائيل ملوك كثيرين أشرار. لقد تبعوا مثال يربعام.

حين كان آسا لا يزال ملكا على يهوذا، صار أخاب ملكا على إسرائيل. كان شريرا للغاية، أكثر من أي ملك من الملوك الذين سبقوه. تزوج أخاب امرأة اسمها إيزابل وكانت تعبد البعل. بسبب تأثيرها، بنى أخاب معبدا للبعل في العاصمة، السامرة.

وقف إيليا النبي أمام الملك وقال، «لديّ رسالة من الله، لن يكن هناك ندى ولا مطر إلا حين أقول!»

قال الرب لإيليا، «اترك المكان هنا واذهب إلى النهر، سيكون لديك ماء وأنا أمرت الغربان أن يأتوك بالطعام.»

فذهب إيليا وعاش بجانب النهر، وتماما كما قال الرب، أتت له الغربان بالخبز واللحم كل صباح وكل مساء. ولكن بعد وقت جف النهر لأنه لم يكن مطر.

قال الرب، «اذهب إلى مدينة صغيرة أممية اسمها صرفة. لقد اخترت أرملة لتعولك هناك.» حين دخل إيليا القرية، رأى امرأة تجمع حطبا، فقال لها، «من فضلك أعطيني القليل من الماء.» بينما ذهبت لتأتي بالماء، قال، «وأيضا هاتي لي بعض الخبز.»

التفتت ونظرت إليه قائلة، «ليس لديّ خبز، كل ما عندي هو حفنة من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز، وأنا كنت أجمع هذا الحطب كي أعملهما خبزا لابني ولي. كنا سنأكله ثم نموت.»

قال النبي، «لا تخافي أن تعملي ما أقول لك. اذهبي اعملي الخبز ولكن حين يجهز، أعطيني منه أولا. لقد قال الرب إله إسرائيل، 'الكوار لن يفرغ من الدقيق ولا الكوز من الزيت حتى اليوم الذي يرسل فيه الله المطر.'»

مرة أخرى، نظرت إليه، ثم ذهبت وعملت كما طلب. عملت الخبز، وأعطته أولا. ومنذ ذلك اليوم فصاعدا ظل هناك دقيق في الكوار ولم يفرغ الكوز من الزيت.

أعدت مكانا للنبي في علية في بيتها. كان بها سرير ومنضدة وكرسي.

بعد ذلك بوقت، مرض ابن المرأة واشتد عليه المرض وأخيرا مات. ذهبت المرأة إلى إيليا وقالت، «يا رجل الله، لماذا أتيت إلى بيتي؟ هل لتفضح ذنبي فتقتل ابني؟»

قال إيليا، «أعطيني ابنك.» أخذ الصبي إلى العلية حيث كان مقيما، ووضعه على السرير ثم صلى، «يا أيها الرب الإله، لماذا أتيت بي إلى بيت هذه المرأة، ثم قتلت ابنها؟»

ثم تمدد على الصبي وصلى، «يا ربي وإلهي، من فضلك أعد الحياة لهذا الصبي!»

ثم تمدد على الصبي مرة ثانية قائلا، «يا ربي وإلهي، من فضلك أعد الحياة لهذا الصبي!»

ثم تمدد على الصبي مرة ثالثة قائلا، «يا ربي وإلهي، من فضلك أعد الحياة لهذا الصبي!»

فجأة بدأ الصبي يتنفس، فأخذه إيليا ونزل به إلى البيت، وأعطاه لأمه وقال، «ها هو ابنك. هو حي.»

سجدت المرأة أمام النبي وقالت، «الآن علمت أنك رجل الله، وأن كلمته في فمك!»

١٢٥ إيليا على جبل الكرمل

١ ملوك ١٨

125

كانت المجاعة في إسرائيل شديدة واستمرت ثلاث سنين. في النهاية، قال الرب لإيليا، «اذهب قل للملك أخاب إني سأرسل مطرا إلى الأرض.»

الرجل المسؤول عن بيت أخاب كان اسمه عوبديا وكان أمينا للرب، إذ خبأ ١٠٠ نبي للرب حين كانت إيزابل تحاول مطاردتهم.

خرج هو والملك ليبحثا عن عشب لمواشي القصر. لقد ذهبا في اتجاهين مختلفين حتى يبحثا في مساحة أكبر من الأرض.

وبينما عوبديا ماشٍ في الأرض، فجأة ذهب إليه إيليا. سجد عوبديا إلى الأرض فورا وقال، «آه يا سيدي إيليا.»

قال النبي، «اذهب قل للملك إني هنا.»

اندهش عوبديا وقال، «ماذا فعلت حتى تريد قتلي؟ لقد بحث الملك عنك في كل أنحاء البلاد، وأيضا في بلاد أخرى. حين أقول له إنك هنا سيحملك الرب إلى مكان آخر، ثم يقتلني أخاب حين يأتي ولا يجدك هنا. أرجوك لا تفعل هذا بي.»

قال النبي، «لا تقلق. حي هو الرب، أنا سأقابل أخاب اليوم.»

فذهب عوبديا وقال لأخاب. حين رأى الملك إيليا قال، «ها هو الرجل الذي دمّر إسرائيل.»

قال إيليا، «لا، لست أنا، بل أنت الذي دمرت إسرائيل. أنت أدرت ظهرك إلى الرب وتخدم البعل. قل لإسرائيل أن يقابلوني على جبل الكرمل. هات أنبياء البعل وعشتاروت، الذين يأكلون على مائدة إيزابل.»

فقال أخاب لبني إسرائيل أن يجتمعوا على جبل الكرمل مع الأنبياء. حين وصل الجميع إلى هناك، قال إيليا للشعب، «إلى متى تعرجون للأمام والخلف؟ إن كان الرب هو الله، فاتبعوه. وإن كان بعل هو الله، فاتبعوه.» لم يقل الشعب شيئا، ولكن نظروا فقط للنبي.

قال، «أنا أقف هنا كنبي للرب وحدي، لكن انظروا، هناك ٤٥٠ نبي للبعل. أعطونا ثورين. هم يأخذون واحدا منهم ويجهزونه ويضعونه فوق الحطب ولا يضعون نارا على الحطب، وأنا أفعل نفس الشيء. هم يدعون باسم إلههم وأنا أدعو باسم الرب. والإله الذي يوقد النار هو الله.»

قال الشعب، «نعم، هذا يبدو عدلا.»

قال إيليا لأنبياء البعل، «تقدموا أنتم أولا.»

فأعدوا الثور ودعوا باسم البعل. صلوا طوال الصباح حتى الظهر. رقصوا حول المذبح ولم يحدث شيء.

فبدأ إيليا يستهزئ بهم. «ربما تحتاجون أن ترفعوا صوتكم أعلى! قد يكون إلهكم نائما، وتحتاجون أن توقظوه! أو ربما ذهب إلى المرحاض.» فصرخوا بصوت عال وقطعوا أنفسهم، حتى سال منهم الدم، وظلوا هكذا حتى بعد الظهر ولم يحدث شيء.

في النهاية، بنى إيليا مذبحا باثني عشر حجرا، واحدٌ لكل سبط من إسرائيل، وحفر قناة حول المذبح، ووضع الحطب عليه، ثم وضع الثور على الحطب.

ثم قال للشعب، «اذهبوا هاتوا ماء واسكبوه على الذبيحة.» حين فعلوا ذلك، قال لهم أن يكرروا ذلك. بعد أن فعلوا ذلك للمرة الثانية، طلب منهم أن يفعلوا نفس الشيء مرة ثالثة. حين انتهوا، كان المذبح مبللا تماما، والقناة مملوءة ماء.

اقترب إيليا من المذبح وصلى، «يا إلٰه إبراهيم وإسحق ويعقوب، دع الجميع يعرفون أنك أنت الله، وأني أنا خادمك. أجبني فيعود هؤلاء الناس إليك!»

فجأة، نزلت نار من السماء وأحرقت الذبيحة، والحطب والاثني عشر حجرا، وأيضا لحست المياه التي كانت في القناة. سجد الشعب وهتفوا، «الرب هو الله! الرب هو الله!»

البقية في الصفحة التالية.

بقية الصفحة السابقة

أمر إيليا، «هاتوا أنبياء البعل! لا تدعوا أحدا منهم يفلت.»
أمسك الشعب بأنبياء البعل، وقتلهم إيليا جميعا.
ثم التفت إلى أخاب وقال، «كلْ شيئا، فهناك عاصفة مطر ستأتي.»

ثم ذهب إلى قمة الجبل ليصلي. قال لخادمه، «انظر ناحية البحر، ماذا ترى؟»

قال الخادم، «لا أرى شيئا.»

سبع مرات أرسله إيليا ليرى. أخيرا في المرة السابعة، قال له الخادم، «أرى غيمة صغيرة، قدر كف إنسان، آتية من البحر.»

قال إيليا، «اذهب بسرعة إلى أخاب وقل له، 'أسرع إلى بيتك بأسرع ما تستطيع كي لا يمنعك المطر.'» أخذ أخاب مركبته وأسرع ناحية بيته.

في وقت قصير، اسودت السماء وبدأت الريح تهب، ثم هطلت الأمطار فجأة. جاءت قوة الله على إيليا، وجرى أسرع من مركبة أخاب، ووصل إلى يزرعيل قبله.

١٢٦ إيليا على جبل حوريب

١ ملوك ١٩

126

أخبر أخاب إيزابل بما فعل إيليا على جبل الكرمل وكيف قُتل جميع أنبياء البعل. فأرسلت إيزابل رسولا إلى إيليا تقول، «أنا سوف أقتلك! أنصت إلى كلامي. ستكون ميتا قبل مساء الغد.»

ضرب هذا الكلام قلب إيليا بالخوف، فهرب لينجو بحياته. ترك إسرائيل وذهب إلى الجزء الجنوبي من يهوذا. ترك خادمه هناك ودخل إلى البرية. مشى يوما آخرا ثم توقف أخيرا وجلس تحت شجرة رتم.

صرخ، «ماذا فعلت! أنا لست خيرا من آبائي. يا رب خذ حياتي.» ثم رقد ونام.

بعد أن نام فترة، أيقظه ملاك وقال، «قم وكُلْ.» استيقظ إيليا فرأى كوز ماء وبعض الخبز يُخبز على فحم ساخن. أكل الخبز وشرب الماء وعاد ونام.

بعدها، أيقظه ملاك الرب مرة أخرى وقال، «قم وكُلْ، فأمامك سفر طويل.»

استيقظ إيليا، ومرة أخرى وجد خبزا وماءً، فقام وأكل الخبز وشرب الماء ثم سار أربعين يوما وأربعين ليلة إلى حوريب، جبل الله، الذي يُدعى أيضا جبل سيناء. حين وصل إلى هناك، دخل مغارة وبات الليلة هناك.

في الصباح، قال الرب له، «إيليا، ماذا تفعل هنا؟»

قال، «يا رب، أنا عملت لأجلك بكل قلبي. ولكن إسرائيل نسي عهده معك. لقد نقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك. أنا آخر واحد، وهم يحاولون قتلي.»

قال الرب، «اخرج وقِفْ على الجبل.» فجأة ضربت ريح قوية الجبال وكسرت الصخور. لكن الرب لم يكن في الريح.

ثم جاء زلزال ولكن لم يكن الرب في الزلزال.

بعدها أتت نار ولكن الرب لم يكن في النار.

ثم سمع إيليا همسا خفيفا، فلف وجهه بردائه وخرج من المغارة ووقف عند مدخلها.

قال له الصوت، «إيليا، ماذا تفعل هنا؟»

«يا رب، أنا عملت لأجلك بكل قلبي. ولكن إسرائيل نسي عهده معك. لقد نقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك. أنا آخر واحد، وهم يحاولون قتلي.»

قال الرب، «يا إيليا، عدْ إلى بلدك. إن لديّ ٧٠٠٠ رجل في إسرائيل لم ينحنوا لبعل.» ثم أعطى الله النبي تعليمات مفصلة عما يجب أن يفعله، وضمن ذلك أن يمسح أليشع عوضا عنه ويختار ملك جديد لإسرائيل.

عاد إيليا إلى إسرائيل حيث وجد أليشع يحرث حقلا. ذهب إليه النبي وطرح رداءه عليه ومشى. ترك أليشع الثيران وجرى ليلحق بالنبي وقال، «أرجوك، دعني أودع أبي وأمي ثم أتبعك.»

التفت إيليا وقال، «يمكنك أن تعود، لكن لا تنسى الدعوة التي صارت لك الآن.»

بهذا، أخذ أليشع النير الخشب والمحراث وأشعل بهم نارا، ثم ذبح الثيران وعمل طعاما لعائلته. حين انتهوا من الأكل، تركهم وتبع إيليا.

١٢٧ النبي المجروح

1 ملوك ٢٠

127

غزا ملك سوريا إسرائيل وحاصر بجيشه السامرة. أرسل رسالة للملك أخاب قائلا، «أعطني فضتك وذهبك، وأيضا أريد زوجاتك وأبناءك.»

أرسل أخاب ردا يقول، «سأعطيك الكل، أنا أعطي حتى نفسي لك.»

أرسل ملك سوريا رسالة أخرى، «هناك أمر آخر، غدا أنا أرسل رجالا يفتشون قصرك وأفضَل البيوت. سيأخذون كل ما له قيمة.»

قال أخاب هذا لرؤساء إسرائيل، فقالوا، «لا تفعل، سنحاربه.»

أرسل أخاب هذه الرسالة لملك سوريا، فغضب وقال، «أنا سأهلك السامرة تماما! وحين أنتهي من ذلك، سوف تكون كومة من التراب.» بهذا، سَكِر مع بعض الملوك الذين كانوا معه.

بينما استعد أخاب للحرب، ذهب إليه نبي وقال، «إن جيش سوريا أكبر من جيشك بكثير، لكن الرب سيساعدك لتنتصر عليهم. أنت شخصيا لا بد أن تقود رجالك في الحرب، فترى بعينيك أن الرب يمسك زمام الأمر.»

كان ملك سوريا لا يزال سكرانا حين سمع أن أخاب خرج بجيشه من السامرة. فقال لجنوده، «خذوا رجال إسرائيل أحياء، أنا أريدهم عبيدا.»

ضرب جيش إسرائيل السوريين ضربة قوية جدا حتى هربوا من ساحة المعركة. لقد كانت هزيمة ساحقة للجيش السوري. حتى ملكهم، بالكاد استطاع أن يهرب.

ذهب النبي إلى أخاب وقال، «استعد، إنهم سيعودون في الربيع القادم.»

تقابل رؤساء سوريا مع ملكهم وقالوا، «إن إلههم إلٰه جبال. أنت انهزمت لأنك حاربتهم في الجبال. أنت ستكسب إن حاربتهم على أرض مستوية.»

ففي الربيع، غزا إسرائيل مرة أخرى وكان جيش أخاب مثل قطيع صغير من الماعز بجانب جيش مهول.

قال النبي لأخاب، «هم يظنون الرب إلٰه جبال، وليس له قوة على الأرض المستوية. لذلك ستهزمهم، وحينها ستعرف أن الرب – له زمام الأمور.»

بدأت المعركة، وعانى الجيش السوري من هزيمة ساحقة. مات منهم مئة ألف رجل، فعادوا مسرعين إلى مدينتهم، ولكن فجأة وقع عليهم سور فقتل ٢٧ ألف آخرين.

جرى ملك سوريا واختبأ في كهف. أخيرا قرر رؤساء جيشه أن يتضعوا ويذهبوا يسألوا أخاب أن يرحم ملكهم. قال أخاب، «هل أخي لا زال حيا؟ هاتوه إلى هنا.» تقابل الملكان وأبرموا اتفاقية.

حين سمع النبي بذلك، التفت إلى صديق له وقال، «يريدك الرب أن تضربني.»

اندهش الصديق وقال، «أنا لن أضربك.»

قال النبي، «أنت عصيت الله، ولهذا سيفترسك أسد.» وحدث تماما مثلما قال. وبعد أن رحل هذا الصديق، قفز عليه أسد وقتله.

قال النبي لرجل آخر، «الله يريدك أن تضربني.» فضربه الرجل فغطى النبي جروحه بعصابة ووقف على جانب الطريق.

وصل أخاب إلى المكان ولم يعرف من هذا الرجل، فصاح النبي، «يا جلالة الملك، أثناء المعركة، لقد استؤجرت لأحرس سجينا وقيل لي لو أفلت سأُقتل. أنا انشغلت وهرب السجين.»

قال الملك، «يا غبي! سيحدث معك تماما ما قلت إنه يكون.»

فرفع النبي العصابة فعرف أخاب من هو، فقال، «إن الرب قال لك أن تقتل ملك سوريا، وأنت لم تفعل ذلك، فالآن أنت تموت عوضا عنه! وشعبك يموت بدل شعبه.»

ترك أخاب النبي وعاد إلى السامرة، ولكنه لم يعد سعيدا بانتصاره بل صار غاضبا ومكتئبا.

١٢٨ كرْم نابوت

١ ملوك ٢١

إيليا

128

في مدينة إيزابل، كان رجل اسمه نابوت يمتلك كرْما إلى جانب قصر الملك أخاب. قال الملك لنابوت إنه يريد أن يشتري الكرم ويجعله بستان خضروات. قال، «سأدفع لك الثمن كاملا بالفضة أو إن كنت تُفضِّل، سوف أعطيك كرما أفضل منه في مكان آخر.»

قال نابوت، «لا. لا يمكنني أن أبيع هذا الكرم. لقد اقتنته عائلتي لمئات السنين.»

في البداية، غضب الملك وعاد إلى بيته ورفض أن يأكل شيئا. أخيرا اكتأب وذهب ونام في سريره ووجهه ناحية الحائط.

سألته إيزابل زوجة الملك عما حدث فقال، «أنا طلبت من نابوت أن يبيعني كرمه وقال لي لا! أنا حتى عرضت عليه كرما أفضل بدل كرمه.»

قالت إيزابل، «هل هذا كل ما في الأمر؟ تعال، كل شيئا ولا تقلق بشأن كرم نابوت، فأنا سأجلبه لك.»

كتبت رسالة إلى أشراف المدينة، وقالت، «اذهبوا وأتوا بنابوت ليقف أمامكم وهاتوا شاهدين زور يحلفا أنه لعن الله والملك، ثم أخرجوه وارجموه حتى يموت.» ثم مضت الرسالة باسم أخاب وختمتها بخاتمه الرسمي.

فعل قادة المدينة تماما كما قيل لهم. أتوا بنابوت وأدانوه للموت. بعد الرجم، أرسلوا رسالة إلى إيزابل يقولون، «مات نابوت.»

فذهبت لزوجها وقالت، «أنت الآن تملك الكرم الذي أردته. اذهب واستمتع به لأن نابوت قد مات.» حين سمع الملك الخبر السار، ذهب ليرى كرمه.

في تلك اللحظة، قال الرب لإيليا، «الملك أخاب للتو سرق كرم نابوت. اذهب وقل له هذا، 'أنت قتلت نابوت ولحسَت الكلاب دمه من على الأرض. تلحس الكلاب دمك في نفس هذا المكان.'»

ذهب إيليا ووجد أخاب في كرم نابوت، حين رأى الملك النبي قادما، قال، «انظروا هذا، لقد وجدني عدوي.»

«نعم وجدتك. وأنت قد وجدت كل طريقة ممكنة لتعمل ما يكرهه الله. الآن أتى وقت الدينونة. سيكون عقابك تماما مثل عقاب الملك يربعام. سوف لا يكون لك نسل. أولا، الكلاب ستأكل جسد زوجتك إيزابل. وبعدها ستُمحى كل عائلتك من الأرض. ستأكل الكلاب كل أقاربك الذين يموتون في المدينة وتأكل الطيور الذين يموتون في الحقل.»

ضرب هذا قلب أخاب، فمزق ثيابه من الحزن وصام ولبس المسوح نهارا وليلا. أخيرا قال الرب لإيليا، «ندم أخاب حقا على ما فعل، لذلك لن أهلك عائلته إلا بعد موته. كل ما قلته سيحدث حين يملك ابنه.»

١٢٩ يهوشافاط وأخاب

١ ملوك ٢٢ & ٢ أخبار الأيام ١٧ – ١٨

129

بعدما مات آسا، ملك ابنه يهوشافاط على يهوذا. كان الرب معه وهو تبع مثال الملك داود.

أول شيء عمله أنه جعل الأمة أكثر أمانا، ووضع برنامجا للتعليم حتى يستطيع الناس فهم قوانين الله. جعل الرب الأمم المحيطة تخاف يهوشافاط، فلم يريدوا أن يدخلوا في حرب معه.

قرر الملك أن يصنع تحالفا مع مملكة إسرائيل، فرتب زواجا بين ابنه وابنة الملك أخاب.

ذهب يهوشافاط إلى السامرة لكي يقوي التحالف. قال له أخاب، «أنا سأدخل حربا، تعال معي فنحارب معا.»

قال يهوشافاط، «أنا مستعد أن أذهب إن كانت إرادة الله، دعنا نسأل نبيا.»

استدعى أخاب أنبياءه الأربعمائة وقال، «هل نذهب إلى هذه المعركة؟»

قالوا، «نعم! اذهب حارب لأن الله سيعطيك النصر.»

قال الملك يهوشافاط، «أنا أريد أن أسمع من نبي للرب. أليس لديكم واحد في إسرائيل؟»

قال أخاب، «نعم، لدينا واحد. لكني أكره استدعاءه لأنه لا يقول إلا السوء عني. هو دائما يتكلم عن الدينونة.»

قال يهوشفاط، «بالرغم من ذلك، فأنا أريد أن أسمع منه.»

فقال أخاب لحراسه، «اذهبوا هاتوا ميخا إلى هنا.»

وبينما الحراس داخلون بالنبي، قالوا له، «كل شخص آخر يقول أشياء حميدة عن خطط الملك، فقل مثلهم.»

قال، «كما أن هناك إله في السماء، أنا أقول ما يقوله لي الرب.»

حين رأى الملك أخاب ميخا، قال، «قل لي، هل أقود جيشي إلى المعركة أم أبقى في البيت؟»

قال ميخا، «بالتأكيد اذهب. سوف تنجح.» حدّق أخاب فيه وقال، «قلت لك مرارا وتكرارا، قل لي الحق دائما. ماذا يقول الرب بحق عن هذه المعركة؟»

قال ميخا، «أرى إسرائيل كغنم مشتتة لا راعي لها. إن سيدهم ميت.»

التفت أخاب إلى يهوشافاط وقال، «انظر، أنا قلت لك، هو يتنبأ عليّ بالأمور السيئة فقط.»

قال ميخا، «اسمع كلمة الرب. أنا رأيت الله جالسا وسط ملائكته. قال، 'كيف أجعل الملك أخاب يذهب إلى هذه المعركة؟' كان للملائكة أفكار مختلفة، ثم قال أحد الأرواح 'يمكنني أن أجعله يذهب. أنا سوف أصبح روحا كذابا في فم أنبيائه. هو سيصدقهم ويذهب للمعركة.' وهذا ما فعل. اسمع، الرب يريدك في تلك المعركة.»

ذهب واحد من أنبياء أخاب ولطم ميخا. صرخ أخاب في حراسه، «ضعوا هذا الرجل في السجن. لا تعطوه شيئا سوى خبز وماء حتى أعود من المعركة.»

صرخ ميخا في الجمع، «كلكم اسمعوا وتذكروا. أنا لست نبي الله إن عاد الملك من هذه المعركة.»

ذهب الملكان إلى المعركة. حين وصلا، قال أخاب ليهوشافاط، «يمكنك أن ترتدي رداءك الملكي، وأنا سأتنكر كجندي عادي.»

كانت المعركة شرسة. وركز الجيش المُعادي على قتل أخاب، لكنهم لم يجدوه. في نقطة معينة، ظنوا أن الملك يهوشافاط هو أخاب، لكنهم حين أدركوا أنهم أخطأوا، ابتعدوا عنه.

في النهاية، رمى رجل سهما في الهواء دون أن يوجهه، فضرب السهم أخاب في مفصل من سلاحه، فصرخ، «أخرجوني من المعركة، أنا مصاب.»

راقب أخاب المعركة وهو مسنود في مركبته، ومات عند غروب الشمس.

عادوا بجسده إلى السامرة ودفنوه. غسل أحدهم المركبة بجانب بِركة، وجاءت الكلاب ولحست دمه تماما كما قال الرب.

١٣٠ انتصار يهوشافاط

إيليا

130

٢أخبار الأيام ١٩ – ٢٠

كان عمر يهوشافاط ٣٥ سنة حين أصبح ملك يهوذا ومَلَكَ ٢٥ سنة. لقد أسس نظاما تعليميا وأقام العدل في البلاد وأصلح النظام القانوني.

كانت الأمور تسير على ما يرام في يهوذا، حتى قررت أمم موآب وعمون وأدوم فجأة أن تتحد معا وتحارب ضد يهوشافاط. جاء جيش مهول من شرق البحر الميت إلى عين جدي في الناحية الغربية.

خاف يهوشافاط، فطلب معونة الرب. لقد أرسل مرسوما يقول إن الكل لا بد أن يصوم ويطلب رضى الله. تجاوب الشعب، وكثيرون ذهبوا إلى أورشليم كي يكونوا مع ملكهم ويُصلوا معه. ذهب حشد كبير إلى الهيكل ووقفوا أمام الرب. أتى الرجال بزوجاتهم وأولادهم، فصلّت العائلات بأكملها معا وطلبت معونة الله.

وقف يهوشافاط أمام كل الشعب وصلى إلى الله وقال، «يا رب، أنت إلٰه السماء. أنت الذي أعطيت هذه الأرض إلى إبراهيم خليلك. أنت تتحكم في كل قوة وسلطان. أنت قلت لنا أن نثق بك حين نكون في ضيق. انظر! إن الموآبيين والعمونيين جمعوا جيشا كبيرا جدا وأتوا ليهلكونا. ليس لدينا قوة أن نحاربهم. لا نعرف ماذا نفعل سوى أن ننظر إليك.»

فجأة حل روح الله على نبي وقال، «اسمعوا ما يقوله الله لكم. 'لا تخافوا من هذا الجمهور الكبير. هذه ليست معركتكم بل معركتي. غدا، اخرجوا ضدهم، سترونهم آتين لكن ليس عليكم أن تحاربوهم. اثبتوا وقفوا وانظروا خلاص الرب. لا تخافوا، أنا معكم.'»

سجد يهوشافاط بوجهه إلى الأرض. فعل كل الشعب نفس الشيء وعبدوا الرب. فجأة وقف اللاويون وبدأوا يسبحون الرب الإله بصوت مرتفع.

في الصباح، بكّر الرجال وخرجوا للقاء أعدائهم. قال لهم يهوشافاط، «آمنوا بالرب فتنجحوا.» ثم عيّن أناسا يُغَنون للرب. وذهبوا أمام الجيش مرنمين، «احمدوا الرب، لأن إلى الأبد رحمته.»

بينما هتف الشعب وسبحوا الرب، فجأة أُصيب عدوهم بالتشويش، وقام العمونيون والموآبيون على الذين من أدوم وأهلكوهم تماما. ثم قاموا على بعض وظلوا يقتلون حتى مات كل الرجال. حين وصل جيش يهوذا على أرض المعركة، لم يكن هناك سوى جثث ملقاه على الأرض. لم يفلت أحد.

أمر يهوشافاط الشعب أن يجمعوا أي شيء له قيمة من أجساد الموتى، فوجدوا أن أعداءهم كانوا يحملون كمية كبيرة من الأشياء القيمة في المعركة. كان هناك غنيمة كثيرة حتى إنهم جمعوا لمدة ثلاثة أيام. في النهاية لم يستطيعوا أن يحملوا أكثر من ذلك.

ثم تقابلوا في اليوم الرابع، فقط ليسبحوا الله، ثم عادوا إلى أورشليم ويهوشافاط يقودهم. كلهم اجتمعوا في الهيكل لكي يسبحوا الرب مرة أخرى بفرح عظيم!

كل الأمم حول يهوذا سمعوا عن النصر العظيم الذي أعطاه الله لشعبه. لقد خافوا من الرب، ولم يهجم أحد منهم على يهوشافاط طوال حياته. فكان هناك سلام في الأرض وهدوء في كل مكان.

١٣١ رئيس ٥٠

٢ ملوك ١

بعد موت آخاب، ملك ابنه أخزيا على إسرائيل. بعد وقت قصير، سقط من سور خشبي ووقع على الأرض من الدور الثاني في بيته. لقد أصيب إصابة بالغة، فقال لعبيده، «اذهبوا اسألوا الإله بعل زبوب إن كنت أبرأ من هذا.»

أوقف إيليا العبيد في الطريق وقال، «هناك إله في إسرائيل، فلماذا تأخذون سؤالكم إلى بعل زبوب؟ ها إجابة الرب للملك. أنت لن تقوم من على فراش مرضك، بل ستموت.»

عاد العبيد وأعطوا الملك أخزيا هذه الرسالة. قال الملك، «ما شكل الرجل الذي قال لكم هذا؟»

إنه رجل مشعر ويرتدي حزام من جلد حول وسطه.»

«أنا أعرف من هو. إنه إيليا.»

فأرسل الملك أخزيا ٥٠ جنديا ليذهبوا ويُحضروا إيليا. حين وصلوا إلى المكان المقيم فيه، كان النبي جالسا على قمة جسر. فصاح رئيس الخمسين له، «يا رجل الله، انزل! لديّ أوامر أن آخذك إلى الملك.»

قال إيليا، «إن كنت أنا رجل الله، تخرج نار من السماء وتقتلك أنت والخمسين الرجل الذين لك.»

فجأة سقطت كرة نارية من السماء وقتلت الرئيس ورجاله.

فأرسل الملك ٥٠ جنديا آخرا ليأتوا بإيليا. حين وصلوا إلى المكان المقيم به، كان النبي لا يزال جالسا على قمة الجسر. صاح رئيس الرجال إليه، «يا رجل الله، انزل! لديّ أوامر أن آخذك إلى الملك.»

قال إيليا، «إن كنت أنا رجل الله، تخرج نار من السماء وتقتلك أنت والخمسين الرجل الذين لك.»

سقطت كرة نارية أخرى من السماء وقتلت الرئيس ورجاله.

مرة أخرى، أرسل الملك ٥٠ جنديا ليأتوا بإيليا. حين وصلوا إلى المكان المقيم فيه، سقط رئيس الرجال على ركبتيه أمام إيليا وقال، «يا رجل الله، أرجوك أشفق علينا. احفظ حياتي وحياة هؤلاء الخمسين، عبيدك.»

قال ملاك الرب لإيليا، «اذهب معهم. ستكون آمنا.» فقام وذهب معهم.

حين رأى الملك أخزيا، قال، «هذه رسالة من الرب، كان يمكنك أن تسألني أي شيء تريد وكنت قد أجبتك. لكن لا! أنت أرسلت رسلك إلى بعل زبوب، لذلك لن تقوم من على فراش مرضك، بل ستموت.»

وحدث مثلما قال إيليا تماما. مات الملك أخزيا. لم يكن له أولاد، فملك أخوه يورام على إسرائيل.

١٣٢ إيليا في العاصفة

٢ ملوك ٢

132

أتى الوقت ليأخذ الرب إيليا إلى السماء، فقال النبي الشيخ إلى أليشع، «انتظر هنا، فالرب أرسلني إلى بيت إيل.» قال أليشع، «حي هو الرب، أنا لن أتركك.» فذهبا إلى بيت إيل.

كانت هناك مجموعة من الأنبياء في بيت إيل، قالوا لأليشع، «هل تعلم أن الرب سيأخذ سيدك منك اليوم؟»

«نعم، أعلم. اصمتوا.»

قال إيليا، «أليشع، انتظر هنا، فالرب أرسلني إلى أريحا.»

قال أليشع، «حي هو الرب، لن أتركك.» فذهبا إلى أريحا.

قال الأنبياء في أريحا لأليشع، «هل تعلم أن الرب سيأخذ سيدك منك اليوم؟»

«نعم، أعلم. اصمتوا.»

قال له إيليا، «انتظر هنا. الرب أرسلني إلى نهر الأردن.»

قال أليشع، «حي هو الرب. لن أتركك.» فذهبا معا.

حين وصلا إلى الأردن، لف إيليا رداءه وضرب المياه. في الحال، انشقت المياه وعبر الرجلان النهر على أرض يابسة. راقب خمسون نبيا هذا من بعيد.

حين وصل الرجلان إلى الضفة الأخرى، قال إيليا لأليشع، «ماذا تريدني أن أفعل لك قبل أن أؤخذ منك؟»

لم يتردد أليشع، «أرجوك، أريد ضعفين من روحك.»

اندهش إيليا وقال، «ماذا؟ طلبك صعب، لكن سيكون لك إن رأيتني أؤخذ منك. وإن لم تراني لا تحصل على طلبك.»

وبينما هما ماضيان، فجأة ظهرت مركبة نارية بخيول نارية وفصلت بينهما. ثم أُخذ إيليا إلى السماء في العاصفة... واختفى.

رأى أليشع كل هذا ومزق ثيابه وصرخ، «يا أبي، يا أبي، مركبات إسرائيل وفرسانها!»

ثم رأى رداء إيليا، الذي وقع حين صعد النبي في الهواء. مشى أليشع وأخذه، ثم دار ورجع ووقف على ضفة نهر الأردن. رفع الرداء عاليا في الهواء وضرب المياه. قال، «أين الرب إله إيليا؟!» انشقت المياه وعبر على أرض يابسة.

رأى الخمسون نبيا كل هذا وقالوا، إن روح إيليا تسكن في أليشع.» من ذلك اليوم فصاعدا، كرموه كالقائد الجديد لهم.

حين عاد إلى أريحا، قال له شعب المدينة، «أريحا مكان جيد للسكن، لكن عين المياه سيئة. إنها تعيق نمو محاصيلنا.»

قال، «ضعوا بعض الملح في وعاء جديد وأعطوه لي.»

فأتوا به إليه فذهب إلى عين الماء ورمى الملح في الماء وقال، «الرب جعل هذه المياه نقية. يمكنكم أن تزرعوا محاصيل ولن يجوع أحد.»

ثم ترك أريحا ليعود إلى بيت إيل. وفي الطريق، أتى بعض الصبيان وبدأوا يسخرون منه. قالوا، «امشِ من هنا يا أقرع!»

فالتفت النبي ولعنهم، وفي الحال خرجت دبتان مسرعتان من الغابة وقتلتا ٤٢ من الصبيان ومزقتهم.

١٣٣ حُفَر المياه

٢ ملوك ٣

إليشع

133

لسنين طويلة كانت موآب تحت سيطرة إسرائيل وكانوا يدفعون ضرائب كثيرة. حين مات أخاب، رفض ملك موآب أن يدفع لإسرائيل أي ضرائب.

نظّم ابن أخاب، الملك يورام جيشه واستعد ليذهب لمحاربة موآب. أرسل رسالة إلى يهوشافاط ملك يهوذا يقول، «أرجوك انضم إليّ في الحرب ضد ملك موآب. لقد تمرد عليّ.»

وافق يهوشافاط وسار الجيشان جنوب البحر الميت وإلى أدوم، وانضم جيش أدوم إليهم، فسارت الجيوش الثلاثة تجاه موآب.

ثم أدركوا أنه ليس لديهم ماء كافي في تلك الصحراء لكل رجالهم ومواشيهم. قال يورام، «أظن أن الرب قادنا إلى هنا كي يوقعنا جميعا في يد الموآبيين.»

قال يهوشافاط، «هل لدينا نبيٌّ لله معنا؟»

قال أحد الضباط، «نعم، أليشع هنا.»

ذهب الثلاثة ملوك إليه. حين رأى يورام، قال، «لماذا تأتي إليّ؟ لماذا لا تُكلِّم أحد أوثانك؟»

قال يورام، «أرجوك، أنا أظن أن الرب إلهك قادنا إلى هنا كي يأسرنا الموآبيون.»

قال أليشع، «لو كنت أتيت إليّ وحدك، لما أعطيتك من وقتي، لكني أحترم الملك يهوشافاط جدا، لذا أرسلوا لي عوادا.»

وبينما لعب العواد على العود، أعطى الرب أليشع رسالة ليورام. «احفر حُفرا في مجرى النهر الجاف. لن ترى عاصفة، ولكن هذا المجرى سيمتلئ بالمياه الكثيرة. سيكون هناك ما يكفيك ويكفي مواشيك. هذا أمر هين على الرب ليعمله. هو أيضا سيعينك لتهزم جيش موآب، وستقدر أن تستولي على مدنهم.»

في الصباح التالي، بدأت المياه تتدفق فجأة، لدرجة أنها فاضت على الأرض. قام الجيش الموآبي باكرا ونظر في اتجاه الثلاثة ملوك. كانت الشمس تسطع على المياه وجعلتها تبدو حمراء، فصاحوا، «انظروا كل هذا الدم. إن جيوش الثلاثة ملوك تحولت وقتلت بعضها. تعالوا! لنذهب ونجمع غنيمة من معسكرهم.»

حين وصلوا إلى معسكر إسرائيل، هجم جيش إسرائيل عليهم وطاردوهم إلى موآب، وبدأوا يأخذون مدينة تلو الأخرى. في النهاية، ظلت مدينة واحدة لم تسقط في يدهم.

حاصر إسرائيل تلك المدينة، وحاول ملك موآب أن يهرب بأن يأخذ ٧٠٠ من خيرة جنوده ويخترق الصفوف الأمامية، لكن فشلت الخطة، فأخذ ابنه البكر وقدمه ذبيحة على سور المدينة. كان هذا المنظر بشعا لدرجة أن الجنود الموآبيين دخلوا في نوبة غضب. حين رأوا ذلك، عاد الثلاثة جيوش إلى بلادهم.

١٣٤ الزيت والسليقة والخبز والفأس

٢ ملوك ٤: ١–٧ ، ٤: ٣٨–٤٤ & ٦: ١–٧

كان أليشع مسؤولا عن مدرسة الأنبياء. هناك عدة معجزات مرتبطة بتلك المجموعة من الشباب:

مات أحد الأنبياء، فجاءت زوجته إلى أليشع وقالت، «أنت تعلم أن زوجي تبع الرب وأكرمه. حين مات، كان عليه دين لرجل، وهذا الرجل الآن، يريد أن يسترد الدين. سوف يأخذ ولَديّ ليبيعهما عبيدا.»

قال النبي، «دعيني أفكر. بالتأكيد يمكنني أن أساعدك. قولي لي، هل لديك في البيت شيء ذو قيمة؟»

قالت، «لا، ليس لدي شيء له قيمة في البيت، لدي فقط إناء صغير به زيت.»

قال إليشع، «اذهبي إلى كل جيرانك واستعيري آنية فارغة قدر ما لديهم. لا تكتفي بالقليل. حين يكونوا لديكِ، ادخلي بيتك مع ولديك واغلقي الباب، وصُبي الزيت في كل تلك الأواني. كلما يمتلئ إناء، ضعيه جانبا واملأي الذي يليه.»

ذهبت هي وولديها إلى كل بيت واستعاروا أكبر كمية من الأواني استطاعوا أن يجدوها. أخذوها إلى بيتهم وأغلقوا الباب، ثم بدأت تصب الزيت في كل إناء. ظل ولداها يأتون إليها بالآنية الفارغة. حين امتلأت كل الآنية، التفتت وقالت، « يا ابني، هات وعاءً آخرا.»

قال، «يا أمي، لا يوجد أوعية.» بهذا، توقف الزيت.

جرت وأخبرت رجل الله بما حدث، فقال، «اذهبي بيعي الزيت وادفعي الدين الذي عليكِ وعيشي بما يتبقى.»

في وقت آخر، كانت هناك مجاعة شديدة جدا حتى كان هناك القليل جدا للأكل. حين عاد أليشع من سفر، اجتمع الأنبياء حوله ليسمعوه يُعَلم. فقال لواحد من الخدام، «جهز إناءً كبيرا من السليقة لهؤلاء الرجال.»

فذهب واحد من الشباب إلى الغابة وجمع بعضا من الأعشاب للسليقة، وجد يقطينا بريا ولم يعرف أنه سام. فجمع منه قدر ما استطاع أن يحمل، وقطعه ووضعه في السليقة.

حين صارت جاهزة، ذاق منها بعض الرجال وأدركوا ما حدث، فصرخوا، «يا رجل الله، احذر، هناك موت في الإناء. لا تأكل منه.»

قال أليشع، «هاتوا لي بعض الدقيق.» فأعطوه الدقيق فرماه في الإناء.

ثم قال، «تعالوا، كلوا.» فأكل الجميع، ولم تضر السليقة أحدا.

مرة أتى رجل إلى إليشع ومعه ٢٠ رغيف صغير من الشعير. كان أول خبز من الحصاد. قال رجل الله، «قدم هذا للأنبياء فيأكلوا.»

«يا سيد، يوجد ١٠٠ رجل، ولدينا فقط ٢٠ رغيف من الخبز. لا يوجد ما يكفي الجميع.»

قال أليشع، «أعطهم لهم. يقول الرب، سيكون هناك ما يكفي وسيفضل أيضا.»

فقُدِّم الخبز للرجال وكان كما وعد الرب. كان هناك ما يكفي الجميع، وفضل عنهم.

أتى وقت أدرك فيه الأنبياء أن الموضع المقيمين فيه كان صغيرا عليهم، فصرح لهم أليشع أن يذهبوا إلى نهر الأردن ويقطعوا بعض الخشب ليبنوا مبنى جديد، ووافق أن يذهب معهم.

استعار واحد منهم فأسا حديديا وكان يستخدمه ليقطع شجرة. فجأة سقط رأس الفأس ووقع في الماء. صرخ الرجل، «يا سيدي! أنا استعرت الفأس والآن قد تلف.»

قال أليشع، «أين سقط الفأس في الماء؟»

أشار الرجل على المكان. فقطع أليشع عصا ورماها في الماء في المكان الذي أشار عليه الرجل. فطفت رأس الفأس على السطح. أخذها الرجل وأصلح الفأس.

١٣٥ المرأة الشونمية

إليشع

135

٢ ملوك ٤: ٨–٣٧

سافر أليشع إلى بلدة اسمها شونم، فأطعمته امرأة عظيمةُ الشأن هناك ودعته أن يأكل عندهم كلما كان في البلدة.

بعد وقت، قالت المرأة لزوجها، «الرجل الذي يأتي إلى هنا رجل مقدس. فلنبنِ له غرفة صغيرة في الطابق الأعلى ونضع فيها سريرا ومنضدة وكرسيا ومنارة، فيمكنه أن يقيم فيها كلما جاء إلى مدينتنا.» فجهزوا الغرفة واستخدمها أليشع كلما كان في شونم.

في أحد الأيام، أتى النبي إلى البيت وصعد إلى غرفته. قال لجيحزي خادمه، «لقد عملت المرأة الشونمية كل هذا لأجلنا، اذهب اسألها ماذا يمكنني أن أعمل لها. قد تحتاج أن أكلم لها الملك أو رئيس الجيش بشأن أمر ما.»

ذهب جيحزي وتكلم معها، لكنها قالت إن عائلتها تسد كل احتياجاتها، فسأل أليشع خادمه، «هل لديك أي أفكار عما يمكننا أن نفعله لها؟»

«نعم، ليس لديها ابن وزوجها شيخ.»

قال أليشع، «اذهب وناد ِ عليها كي تقف في الباب.»

صعدت المرأة على السلم ووقفت في باب غرفة النبي، فقال لها، «في هذا الوقت من العام القادم، سيكون لك ابن.»

ترجته قائلة، «يا رجل الله، لا تقل لي ذلك إلا إذا كان حق.»

بعد سنة، ولدت ولدا، تماما كما وعد أليشع. كبر الولد وصار يساعد أباه في الحصاد.

في يوم ما وهما في الحقل، اشتكى الصبي من صداع شديد، فقال أبوه لأحد الخدام أن يأخذ الصبي لأمه. أخذه الخادم إلى هناك، فوضعته أمه على حجرها، ومات الصبي حوالي الظهر، فأخذته إلى غرفة أليشع ووضعته على سرير النبي.

ثم أرسلت رسالة إلى زوجها، «أرجوك أرسل لي حمارا وخادما، فأنا أحتاج أن أسرع وأذهب لأرى رجل الله. سأعود بأسرع ما يمكن.»

وافق الزوج وأرسل لها الحمار والخادم. قالت للخادم، «خذني إلى رجل الله في جبل الكرمل. لا تبطئ إلا حين أقول لك.»

رآها أليشع آتية عن بُعد، لكن الرب لم يخبره لماذا أتت. أرسل جيحزي ليسألها عن السبب، ولكنها لم تقل له.

حين وصلت إلى النبي، جرت إليه وسجدت وأمسكت رجليه. بدأ جيحزي يبعدها ولكن النبي قال، «اتركها! إن نفسها مضطربة جدا والله لم يخبرني لماذا.»

نظرت إليه المرأة وصرخت، «أنا قلت لك ألا تقل لي إنه سيكون لي ابن إلا لو كان ذلك حق!»

التفت النبي إلى جيحزي وقال، «اجرِ إلى بيتها. لا تكلم أحدا في الطريق. خذ هذه العصا وضعْها على وجه الصبي.»

أخذ جيحزي العصا ورحل. قال أليشع للمرأة إنه يمكن لها ولخادمها أن يرجعا إلى البيت. قالت، «انتبه إلى ما أقول، حي هو الرب، وحية هي نفسك، لن أتركك إلا حين يحيا ابني.» فذهب أليشع معهما إلى بيتها.

وصل جيحزي قبلهم ووضع العصا على وجه الصبي ولم يحدث شيء. حين وصل أليشع، ذهب إلى الغرفة وحده وأغلق الباب، وصلى إلى الرب، ثم ذهب وتمدد على جسد الصبي وعينيه فوق عيني الصبي، وفمه فوق فم الصبي ويديه فوق يدي الصبي. بعدها بقليل صار جسد الصبي دافئا مرة أخرى، ولكنه لم يبدأ يتنفس.

قام النبي ومشى في الغرفة ذهابا وإيابا، ثم عاد وتمدد على جسد الصبي مرة أخرى. فجأة عطس الصبي... وعطس مرة أخرى... ومرة أخرى. عطس سبع مرات ثم بعدها فتح الصبي عينيه ونظر إلى النبي.

قام النبي ونادى جيحزي قائلا، «اذهب وهات المرأة الشونمية.»

حين دخلت الغرفة، قال لها النبي، «خذي ابنك.» دون أن تنطق بكلمة سجدت عند قدمي رجل الله. ثم أخذت ابنها وخرجت.

١٣٦ نعمان

٢ ملوك ٥: ١–١٤

إليشع

136

كان نعمان رئيس الجيش السوري. كان محاربا شجاعا وقد قاد رجاله في كسب انتصارات عديدة، وكان مَلِكه يعتبره رجلا عظيما. في إحدى حروبهم مع إسرائيل، أَسَر فتاة صغيرة وأتى بها لتكون خادمة لزوجته.

بعد وقت، أدرك نعمان أنه مصاب بالبرص، وهو مرض جلدي عضال. قالت الخادمة الصغيرة، «أتمنى لو كان سيدي يستطيع أن يذهب إلى إسرائيل. إن لديهم نبي يستطيع أن يشفي الناس، حتى المصابين بالبرص.»

أخبر نعمان الملك بهذا، فحالا عمل الملك ترتيبات ليرسل نعمان لملك إسرائيل. أرسل معه هدايا من ذهب وفضة وملابس فخمة مع خطاب يقول فيه، «أنا مرسل خادمي نعمان لكي تشفيه من البرص.»

اندهش ملك إسرائيل حين قرأ الخطاب ومزق ثيابه وصرخ، «من يظن أني أنا؟ أنا لست الله. أنا لا أستطيع أن أشفي من البرص! إنه يحاول أن يبدأ حربا معي.»

سمع أليشع بذلك وأرسل رسالة إلى الملك. «لماذا تمزق ثيابك؟ أرسل الرجل إليّ لكي يعرف أن هناك نبي في إسرائيل.»

فركب نعمان ورجاله إلى بيت النبي ووقفوا في الخارج. أرسل أليشع خادمه جيحزي بهذه الرسالة. «اذهب إلى نهر الأردن واغتسل سبع مرات. بعد ذلك، ستُشفى من البرص.»

لم يستطع نعمان أن يُصدق ما يسمع. غضب جدا وقال، «لو كان نبيا حقيقيا لخرج ووقف أمامي. كان ليصلي إلى الرب ويلوح بيده على جلدي. لو كنت أعلم أن الاغتسال في النهر يشفي لكنت اغتسلت في أحد أنهار سوريا الجميلة – وليس في نهر قذر مثل الأردن.»

قال له عبيده، «يا أبانا، لو كان النبي قد طلب منك شيئا صعبا لكنت عملته، ولكنه قال لك أن تفعل أمرا يسيرا – اغتسل واطهر.»

فذهب نعمان إلى نهر الأردن وغطس فيه سبع مرات. فجأة شُفي جلده تماما كما قال النبي. في الواقع، صار مثل جلد صبي صغير.

البقية في القصة القادمة

١٣٧ جيحزي

٢ ملوك ٥: ١٥–٢٧

بقية القصة السابقة

بعد أن شُفي نعمان في نهر الأردن، رجع هو ورجاله إلى بيت النبي ووقفوا أمامه. قال نعمان، «اليوم علمت والآن أعلم أنه ليس إله في الأرض سوى إله إسرائيل. أرجوك اقبل هديتي المتواضعة.»

قال أليشع، «حي هو الرب، أنا لن آخذ منك هدية.» أصر نعمان ولكن النبي رفض.

فقال رئيس الجيش، «دعني آخذ ترابا من الأرض، حِمل بغلين، أنا لن أعبد أي إله آخر، ولكني سأسجد على هذا التراب من إسرائيل وأعبد الرب الإله.»

ثم طلب شيئا آخر. «حين يذهب ملكي إلى معبد إلهه، أنا مطالب بالذهاب معه لأني رئيس جيشه. وأنا هناك لا بد أن أسجد أمام التمثال. أنا أطلب من الرب أن يغفر لي ذلك.»

قال أليشع، «اذهب إلى بيتك بسلام، ولا تقلق بشأن ذلك الأمر.»

بعد أن رحل نعمان، بدأ جيحزي يفكر، «سيدي ترك هذا السوري يذهب بكل سهولة. كان لا بد أن يدفع شيئا. أنا سألحق به وأطلب منه هدية لنفسي.»

فذهب جيحزي وراء رئيس الجيش السوري. فلما رآه نعمان، أوقف مركبته ونزل ليُحيي الخادم، «هل كل شيء على ما يرام؟»

قال جيحزي، «نعم، كل شيء على ما يرام. وجد سيدي للتو أن لديه ضيفين سيبيتان معنا الليلة، وهم من مدرسة الأنبياء، ففكر إن كنت تحب أن تشارك في مصروفات ضيافتهما – حوالي ٧٥ عملة من الفضة وطقمين من الثياب.»

«طبعا! ها إني سأعطيك ١٥٠ عملة من الفضة في حقيبتين، وطقمين من الثياب.» وأعطى رئيس الجيش كل هذا لاثنين من خدامه كي يحملاهم للخادم.

جعل جيحزي الرجلين يحملان كل هذا إلى بيته الخاص. حين أخذ كل شيء وأدخله، أرسل الرجلين في طريقهما، ثم ذهب ووقف إلى جوار سيده.

قال أليشع، «جيحزي، أين ذهبت؟»

«لم أذهب في أي مكان.»

قال أليشع، «يا صديقي العزيز. إن روحي كانت هناك حين أوقف نعمان مركبته ونزل ليُحييك. لم يكن لك أن تقبل مالا أو ثيابا أو شجر زيتون أو كروما أو ماشية أو عبيدا، لهذا فبرص نعمان سيمسك بجلدك أنت.»

بهذا، دار جيحزي وترك البيت. نظر إلى ذراعيه وكانا قد أُبيضا بالبرص بالفعل.

١٣٨ جنود عميان

٢ ملوك ٦ : ٨–٢٣

إليشع

138

غزا ملك سوريا أرض إسرائيل. لقد أتى إلى جيشه بقادة عسكريين وأخبرهم بخططه – أين سيُخيم وكيف سيهجم على بني إسرائيل. حين تكلم إليهم بالخطة، أرسل أليشع إلى ملك إسرائيل. «أنت تخطط أن تأخذ جيشك في مسار معين، احذر! سيكون الجيش السوري في انتظارك هناك.» وأخبر الملك بخطة السوريين بدقة. استعد جيش إسرائيل وكسب المعركة.

حدث هذا عدة مرات حتى أدرك ملك سوريا أخيرا أن بني إسرائيل علموا تماما بخططه، فقال لرؤساء جيشه، «من منكم جاسوس لإسرائيل؟»

«سيدنا، كل ولائنا لك. إنه أليشع، النبي. هو الذي يخبر مَلكه بخططك. هو يعلم ما تقول، حتى حين تكون في غرفة نومك.»

«اذهبوا واعرفوا أين يسكن هذا النبي.»

عاد الرجال وقالوا، « يا سيدنا، إنه يسكن في دوثان.»

فأرسل الملك جيشا كبيرا بخيل ومركبات إلى دوثان. وصلوا في الليل وحاصروا المدينة.

استيقظ خادم أليشع مبكرا وخرج ورأى هذا الجيش المهول، فجرى إلى الداخل وصرخ، «الجيش السوري يحاصر المدينة. ماذا سنفعل؟»

اندهش أليشع وقال، «لماذا أنت خائف؟ إن جيشنا أكبر بكثير من جيشهم.»

ثم صلى، «يا رب، افتح عيني هذا الرجل فيرى.» ففتح الرب عينيه ونظر فرأى أن الجبل مُغطى بالخيل والمركبات النارية، وكلهم كانوا في صف أليشع.

عند هذه النقطة، بدأ السوريون يتحركون نحو المدينة، فصلى النبي، «يا رب، اجعل كل هؤلاء الرجال يَعْمون.» فجأة ضربهم الرب بالعمى.

مشى النبي إليهم وقال، «لقد سرتم في الطريق الخطأ. أنتم في المدينة الخطأ. أنا سأقودكم وآخذكم إلى المكان الصواب.»

ثم قادهم إلى السامرة، عاصمة إسرائيل. حين دخلوا من البوابة، صلى، «يا رب، افتح عيون هؤلاء الرجال حتى يروا.» نظر الرجال حولهم ورأوا أنهم في السامرة.

رأى ملك إسرائيل هذا وقال لأليشع، «هل أقتلهم؟ لمَ لا، سأقتلهم!»

«لا، لا يمكنك أن تقتل هؤلاء الرجال. أنت لم تأسرهم في المعركة. هم ضيوفك. أعطهم طعاما وماء، ودعهم يعودون إلى سيدهم.»

فأعد الملك وليمة كبيرة لضيوفه. حين أكل الجميع وشربوا وشبعوا، عادوا إلى ملك سوريا. منذ ذلك الوقت، كف الغزاة السوريون عن معاودة الذهاب إلى إسرائيل.

١٣٩ أربعة برص

٢ ملوك ٦: ٢٤–٧: ٢٠

إليشع

139

مرة أخرى غزا ملك سوريا إسرائيل. حاصر جيشه السامرة ودق خيامه خارج أسوار المدينة مباشرة، فقطعوا عنها كل الإمدادات، وفي النهاية لم يكن هناك طعام وبدأ الناس داخل المدينة يجوعون، وزاد الحال سوءا جدا حتى صار رأس الحمار بحوالي كيلوجرام من الفضة، وإناء صغير من زبل الحمام بخمسين جرام من الفضة.

رأت إحدى النساء الملك يتمشى على سور المدينة فطلبت منه أن يساعدها. قال، «لا أعرف إذا كنت أستطيع. ما هي مشكلتك؟»

قالت، «صديقتي لا تفي بوعدها. لقد اتفقنا أن نأكل ولدينا، ابني في اليوم الأول وابنها في التالي. فسلقنا ابني وأكلناه والآن هي خبأت ابنها.»

حين سمع الملك هذا، مزق ثيابه وقال، «سآتي بأليشع حتى لو كان هذا هو آخر شيء أعمله.» وأرسل حارسا ليقطع رأس النبي.

كان أليشع جالسا في البيت مع عدد من شيوخ إسرائيل. قال، «ملكنا القتال أرسل حارسا ليقطع رأسي، والملك خلفه.»

دخل الملك، وصاح في النبي، «أنت قلت إن كل هذا الضيق من الله، فلماذا أعبده إذا كان يتصرف بهذه الطريقة؟»

قال أليشع، «لدي رسالة من الله. هو قال إن هذه الكارثة على وشك الانتهاء. غدا في مثل هذا الوقت، الناس سيشترون كيس الدقيق بعملات قليلة. ويشترون شوال الشعير بنفس الثمن.»

قال المستشار الأول للملك، «لا يمكن! لا يمكن أن يكون كل هذا الطعام قريب منا حتى لو فتح الله نوافذ السماء.»

قال رجل الله، «سترى ذلك بعينيك ولكنك لا تأكل منه.»

في خلال الليل، سمع الجيش السوري صوتا عاليا مثل صوت جيش كبير يسير نحوهم. ازداد الصوت ارتفاعا وبدا كأن الجيش كانت له خيول ومركبات كثيرة.

ظن الجنود السوريون أن بني إسرائيل استأجروا أمما أخرى لتأتي وتساعدهم، فصرخوا، «هيا نترك المكان!» فقاموا وهربوا وتركوا كل شيء وراءهم.

قبل الفجر في اليوم التالي، كان هناك أربعة مرضى بالبرص جالسين خارج بوابة المدينة. قال واحد منهم للآخرين، «لماذا نحن جالسون هنا نموت ببطء من الجوع؟»

قال آخر، «في الواقع، الأمر ليس أفضل داخل المدينة. لو دخلنا، سنموت من الجوع أيضا.»

«هذا صحيح، لكن لا يمكننا أن نبقى هنا. هيا نذهب إلى الجيش السوري. إذا قتلونا – نحن على وشك الموت على أية حال. لكن قد يشفقون علينا ويعطوننا طعاما.»

فقام الأربعة رجال ومشوا ناحية المعسكر، ولم يعلموا أنه ليس به أحد. دخلوا الخيمة الأولى ووجدوا طعاما وذهبا وفضة وملابس ثمينة. أول شيء عملوه أنهم أكلوا الطعام ثم أخذوا الأشياء الأخرى معهم وخبأوها، ثم عادوا وخبأوا ما وجدوه في الخيمة التالية.

في النهاية قالوا، «ما نحن فاعلون ليس صوابا. الناس يموتون جوعا في الناحية الأخرى من السور. سيعاقبنا الله إذا لم نذهب ونقل لهم عن هذا.»

فدخلوا من بوابة المدينة وصاحوا إلى حارس البوابة، وأخبروه عن كل ما وجدوا. حين سمع الملك بهذا، ظن أنه فخ. قال، «الجيش السوري مختبئ في مكان لا نراه، منتظر خروجنا من المدينة.»

فأرسل بضعة جنود يتجسسوا الأرض. وجد الناس الطريق الذي سلكه السوريون. كان ممتلئا بالملابس والمعدات التي ألقاها الجيش حتى يمكنه أن يجري أسرع.

عاد الجنود وأخبروا الملك بما وجدوا. بهذا، تدفق الناس خارج المدينة لينهبوا معسكر السوريين. وهبط ثمن الطعام حالا.

أوكل الملك لمستشاره الأول مهمة التحكم في الزحام عند البوابة، فداس الناس عليه ومات، وكل ذلك أتم ما قاله النبي.

١٤٠ أليشع يبكي

٢ ملوك ٨: ١–١٥

إليشع

140

ذهب أليشع إلى المرأة الشونمية وقال، خذي عائلتك واتركي إسرائيل بأسرع ما يمكنك. ستضرب المجاعة الأرض وتدوم فيها سبع سنين.»

ففعلت كما قال لها رجل الله. تركت إسرائيل هي وعائلتها وارتحلت إلى فلسطين وبقوا هناك سبع سنوات. حين عادت إلى إسرائيل، ذهبت إلى الملك لتطلب منه أن تستعيد بيت عائلتها وأرضها.

حين وصلت، وجدت أن الملك يستمع إلى جيحزي، الذي كان يتكلم عن بعض الأمور العظيمة التي صنعها أليشع. وحدث أن الخادم كان يخبر الملك عن الوقت الذي أعاد النبي الصبي الميت إلى الحياة.

في تلك اللحظة، دخلت المرأة الشونمية. قال جيحزي، «سيدي، هذه هي المرأة التي كنت أتكلم عنها. لقد كان ابنها هو الذي أُقيم من الموت.»

سألها الملك أن تحكي القصة من جانبها. بعد أن قصت القصة، قال الملك لأحد موظفي البلاط الملكي، «تأكد من أن هذه المرأة تسترجع كل شيء تمتلكه وأيضا أعطها المال الذي أتي من إنتاج حقلها حين كانت غائبة.»

بعد ذلك بوقت، ذهب أليشع إلى عاصمة سوريا. كان ملك سوريا مريضا. حين سمع أن أليشع في المدينة، أرسل خادمه حزائيل إلى النبي. «خذ معك هدايا لرجل الله واسأله إن كنت سأُشفي من هذا المرض.»

أخذ حزائيل حمولة ٤٠ جمل من جميع أنواع الهدايا. قال للنبي، «ملك سوريا يريد أن يعرف، إذا كان سيبرأ من مرضه.»

قال أليشع، «اذهب قل له إنه سيُشفى من مرضه ولكن هذا ليس صحيح. قال الرب لي إنه سيموت.»

ثم نظر أليشع نظرة طويلة إلى حزائيل حتى خجل. ثم انهار النبي وبكى. قال حزائيل، «يا رجل الله، لماذا تبكي؟»

«بسبب الأمور البشعة التي ستعملها لبني إسرائيل، أنت ستحرق مدنهم وتقتل شبانهم وتسحق رأس أطفالهم وتشق حواملهم.»

قال حزائيل، «كيف يمكنني أن أفعل هذه الأمور البشعة؟ أنا مجرد عبد.»

«لقد أراني الرب أنك ستكون الملك القادم لسوريا.»

ترك حزائيل النبي وعاد إلى سيده. سأل الملك، «ماذا قال أليشع؟»

«قال إنك ستُشفى من مرضك.»

في اليوم التالي، غمس حزائيل قماشا ثقيلا في الماء واستخدمه ليخنق الملك. بعدما مات، أخذ حزائيل مكانه كملك لسوريا.

١٤١ ياهو

٢ ملوك ٩: ١–٢٩

إليشع

141

اختار أليشع أحد الأنبياء الشباب وقال له، «خذ هذه القارورة من الزيت واذهب إلى ياهو، هو سيكون مع أصدقائه، فاطلب أن تراه وحده، وامسحه ملكا على إسرائيل. حين تنتهي من الأمر، افتح الباب واخرج سريعا.»

وجد النبي الشاب ياهو يزور بعض قادة الجيش الآخرين. فقال له الشاب، «لديّ رسالة إليك.»

ذهب كليهما إلى البيت، وسكب النبي الشاب زيتا على رأس ياهو وقال، «ها هي الرسالة من الرب، 'أنا أمسحك ملكا على إسرائيل. عليك أن تقتل كل بيت أخاب، كل ذكر في عائلته لا بد أن يموت. إيزابل ستأكلها الكلاب.'» بهذا، فتح الشاب الباب وهرب.

عاد ياهو إلى أصدقائه. قالوا، «ماذا كان يريد هذا النبي المجنون؟»

«أنتم تعلمون كيف هم. ظل يتكلم كثيرا عن لا شيء.»

قالوا، «أنت لا تقول الحقيقة. ماذا قال؟»

«قال شيئا واحدا مثيرا. لقد قال، 'أنا أمسحك ملكا على إسرائيل.' «قفز الآخرون وفرشوا ثيابهم أمامه وضربوا بالبوق وهتفوا، «ياهو هو الملك!» فورا بدأوا يخططون كيف يطيحون بيورام ملك إسرائيل، وقد كان ابن أخاب وإيزابل.

كان يورام في قصره في يزرعيل. وكان ابن أخيه الذي كان ملكا على يهوذا قد أتى ليزوره. جمع ياهو رجاله وذهبوا إلى يزرعيل.

رآه الرقيب آتيا هو ورجاله وقال للملك، «هناك فرقة من الجنود آتين نحونا.»

قال يورام، «أرسل راكبا إليهم ليرى إن كانوا آتين للسلام.»

فركب رجل وخرج إلى ياهو وقال، «يريد الملك أن يعرف إن كنت آتيا للسلام.»

«هو لا يعرف شيئا عن السلام. تعال خلف رجالي.»

قال الرقيب للملك، «الراكب ذهب ولكنه لا يأتي. هو الآن يركب خلف الآخرين.»

فأرسل الملك راكبا آخر. خرج إلى ياهو وقال، «يريد الملك أن يعرف إن كنت آتيا للسلام.»

«هو لا يعرف شيئا عن السلام. تعال خلف رجالي.»

قال الرقيب للملك، «انضم الراكب الثاني إليهم. سيدي أنا أعلم من الآتي. الرجل الذي يقود المركبة التي في المقدمة يقود بجنون. هذه طريقة ياهو في قيادة المركبات.»

قال يورام، «اذهب وهات مركباتنا!» خرج الملكان ليقابلا الجنود، كل في مركبته. صرخ يورام، «ياهو، هل تأتي للسلام؟»

صرخ ياهو، «كيف يكون هناك سلام وإيزابل تمارس السحر وتجعل الجميع يعبدون الأوثان؟»

أدار يورام مركبته وصاح لابن أخيه، «اجرِ! إنه فخ.»

رمى ياهو سهما وقتل يورام، ضاربا إياه بين كتفيه. صرخ رئيس الجيش، «خذوا جثته وارموها في الحقل الذي سُرق من نابوت.» ثم طارد ملك يهوذا، لأنه كان حفيد أخاب. حين صار في المجال، ضرب ياهو الملك بسهم.

ففي يوم واحد، قتل ياهو ملك إسرائيل وملك يهوذا كليهما.

البقية في القصة التالية

١٤٢ إيزابل

(!) ٢ ملوك ٩: ٣٠ – ١٠: ٣٦

بقية القصة السابقة

بعدما قتل ياهو الملِكَين، عاد إلى يزرعيل ليجد إيزابل. لقد علمت أنه آت، فتزينت ومشطت شعرها وجلست بجوار نافذة الطابق الثاني.

حين وصل، نادت عليه من فوق، «لماذا أنت هنا – هل لتستمر في قتل من هم أفضل منك؟»

نظر إلى فوق وصاح، «هل هناك أحد فوق في صفي؟» نظر إليه من فوق من النافذة بعض الرجال الذين كانوا يعملون لدى الملكة. صاح ياهو، «ألقوا بها من النافذة!»

فأمسكوا إيزابل وألقوها من النافذة. وقعت على الأرض وتناثر دمها على الحائط. مشى ياهو بمركبته فوقها عدة مرات، ثم دخل البيت ليأكل طعاما.

بعدما أكل، قال، «أظن أننا يجب أن ندفنها. في النهاية هي ملكة.»

أرسل بعض الرجال إلى الخارج ليعتنوا بهذا الأمر، لكنهم وجدوا جمجمتها، وأرجلها وكفيها فقط. قالوا لياهو، فقال، «تكلم الله من خلال إيليا حين قال، 'ستأكل الكلاب إيزابل في حقل نابوت وهي تصير سمادا.'»

ثم أرسل ياهو رسالة إلى الشيوخ في السامرة، «حوائط مدينتكم قوية، ولديكم الكثير من الخيل والمركبات والأسلحة، ويعيش في حمايتكم أبناء أخاب السبعون، لذا اختاروا واحدا منهم يصير ملكا عليكم، واستعدوا للمعركة.»

ارتعب الشيوخ حين تلقوا هذه الرسالة، فأرسلوا إليه رسالة يقولون، «نحن لا نريد أي من أولاد أخاب ليملك علينا. نحن عبيدك وسنعمل ما تقول.»

فرد لهم رسالة يقول، «إن كان هذا صحيح، ضعوا رؤوس هؤلاء السبعين ابن في سلة وأرسلوها إليّ.» فقُتل السبعون ابن لأخاب وأُرسلت رؤوسهم إلى ياهو، فتأكد أنه لا نسل لأخاب لا زال على قيد الحياة.

بعد أن تم كل هذا، أعلن ياهو في السامرة، «عبَد أخاب البعل قليلا، ولكني مكرس تماما له، لذلك سأعمل ذبيحة عظيمة للبعل. كل عبدة البعل الحقيقيين لا بد أن يكونوا هناك. سوف أقتل كل من يتخلف عن هذا الاجتماع.»

هذا الإعلان انتشر في كل إسرائيل، وأتى عبدة البعل من كل مكان في الأمة وملأوا معبد البعل. لم يتغيب أحد. قال ياهو، «انظروا حواليكم وتأكدوا أنه لا يوجد أي خدام للرب معنا. إن رأيتم واحدا منهم، ألقوه إلى الخارج فورا. فقط خدام البعل مُرَحّب بهم هنا.»

حين تم هذا، بدأ الناس يقدمون محرقاتهم. خرج ياهو وقال لرجاله، «ادخلوا واقتلوا كل الموجودين. إذا هرب واحد منهم تعطون حياتكم عوضا عنه.»

فدخل الرجال وقتلوا الجميع، ثم هدموا معبد البعل وجعلوه مرحاضا كبيرا.

قال الرب، «أنت تبعت تعليماتي بحماس، لذلك سيملك أبناؤك في إسرائيل لأربعة أجيال.» وملك ياهو على إسرائيل ٢٨ عاما.

١٤٣ عثليا

إليشع

143

٢ملوك ٨: ١٦ – ٢٩ ، ٩: ١٤– ٢٩ ، ١١: ١– ٢١
٢أخبار الأيام ٢١–٢٣

أراد يهوشافاط، ملك يهوذا، أن يُرسي علاقة جيدة مع مملكة إسرائيل. ليفعل هذا، جعل ابنه البكر يتزوج عثليا، ابنة أخاب، ملك إسرائيل. مع الأسف، أثرت عثليا على زوجها ليتبع طرق إسرائيل الشريرة.

حين مات يهوشافاط، ملك ابنه ووضع أوثانا في كل يهوذا وبنى مذبحا للبعل في أورشليم، وقتل إخوته الستة ليتأكد أنهم لا يأخذون المملكة منه.

أرسل أليشع إليه رسالة يقول، «أنت جعلت الشعب يعبد الأوثان، والآن قتلت إخوتك، وهم كانوا رجالا أفضل منك. لذلك، سيُقتل جميع أبنائك، وأنت ستموت موتا بطيئا مؤلما.»

في الحال، بدأت مملكة يهوذا تخسر المعارك. ومرض الملك في معدته مرضا شديدا، وقُتل كل أولاده ما عدا الصغير. لقد تسبب مرض الملك في ألم مبرح لمدة عامين، وحين مات في النهاية، لم يَنُح أحد على موته.

أصبح ابنه الصغير ملكا، وتبع طرق عثليا أمه. لقد ذهب ليزور عمه، ملك إسرائيل، وبينما هو هناك قتلهما ياهو كليهما.

حين سمعت أن ابنها قد مات، قررت عثليا أن تملك، بالرغم من كونها امرأة، وقد كانت تعلم أن شعب يهوذا دائما يختارون ملوكهم من نسل داود، وكان هذا يعني أن الشعب قد يقتلها ويُمَلك أحد أحفادها. لذلك، قررت أن تقتلهم، فنادت الحارس وأمرته أن يذهب إلى القصر ويقتلهم جميعا.

سمعت ابنة عثليا بذلك فأسرعت إلى القصر. كانت تعبد الرب وكانت زوجة يهوياداع، رئيس الكهنة. في القصر أخذت الطفل يوآش ومربيته ورحلت – قُبيل وصول الحرس إلى هناك. لقد خبأت الطفل في هيكل الرب. في تلك الأثناء ذهب الحراس وقتلوا كل النسل الملكي لداود.

كانت عثليا واثقة أنها قتلتهم جميعا، فملكت على يهوذا وحكمت الأمة لمدة ست سنين.

خبأ يهوياداع يوآش في الهيكل حتى صار عمره سبع سنوات. أخيرا علم الكاهن أنه وقت للتحرك، فرتب اجتماعا مع قادة عسكريين موثوق بهم ورؤوس مجموعات من العائلات، وسألهم، «ماذا تعملون لو كان لديكم واحد من نسل الملك داود؟»

«نجعله ملكا!»

أتى يهوياداع بيوآش أمامهم وقال، «ها هو ملككم القادم.»

اتفقوا معا على وقت ليخرجوه أمام الشعب. لقد رتبوا الأمور العسكرية وترتيبات الهيكل والتحكم في الحشود. وفي اليوم الكبير، ذهب شعب يهوذا إلى الهيكل.

أُخرج يوآش ووُضع في المكان المخصص للملك. مسحه يهوياداع بالزيت ووضع التاج على رأسه. ضُربت الأبواق، وغنى المغنون، وهتف الشعب، «ليحي الملك!»

سمعت عثليا الهتاف، فخرجت لترى ما الأمر. كان الناس يجرون في الشوارع، يحتفلون ويتكلمون عن الملك. فذهبت إلى الهيكل ورأت يوآش في المكان المخصص للملك، وكان التاج على رأسه، فمزقت ثيابها وصرخت، «خيانة! خيانة!»

أشار يهوياداع عليها وقال، «خذوا هذه المرأة إلى الخارج لأنه ليس مسموحا أن يُقتل أحد في الهيكل.»

فجَرُّوا عثليا خارج الهيكل، وقتلوها في مدخل الخيل. مشى الشعب في المدينة وكسروا كل شيء مرتبط بالبعل. مرة أخرى أعاد رئيس الكهنة عبادة الرب في الهيكل. فرح الجميع إذ قد زال مُلك عثليا الممتلئ بالرعب.

١٤٤ يهوآش

٢ ملوك ١٢ & ٢أخبار الأيام ٢٤

إليشع

144

كان يهوآش ابن سبع سنوات حين ملك على يهوذا. علّم يهوياداع رئيس الكهنة الملِك وساعده كي يحيا حياة تقية. طول حياة يهوياداع، تبع يهوآش طرق الرب.

حين كبر الملك، قرر أن يعمل إصلاحات في هيكل الرب. كانت عثليا قد أخذت كل ما له قيمة من الهيكل لتستخدمه في عبادة البعل.

عيّن يهوآش كهنة ولاويين ليذهبوا في كل أنحاء الأمة ويجمعوا أموالا لإصلاحات الهيكل والصيانة السنوية. من سنين كثيرة قبل ذلك، كان موسى قد موّل ذلك من خلال فرض ضريبة.

بدأوا في جمع المال، ولكن الإصلاحات لم تبدأ. أدرك الملك أن الأموال كانت تُستخدم لسد تكاليف إدارية ولأغراض أخرى ظن الكهنة أنها مهمة.

كان من الواضح أن الكهنة واللاويين لم يكونوا الأشخاص المناسبين للإشراف على إصلاحات الهيكل. قرر يهوآش أن يتبع طريقة مختلفة. قال لبعض الرجال أن يعملوا صندوقا كبيرا ويضعوه على باب الهيكل ثم أعلن أن الناس لا بد أن يأتوا بأموالهم للهيكل ويضعوها في الصندوق.

أعجبت هذه الطريقة شعب يهوذا، فأتوا بتقدماتهم ووضعوها في الصندوق. حين امتلأ الصندوق، أخذوا المال وأعطوه للرجال القائمين على الإصلاحات، وهذا جعلهم يستمرون في العمل ولا يبطئون. لقد كانوا شرفاء، فلم يطلب منهم الملك أن يعطوا حسابا عن المال وكيف صرفوه.

ظلت التقدمات تأتي حتى بعدما انتهوا من العمل، فأخذوا المال الزائد واستخدموه في صناعة آلات للعبادة. أصبح شعب يهوذا أمينا في الذهاب إلى الهيكل وعبادة الله.

كل هذا كان يحدث حين كان يهوياداع على قيد الحياة. لقد مات وعمره ١٣٠ سنة، وقد عاش حياة صالحة. لقد خدم الملك، والرب إلهه وشعب يهوذا.

بعد موته، سمع يهوآش لقادة مختلفين من يهوذا أرادوا اتجاها مختلفا للأمة وقد سمح لهم أن يعملوا تغييرات، وبعدها بقليل كف الشعب عن الذهاب إلى الهيكل لعبادة الله واتجه إلى الأوثان وآلهة الجنس.

أرسل الله أنبياء يكرزوا ضد هذا. صار ابن يهوياداع كاهنا، وجعله الله يقف أمام الشعب ويقول، «إن تركتم الرب، سيتركم.»

رفض الشعب هذه الرسالة وأرادوا أن يقتلوا الكاهن. أخيرا أمر يهوآش برجمه، برغم أنه كان ابن يهوياداع، الذي كان صديقا ومشيرا أمينا.

بعد ذلك بقليل، سمح الله لجيش سوري صغير أن ينتصر على الجيش المتقدم ليهوذا ويأخذ أورشليم. قُتل كثير من قادة اليهود، وأُصيب الملك بشدة وأخذ السوريون كل ما له قيمة. بعد أن رحلوا، ذهب عدد من الرجال إلى غرفة نوم الملك وقتلوه.

ملك يهوآش ٤٠ سنة، ولم يدفنه الشعب في مقابر الملوك بسبب ما فعله بابن يهوياداع.

١٤٥ موت أليشع

٢ ملوك ١٣

بعد موت ياهو، أصبح ابنه ملكا على إسرائيل. مع الأسف لم يكن ملكا صالحا. لكنه في مرة احتاج معونة الله جدا، والرب أعانه.

بعدما مات، ملك ابنه يوآش، وفي أثناء ملكه، مرض أليشع وأوشك أن يموت. ركع الملك بجانب سرير النبي وبكى وقال، «يا أبي، يا أبي، مركبات إسرائيل وفرسانها!»

قال له أليشع، «اذهب هات قوسك وبعض السهام.»

ذهب الملك وأتى بهم. حين عاد، قال النبي، «امسك بالقوس.» فأمسك الملك بالقوس، ثم وضع رجل الله يده فوق يد يوآش وقال، «الآن افتح النافذة.»

فتح الملك النافذة، فقال أليشع، «اضرب سهما من النافذة.» فضرب يوآش سهما من النافذة.

قال أليشع، «كان هذا سهم الله للنصر. سيكون لك نصرٌ على سوريا. أمسك ملء يدك من السهام واضربها على الأرض.»

أخذ يوآش بعض السهام وضرب الأرض ثلاث مرات ثم توقف. صاح النبي فيه، «لماذا ضربت الأرض ثلاث مرات فقط؟ كان لا بد أن تضرب خمس أو ست مرات لأنك لو كنت فعلت لكنت انتصرت تماما على سوريا وأتيت بنهايتهم. الآن ستنتصر عليهم ثلاث مرات فقط.»

مات أليشع ودُفن في قبر. في الربيع التالي، كان بعضٌ من بني إسرائيل في جنازة. فجأة رأوا بعض الرجال آتين نحوهم وأدركوا أنهم غزاة موآبيون. رمى الرجال من إسرائيل الجثمان في مقبرة أليشع وهربوا. حين لمس النعش عظام أليشع، عاد الميت إلى الحياة وهبّ واقفا.

١٤٦ يونان والحوت

يونان ١–٢

الملوك اللاحقون

146

قال الرب ليونان النبي، «ارحل فورا واذهب إلى نينوى. عليك أن تقول لهم إني سوف أدينهم بسبب شرهم.»

علم يونان أن الله رحيم وسوف يغفر لنينوى إذا تابوا، وهو لم يُرد ذلك، فهرب من مشيئة الله وذهب إلى ميناء للسفن ببلدة يافا، واشترى تذكرة وركب سفينة ذاهبة إلى ترشيش. لقد أراد أن يبتعد عن إرادة الله فلا يكون هناك احتمال لتوبة نينوى.

حين أبحرت السفينة، أرسل الله ريحا شديدة لتضربها. ارتعب البحارة لأن الريح أوشكت أن تدمر سفينتهم وتغرقهم، فرموا الشحنات التي على السفينة ليخففوا حملها، وحين لم يتحسن الوضع، صلوا إلى آلهتهم المختلفة، وبينما كل هذا يحدث، كان يونان نائما بعمق في أسفل السفينة.

أيقظه ربان السفينة وقال، «كيف تستطيع أن تنام؟ نحن على وشك الموت. قم وصل لإلهك.

في النهاية أدرك البحارة أن هذه العاصفة موجهة ضد شخص واحد فقط على السفينة، فعملوا قرعة ليعرفوا من هو، وبينت القرعة أن يونان هو سبب مشاكلهم. قالوا، «من أنت وماذا فعلت؟»

قال، «أنا أعبد الرب الإله، الذي خلق البحر والأرض اليابسة، ولكني هارب منه.»

فجأة زادت العاصفة شدة! فصرخ الرجال في يونان، «ماذا نعمل بك حتى تهدأ العاصفة؟»

صاح يونان، «الله يريد شيئا واحدا فقط، والعاصفة لن تهدأ إلا إذا ناله. أمسكوني وألقوني من السفينة.»

لم يرد الرجال أن يقتلوا إنسانا بريئا، فعملوا بقوة أكثر حتى يقاوموا العاصفة ويصلوا إلى البر، ولكنهم أخيرا أدركوا أنهم لا يستطيعون مقاومة الله. صرخوا إلى الرب وطلبوا منه رحمة تجاه ما كانوا على وشك أن يعملوا، ثم أمسكوا يونان وألقوه عن السفينة. في الحال، سكتت العاصفة! واندهش الرجال من قوة الله. لقد سجدوا على السفينة وعبدوا الرب وتعهدوا أن يعبدوه وحده.

جعل الرب حوتا ضخما ينتظر يونان حين أُلقي في الماء. في الحال ابتلعه الحوت وظل في بطن الحوت ثلاثة أيام.

صلى يونان وأدرك أن الله هو الذي وضعه في الحوت. وأخيرا قال، «أنا سأعطيك ما تريد، سوف أحمدك على مشيئتك وأفعل ما تريد.» بهذا، تكلم الرب إلى الحوت، فذهب إلى البر وتقيأ يونان على الشاطئ.

البقية في القصة القادمة.

١٤٧ يونان واليقطينة

يونان ٣–٤

بقية القصة السابقة

مرة أخرى، قال الله ليونان، «ارحل فورا واذهب إلى نينوى. قل لهم إني سأدينهم بسبب شرهم.» هذه المرة، قام يونان في الحال وذهب إلى نينوى.

كانت نينوى مدينة كبيرة جدا تستغرق في المشي من أولها إلى آخرها ثلاثة أيام، فبدأ يونان يعبر المدينة ويصيح، «سيُهلك الله هذه المدينة في ٤٠ يوما!»

سمعه أهل المدينة يعظ وآمنوا أن ما يقوله حق، فأصدروا قانونا يقول إن كل شخص لا بد أن يصوم – بلا استثناءات. على الكل ألا يأكلوا طعاما ويلبسوا مسوحا من الخيش. صلوا وطلبوا من الله أن يكون رحيما معهم.

نزل الملك عن عرشه ووضع ثيابه الملكية جانبا ولبس مسوحا من خيش وجلس على كومة من الرماد، ثم أصدر قانونا آخر يقول، «لا يتذوق أحد طعاما أو ماء، وهذا يشمل الحيوانات أيضا. الكل يلبس مسوحا من خيش ويكف عن الشر الذي يعمله. قد يغير الله رأيه ويسمح لنا أن نعيش.»

رأى الرب ما عملوه وعرف أنهم تحولوا عن شرهم، فأبطل الدينونة التي أوشكت أن تقضي عليهم وتهلك مدينتهم.

اغتاظ يونان حين سمع بهذا، وقال، «أنا قلت لك إن هذا سيحدث! أنا عرفت أنك إله رحيم. أنا علمت أنك سريع الغفران، وهذا هو السبب الذي جعلني لا أريد أن آتي إلى هنا، لهذا هربت. اقتلني الآن، فأنا لا أريد أن أعيش.»

قال الرب، «هل تظن أنه من الصواب أن تغتاظ هكذا بسبب ذلك؟»

لم يجب يونان، لكن ذهب إلى شرق المدينة وأعد مظلة صغيرة يستطيع أن يجلس تحتها ويرى ما سيعمله الله بهذه المدينة.

وبينما هو جالس هناك، أعد الله يقطينة لتنمو بجانبه. كان لها أوراق كبيرة ظللت عليه من الشمس الحارة. فرح يونان باليقطينة واستمتع بظلها.

في الصباح التالي أعد الله دودة ضربت اليقطينة وقتلتها، وحين حميت الشمس ذبلت اليقطينة وجعل الله ريحا شرقية حارة تهب على يونان. وبمرور اليوم حميت الشمس والريح أكثر فأكثر، ولم تكن اليقطينة لتحميه. صرخ يونان، «أنا لا أريد أن أعيش. أنا أريد أن أموت!»

قال الله له، «هل صواب أن تغتاظ من أجل اليقطينة؟»

«نعم، صواب أن أغتاظ، أنا غاضب لدرجة أني أريد أن أموت.»

قال الرب، «أنت تغتاظ لأجل يقطينة بسيطة، لم تزرعها أو تروها وقد نمت في يوم وماتت في اليوم التالي.

«أليس لي أن أهتم بشعب هذه المدينة؟ إن بها أكثر من ١٢٠ ألف طفل يعيش هنا، غير الحيوانات.“

١٤٨ العوسج والأرز

148

٢ملوك ١٤: ١–٢٢ ، ٢أخبار الأيام ٢٥

بعد موت يوآش، أصبح أمصيا ملكا على يهوذا. لقد بدأ بداية صالحة وتبع الرب لسنين عديدة.

في النهاية قرر أن يهجم على أدوم ويجعلها تحت سلطانه، فنظم جيشا من ٣٠٠ ألف جندي ثم استأجر ١٠٠ ألف جندي من إسرائيل ودفع لهم أربعة أطنان من الفضة.

أتى إليه رجل الله برسالة تقول، «لا تستخدم جنودا من إسرائيل لأنك لو فعلت، سيجعلك الله تخسر المعركة.»

قال الملك، «وماذا عن المال الذي دفعته لهم بالفعل؟»

قال النبي، «لا تقلق بشأن المال. يستطيع الله أن يعطيك أكثر منه بكثير.»

فقال الملك لجنود إسرائيل أن يعودوا إلى بيوتهم، فأغضبهم ذلك وفي طريق عودتهم نهبوا عدة مدن من يهوذا وقتلوا أكثر من ٣٠٠٠ شخصا.

وبينما كان هذا يحدث، سار جيش يهوذا جنوبا نحو أدوم، وانتصروا في المعركة واستعادوا السيطرة عليها. مع الأسف جلب أمصيا آلهة أدوم معه عائدا إلى يهوذا، وبدأ يعبدها.

غضب الرب وأرسل نبيا ليتكلم مع الملك، «لماذا تعبد آلهة لم تستطع أن تحمي شعبها من جيشك؟»

قبل أن يقول المزيد، قال أمصيا، «كف عن الكلام! أنت لست أحد مستشاريّ. اترك المكان وإلا أمرت بقتلك.»

قال النبي، «لأنك لا تسمع إلى رسالة الله، هو سيعاقبك.»

فوضع الرب في قلب أمصيا الرغبة في أن يحارب إسرائيل. أرسل الملك رسالة إلى الملك يهوآش قائلا، «اخرج إليّ وواجهني في المعركة.»

أرسل يهوآش قصة إلى أمصيا، قال، «أرسل عوسج رسالة إلى شجرة أَرز، يقول، 'أريد أن تعطيني ابنتك لتتزوج ابني.' فجأة أتى حيوان بري وداس على العوسج وحطمه.»

«لا تكن كالعوسج. لقد كان لك نصرا جيدا على أدوم، استمتع به، ولا تدع الكبرياء يرفعك. ابق في بيتك لأنك لو أتيت ورائي، سيسقط يهوذا.»

جعل الله أمصيا لا يسمع لهذا، وذهب الجيشان إلى المعركة وانهزم يهوذا تماما، وهرب جيشهم من أرض المعركة.

أسر يهوآش أمصيا وأخذ أورشليم، وهدم إسرائيل حوالي ١٨٣ مترا من سور أورشليم. أخذوا كل الذهب والفضة من الهيكل ومن قصر الملك.

ترك يهوآش أمصيا في أورشليم وعاد إلى السامرة. حاول بعض الرجال قتل أمصيا ولكنه هرب إلى مدينة أخرى. طاردوه وقتلوه هناك.

١٤٩ عزيا

149

٢ملوك ١٥ ، ٢أخبار الأيام ٢٦–٢٧

حين مات أمصيا، ملّك الشعب ابنه عزيا عليهم. لقد كان عمره ١٦ عاما حين ملك وظل ملكا لمدة ٥٢ عاما. أعطاه الله نجاحا عظيما لأنه تبع الرب وأراد أن يرضيه.

عمل عزيا أعمالا عظيمة كثيرة. لقد هزم أعداء يهوذا وكان معروفا جدا كملك قوي. لقد استرد أورشليم وحصّن مدن يهوذا الأخرى. كان يحب الأرض ولذا تفوق في الفلاحة، وقد سلّح جيشه حتى يكون كل رجاله مستعدين للحرب. لقد اخترع المنجنيق حتى يستطيع أن يرمي الحجارة من أسوار أورشليم.

في يوم ما، كان الملك عزيا فخورا بإنجازاته وإخلاصه للرب، فقرر أن يذهب إلى الهيكل ويحرق بخورا بنفسه، بدلا من أن يجعل الكاهن يقوم بذلك. أدرك رئيس الكهنة ما عزم عزيا أن يفعله فأخذ ٨٠ كاهنا آخرا وذهب إلى الهيكل كي يوقف الملك عما كان سيفعل.

قال، «عزيا، هذا خطأ! أوضح الرب أن نسل هارون فقط هو المسموح له أن يقدم البخور للرب. أرجوك اترك المكان حالا! أنت لا تكرم الرب بذلك.»

غضب عزيا ووقف بجانب المذبح وفي يده المجمرة. لم يُصدق كيف اجترأ كل الكهنة أن يواجهوه بذلك. فجأة ظهر البرص على جبهته. رأى كل الكهنة ذلك فأخرجوه حالا من الهيكل. هو خرج طوعا معهم لأنه علم أن الرب يعاقبه.

ظل عزيا أبرص بقية حياته. كان عليه أن يبتعد عن الآخرين، فعاش في عزلة. بسبب البرص، لم يكن مسموحا له أن يدخل الهيكل، ولم يستطع حتى أن يدخل قصره. عاش ابنه يوثام هناك وحكم الشعب بدلا من الملك.

صار يوثام ملكا بعد موت أبيه، وقد تبع مثال أبيه في سني ملكه المبكرة. ظل يبني في مملكة يهوذا. عمل المستقيم وصار ملكا قويا.

١٥٠ آحاز

٢ ملوك ١٦ ، ٢أخبار الأيام ٢٨

كان آحاز عمره ٢٠ سنة حين صار ملكا على يهوذا. لم يتبع الرب مثل أبيه وجده. لقد بدأ عبادة البعل في أورشليم، وبدأ طقس تقديم الأطفال ذبائح. دخلت سوريا إلى أورشليم وأخذت أسرى من الشعب. أرسل آحاز ذهبا وفضة لملك نينوى، عاصمة أشور وقال، «سأكون عبدك إذا أنقذتنا من سوريا.»

فهجمت أشور على سوريا ودمرت أمتهم تماما وأرسلت معظم شعبهم للنفي.

ذهب آحاز إلى سوريا ليقابل ملك نينوى. وحين كان هناك، رأى مذبحا معينا أعجبه، فأرسل شبه المذبح إلى أورشليم كي يبني الصناع واحدا مثله.

لقد كان جاهزا حين عاد الملك إلى أورشليم، فأخذ كثيرا من الأدوات التي كانت داخل الهيكل وبدأ يستخدمها لمذبحه الجديد، ثم أغلق أبواب الهيكل كي لا يستطيع أحد أن يدخل للعبادة.

غضب الرب وسمح لملك إسرائيل أن يهزم يهوذا. سار جيشهم في أورشليم وقتلوا ١٢٠ ألف رجل، بما في ذلك بعض أبناء آحاز. أخذ الجيش كَمًا هائلا من ثروة يهوذا إلى إسرائيل. أخذوا أيضا ٢٠٠ ألف من النساء والأطفال عبيدا.

قابل نبي للرب الجيش وهو داخل إلى السامرة وقال، «أعطى الربُ إسرائيلَ النصر على يهوذا لأنه كان غاضبا منهم، ولكن الرب ليس راضيا عنكم لأنكم تماديتم كثيرا. أنتم ذبحتم شعبهم وأخذتم نساءهم وأطفالهم عبيدا.

«أعيدوهم إلى يهوذا الآن! إن لم تفعلوا ذلك، سيضربكم الرب بغضبه، كما فعل مع يهوذا.»

أخاف ذلك شعب إسرائيل، فقال رؤساؤهم للجيش، «لا تأتوا بهؤلاء الناس إلى هنا! نحن لا نريد أن نُغضب الله علينا أكثر مما هو غاضب.»

فاستخدم شعب إسرائيل غنائم يهوذا كي يدبروا احتياجات الأسرى. لقد أعطوهم ملابس واعتنوا باحتياجاتهم الطبية، وأعطوا الجميع طعاما وشرابا.

حين تم الاعتناء بالأسرى، أخذوهم إلى أريحا، وأعطوهم حميرا للضعفاء منهم. حين وصل الأسرى إلى عناية شعبهم، عاد بنو إسرائيل إلى السامرة.

ظلت مشاكل آحاز مستمرة، كل الأمم الذين حوله هجموا على أورشليم وأخذوا كل ما أرادوا. مرة أخرى طلب مساعدة أشور، ولكنهم رفضوا.

مع هذا، لم يلجأ آحاز للرب بل ظل يحاول أن يجد إلها آخر ليساعده. في النهاية مات وصار حزقيا ابنه ملكا.

حزقيا كان ليصير واحدا من أعظم ملوك يهوذا.

١٥١ جومر

هوشع ١–٣

قال الله لهوشع النبي، «اذهب فتش عن زانية وتزوجها.»

فذهب هوشع إلى حيث يعيش الزواني واختار واحدة اسمها جومر، وافقت أن تكون زوجته. لكن بعد العُرس، استمرت تذهب إلى عشاقها الكثيرين.

بعد وقت صارت جومر حبلى من واحد من هؤلاء الرجال، ثم ولدت ابنا وقال الله لهوشع، «اقبل هذا الطفل كابن لك.»

فقبل هوشع الطفل وسماه يزرعيل. ووعظ شعب إسرائيل قائلا، «اختاركم الله وجعلكم له، ولكنكم خائنون وتذهبون وراء آلهة أخرى. والآن هو يقول، 'تَذَكر يزرعيل وما عمل ياهو هناك. بنفس الطريقة سوف أدينكم فلا تصبحون أمة في وادي يزرعيل.'»

ولدت جومر طفلا آخرا من أحد محبيها. هذه المرة كانت بنتا. قيل لهوشع أن يقبلها فسماها «لا رحمة.»

بعد فطام لا رحمة، خرجت جومر لمحبيها وولدت ابنا آخرا، وقال الله، «اقبل هذا الطفل في بيتك وسَمِّه 'ليس لي'»

وعظ هوشع لشعب إسرائيل، «أنتم ابتعدتم عن الله، ولا تعرفون لمن تنتمون ويقول الله، 'أنتم لستم لي.'

لكن سيأتي يوم يتغير فيه ذلك! وسيقول الله بفخر، 'أنتم شعبي وأنا إلهكم.'»

«سيقول يزرعيل لأخيه، 'لك اسم جديد. بدلا من ليس لي، سيكون أنت لي.' ويقول لأخته، 'بدلا من لا رحمة، سيكون اسمك رحمة جزيلة.'»

ملّت جومر من الحياة مع هوشع وأولادها، فذهبت وراء واحد من عشاقها، وحينها علمت أنه تاجر عبيد وجعلها عبدة.

اشتاقت للرجوع إلى زوجها، «آه لو أعود إلى بيتي مرة ثانية! أعطاني هوشع الكثير، ولكني أدرت له ظهري.» علمت أنه من المستحيل أن تستعيد ما فقدت.

قال الله لهوشع، «اذهب إلى سوق العبيد واشترِ زوجتك من بين العبيد.»

أخذ النبي ماله وذهب إلى سوق العبيد، ورأى كل العبيد واقفين عراة أمام الجميع، ومن بينهم كانت جومر. ذهب هوشع ودفع الثمن المطلوب ثم خلع رداءه وغطى به امرأته، وعادوا إلى البيت معا.

قال، «أنا اخترتك وتزوجتك والآن اشتريتك. لن تتركيني أبدا وتذهبي وراء عشاقك.» أحبها هوشع واعتنى بها مترفقا.

قال لإسرائيل، «أنتم تركتم إلهكم وبعتم أنفسكم للأوثان. لقد عاملوكم باحتقار واستغلوكم، وتركوكم عراة مهجورين. ولكن سيأتي اليوم الذي يشتريكم الله مستردا إياكم فيه، ويريكم رحمته الجزيلة ويقول، 'أنتم لي.'»

١٥٢ إسرائيل في السبي

٢ ملوك ١٧

كانت إسرائيل مملكة منفصلة عن يهوذا لسنين عديدة، وأول ملك عليهم نصب عجلين للعبادة، ولا ملك من ملوكهم حطم العجلين ولا تبع الرب. بعض من أعظم الأنبياء الذي عاشوا على وجه الأرض أُرسلوا إلى إسرائيل، ومع هذا رفض الشعب أن يلتفت للرب.

بعد تحذيرات كثيرة، أخيرا سمح الله لهم أن يُهزَموا. لقد أُخذوا من الأرض وأُجبروا أن يعيشوا في مدن أخرى.

بدأ الأمر بهجوم ملك أشور على مملكة إسرائيل والسيطرة عليها وأُجبر الشعب على دفع جزية كبيرة. فجأة قال ملك مصر إنه مستعد لمساعدة إسرائيل أن يتحرروا من قيود أشور وصدّق الشعب ذلك وتوقف عن دفع الجزية.

غزت جيوش أشور إسرائيل وأخذت ملكهم ووضعته في السجن، ثم أحاطوا بالسامرة ومنعوا الناس من الدخول أو الخروج. ظل الحال هكذا لمدة ثلاث سنوات، حتى استسلمت السامرة أخيرا.

كان الأشوريون قساة، وقد استخدموا شعب إسرائيل كتحذير للأمم الأخرى ألا تتمرد على سلطتهم. الذين نجوا أخذوا من أرضهم إلى السبي.

واشتروا أناسا آخرين ليسكنوا في أرض إسرائيل، لقد استقروا في المدن وسَمُّوا أمتهم الجديدة السامرة.

هؤلاء الساكنون الجدد لم يعرفوا شيئا عن الرب، فاستمروا يعبدون الأوثان التي أتوا بها معهم. أرسل الله أسودا بينهم وافترست كثيرين منهم.

قال أحد مشيري ملك أشور، «السامريون لا يعرفون إله الأرض، فأرسل أسودا تقتلهم لأنهم لا يعرفون كيف يعبدونه بشكل صحيح.»

فقال الملك، «اختاروا بعض الكهنة من شعب إسرائيل وأرسلوهم إلى السامرة، واجعلوهم يُعلمون الشعب كيف يعبدون إله الأرض.»

اختير بعض الكهنة وأرسلوا إلى هناك. لقد علموا السامريين عن الرب وكيف يعبدونه. بدأ الشعب يعبد الله، ولكنهم أيضا احتفظوا بتماثيلهم القديمة، وخلطوا بين الاثنين، واستمر هذا يحدث لسنين طويلة آتية.

١٥٣ حزقيا

الملوك اللاحقون

153

٢ملوك ١٨: ١–١٢ ، ٢أخبار الأيام ٢٩–٣١

أصبح حزقيا ملكا وهو في الخامسة والعشرين من العمر، وقد تبع الرب أكثر من أي ملك منذ داود.

أول شيء عمله هو أنه فتح الهيكل الذي أغلقه أبوه وقال للكهنة واللاويين، «نحن كلنا نعلم أن الله تحول ضدنا بسبب خطيتنا. نحن أوشكنا أن نكون مثل مملكة إسرائيل وأوشكنا على فقدان الأمل منا. لكنني أعمل معاهدة مع الرب فغالبا يُحول غضبه عنا. أنا أحتاج مساعدتكم لأنكم مختارون من الله لتقفوا في محضره وتخدموه.»

احتشد الكهنة واللاويون حول ملكهم. أول شيء فعلوه هو أنهم طهروا أنفسهم أمام الرب، ثم ذهبوا إلى الهيكل وبدأوا في تطهيره، لقد ألقوا إلى الخارج الأشياء النجسة ونظفوا كل شيء آخر.

بعد ذلك، ذهب الملك ورؤساء المدن وذبحوا للرب، ثم عملوا استعدادات حتى يمكن لكل شعب أورشليم أن يأتي ويعبد الله. أخذ الكهنة واللاويون أماكنهم، واللاويون الموسيقيون أعدوا آلاتهم للعزف، واستعد المغنون للترنيم بترانيم داود.

أتى الشعب وذبحوا لله، وغنوا للرب بينما كانت الأبواق تضرب. الكل كان فرحا وسجدوا وعبدوا الرب، وأتوا بالكثير من الذبائح المحرقة لدرجة أن الكهنة لم يستطيعوا تقديمها كلها فاضطر اللاويون أن يساعدوهم حتى تم العمل.

حين جاء وقت الفصح، أرسل حزقيا رسالة في كل يهوذا وإسرائيل. لقد دعا الكل ليأتوا ويحتفلوا بالفصح معا في أورشليم.

ذهب الرسل إلى كل مدينة في كل المنطقة. حرك الرب قلب شعب يهوذا، وأتوا ليحتفلوا بالفصح مع ملكهم.

معظم الناس في إسرائيل كانوا قد أُخذوا في بلاد أخرى، ولكن كان قليلون لا يزالون في الأرض. اندهشوا حين دعاهم حزقيا ليعودوا ويعبدوا الرب في أورشليم. البعض سخروا من الرسل ولكن البعض الآخر اتضعوا وقاموا بالرحلة إلى أورشليم.

اجتمع جمهور كبير جدا من الناس. أول شيء جعلهم الملك يفعلونه هو أن يمشوا في كل أنحاء المدينة ويهدموا المذابح الوثنية، وجعلهم أيضا يحطموا الحية النحاسية التي عملها موسى، لأن الناس كانوا يحرقون البخور أمامها.

ثم قدموا خراف الفصح أمام الرب، كان كثير من شعب إسرائيل لا يُعتبر طاهرا أمام الله، إذ لم يكن هناك وقت كاف ليقوموا بهذه الطقوس. صلى الملك حزقيا وطلب من الرب أن يستثنيهم إذ كانوا قد أتوا طالبين الرب. سمع الله صلاته وطهر الشعب كي يستطيعوا أن يأكلوا الفصح.

دام الاحتفال سبعة أيام، ثم قرر كل الجمهور مد الاحتفال سبعة أيام آخرين. فرح الكل معا، سواء كانوا من يهوذا أو من إسرائيل. حتى السامريون فرحوا معهم. لم يكن مثل هذا الاحتفال أبدا في أورشليم منذ أيام داود وسليمان.

بعد أن انتهى الاحتفال، ذهب الناس إلى بيوتهم. أول شيء عملوه هو أنهم هدموا كل مذابح الآلهة الغريبة وأدوات عبادة الأوثان، وبدأوا يرسلون عشورهم وتقدماتهم إلى الهيكل كي يتمكن الكهنة واللاويون من الاستمرار في القيام بخدمتهم الدائمة لنواميس الله.

في تاريخ يهوذا، لم يكن هناك ملك مثل حزقيا. لقد ملك لمدة ٢٩ سنة.

١٥٤ ملك أشور

الملوك اللاحقون

154

٢ ملوك ١٨: ١٣–١٩: ٣٧
٢أخبار الأيام ٣٢: ١–٢٣

غزا الجيش الأشوري يهوذا حين كان حزقيا ملكا، وكان قد انتصر على إسرائيل سنوات قليلة قبل ذلك.

حين وصلوا إلى أورشليم، طلب رئيس الجيش الأشوري أن يقابل رؤساء اليهود خارج أسوار المدينة، وقال، «سنحاريب، ملك أشور العظيم يرسل هذه الرسالة إلى حزقيا: لماذا تقاوم جيشي العظيم؟ هل تظن أن أمما أخرى ستأتي وتساعدك؟ اسمع. لن يأتوا، إنهم يخافون منا. «أو أنكم تثقون بإلهكم؟ لماذا؟ إن إلهكم هو الذي أرسلنا إلى هنا لكي نهلككم!»

حين كان رئيس الجيش يتكلم، كان شعب أورشليم على سور المدينة – يسمعون كل ما يقوله، فتكلم بالعبرية وبصوت عالٍ حتى يسمعوا. قال رؤساء اليهود، «من فضلك، تكلم بلغتك، نحن نفهمها.»

ضحك رئيس الجيش وصاح بصوت أعلى، «كلا، هذه الرسالة ليست فقط لملككم، إنها أيضا للشعب، هم الذين سيعانون حين نسحقكم.»

ثم أشار للرجال الذين على السور، «اسمعوني! لا تثقوا بملككم، لا تثقوا بإلهكم! ثقوا بسنحاريب، ملك أشور العظيم! هو سيعتني بكم. نحن انتصرنا على أمم كثيرة ولم تستطع آلهتهم أن تحميهم. إلهكم لا يستطيع أن يوقف ملك أشور العظيم!»

حين سمع الملك حزقيا هذا التقرير، مزق ثيابه وذهب إلى الهيكل ليصلي، ثم أرسل رسلا إلى إشعياء النبي ليطلب منه أن يصلي لأجل شعب الله.

أرسل إشعياء رسالة لحزقيا، «لديّ رسالة من الله، هو يقول، 'أنا سمعت هذا الرجل، لا تخف منه. أنا سأهمس في أذنه وهو سيسرع عائدا إلى بلاده. حين يصل إلى هناك سوف يُقتل.'»

فجأة سمع رئيس الجيش عن مشكلة في بلاده أشور وعرف أن ملكه يحتاج له، فرحل الجيش كله.

وبعدها بوقت، سار سنحاريب بجيشه نحو أورشليم مرة أخرى. في الطريق، أرسل رسالة إلى حزقيا. «هل قال لك إلهك إنك آمن مني؟ لا تصدقه! أنا انتصرت على آلهة أمم أخرى كثيرة، وأحرقتها بالنار. لم تستطع أن تحمي بلادها. ماذا يجعلك تظن أن إلهك سيحميك؟»

أخذ حزقيا الرسالة إلى الهيكل، ونشرها أمام الله وصلى. أرسل إشعياء رسالة إلى حزقيا، لكنها لم تكن موجهة إليه، لقد كانت إجابة الله على سنحاريب.

قالت الرسالة، «من تظن نفسك؟ أنا قلت لأورشليم أن تبصق عليك. من تظن أنك تعيّر؟ أنا الذي وضعتك في السلطة كي تدين أمما أخرى. الآن هل تكبرت لدرجة أنك تصيح في وجهي؟ ها ما أنا فاعله بك. سوف أضع خزامتي في أنفك ولجامي في فمك، ثم آخذك إلى الحظيرة التي جئت منها!

«حزقيا، لا تقلق بشأن سنحاريب. ولا سهم سيأتي على أسوار أورشليم. قبل أن تصل جيوشه إلى هنا، سوف يدورون ويعودون إلى بلادهم. أنا حمايتك. أنا أحارب هذه المعركة وأنجي المدينة.»

في ذلك المساء، عسكر جيش أشور، غربت الشمس وجلس الرجال حول النار حتى جاء وقت النوم. حين أشرقت الشمس في الصباح التالي كان ١٨٥ألف جندي قد ماتوا حيث ناموا. صار لملك أشور جيش من الموتى!

بسرعة عاد إلى بلاده نينوى وسجد أمام أوثانه. أتى اثنين من أبنائه وقتلاه. مات سنحاريب، ملك أشور العظيم، وصارت أورشليم في سلام.

١٥٥ خمسة عشر عاما

155

٢ ملوك ٢٠ ، ٢أخبار الأيام ٣٢: ٢٤–٣٣

مرض الملك حزقيا مرضا شديدا، فذهب إليه إشعياء النبي وقال، «قال الله لي إن هذا المرض سوف يقضي عليك، فاستعد كي تموت.» ثم دار وترك الغرفة.

صرخ حزقيا إلى الله، «آه يا رب! أنا سرت معك وعشت بحسب وصاياك. أرجوك أنقذ حياتي.» ثم أدار وجهه ناحية الحائط وبكى بحرقة.

مرة أخرى تكلم الله إلى إشعياء. «اذهب قل لحزقيا إني سمعت صلاته ورأيت دموعه، ولهذا سأضيف خمسة عشر عاما إلى عمره. أنا أيضا سأعطيه علامة فيعرف أن هذا الوعد صحيح. أنا سأجعل الظل على الساعة الشمسية يرجع إلى الخلف عشر درجات.»

راقب حزقيا الظل على الساعة الشمسية ورآه يرجع عشر درجات. حالا بدأ المرض يتركه حتى شُفي تماما، فرنم أمام الرب وحمَده.

بعد أن شُفي، أتى وفد من بابل ومعهم هدايا، وأعطوه رسالة من ملكهم يعبر فيها عن سعادته بشفاء حزقيا.

فرح حزقيا بذلك، وكرّم الوفد بزيارة قصره ومباني حكومته. أخذهم إلى خزانة الدولة وأراهم كل كنوز الأمة – بما في ذلك الذهب والفضة والأطياب والزيت الثمين.

بعد أن رحل رجال بابل، سأل إشعياء النبي، «من هؤلاء الرجال وماذا قالوا لك؟»

قال الملك، «إنهم من بلاد بعيدة، من مكان يُدعى بابل.»

«ماذا أريتهم؟»

«أريتهم كل شيء. لم أُخف عنهم أي شيء ذا قيمة.»

قال النبي، «اسمع كلام الرب، 'سيأتي يوم حين تغزو بابل يهوذا وتأخذ كل شيء رأوه إلى بلادهم. سيكون نسلك عبيدا لملك بابل.'»

أحنى حزقيا رأسه وقال أخيرا، «هذه الرسالة من الله جيدة. لا شيء من كل ذلك سيحدث أثناء حياتي. في حياتي سيكون هناك سلام وأمان.»

١٥٦ ملك شرير يتوب

٢ملوك ٢١: ٢أخبار الأيام ٣٣

156

كان حزقيا من أفضل الملوك من كل نسل داود، لكن كان منسى ابنه من أشرهم جميعا. لقد ملك وهو في الثانية عشر من العمر، وملك ٥٥ عاما.

لقد سلك أسوأ من ملوك كنعان قبل وصول بني إسرائيل إلى هناك. كان أبوه قد هدم كل مذابح الآلهة الوثنية، أما منسى فقد أعاد بناءها. لقد وضع بعضا منها في الهيكل ذاته، وقاد كل الأمة إلى ممارسة السحر، بل وذبح أبناءه للأوثان.

تكلم الله إلى منسى وإلى أمة يهوذا، ولكنهم لم ينتبهوا. في النهاية، سمح الرب لرؤساء عسكريين من أشور أن يأسروا الملك. لقد وضعوا خزامة في أنفه وقادوه مقيدا بسلاسل نحاسية، ثم وضعوه في سجن في بابل.

كانت هذه أسوأ فترات حياة منسى، فاتضع وصلى إلى الله. سمع الرب صلاته وكان رحيما معه.

أتى وقت حين سمح الله له أن يعود إلى أورشليم ويملك مرة أخرى. حين وصل إلى هناك، عرف منسى أن الله فعل ذلك من أجله وقد كان ممتنا.

أزال الأوثان والمذابح الغريبة من الهيكل، ورمم مذبح الله واستخدمه ليحمد الرب، وبنى أسوار أورشليم وجعل المدينة أكثر تحصينا. في خلال مُلكه، أصبح الجيش أقوى.

حين مات منسى، ملك ابنه آمون، وقد ملك لمدة عامين فقط، وكان شريرا كما كان أبوه في أوائل سنين ملكه، لكنه لم يرجع إلى الرب مثل أبيه.

تآمر عبيده عليه وفي النهاية قتلوه. ثم أتت عصابة من يهوذا وطاردت هؤلاء العبيد وقتلتهم.

ثم أخذوا ابن آمون وجعلوه ملكا. كان اسمه يوشيا وكان صبيا ابن ثمانية أعوام حين ملك، ثم أصبح ملكا عظيما في يهوذا.

١٥٧ لقد وُجد سفر الشريعة

الملوك اللاحقون

٢ ملوك ٢٢ ، ٢أخبار الأيام ٣٤: ١–٣٢

157

كان يوشيا ابن ثمانية أعوام حين ملك على يهوذا. لقد سار مع الرب منذ اليوم الذي صار فيه ملكا إلى يوم وفاته بعد ٣١ عاما. لقد كان آخر ملك عظيم قبل ذهاب شعب يهوذا إلى السبي.

حين كان في السادسة والعشرين من عمره، أجّر رجالا لترميم الهيكل. لقد أُعطي مالا لهذا الغرض، فأعطى المال للعمال وقال، «أنتم أثبتم أنكم رجال أمناء، لذلك يمكنكم ألا تعطوا حسابا عن هذا المال.»

في يوم ما، وجد رئيس الكهنة سفر الشريعة، الذي كتبه موسى، فأرسله إلى الملك الذي جعله يُقرأ أمامه. حين سمع يوشيا ما كان مكتوبا في السفر، مزق ثيابه وقال، «بالتأكيد، غضب الله علينا كبير! لقد دخل آباؤنا في عهد مع الله ثم نقضوا العهد مرارا وتكرارا. لا بد أن دينونته أوشكت أن تلحق بنا. اذهبوا وابحثوا عن شخص يستطيع أن يسأل الرب في هذا الشأن.»

ذهب الكاهن إلى جزء معين من المدينة إلى بيت خلدة النبية. ثم سألوها عما هو مكتوب في السفر. قالت، «لديّ رسالة من الله للرجل الذي أرسلك هنا. يقول الله، 'شعب هذه الأرض انقلب عليّ تماما، إنهم يعبدون الأوثان والآلهة الغريبة. أنا سأجلب عليهم الدينونة المكتوبة في السفر الذي وجدته. سيقع الشر قريبا على هذا المكان وكل الساكنين هنا. لا يوجد شيء يمكن أن يمنع الدينونة الآتية.'»

ثم قالت خلدة، «لديّ رسالة أخرى لملك يهوذا. يقول الرب، 'حين سمعتَ كلمات هذا السفر، حزِن قلبك ومزقتَ ثيابك وبكيت. أنت طلبتني وتواضعت، وأنا سمعتك. لذلك لن ترى الشر الذي أجلبه على هذا المكان. أنا سأنتظر حتى تموت و تُدفن.'»

عاد الكاهن بهذه الكلمات إلى يوشيا. حين سمعها، جمع معا كل شيوخ أورشليم ويهوذا، وهم بدورهم ذهبوا وجمعوا باقي الشعب. ذهب الجميع إلى الهيكل، حيث سمعوا الملك يقرأ شريعة موسى. سمعوا عن العهود التي كانت لأمتهم مع الله.

حين انتهوا من قراءة الشريعة، وقف يوشيا في المكان المخصص للملك، وأمام الجميع، تعهد بنفس العهود أمام الرب. لقد تعهد بأن يتبع وصايا الله بكل طاقته وقوته، ووافق جميع الشعب أن يفعل نفس الشيء.

١٥٨ إصلاحات يوشيا

158

٢ ملوك ٢٣ ، ٢أخبار الأيام ٣٤: ٣٢–٣٥: ٢٧

جدد الملك يوشيا وأمّة يهوذا تكريسهم لشريعة الله، ثم أخرج الملك كل المذابح الغريبة من الهيكل وأحرقها، وأيضا الشعب ذهب في كل أورشليم وهدم كل الأوثان التي كانت في المدينة.

حين انتهوا من ذلك، ذهب الملك بنفسه في كل أرض يهوذا وتابع بنفسه هدم عبادة الأوثان في كل المدن. بعد ذلك ذهب في كل أرض إسرائيل وحطم الأوثان والمذابح التي كانت هناك. حين وجد مكانا وثنيا كبيرا، نجّس المذبح كي لا يستخدمه الشعب أبدا مرة ثانية.

ذهب إلى المذبح الذي بناه يربعام في بيت إيل، وحطم يوشيا تماما كل ما كان حوله. رأى قبورا على مقربة من المكان، فأرسل رجالا كي يأتوه ببعض العظام البشرية، ثم أحرقها على المذبح كي ينجسه.

ثم رأى يوشيا نصبا فسأل، «ما هذا؟»

قال رجال المنطقة، «هذا قبر النبي الذي أتى من يهوذا. أرسله الرب هنا ليتكلم ضد يربعام حين كرس هذا المذبح لعِجليه الذهبيين. لقد تنبأ وقال للشعب ماذا تفعل بهذا المذبح، واليوم أنت حققت نبوته. إنه أيضا قبر نبي شيخ من السامرة.»

قال يوشيا، «لا تزعجوا هذه العظام.» ثم عاد إلى أورشليم.

ثم رتب الملك وليمة فصح لم يكن لها مثيل. هو ورؤساء يهوذا أعطوا بسخاء كي يكون لكل شخص ذبيحة يقدمها.

في كل تاريخ يهوذا، لم يكن هناك ملك مثل يوشيا، الذي أحب وعبد الرب من كل فكره وقلبه وقوته. لقد تبع طرق الرب تماما.

مع هذا، خطط الرب لهدم أورشليم. كان سوف يرسل شعب يهوذا إلى السبي، تماما كما فعل مع إسرائيل، ولكنه لم يسمح بحدوث ذلك إلا بعد موت يوشيا.

حين كان الملك في التاسعة والثلاثين من العمر، قاد فرعون مصر جيشه متجاوزا يهوذا في طريقه لمعونة أشور. أخرج يوشيا جيشه ليوقفهم. قال فرعون، «حربي ليست معك. أنا ذاهب لمحاربة شخص آخر، فلا تتدخل، وإلا سيستخدمني الله لتدميرك.»

لم يسمع يوشيا لهذه النصيحة، وذهب للحرب، ولكنه تنكر كي لا يعرف العدو أنه الملك. فجأة، أصابه سهم، وسقط في مركبته. أسرع عبيده عائدين به إلى أورشليم، وهناك مات.

ناحت كل يهوذا على موت يوشيا، وكتب النبي إرميا أغنية غنوها في جنازته.

١٥٩ إناء مكسور

159

إرميا ١ & ١٨–٢٠
٢ ملوك ٢٣: ٢٨–٣٧ ، ٢أخبار الأيام ٣٦

حدثت القصص من ١٥٩ – ١٦٤ أثناء حياة وخدمة إرميا النبي.

في أيام الملك يوشيا، دُعي النبي إرميا من الله ليعظ شعب يهوذا. قال الرب، «لا بد أن تقول لهم إنهم أشرار وإن بابل ستأتي وتأخذهم للسبي، ولن تكون هناك فائدة من مقاومة هذا الغزو لأني أنا الذي جعلته يحدث.»

قال إرميا، «يا رب أنا لا أريد هذه المهمة. أنا صغير عليها ولست ماهرا في الكلام أمام الناس.»

قال الرب، «أنا اخترتك لهذه المهمة قبل أن تولد. أنا سأقول لك ما يجب أن تقوله بالحرف، ولكن الناس لن يسمعوا لك، وسيحاولون قتلك. لكن لا تقلق، أنا سأكون معك وأحميك.»

لسنين، في أيام يوشيا الملك، قال الرب لإرميا كل الأسباب التي لأجلها يعاقَب يهوذا ويُرسَل إلى السبي. كان إرميا مثقلا بالأمة، فبكى وصلى لأجلهم. قال الله، «كف عن هذا! هؤلاء الناس متجهون ناحية كارثة ولا يوجد ما يمكنك أن تعمله بشأن ذلك. لن أسمع ولا حتى لصموئيل أو موسى لو وقفوا أمامي من أجلهم! هذا الموقف قد تخطى الفرائض ورفع الصلوات.»

أرسل الرب إرميا إلى بيت الفخاري، وهناك رأى الفخاري يعمل إناء من الطين على الدولاب الذي يدور. فجأة وجد عيبا في الإناء فببساطة سحق الطين وبدأ من جديد.

قال الرب، «يا إسرائيل، هذا ما أنا فاعله بك. أنت مثل الطين في يدي وسأسحقك كي أستطيع أن أصنعك ما ينال بركتي وفرحي.»

قال الرب لإرميا أن يشترى إناء خزفيا ويذهب إلى رؤساء يهوذا. اشترى النبي الإناء ووقف أمام رؤساء الشعب. وأمسكه عاليا في الهواء وقال، «قد ترك الشعب الرب ليعبدوا الأوثان، لذا اسمعوا ما يقوله الله لكم!»

ورمى الإناء فتكسّر تماما! قال، «ستكون أورشليم مثل هذا الإناء الخزفي. أنا سأدمر المدينة تماما. سيذبح أعداؤكم الشعب، والمدينة تصير حطاما تماما مثل هذا الإناء.»

اغتاظ واحد من الكهنة وأمر بضرب إرميا وتقييده. في اليوم التالي، ذهب الكاهن ليحله من القيود، فقال له إرميا، «قد غيّر الرب اسمك، إنه الآن 'رعب'. بالرعب سترى أصدقاءك يُقتلون في الشوارع. بالرعب ستراقب المدينة وهي تُدَمر. ستؤخذ إلى بابل حيث تموت؛ وهناك تُدفن.»

قُتل الملك يوشيا وهو يحارب جيش مصر. وملّك شعب يهوذا ابنه. بعد ثلاثة أشهر، استولى فرعون مصر على أورشليم وأخذ الملك الجديد إلى مصر حيث مات. جعل فرعون ابنا آخرا من أبناء يوشيا، اسمه يهوياقيم، ملكا على يهوذا.

١٦٠ حرق السفر

الملوك اللاحقون

160

إرميا ٢٦ & ٣٦ ، ٢ملوك ٢٤: ١–٧
٢أخبار الأيام ٣٦

حدثت القصص من ١٥٩ – ١٦٤ أثناء حياة وخدمة إرميا النبي.

كان لإرميا ٢٣ سنة وهو يتنبأ حين صار يهوياقيم ملكا. كانت يهوذا تحت سيطرة مصر وكان الملك يدفع جزية كبيرة لهم سنة تلو سنة.

قال الرب لإرميا أن يذهب إلى الهيكل ويقول للناس أن يتوبوا وإلا يصير الهيكل حطاما. بعد أن انتهى إرميا من الكلام، أمسك به الكاهن والأنبياء وقالوا، «سوف نقتلك. كيف تجرؤ أن تأتي وتتكلم بهذا الكلام باسم الرب!»

دافع رؤساء يهوذا عن إرميا قائلين، «إن له الحق أن يتكلم باسم الرب. أطلِقوه.» فأطلقوه، ولكنهم قالوا له إنه لا يمكنه أن يعود إلى الهيكل.

قال الرب لإرميا، «اكتب سِفرا عن كل الأمور التي قلتها لك عن الدينونة الآتية على يهوذا وأورشليم.»

أرسل إرميا لباروخ الكاتب وأملاه كل ما قاله الرب. حين انتهوا، قال النبي، «غير مسموح لي أن أذهب إلى الهيكل، فاذهب واقرأ هذا السفر على الشعب.»

ذهب باروخ وقرأ السفر في الهيكل. سمع بعض من حاشية الملك عن السفر وطلبوا منه أن يقرأه لهم. حين انتهي من ذلك، خاف الرجال وقالوا، «لا بد أن يسمع الملك هذا.»

قالوا للكاتب، «سنأخذ هذا السفر إلى الملك. اختبئ أنت وإرميا، ولا تقولا لأحد أين تذهبان.»

أخذوا السفر للملك يهوياقيم، وسمح لهم أن يقرأوه له. وإذ كان وقت الشتاء، كان جالسا أمام النار. كل جزء كانت تتم قراءته كان يقطعه ويلقيه في النار. طلب منه رجاله ألا يفعل ذلك، ولكنه استمر يفعل ذلك حتى أحرق كل السفر.

كل من هناك سمعوا السفر، ولا واحد منهم مزق ثيابه أو خاف. أعطى يهوياقيم أوامر بحبس إرميا والكاتب ولكن الرب حماهم.

قال الرب لإرميا، «اكتب سفرا آخرا، تماما مثل الذي حُرق. أيضا أعطِ هذه الرسالة للملك يهوياقيم. 'أنت أحرقت السفر لأنك لم ترد أن يتكلم أي شخص عن كيف تدمِّر بابل أورشليم. ها ما سيحدث لك. لن تُدفن جثتك ولكن تتعفن تحت الشمس. أيضا، عرش داود سوف يؤخذ من نسلك.'»

أملى إرميا السفر مرة أخرى وكتبه باروخ. ومع مرور الوقت، كان يضيف المزيد إليه.

قال إرميا لشعب يهوذا، «ستأتي بابل وتخرب هذه المدينة وتأخذكم للسبي. ستكونون هناك سبعين سنة. بعد ذلك، سيأتي الله بأولادكم مرة أخرى إلى هذه الأرض.»

أرسل الله رسالة خاصة إلى باروخ. «أنت قلق بشأن ما يحدث لك. أنت تحمل مسؤولية كونك كاتبا لنبي الله. لا تخف. أنا سأحفظ حياتك حين أهلك المدينة. أنا سأكون معك حيثما تذهب.»

١٦١ سلتان من التين

إرميا ٢٤ ، ٢ ملوك ٢٤: ٨ – ١٧
٢ أخبار الأيام ٣٦

حدثت القصص من ١٥٩ – ١٦٤ أثناء حياة وخدمة إرميا النبي.

غزا نبوخذنصر ملك بابل يهوذا. أسقط الملك يهوياقيم ولاءه لمصر وحلف ولاءً لبابل. بعد عدة سنوات، اشتبكت بابل ومصر في معركة ضارية، فأعاد يهوياقيم ولاءه مرة أخرى لمصر. حذره إرميا ألا يفعل ذلك ولكنه لم يسمع.

مرة أخرى غزا نبوخذنصر يهوذا، ولكن في هذه المرة استولى على أورشليم وقُيد يهوياقيم بالسلاسل وأُخذ إلى بابل، حيث مات. صار ابنه يهوياكين ملكا.

أخذ نبوخذنصر أشياء من الهيكل ليضعها في معابد آلهته، وأيضا أخذ أفضل الشباب معه عائدا بهم إلى بابل ليخدموا كمستشارين ومن ضمنهم كان دانيال.

كان ليهوياكين في المُلك ثلاثة أشهر فقط حين تمرد على بابل. حذره إرميا أنه إذا فعل ذلك سيؤخذ أسيرا مثل أبيه ولكن الملك الشاب لم يسمع.

عاد جيش نبوخذنصر وهذه المرة أخذوا كل الكنوز والذهب من الهيكل، وجردوا المدينة من كل ما له قيمة، وشمل ذلك الصناع والعسكريين والمعلمين. أُخذ عشرة آلاف شخص إلى بابل، وكان من بينهم حزقيال.

تُرك الفقراء فقط ليشرفوا على الأرض. أخذ نبوخذنصر يهوياكين إلى بابل ووضعه في السجن، وصار عمه صدقيا ملكا على يهوذا.

بعد أن رحلوا، أعطى الله إرميا رؤيا. قال الرب، «ماذا ترى؟»

قال النبي، «أرى سلتين مملوءتين من التين. واحدة منهما ممتلئة بأجود تين رأيته والأخرى بها تين متعفن رائحته كريهة.»

قال الرب، «الذين في السبي مثل التين الجيد. أنا سأحفظهم وأعتني بهم. سيعود أولادهم إلى هذه الأرض، وسيكون في قلبهم رغبة أن يعرفوني. أنا سأكون إلههم وهم سيكونون شعبي.»

«لكن هؤلاء الذين هنا في يهوذا مثل التين الرديء. هم فاسدون ومتعفنون، وأنا سأعاملهم بهذه الطريقة: سأرسل عليهم الضيق والوبأ والجوع. وحين أنتهي من ذلك، سألقي بصدقيا وشعبه في القمامة.»

طلب الرب من إرميا أن يرسل رسالة إلى الذين في السبي. قال، «ابنوا بيوتا في بابل وازرعوا بساتين. تزوجوا وأنجبوا أطفالا وساعدوا أولادكم أن يتزوجوا. اشتركوا مع مجتمعكم وساعدوا مدينتكم أن تزدهر. لا تصدقوا من يقول لكم إنكم لن تبقوا هناك طويلا. هذا ليس صحيحا. ستبقون في السبي سبعين عاما، فاستقروا.

«أنا سأهتم بكم، ويمكنكم أن تدعوني في أي وقت وسأسمعكم. حين تنتهي مدة سبيكم، سأعيدكم إلى هنا وأسترد لكم كل ما تركتموه وراءكم.

«الناس هنا مثل التين الفاسد. بعد أن أرسل عليهم الضيق والأوبئة والجوع، سألقي بهم في القمامة.»

١٦٢ أورشليم تحت الحصار

إرميا ٣٧ ، ٢ ملوك ٢٤: ١٨ – ٢٥: ٢
٢أخبار الأيام ٣٦

حدثت القصص من ١٥٩ – ١٦٤ أثناء حياة وخدمة إرميا النبي.

لقد ملّك نبوخذنصر صدقيا على يهوذا. بعد أن ملك لمدة تسع سنوات، تمرد على بابل وظن أن مصر ستساعده. قال إرميا، «إن فعلت هذا، فإن ملك بابل سيدمر أورشليم تماما.»

لم يسمع صدقيا للنبي، فأتى نبوخذنصر بجيشه وحاصر المدينة، ولم يسمح لأحد بالدخول أو الخروج. طلب صدقيا من إرميا أن يصلي ويطلب معونة من الله. فجأة أتى الجيش المصري من الجنوب، وبهذا، ابتعد جيش بابل عن أورشليم.

أرسل الرب رسالة إلى صدقيا. «ها ما أنا سأفعله. سيعود جيش فرعون إلى مصر، وستعود بابل وتحرق هذه المدينة إلى الأرض. لا يمكنك أن توقفهم، حتى لو خرج جيشك وهزمهم، تاركا القليل من الرجال الجرحى أحياء، سيقوم هؤلاء الرجال القليلون ويدخلون المدينة ويحرقونها إلى الأرض.»

قرر إرميا أن يخرج خارج أسوار المدينة ويتفقد بعض الأملاك التي كان يقتنيها. رآه أحد الحراس وهو يخرج من بوابة المدينة وقال، «أنت ذاهب إلى جيش بابل.»

قال النبي، «لا، أنا لا يمكن أن أفعل هذا.» لكن الحارس لم يصدقه، وأخذه إلى رؤساء المدينة. ثار غضبهم عليه وأمروا بضربه وحبسه في جب وبقي هناك مدة طويلة.

بعد ذلك بقليل، عاد البابليون، ومرة أخرى حاصروا المدينة. أرسل صدقيا سرا إلى إرميا وأتى به إلى القصر. قال الملك، «هل لديك رسالة من الرب؟»

قال إرميا، «نعم، هو يقول، 'ستُهزم من البابليين.'»

ثم قال النبي للملك، «لا ترسلني مرة أخرى إلى ذلك الجب، لأني أموت إن فعلت. ماذا فعلتُ؟ كل ما قلته تحقق. أين الأنبياء الذي قالوا إن بابل لن تعود؟ أرجوك لا تعيدني إلى الجب.»

فأصدر الملك صدقيا الأمر ألا يعود إرميا إلى الجب، فبقي في دار السجن بالقصر، حيث اعتُني به بشكل أفضل.

بعدها بقليل، لم يكن هناك طعام في المدينة لأن البابليين أوقفوا كل شيء من الدخول أو الخروج، فأرسل رؤساء أورشليم رسالة إلى إرميا. «نرجوك صل واسأل الله أن ينجينا! قد يعمل معنا معجزة كما فعل في الماضي.»

أرسل الرب رسالة إليهم، «كلا! لن أنجيكم. أنا الذي أحارب ضدكم. أنا سلمتكم لملك بابل. أنتم ستعانون الجوع، والمرض والأوبئة. سيموت الناس والبهائم، والذين ينجون بحياتهم من هذا سيُسلمون للبابليين.»

١٦٣ بئر الوحل

الملوك اللاحقون

163

إرميا ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠: ١ – ٦ ، ٥٢: ١ – ٣٠
٢ ملوك ٢٥: ٣–٢١ ، ٢أخبار الأيام ٣٦

حدثت القصص من ١٥٩ – ١٦٤ أثناء حياة وخدمة إرميا النبي.

أعطى الرب إرميا رسالة للشعب، فقال، «الاختيار لكم. يمكنكم أن تختاروا الحياة أو الموت. إن بقيتم في أورشليم، ستعانون الجوع والمرض والموت، وإذا خضعتم لجيش بابل، ستحيون. أنا أعطيتهم هذه المدينة، وهم سيخربونها تماما.»

حين سمع رؤساء يهوذا هذا، ذهبوا إلى الملك وقالوا، «لا بد أن يموت هذا الرجل، إنه خائن. هو يقول للناس أن يتركونا.»

فسمح لهم صدقيا أن يفعلوا ما يشاءون بإرميا، فوضعوا حبالا حوله وأنزلوه في بئر فارغ، لم يكن به ماء، لكن القاع لم يكن إلا وحلا. فنزل النبي في الوحل.

جرى واحد آخر من الرؤساء إلى الملك وقال، «هذا خطأ! سيموت النبي في البئر، إذ ليس له طعام أو ماء.»

سمح الملك للرجل أن يُخرج إرميا من البئر، فأتى بثلاثين رجلا آخرا ليساعدوه. فرموا خرقا بالية في البئر وقالوا للنبي أن يضعها تحت إبطيه ليحميهما من الحبال، ثم شدوه خارج البئر وأخذوه مرة أخرى إلى سجن القصر.

ظل البابليون محاصرين المدينة لمدة عامين ونصف. في النهاية اخترقوا الأسوار واستولوا على المدينة. حين سمع صدقيا هذا، خرج من أورشليم في الليل وحاول أن يهرب.

طارد البابليون الملك وحالا أمسكوا به، وعادوا به إلى نبوخذنصر، فأخذ صدقيا وجعله يشاهدهم وهم يقتلون أبناءه أمامه، ثم قلعوا عينيه ووضعوه في سلاسل، وساقوه إلى بابل.

دمر البابليون المدينة تماما كي لا تعود تقاومهم أبدا. هدموا الهيكل وأحرقوا كل البيوت وهدموا الأسوار. لقد تحطمت المدينة تماما. أخذ الجيش البابلي بقية الشعب إلى بابل، تاركين قليلين ليعتنوا بالأرض.

سمع نبوخذنصر عن إرميا، فقال لرئيس جيشه، «ابحث عن هذا الشخص، وتأكد أنه غير مصاب. لا بد من الاعتناء به وإعطائه كل ما يريده.»

ذهب رئيس الجيش ووجد النبي وقد كان في سلاسل هو وآخرين كانوا سيُرسلون إلى السبي. أزال رئيس الجيش السلاسل عن إرميا وقال، «أنت حر لتذهب. إذا أتيت معنا إلى بابل سنعتني بك ونسد احتياجاتك طوال حياتك، لكن إن أردت، يمكنك أن تبقى هنا في يهوذا، الاختيار متروك لك.»

قال إرميا إنه يبقى في يهوذا، فسمحوا له هو وباروخ أن يعودا إلى بيوتهما. حمى الرب أيضا الرئيس الذي ساعد النبي على الخروج من البئر.

قال الرب لإرميا، «سيأتي اليوم الذي فيه أقيم غصنا بارا من نسل داود، وهو سيقيم العدل والبر في الأرض. سيُدعى، 'الرب برنا.'»

١٦٤ الذهاب إلى مصر

إرميا ٤٠ – ٤٤، ٥٢: ٣١ – ٣٤
٢ ملوك ٢٥: ٢٢–٣٠

حدثت القصص من ١٥٩ – ١٦٤ أثناء حياة وخدمة إرميا النبي.

حطم نبوخذنصر ملك بابل أورشليم تماما. لقد ترك أناسا قليلون ليرعوا الأرض، وجعل جدليا حاكما على يهوذا.

ظل جنود متمردون يعيشون في جبال يهوذا، قابلهم جدليا وقال، «إن ملك بابل يريد سلاما معكم، فتوقفوا عن العراك. انظروا إلى الشعب الذي تُرك حين ذهب الباقون إلى السبي. يمكنكم أن تحصدوا كرومهم وزيتونهم وفاكهتهم الصيفية. اختاروا مدينة واذهبوا عيشوا فيها وأنا سأمثلكم عند البابليين.»

تبع الجنود نصيحته وعاشوا في الأرض. عاد اليهود الذين عاشوا في بلاد أخرى وقبلوا جدليا حاكما عليهم، ومعا حصدوا حصادا كبيرا في تلك السنة.

أجر ملك عمون عشرة رجال ليقتلوا جدليا، فحذر شعب يهوذا الحاكم من هذه المؤامرة وقالوا، «الأمر جيد هنا، نحن لا نريد أن يفسد هؤلاء الخونة الحياة على بقيتنا.» لكن جدليا لم يصدقهم وظن أنهم يحاولون أن يكسبوا مميزات تفوق رفقاءهم في البلاد.

دعا جدليا العَشَرة الخائنين لتناول الطعام معه. أثناء تناولهم الطعام، استل الرجال سيوفهم وقتلوا الحاكم. وبعد أن رموا جثته في بئر كبير، توجهوا إلى عمون. طاردهم رجال يهوذا وكانت هناك معركة ولكن معظم الخونة استطاعوا الفرار.

علم شعب يهوذا ما سيفعله نبوخذنصر حين يعرف بقتل الحاكم، فخططوا للهرب إلى مصر. ذهبوا إلى إرميا وقالوا، «اسأل الرب ماذا ينبغي أن نفعل، ونحن نتعهد بأن نعمل أي شيء يقوله.»

بعد عشرة أيام، أعطاهم إرميا رسالة من الرب، «لا ترتحلوا إلى مصر ولكن ابقوا في يهوذا. أنا سأكون معكم وسأحميكم من ملك بابل. إذا بقيتم، سوف أبنيكم وأثبتكم هنا.

«أنا أعلم أنكم خائفون، لكن اسمعوني. إن مخاوفكم تنتظركم في مصر. لن تجدوا حربا وجوعا ومرضا في يهوذا. لا، إن هذه الأمور تنتظركم في مصر.»

صاح الناس في إرميا، «أنت تكذب علينا. لم يقل لك الرب هذا. أنت تريدنا أن نبقى هنا كي تقتلنا بابل.»

ترك الشعب يهوذا وذهبوا إلى مصر. أخذوا معهم النبي وباروخ. انتهى إرميا من كتابة السفر في مصر، ثم مات.

بعدها بسنين، حكم ملك جديد بابل، وأخرج الملك يهوياكين من السجن وأعطاه حريته، وأيضا منحه مالا يحيا به ودعاه أن يأكل على مائدة ملك بابل. لقد عاش في راحة بقية حياته.

١٦٥ وادي العظام اليابسة

حزقيال ٣٧

أُخذ حزقيال إلى السبي، مع كثيرين من اليهود الآخرين، وأصبح نبيا لله.

في يوم ما، أخذ الرب روحه إلى وادٍ، ورأى أنه مملوء بالعظام. لقد كانت يابسة جدا، لدرجة أنها تصير كالتراب إذا لمسها أحد.

قال الرب، «يا ابن آدم، هل تحيا هذه العظام مرة أخرى؟»

«يا رب، أنت وحدك تستطيع أن تجيب على هذا.»

قال الله، «قف بينها وقل، 'أيتها العظام اليابسة، اسمعي ما يقوله الله لك. نعم، الرب يتكلم إليك. هو يقول لك إنه سوف يضع فيك حياة مرة أخرى، وستحيين مرة أخرى. سوف يكون لك لحم، وعصب، وجِلد... وحياة، ثم تعرفين أنه الرب.'»

فوقف حزقيال وقال هذا للعظام. فجأة سمع صوت رعش في كل الوادي. لقد تماسكت العظام وتقاربت إلى بعضها، وصارت هياكل عظمية كاملة ملقاه على كل الأرض.

وبينما النبي يراقب ما يحدث، تكونت أعصاب وعضلات على الهياكل العظمية، ثم اكتست بجلد فوق اللحم، وكانت مثل جثث على الأرض، في كل الوادي، ومع كل هذا لم يكن فيها حياة.

قال الرب لحزقيال، «يا ابن آدم، تكلم إلى الروح. قل 'اسمعي ما يقوله الله لك. نعم، الرب يتكلم إليك. هو يقول لك أن تركبي على الأربع رياح وتأتي وتدخلي في هذه الأجساد الميتة.'»

فقال حزقيال هذا للروح. فجأة هبت الريح ودخلت في كل الأجساد الميتة فصارت حية! وجلست... ثم قامت. حينها أدرك حزقيال أنه جيش عظيم جدا.

قال الرب، «يا ابن آدم، هذه العظام تمثل كل الاثني عشر سبطا، أسباط إسرائيل. الآن هم يقولون، 'لسنا أمة بعد. لا أمل لنا. عظامنا قد يبست.'

«تكلم إليهم وقل، 'اسمعوا ما يقوله الله لكم. نعم، الرب يتكلم إليكم. هو يقول لكم إنه سيفتح قبوركم في السبي ويُعيدكم إلى أرض إسرائيل. سوف يضع روحه فيكم، وستحيون مرة ثانية. ثم تعرفون أنه الرب.'»

تكلم الرب إلى حزقيال مرة أخرى. «يا ابن آدم، فتش عن قطعة صغيرة من الخشب، وانحت عليها كلمة 'يهوذا'. ابحث عن قطعة أخرى من الخشب وانحت عليها كلمة 'إسرائيل'.»

فعل حزقيال هذا، ثم قال الرب، «امسكهما معا كأنهما قطعة واحدة من الخشب. احملهما معك حتى يسألك الناس عن معنى هذا.

«قل لهم إن الرب الإله يقول، 'سيأتي وقت حين أجمع الأمتين معا مرة أخرى. لا يكونون أمتين بعد، بل واحدة. سأعطيهم أرضهم، الأرض التي أعطيتها ليعقوب. سيكون لهم ملك واحد. سيملك عليهم داود. لن يُفسِدوا أنفسهم بالأصنام مرة أخرى. سأطهرهم وسيكونون شعبي وأنا سأكون إلههم.'»

١٦٦ قرار دانيال

دانيال ١: ١–١٦

كان نبوخذنصر هو ملكَ بابل. لقد انتصر على أورشليم وأخذ الشعب مسبيا، ثم أمر رؤساءه أن يختاروا أفضل الشبان ويدربوهم ليخدموا في البلاط الملكي. كانوا ليتعلموا أفضل تعليم في اللغة والأدب والحكمة، وكان التعليم ليستمر ثلاث سنوات، وفي ذلك الوقت يوفر لهم الملك أفضل طعام وخمر.

من الذين اختيروا، كان هناك أربعة رجال هم دانيال وشدرخ وميشخ وعبدنغو. قرر هؤلاء الرجال أمام الرب ألا ينجسوا أنفسهم بأكل وشرب أي شيء ضد ناموس الله. طلب دانيال من المسؤول عنهم أن يترك هذه الأطعمة خارج نظامهم الغذائي اليومي.

«كلا، لن أدعكم تفعلون هذا! سيأتي يوم تقفون فيه أمام الملك، وسيرى أنكم أضعف من الباقين فيقتلني!»

عندئذ، اختار دانيال كلامه بحرص. «نرجوك، قبل أن تقرر ذلك، جربنا. اسمح لنا نحن الأربعة أن نأكل الخضروات ونشرب الماء لمدة عشرة أيام، ثم انظر كيف نكون بالمقارنة مع الآخرين.»

كان المسؤول يحترم دانيال جدا، فوافق على هذه الاختبار. في نهاية العشرة أيام، بدا دانيال وأصحابه أفضل وأنضر من كل الذين يأكلون طعام الملك ويشربون خمره، فسمح المسؤول للأربعة أن يستمروا يأكلون خضروات ويشربون ماء فقط.

كان الله مع دانيال وشدرخ وميشخ وعبدنغو، أعطاهم معرفة، وسمح لهم أن يفهموا الحكمة. وكان دانيال يفهم أيضا الرؤى والأحلام.

في نهاية الثلاث سنوات، قابل نبوخذنصر كل الرجال الذين خاضوا التدريب الخاص به ليسألهم. لم يكن بينهم مثل دانيال وشدرخ وميشخ وعبدنغو، فبدأوا يخدمون في بلاط الملك، وكان يستشيرهم في كل أمر يخص الحكمة والفهم.

مع الوقت، قدّر الملك مشورتهم عشرة أضعاف أفضل من مشورة مشيريه الآخرين. ظل دانيال يخدم في البلاط خلال مُلك ملوك كثيرين.

١٦٧ حلم نبوخذنصر

دانيال ٢

حلم نبوخذنصر حلما أزعجه، فطلب مشيريه وسألهم أن يفسروا حلمه. قالوا، «قل لنا الحلم ونحن نقول لك معناه.»

قال الملك، «اسمعوا بانتباه ما سوف أقول. لا بد أن تقولوا لي الحلم وأيضا تفسيره. إن استطعتم، سأكافئكم مكافآت عظيمة وأكرمكم أمام الجميع. لكن إن لم تستطيعوا أن تفعلوا هذا، ستموتون موتا بطيئا، وتُدمر كل ثروتكم. الآن قولوا لي حلمي!»

اندهش مشيروه، وسألوه مرة ثانية، «نرجوك، قل لنا حلمك ونحن نعطيك معناه.»

نفد صبر نبوخذنصر وقال، «أنتم تضيعون الوقت. لقد سمعتم ما قلت. إن قلت لكم الحلم ستقولون أي شيء يرضيني. الطريقة الوحيدة التي بها أعرف أن تفسيركم صحيح، هي إن استطعتم أن تقولوا لي الحلم.»

عند هذه النقطة، ترجاه المشيرون. «لم يحدث من قبل أن ملكا طلب هذا من مشيريه. الآلهة فقط هي التي تعرف ما يحلم به الناس في نومهم.»

غضب نبوخذنصر وأصدر بيانا بقتل جميع المستشارين، فبدأ الحراس في جمعهم. سمع دانيال بهذا وأرسل رسالة فورا إلى الملك، «امنحني بعض الوقت وسأقول لك حلمك وتفسيره.»

لقد أعلن الله حلم الملك لدانيال وأعطاه التفسير، ثم ذهب دانيال لمقابلة الملك. نظر إليه نبوخذنصر وقال، «هل حقا يمكنك أن تقول لي حلمي وتفسيره؟»

كان دانيال حذرا في إجابته. «لا يوجد إنسان يستطيع أن يقوم بما تطلب، ولكن هناك إله في السماء أراني ما حلمت به حين كنت نائما.

«لقد أراك رؤيا عما سيحدث في مستقبل العالم. أنت رأيت تمثالا ضخما في حلمك، كان رأسه من ذهب وذراعاه وصدره من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه خليط من الحديد والخزف. فجأة قُطع حجر من جبل ولكنك لم تستطع أن ترى اليدين التي قطعتاه. هذا الحجر ضرب القدمين فتحطم التمثال كله.

«انهارت القطع إلى الأرض وهبت الريح وقذفتها وكأن لا وزن لها. وبينما أنت تراقب هذا، كبر الحجر الذي ضرب التمثال حتى ملأ الأرض كلها.

«كان هذا حلمك. وها هو تفسيره. جعلك الله الرأس الذهب، وبعدك، ستقوم مملكة أخرى ليست جيدة مثل مملكتك.

«ثم تقوم مملكة ثالثة من النحاس تحكم العالم. ستكون المملكة الرابعة قوية كالحديد وستحطم كل شيء في طريقها. هذه المملكة ستنقسم إلى قسمين مثل ساقي التمثال. المملكة الأخيرة أيضا ستكون منقسمة إلى رجلين بهما عشرة أصابع. سيكون لها قوة الحديد ولكنها تكون هشة مثل الخزف.

الحجر المقطوع من الجبل هو مملكة الله، والتي تُبنى دون أيدٍ بشرية. سيهدم الله كل ممالك هذا العالم، ولكن مملكته لن يكون لها نهاية.

«آه أيها الملك، قد أراك الله المستقبل في حلم، وسيحدث تماما كما قال الحلم.»

سقط نبوخذنصر ووجهه إلى الأرض وقال، «إلهك هو الله! هو الرب!» ثم جعل نبوخذنصر دانيال حاكما كبيرا في مملكته.

١٦٨ أتون النار المتقدة

دانيال

168

دانيال ٣

صنع نبوخذنصر تمثالا من ذهب. كان طوله ٢٧,٥ مترا وعرضه ٢,٧٥ مترا. ثم جمع كل الرؤساء في مملكته، فجاءوا ووقفوا أمام التمثال.

واحد من الرؤساء أعلن إعلانا وقال، «حين تسمعون الموسيقى تعزف، تسجدون وتعبدون تمثال الذهب الذي أقامه الملك نبوخذنصر. إن لم تفعلوا ذلك فورا، ستُلقون في أتون النار المتقدة.» بدأ العازفون في العزف وسجد الجمهور إلى الأرض أمام تمثال الذهب.

هذه المناسبة ألهمت الرؤساء بفكرة. لقد ظنوا أن هذه فرصتهم للتخلص من بعض اليهود الذين بينهم.

قالوا للملك، «كان أمرك واضحا. حين تُعزف الموسيقى، على الجميع أن يسجدوا إلى الأرض ويعبدوا التمثال. أنت قلت إن لم يفعل أحد ذلك، سيُلقى في أتون النار المتقدة. هناك ثلاثة يهود تجاهلوك، وهم في مناصب رفيعة في المملكة. أسماؤهم شدرخ وميشخ وعبدنغو. إنهم لا يعبدون إلهك، ولم يسجدوا للتمثال الذهب.»

استشاط نبوخذنصر غضبا، واستدعى الثلاثة يهود وأوقفهم أمامه. «قيل لي أنكم لا تعبدون إلهي ولم تسجدوا للتمثال الذهب. أنا أريد أن أتحقق من ذلك. ستلعب الموسيقى وحين تبدأ، عليكم أن تسقطوا إلى الأرض وتعبدوا التمثال الذهب. إن لم تفعلوا ذلك، ستُلقون في أتون النار المتقدة. لا يوجد إله يستطيع أن ينقذكم من قوتي.»

لم يتردد الثلاثة رجال في الإجابة. قالوا، «لن نجادل معك أبدا لكن نرجوك افهمنا. إن إلهنا يستطيع أن ينقذنا من أتون النار المتقدة. هو بسهولة يستطيع أن ينقذنا من قوتك، ولكن إن لم يفعل، فليكن معروفا أننا حتى في هذه الحالة، لن نعبد التمثال الذهب الذي أقمته.»

جن جنون نبوخذنصر حتى تغير منظر وجهه من الغيظ. صرخ في الحرس، «اجعلوا الأتون يحمى سبعة أضعاف ما كان عليه! اربطوا هؤلاء الرجال وألقوهم فيه!»

لقد حموا الأتون ورُبط الثلاثة يهود وأُلقوا في النار. بما أن الأتون كان محمى وأراد الملك الإعدام أن يُنَفّذ سريعا، قتل اللهيب الحرس الذين ألقوا الرجال في الأتون.

فجأة، ذُهل الملك مما رأى، فقام وصاح، «ألم نلقي ثلاثة رجال في النار؟»

«نعم يا جلالة الملك. لقد ألقينا ثلاثة رجال.»

«لكن انظروا! أنا أرى أربعة رجال في الأتون، والنار لا تؤذيهم، وهم ليسوا مربوطين، إنهم يتمشون في الأتون بلا قيود. وانظروا! الرجل الرابع يشبه إلها.»

اقترب نبوخذنصر من الأتون وصاح، « شدرخ، ميشخ، عبدنغو، يا خدام الله العلي. أرجوكم، اخرجوا.»

خرج الثلاثة رجال من النار. اجتمع الجميع حولهم ورأوا أن الرجال وثيابهم لم تمسهم النار نهائيا، حتى رائحة الدخان لم تأت عليهم.

أصدر نبوخذنصر بيانا، «أنا أحمد إله شدرخ وميشخ وعبدنغو. لقد فضّلوا أن يموتوا عن أن يعبدوا إلها غير إلههم، لذا أرسل ملاكه لينقذهم. غير مسموح لأحد أن يتكلم بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبدنغو. إن فعل أحد ذلك، سيُقَطّع إربا وتصير داره مزبلة.»

١٦٩ يصير حيوانا بريا

دانيال ٤

دانيال

169

في ذات ليلة، حلم الملك نبوخذنصر حلما أرعبه. فورا استدعى كل مشيريه ومنجميه. قص عليهم الحلم ولكنهم لم يستطيعوا تفسيره.

أخيرا استدعى دانيال وقال، «أنا أعرف أن فيك روح الآلهة، ولديك الجواب على كل الأسرار. لقد حلمت حلما مرعبا الليلة الماضية، ولا أحد يستطيع تفسيره لي. سأقوله لك حتى تقول لي معناه.

«لقد رأيت شجرة في وسط الأرض، وكانت عالية وقوية، يستطيع رؤيتها كل من في الأرض، حتى السماء طلت عليها من فوق. كان لها أوراق جميلة وثمار تكفي الجميع كي يأكلوا كل ما أرادوا. لقد ظللت على الحيوانات وعششت الطيور في فروعها.

«كنت أتأمل الشجرة مُعجبا بها، حين جاء رسول من السماء. لقد صاح القدوس بصوت عالٍ كي يسمعه الجميع، «اقطعوا هذه الشجرة! اقطعوا أغصانها وأوراقها وانثروا ثمرها. اطردوا الحيوانات والطيور. لكن احذروا، اتركوا الساق وجذورها في الأرض، واحموها بشرائط من الحديد والنحاس.

«'الآن اتركوه وحده سبع سنوات. سيكون عقله كالحيوان ويأكل عشبا في الحقل. كل صباح، سيغطيه ندى السماء. سيظل هكذا حتى يدرك أن العلي هو الحاكم المتسلط في كل ممالك الأرض، هو يعطيها لمن يشاء، حتى إنه يستطيع أن يعطي مملكة لعبد ذليل.'

«يا دانيال، هذا ما حلمت. أنت الوحيد الذي يستطيع أن يقول لي معناه.»

اندهش دانيال! ولم يقل شيئا، لكنه حدّق في الملك.

قال نبوخذنصر، «يا دانيال، لا تخَف. قل لي معناه.»

«آه أيها الملك. تمنيت أن يكون الحلم عن أعدائك، لكنه ليس كذلك. أنت هذه الشجرة، عالية وقوية. أنت تفيد الناس في كل مكان. القدوس الآتي من السماء، أصدر حكما عليك.

«ستُطرد من بين الناس وتعيش مثل حيوان بري. ستأكل العشب وتنام تحت ندى الليل. ستبقى على هذا الحال سبع سنوات حتى تدرك أن العلي هو المتسلط على كل الممالك. هو يعطيها لمن يشاء.

«مع هذا، قال القدوس بأن يُترك جذع الشجرة وجذورها. هذا يعني أن المملكة سوف تكون في انتظارك حين تعترف أن السماء تملك.

«ها نصيحتي. أزل الخطية من حياتك. كن عادلا، ورحيما. قد يرحمك الله.»

بعد سنة، كان نبوخذنصر يتمشى على سطح قصره في بابل. فجأة توقف وقال، «انظروا! إنها بابل العظيمة التي بنيتُها. أنا عملتُها لأنني قوي. هذه المملكة تُظهر مجدي العظيم!»

وبينما كان لا يزال ينطق بهذه الكلمات، جاءه صوت من السماء يقول، «أيها الملك نبوخذنصر، أنا سآخذ المملكة منك. سيطاردك الناس وستعيش بين الحيوانات. سوف تأكل عشبا لمدة سبع سنوات. سوف تظل هناك حتى تعرف أن العلي متسلط على كل الممالك وهو يعطيها لمن يختار.»

في تلك اللحظة، فقد الملك عقله، واضطره الشعب أن يترك القصر، فذهب إلى الحقول. أكل عشبا ونما شعره جدا وأظافره صارت كالمخالب، وغطاه الندى كل ليلة.

بعد سبع سنوات، نظر إلى فوق إلى السماء وعاد له عقله. قال، «أحمد العلي. هو يحيا إلى الأبد ولا نهاية لمملكته. هو يفعل ما يشاء ولا أحد يستطيع أن يرُده.»

أرسل الله شرفاء ومستشارين يبحثون عنه، وحين رأوا أنه استعاد عقله، أخذوه إلى منصبه السابق، واستعاد مملكته، ولكن من ذلك اليوم فصاعدا، كان دائما يقول، «أحمد وأرفع وأمجد ملك السماء. كل أعماله حق وعدل.»

١٧٠ كتابة على الحائط

دانيال ٥ & ٩

دانيال

170

كان الملك بيلشاصر هو حفيد نبوخذنصر. قرر أن يقيم وليمة مع ألف من شرفاء بابل. أرسل فأخذ الكؤوس الذهب التي أخذها جيش بابل من هيكل الله في أورشليم واستخدموها في الشرب تكريما لآلهتهم الكثيرة.

فجأة... ظهرت أصابع يد إنسان بالقرب من حائط تقع عليه إضاءة المصابيح القوية. راقب بيلشاصر ورأى أن الأصابع بدأت تكتب على الحائط. هذا أرعب الملك حتى ارتعش من الخوف.

حين انتهت اليد من الكتابة، اختفت. قرأ بيلشاصر الكلمات المكتوبة على الحائط ولكنه لم يفهم معناها. فاستدعى مشيريه وقال، «إذا استطاع أحدكم تفسير معنى هذه الكلمات، سأعطيه غنى عظيم وأجعله الحاكم الثالث في بابل!»

نظروا إلى الكتابة ولكنهم لم يفهموا معناها. هذا زاد من رعب بيلشاصر.

قالت الملكة الأم، «لا تخف، هناك مستشار لم تدعُه، اسمه دانيال، وهو شخص ممتلئ من روح الآلهة القدوسين. كان جدك دائما يستدعيه حين تكون لديه مشكلة لا يستطيع حلها. هو سيقول لك معناها.»

استدعى بيلشاصر دانيال وقال، «أنا أعرف أن روح الآلهة فيك. إن كنت تستطيع أن تقول لي ماذا يعني هذا، سأعطيك ثروة كبيرة وأجعلك الحاكم الثالث في بابل.»

لم يتردد دانيال، «احتفظ بهداياك ومناصبك. أنا سأقرأ الكتابة وأقول لك معناها.

«أعطى الله العلي نبوخذنصر هذه الإمبراطورية وجعله أقوى رجل على الأرض، لكنه اتضع أمام الله واعترف أنه رب الجميع.

«أنت تعلم هذا، ومع ذلك فأنت متكبر وتنكر الرب الإله. أنت استخدمت كؤوس الذهب من هيكل الله لتعبد آلهة زائفة. أنت تسخر من الله الذي بيده حياتك. لذلك هو أرسل إليك هذه الرسالة، معدود، معدود، موزون، ومنقسم.

«ها هو التفسير:

معدود – قد عد الله أيام مُلكك. إن وقتك قد انقضى!

موزون – أنت قد وُزنت على ميزان كي تُعرف قيمتك. قيمتك قليلة جدا!

منقسم – مملكتك ليست لك بعد. لقد انقسمت بين مادي وفارس.»

فورا، دعا بيلشاصر عبيده وقال لهم أن يضعوا ثيابا فاخرة على دانيال ومجوهرات حول عنقه، وأعلن أن دانيال هو الحاكم الثالث في بابل.

في تلك الليلة، أتى جيش مادي وفارس إلى المدينة، وقتل بيلشاصر وسيطر على المملكة. أصبح دانيال مستشارا له احترامه في بلاط فارس.

بعد سنوات، كان دانيال يقرأ كيف قال إرميا إن مدينة أورشليم تصير خرابا لمدة سبعين عاما. صلى دانيال وسأل الله ماذا يحدث بعد ذلك، فأرسل الله له ملاكا يشرح له ما سيحدث.

قال الملاك، «سيُعطى أمر بإعادة بناء أورشليم. هذا الأمر سيكون بداية فترة خاصة مدتها ٤٩٠ سنة لشعبك. بعد أول ٤٨٣ سنة، سيأتي مسيا. هو سيُقتل، ثم تخرب أورشليم مرة ثانية. السبع سنين الأخيرة ستبدأ حين يصنع ملك شرير معاهدة سلام مدتها سبع سنوات مع إسرائيل.»

بإخبار دانيال بهذا، أظهر الله لإسرائيل ماذا يحدث قبل أن يقيم مملكته على الأرض.

١٧١ جب الأسود

دانيال ٦

حين صار داريوس ملكا، عيّن حاكما على كل ولاية من ولاياته المئة والعشرين، ثم اختار ثلاثة وزراء ليشرفوا على المئة والعشرين حاكما.

كان دانيال واحدا من هؤلاء الثلاثة وزراء، وكان أقدرهم. كان الملك على وشك أن يمنحه سلطانا على كل المملكة.

لم يرد الحكام والوزيران الآخران حدوث ذلك، فقرروا أن يشوهوا صورة دانيال لدى الملك، فبحثوا عن عيب في حياته أو أي نوع من الفساد فيما يفعل للحكومة، فلم يجدوا شيئا. في النهاية قالوا، «هناك طريقة واحدة فقط نعمل بها ذلك، لا بد أن نجد شيئا في نواميس إلهه.»

في النهاية وجدوا الحل، ورسموا الخطة. ذهبوا إلى الملك وقالوا له، «أيها الملك داريوس، لتحيَ إلى الأبد. اتفق الحكام والوزراء على طريقة يكرمونك بها. بعد إذنك، نحن نريد الجميع أن يعبدوك لمدة ٣٠ يوما. سنُصدر قانونا يقول إنه لا يمكن لأحد أن يعبد إلها آخرا في هذه الفترة. نريدك أن توقعه كقانون في مادي وفارس لا يمكن تغييره. إذا عصي أحد هذا القانون، يُلقى في جب الأسود.» فرح داريوس بهذا التكريم، فوقّع على القانون.

سمع دانيال بهذا بعد أن تم، ولكنه اتبع عبادته كعادته. ثلاث مرات في اليوم، كان يذهب إلى بيته ويفتح النوافذ العليا التي كانت في اتجاه أورشليم، وهناك كان يركع ويصلي، ويحمد الله، وكان هذا تماما ما توقع الرجال أن يفعله دانيال.

ذهبوا للملك وقالوا، «هل حقا وقّعت على قانون يقول إنه لمدة ثلاثين يوما لا يُسمح لأحد أن يعبد أي إله سواك؟ ألم تقل إن من يعصى هذا، سيُلقى في جب أسود؟»

قال، «طبعا. أنا عملته قانونا لمادي وفارس، ولا يمكن تغييره.»

«أيها الملك، يؤسفنا أن نخبرك أن دانيال، واحدا من اليهود المسبيين، يكسر هذا القانون. هو يسجد ويعبد إلهه ثلاث مرات في اليوم.»

ذُهل داريوس! علم أن عليه أن يجد طريقة بها ينقذ دانيال، فعمل باجتهاد من أجل ذلك طوال اليوم. في النهاية أتى الرجال وقالوا، «أنت تعلم أن قانون مادي وفارس لا يُلغى.»

فأمر الملك أن يذهبوا ويأتوا بدانيال. تكلم الملك معه قبيل إلقائه في الجب. «لينقذك الإله الذي تعبده من هذه الأسود.»

أنزلوا دانيال إلى الجب، ثم وُضع حجر على فتحة الجب، وختم الملك عليه كي لا يتدخل أحد في هذا الحكم. عاد الملك إلى قصره وقد ألغى كل الترفيه المسائي في القصر ورفض أن يأكل ولم يستطع أن ينام طوال الليل.

أخيرا حين حل الصباح، أسرع إلى جب الأسود. حين رفعوا الحجر، صاح، «يا دانيال، خادم الله الحي. هل استطاع إلهك أن ينقذك من الأسود؟»

صاح دانيال، «أيها الملك، أرسل الله ملاكه، وسد أفواه هذه الأسود. أنا لم أؤذَ بالمرة. الله يعلم أني بريء. يا جلالة الملك. أنا لم أسيء إليك بأي طريقة.»

أمر الملك بإخراج دانيال من الجب، ثم قال داريوس للحرس، «اذهبوا وأتوا بالرجال الذين تآمروا على دانيال، هاتوا نساءهم وأولادهم، وألقوا بهم جميعا في جب الأسود.»

أُحضر كل الرجال وعائلاتهم وأُلقوا في جب الأسود. كانت الأسود تنتظرهم وافترستهم قبل أن يصلوا إلى أرض الجب.

أرسل الملك داريوس مرسوما في كل مملكته، يقول، «لا بد أن يخاف الكل إله دانيال لأنه هو الإله الحي. ستدوم مملكته إلى الأبد وهو يستطيع أن ينجي الذين يعبدونه.»

١٧٢ إعادة بناء الهيكل

عزرا ونحميا

172

٢أخبار الأيام ٣٦: ٢١ – ٢٣ ، عزرا ١ – ٦
حجي ١–٢

قال إرميا إن يهوذا تظل في السبي سبعين سنة. في نهاية ذلك الوقت، قال ملك فارس، «قال الرب لي أن أرسل شعبه عائدا إلى أورشليم كي يعيدوا بناء هيكلهم، لذلك لهم الحرية ليذهبوا ويبنوا بيت الله.»

أعطى الملك ذهبا وفضة للمشروع، وأعاد لهم أواني الهيكل التي أُخذت حين تم تخريب أورشليم. لقد تبرع بالمال ليشتروا أرزا من لبنان لتغشية الهيكل من الداخل. لقد أعطاهم حتى الحيوانات، كي يستطيع الشعب أن يقدم ذبائح لله. لقد حرك الرب قلوب شعبه، فقَبِل كثيرون التحدي أن يعودوا إلى يهوذا ليعملوا عمل الله. والبعض من الذين لم يستطيعوا العودة بأنفسهم، أعطوا مالا ومستلزمات.

حين وصل الشعب، ذبحوا ذبائح لله في مكان الهيكل. هتف الشعب فرحا، ثم بدأوا يبنون الهيكل.

تضايق الساكنون هناك بسبب عودة اليهود، وحاولوا إيقاف المشروع، ولكن لم يفلحوا. أخيرا مَلَك مَلِك جديد على فارس، فأرسلوا له رسالة وشوهوا أخبار الهيكل الجديد، وأقنعوه أن يوقف البناء.

لم يكن لدى البنائين اليهود اختيارا إلا التوقف والانتظار حتى يتغير الموقف، وهذا منحهم الفرصة لبناء بيتوهم. بعد وقت، صار لعائلة تلو الأخرى أغشية من الأرز في بيوتهم وفي النهاية انتهى مخزون الأرز الذي أتوا به من لبنان! لقد علموا أنه لا يمكن تعويضه، لذلك حين كان يتكلم أحد عن بناء الهيكل، كان الشعب يقول، «ليس هذا وقتا جيدا للبناء.»

قال النبي حجي للشعب، «لديّ رسالة من الرب! 'تأملوا طرقكم! تقولون إنه ليس وقت لبناء بيت الله لكنكم تعيشون في بيوت مغشاة بينما بيتي خراب. تأملوا طرقكم!'»

قال لهم حجي إن الله قد أزال بركته من على حياتهم. «أنتم تزرعون الكثير من الحبوب وتحصدون القليل جدا. تأكلون ولكن لا تشبعون. تشربون ولكن لا ترتوون. تلبسون الملابس ومع هذا لا تدفأون. تكسبون المال وتضعونه في أكياس، دون أن تعلموا أن الأكياس بها ثقوب. تأملوا طرقكم!»

سمع الناس ولكنهم علموا أنه لا يوجد أرز لاستكمال الهيكل. قال حجي، «يقول الله اذهبوا إلى الجبال وهاتوا خشبا عاديا واستخدموه في الهيكل. هو يقول إنه سيرضى بما تبنون، وسيتمجد.» فأطاع الشعب وذهبوا إلى الجبال وأتوا بخشب ليعوض عن الأرز المفقود، ثم استعدوا لإعادة بدء المشروع.

مع الوقت، أتى ملك آخر في فارس، وهذا أعطى أمرا، «من يقاوم بناء الهيكل يُقتل!» بهذا المرسوم، لم يُسمح للذين يعيشون حول أورشليم أن يعطلوا بناء الهيكل، بل بالعكس لقد أُمروا أن يُعطوا مستلزمات لاستكماله.

عمل الشعب بحماس، ثم أتى حجي برسالة أخرى من الرب. «أنا راضٍ لأنكم أطعتموني! انظروا، أنا سأدبر لكم احتياجاتكم. أنتم لم تزرعوا بذاركم، وكرومكم لم تحمل عنبا بعد، وأشجاركم لم تزهر، ولكنكم تحصدون بركاتي وعطاياي.»

فرح معظم الناس حين رأوا المبنى وقد أوشك على الاكتمال ولكن قال بعض الشيوخ، «نحن نتذكر هيكل سليمان. لقد كان جميلا! هذا الهيكل صغير وليس جميلا بالمرة.» فأُحبط البناؤون.

جاء حجي برسالة أخرى من الله. «من يتذكر الهيكل الذي بناه سليمان؟ كيف يُقارن مع هذا؟ لا تُحبَطوا، لأن مجد هذا الهيكل سيفوق تصوركم. أنا سأزلزل الأمم وكل العالم سيركز على هذه البؤرة. سيأتي 'مشتهى كل الأمم' وسأملأ هذا الهيكل بالمجد. تشددوا وثبتوا عيونكم على هذا العمل. أنا معكم كما كنت دائما.»

فتشجع الشعب... وعملوا... وأكملوا الهيكل.

١٧٣ عزرا

عزرا ٧–١٠

كان عزرا فقيها في شرائع الله، ولهذا تقرر أن يذهب إلى الهيكل الجديد في أورشليم ليُعلم الشعب.

أعطاه ملك فارس رسائل تفويض له ولمساعديه ليذهبوا إلى أورشليم، وأرسل الملك معهم كمية كبيرة من الذهب والفضة.

وتم تفويض عزرا أيضا بتعيين قضاة يعرفون شرائع الله. لقد قيل له إن مملكة فارس ستعاقب أي شخص لا يطيع هذه الشرائع.

تطوع رجال أن يذهبوا مع عزرا وينقلوا عائلاتهم إلى يهوذا، واكتشفوا أنه ليس معهم لاويون في الجماعة، فأرسل عزرا طلبا وتطوع عدد من اللاويين بالذهاب.

كان الكل يعلم أن الذهاب من فارس إلى أورشليم رحلة خطرة. كان لديهم عائلات، وممتلكات وكمية كبيرة من الذهب والفضة ومع ذلك، لم يكن معهم جنود لحمايتهم. لم يطلب عزرا من الملك حراسا مسلحين لأنه قال، «الله هو حامينا. يده القوية على الذين يعبدونه.»

صلّت الجماعة وصامت، وطلبت الحماية من الله، ثم بدأوا رحلتهم وحماهم الله في ارتحالهم. لم يتربص بهم أحد في الطريق ووصلوا سالمين إلى أورشليم، وأخذوا كل الذهب والفضة إلى الهيكل.

ذهب عدد من القادة إلى عزرا وهو يعمل استعداداته لتعليم شريعة الله، وقالوا، «كثير من شعبنا لم ينفصلوا عن غير اليهود الذين يعيشون في المنطقة. لقد تزوجوا نساءهم وهؤلاء النساء أتوا بطرقهم الوثنية معهم.»

ذُهل عزرا حين سمع هذا ومزق ثيابه وذهب إلى الهيكل وركع على ركبتيه ورفع يديه إلى الرب وصلى، «يا رب نحن نفعل ذلك ثانية – تماما مثل آبائنا. أنت أرسلتهم إلى السبي لأنهم تزوجوا نساء غريبات وبدأوا يعبدون الأوثان.

«والآن أنت أعطيتنا الفرصة لنعود إلى هنا، وماذا فعلنا؟ تزوجنا نساء غريبات. يا رب نحن لسنا مستحقين لبركتك. لديك الحق أن تدمر هذه الجماعة الصغيرة من الناس الذين يعيشون هنا.»

استمر عزرا يبكي ويصلي ويعترف بالخطية. وبينما هو يفعل ذلك، أتى بعض الناس وجلسوا وصلوا معه. أتى المزيد من الناس حتى تجمع جمهور كبير. كلهم بكوا واعترفوا بخطاياهم.

في النهاية قال الشعب، «نحن نعلم أننا أخطأنا، ولكن لا يزال هناك رجاء. سنتعهد أمام الله أننا نطرد نساءنا الغريبات وأولادهن، لكن يجب أن تساعدنا كي نفعل هذا بشكل صحيح. قم! أرنا ماذا علينا أن نفعل ونحن سنفعله.»

وافق عزرا أن يشرف على هذا ويتأكد أن الكل يُعمل بشكل صحيح. طرد كل الشعب نساءهم الغريبات وتحولوا عن الأصنام، ثم كرسوا أنفسهم بالكامل للرب.

١٧٤ إعادة بناء الأسوار

نحميا ١–١٣

كان نحميا رجلا يهوديا يخدم ملك فارس. في يوم ما، أتاه خبر أن شعب يهوذا يعاني واندهش إذ علم أن أسوار أورشليم منهدمة. بدأ يبكي واكتأب عدة أيام، وصلى وطلب من الله أن يُعِين شعبه.

رأى الملك أنه حزين، فأخبره نحميا بالوضع في أورشليم. قال الملك، «كيف يمكنني أن أساعد؟»

«أرجوك، أرسلني إلى أورشليم واسمح لي أن أعيد بناء الأسوار.»

«اذهب، وسأعطيك رسائل تؤَمِّن سفرك.»

حين وصل إلى أورشليم، لم يُخبر الشعب عن سبب مجيئه، بل قضى ثلاثة أيام يتفقد الوضع. في النهاية جمع القادة معا وشرح كيف أعطاه ملك فارس تصريحا ببناء أسوار المدينة. قال، «لا يمكننا أن نحيا بهذا العار أكثر من ذلك. إنه وقت لبناء الأسوار!»

وافق القادة وكرسوا أنفسهم للمشروع. قرروا أن كل قائد يختار جزءا من السور كمسؤوليته الشخصية، وحالا نظموا عائلاتهم لكي يبدأوا في البناء.

اندهش غير اليهود الذين عاشوا في المنطقة حين رأوا ما يحدث.

ضحكوا وهزأوا بهم قائلين، «هؤلاء الناس أضعف من أن يعيدوا بناء مدينتهم. هه! نحن نرى ذلك الآن، هم يبنون جزءا من السور، إنه يقع لو قفز عليه ثعلب صغير.»

برغم ذلك، أصر البناؤون وعملوا بشكل أسرع، وبعد وقت قليل كان السور قد وصل إلى منتصفه، وبدأوا يوصلون الأجزاء المختلفة، وجعل هذا أعداءهم يستشيطون غضبا. لقد أدرك الأعداء أنهم لا بد أن يوقفوا البناء، فهددوا بأن يتسللوا ويقتلوا البنّاءين. قالوا، «سنفعل أي شيء لإيقاف بناء السور!»

ملأ الخوف قلوب البنائين، فعينوا حراسا يحرسون بالنهار والليل.

قال نحميا، «لا تخافوا. الله أقوى من أعدائكم. استعدوا للحرب! حاربوا لأجل إخوتكم اليهود. حاربوا لأجل أبنائكم وبناتكم. حاربوا لأجل زوجاتكم وبيوتكم.»

عمل البناؤون نظاما للتحذير في حالة حدوث هجوم على أي جزء من السور. استعد الرجال للإسراع إلى هذا الجزء للحرب.

عمل الكل معا وبعد قليل انتهوا من بناء الأسوار ما عدا البوابات. قرر الأعداء أن أملهم الوحيد في إيقاف المشروع هو قتل نحميا. كي يفعلوا ذلك، كان لا بد أن يُخرجوه من المدينة، فأرسلوا له رسالة يطلبون منه مقابلتهم في قرية قريبة.

قال نحميا، «أنا عامل عملا عظيما هنا، لماذا يوقَف كي نتكلم؟»

ترجوه أن يقابلهم، وفي النهاية أرسلوا له رسالة تقول، «يقول الناس إنك تبني السور كي تتمرد على الإمبراطورية وتجعل نفسك ملكا. إن لم تتقابل معنا، سنخبر ملك فارس بتمردك.»

تجاهل نحميا تهديداتهم واستمر يعمل حتى اكتمل السور والبوابات. استغرق المشروع اثنين وخمسين يوما فقط ليكتمل، وأخيرا صارت المدينة مُحصنة.

وقف عزرا أمام الشعب وقرأ شريعة موسى. لقد حمدوا الله لأجل إعطائهم إياها، ثم بدأوا يبكون حين سمعوا معنى الشريعة، إذ أدركوا أنهم لم يطيعوها.

قال نحميا وعزرا، «لا تبكوا. هذا اليوم مقدس للرب إلهكم. كلوا واشربوا واحتفلوا بما عمل الله، فإن فرح الرب هو قوتكم!»

كرس الشعب أنفسهم ليتبعوا وصايا الله، وقرر اليهود الذين عاشوا في مدن مجاورة أن واحدة من كل عشر عائلات تنتقل إلى المدينة. صنع الله عظائم في إسرائيل، حتى أعداءهم اندهشوا بسببها!

١٧٥ أستير تصير ملكة

أستير ١–٥: ٨

175

في يوم ما، أحرجت ملكة فارس الملك أمام شرفاء البلاط الملكي. وافق جميعهم أن الملك لا بد أن ينحيها ويأتي بغيرها، فخرج مرسوم ملكي يقول إن كل العذارى الجميلات يأتين إلى القصر، ومنهن، يختار الملك ملكة جديدة.

كانت أستير شابة جميلة رباها ابن عمها الأكبر واسمه مردخاي. ذهبت إلى القصر بسبب جمالها وفضيلتها. لكن... قال لها ابن عمها ألا تقول لأحد أنها يهودية.

مع مرور الوقت، اختيرت لكي تصبح الملكة الجديدة. وبعد ذلك بقليل، حدث أمران متزامنان تقريبا، الأول هو أن مردخاي سمع بمؤامرة لقتل الملك، فأبلغ عنها وتم إيقافها. تم تدوين عمله الصالح في السجلات الرسمية.

الحدث الثاني هو أن رجلا اسمه هامان عُيِّن موظفا في أعلى رُتب الحكومة. منذ حينها كان الناس يسجدون إذا مر في مكان – الجميع ما عدا مردخاي.

حين رأى هامان هذا، اغتاظ وأراد أن يقتل مردخاي، ولكنه أراد أكثر من ذلك – أراد إهلاك اليهود تماما.

فذهب إلى الملك وقال، «هناك أناس في الإمبراطورية يختلفون عن جميع الباقين. هم لا يطيعون قوانينك لأن لديهم قوانينهم الخاصة. ليس من الجيد أن ندعهم يحيون. اسمح لي أن أخدمك بتدبير إهلاكهم. سيكون شرف لي أن أدفع تكلفة هذا الأمر شخصيا.»

فرح الملك باستعداد هامان أن يخدم المملكة، فمنحه السُلطة أن يهلك الشعب اليهودي. عيّن هامان يوما ثم أرسل الإعلان، الذي نص أن كل اليهود يُقتلون في ذلك اليوم، وشمل هذا الرجال والنساء والأطفال، ويأخذ الذين نفذوا قتلهم أملاكهم.

حين تُرجم الإعلان إلى لغات كثيرة، أُرسل إلى كل الأمم في الإمبراطورية. ملأ الخوف والرعب جميع اليهود في الأرض.

كانت أستير في القصر ولكنها لم تعلم بهذا المرسوم، ولكنها علمت أن مردخاي ينوح في مكان عام، فأرسلت خادما يسأله ما الأمر. أخبر مردخاي الخادم بكل شيء وأعطاه نسخة من المرسوم. قال، «قل للملكة أنها لا بد أن تتكلم مع الملك وتترجاه أن يرحم شعبها.»

فأرست له رسالة تقول، «لا يمكن لأحد أن يَمثل أمام الملك بدون دعوة. الذين يفعلون ذلك يُقتلون إلا إذا مد الملك قضيب الذهب ناحيتهم. لقد مر ثلاثون يوما على آخر مرة دعاني الملك إليه.»

أرسل مردخاي رسالة لها يقول، «لا تظني أنكِ تفلتين، لمجرد أنك تعيشين في القصر. اسمعي، إن لم تساعدي، سينجي الله شعبك بطريقة أخرى، وأنت تموتين! أنا أعتقد أنك أُخذت إلى المملكة من أجل وقت مثل هذا.»

ردت له رسالة تقول، «قل لشعبنا أن يصوموا ثلاثة أيام، لا يأكلون ولا يشربون شيئا، وجواريّ وأنا سنفعل نفس الشيء، ثم أذهب وأمثل أمام الملك، برغم أن هذا ضد القانون، وإن مُت، أموت.»

بعد ثلاثة أيام، لبست أستير ثيابها الملكية ووقفت في الدار الداخلية كي يستطيع الملك أن يراها من على عرشه. حين التفت، فرح برؤيتها وحالا أشار بالقضيب الذهب ناحيتها. فذهبت ولمست طرف القضيب.

قال، «قولي لي ماذا تريدين وأنا سأعطيه لك.»

قالت، «إن راق لك، أنا أريدك أنت وهامان أن تأتوا إلى وليمة قد أعددتها.»

قال الملك، «لك ما طلبتِ! أيها الحارس، اذهب وأت بهامان إلى هنا. نحن سنذهب إلى وليمة الملكة أستير.»

البقية في القصة التالية

١٧٦ أستير تنقذ شعبها

أستير ٥: ٩–١٠: ٣

بقية القصة السابقة

حضر الملك وهامان وليمة الملكة أستير. بعدها قال الملك، «الآن قولي لي طلبك فأعطيه لك.»

«أيها الملك، إن كنت حقا تريد أن تمنحي مطلبي، أرجوك هات هامان وتعالوا إلى وليمة أخرى غدا. سأقول لك مطلبي حينها.»

كان هامان فخورا وهو يترك القصر في ذلك اليوم. لقد دُعي إلى وليمة الملكة يومين متتاليين! ولكن فجأة، تحول فرحه إلى غضب حين لاحظ مرة أخرى أن مردخاي لا يسجد أمامه. لقد كان مع أصدقائه في ذلك المساء وأخبرهم كيف أفسد هذا اليهودي فرحه.

قالوا، «ابنِ مشنقة ارتفاعها ٢٣ مترا. واذهب إلى الملك في الصباح الباكر واطلب منه أن يأمر بقتل مردخاي، ثم علقه على المشنقة حالا فتستمتع بوليمة الملكة.» استدعى هامان خادما وأمر بتجهيز المشنقة.

في تلك الليلة، لم يستطع الملك أن ينام، فأمر أحدا أن يأتي إلى غرفة نومه ويقرأ له السجلات الرسمية، وقرأ العبد كيف أن مردخاي أنقذ حياة الملك بكشف المؤامرة لقتله. قال الملك، «وكيف كافأوا هذا الرجل؟»

نظر العبد في السجلات ثم قال، «لم يُكافأ، يا سيدي الملك.»

«لم يُعمل شيء لمكافأة هذا الرجل؟! اذهب إلى البلاط وانظر إن كان أحد هناك.»

وجد العبد هامان منتظرا أن يقابل الملك. قال الملك، «أدخلْه.» قبل أن يتكلم هامان، قال الملك، «ماذا ينبغي أن أفعل لرجل أريد أن أكرمه بشكل خاص؟»

حالا فكر هامان في نفسه، فقال، «يا سيدي الملك، ينبغي أن تكرم هذا الرجل بأن تضع عليه رداءك الملكي وتاجك، وتركبه على فرسك وتجعل أشرف رجال البلاط يقوده في الشوارع ويصيح، 'هذا ما يفعله الملك لرجل يريد أن يكرمه!'»

فرح الملك وقال، عظيم. اذهب وأت بمردخاي واعمل معه كل ما قلت، واحرص ألا تنقص شيئا مما قلت.»

وقف هامان في ذهول، ولكن كان عليه أن يفعل كل ما اقترحه على الملك. وضع الرداء الملكي والتاج على مردخاي، وأركبه على الفرس الملكي، وقاده في المدينة وهو يصيح، «هذا ما يفعله الملك لرجل يريد أن يكرمه!»

حين انتهي من ذلك، عاد هامان إلى بيته في خزي، ولكن الذين كانوا سيأخذونه إلى وليمة الملكة كانوا في انتظاره، فأسرع ليذهب إلى هناك.

بعدما أكلوا، سأل الملك أستير، «قولي لي ما تريدين فأعطيه لك.»

«أيها الملك، إن راق لك أن تمنحني طلبي، أنقذ حياتي وحياة شعبي. لقد تآمر رجل أن يهلك كل جنسي.»

اندهش الملك، «من هو هذا الرجل وأين هو؟»

أشارت أستير إلى هامان. «عدونا هو هذا الرجل الشرير.»

ارتعب هامان ولم يستطع حتى أن يتكلم. نظر إليه الملك غاضبا. قام ومشى في الحديقة كي يستطيع أن يفكر في الأمر.

جرى هامان وسقط بجانب أستير متوسلا من أجل حياته. دخل الملك إلى الغرفة ورأى هامان راقدا إلى جوار الملكة، قال، «هل تغتصب الملكة وأنا واقف هنا؟»

حين قال هذا، أسرع الخدم ووضعوا غطاءً على رأس هامان. التفت واحد منهم إلى الملك وقال، «لقد أعد هامان مشنقة ليعلق عليها الرجل الذي أنقذ حياتك.»

هذا زاد من غضب الملك، ثم أشار إلى هامان وقال، «علقوه عليها!»

أُخذ هامان حالا وعُلق على المشنقة التي أعدها، وبعدها استبدله الملك بمردخاي.

فأُنقذ الشعب اليهودي من الكارثة التي خططها هامان لهم، وأصبح مردخاي موظفا في أعلى رتب الحكومة.

١٧٧ إعلانات جبرائيل

لوقا ١: ٥–٨٠

يسوع – السنين الأولى

177

كان زكريا كاهنا يتبع الله. هو وزوجته أليصابات لم يكن لهما أولاد، وكانا قد كبرا في السن.

في يوم ما، اختير زكريا ليذهب إلى الهيكل ويحرق بخورا على المذبح. انتظر الناس في الخارج مصلين. وبغتة، ظهر ملاك للكاهن وقال، «زكريا، قد استجيبت صلواتك. ستلد أليصابات ابنا وأنت تسميه يوحنا. سيكون فرَحا لقلبك، وسيكون عظيما أمام الرب وسيُعِد الطريق للمسيا.»

خاف زكريا وقال، «كيف يمكن لهذا أن يكون؟ نحن قد فقنا سن إمكانية الولادة.»

قال الملاك، «اسمي جبرائيل، وأنا أقف في محضر الله. هو أرسلني لأبشرك بهذا الخبر السار، وأنت لا تصدقني، لذلك لن تستطيع أن تتكلم حتى يتحقق ما قلته لك.»

تعجب الناس في الخارج من تأخير زكريا. بعد رحيل الملاك، خرج زكريا ووقف أمامهم. حاول أن يقول شيئا ولكنه وجد أنه لا يستطيع الكلام، فعرف الناس أنه رأى رؤيا.

رجع الكاهن إلى بيته، وبعد قليل، صارت أليصابات حبلى. بفرح، عزلت نفسها.

حين صارت في شهرها السادس، ذهب نفس الملاك إلى مدينة تُدعى الناصرة، وظهر لشابة اسمها مريم، كانت مخطوبة لتتزوج رجلا اسمه يوسف. كلاهما من نسل داود.

قال جبرائيل لها، «يا مريم، أنت مباركة من الله.» فزعت الشابة ولم تعرف ماذا تقول.

قال الملاك، «لا تخافي، لقد وجدت نعمة عند الله. أنت ستلدين ابنا، وتسمينه يسوع. هو سيكون عظيما، ولا نهاية لمُلكه.»

قالت مريم، «كيف يكون هذا؟ أنا عذراء.»

«أنت ستحبلين حين يحل عليك الروح القدس. لذلك، سيُدعى الطفلُ ابنَ الله! يا مريم، كل شيء مستطاع لدى الله. حتى أليصابات قريبتك، أوشكت أن تلد ابنا في شيخوختها.»

بهذا، أحنت مريم رأسها وقالت، «أنا خادمة الرب. ليكن لي هذا، تماما كما قلتَ.»

بعد أن رحل الملاك، ذهبت مريم لتزور قريبتها. حين سمعت أليصابات صوتها، قفز الجنين داخل بطنها، وامتلأت من الروح القدس وقالت، «يا مريم، أنت مباركة أكثر من كل النساء، والطفل الذي أنت حبلى به مبارك. كيف أستحق أن تأتي أم ربي إليّ؟»

ظلت مريم مع قريبتها المُسنة الحكيمة ثلاثة أشهر، تتعلم منها وتتلقى تشجيعا. بعد ذلك عادت إلى بيتها لتواجه عائلتها.

بعد أن رحلت مريم، ولدت أليصابات ولدا. جاء الجيران والأقارب ليفرحوا مع الشيخان وقالوا، «سنسمي الولد زكريا على اسم أبيه.»

قالت أليصابات، «كلا! اسمه يوحنا.»

«يوحنا! لا يوجد أحد في عائلتكم اسمه يوحنا، سنتكلم مع زكريا بهذا الشأن.» كتب الكاهن على اللوح، «اسمه يوحنا!»

فورا بعدها استطاع أن يتكلم. «مبارك الرب. هو سيرسل الموعود به الذي يَرُدُّنا إلى الله.»

ثم حمل ابنه، وقال، «وأنت تكون نبيا لله وتُعد الطريق للمسيا. هو سيأتي لنا بالخلاص وغفران الخطية. هو سيأتي لنا بالسلام.»

١٧٨ ميلاد يسوع

متى ١: ١٨ – ٢٥ ، لوقا ٢: ١ – ٣٨

يسوع – السنين الأولى

178

اكتشف يوسف أن مريم حبلى بعد عودتها من زيارة أليصابات بقليل. لقد علم أنه ليس أبا الطفل. ومع ذلك، لأنه كان رجلا بارا، لم يُرد أن يشَهر بها. كلا، لقد قرر أن يفسخ الخطبة وينهي الأمر بهدوء.

كان يفكر مليا في الأمر حين ظهر له ملاك في حلم، «يوسف، لا تخف أن تأخذ مريم زوجة لك. إن الطفل الذي هي حبلى به هو من الروح القدس، حين يولد، ادع اسمَه يسوع. هو المخلص. هو سيخلص شعبه من خطاياهم.» لم يتردد يوسف، بل فورا تزوج مريم، ولكنه لم يقترب منها حتى ولدت الطفل.

لقد عاشا في الناصرة، والتي كانت في الجزء الشمالي من إسرائيل، ولكن مكتوب في النبوات أن المسيا سيولد في بيت لحم، وهي بالقرب من أورشليم. في هذا الوقت، كانت إمبراطورية روما قد أرسلت أمرا يطلب اكتتاب كل شخص في مدينة آبائه. لهذا اضطر يوسف وزوجته إلى الذهاب إلى بيت لحم.

بعد أن وصلا هناك بقليل، جاءت ساعة مريم لتلد ابنها. حين ولدت الطفل، لفته في قطع من القماش ووضعته في مذود لأنه لم يكن لهما مكان في استراحة النوم. لقد وُلد المسيا.

في نفس الليلة، كان رعاة ساهرين على قطعانهم في حقل قريب. فجأة وقف معهم ملاك، وامتلأ المكان من مجد الرب. ارتعب الرعاة، ولكن قال الملاك، «لا تخافوا. أنا هنا لأبشركم بخبر عظيم!»

ثم أشار إلى المدينة القريبة وقال، «في هذه الليلة، وُلد المخلص في بيت لحم. هو المسيا. اذهبوا إلى هناك وابحثوا عن طفل ملفوف في قطع من القماش ويرقد في مذود.»

فجأة امتلأ المكان كله بملائكة يسبحون الله ويقولون، «المجد لله في الأعالي! السلام والمسرة على الأرض.» ثم اختفوا.

فورا، عمل الرعاة ما قيل لهم. ذهبوا إلى بيت لحم ووجدوا مريم، ويوسف والطفل تماما كما قال الملاك. أخبروهم بما حدث في هذه الليلة، واندهش الجميع. بعد ذلك، عادوا إلى الحقل، مسبحين الله على ما رأوا.

بعد واحد وأربعين يوما، جاء الوقت ليأخذ يوسف ومريم يسوع إلى الهيكل، ويقدموا ذبيحة للرب، فذهبوا إلى أورشليم.

كان هناك رجل في الهيكل اسمه سمعان، وكان الله قد قال له إنه لن يموت إلا حين يرى الموعود به. فقاده الروح القدس أن يذهب إلى الهيكل في ذلك اليوم. رأى يوسف ومريم واستأذنهما أن يحمل الطفل. نظر إلى وجه يسوع وقال، «سبحا لله!» ثم نظر إلى السماء وقال، «يا رب، الآن يمكنك أن تدعني أموت، فعينيّ قد رأتا خلاصك.»

أتت إليهم امرأة اسمها حنة وكان عمرها ٨٤ سنة. كانت تخدم الله في الهيكل منذ وفاة زوجها بعد سبع سنوات من زواجهما. طلبت أن ترى الطفل، ثم قالت للجميع، «الموعود به قد وصل! الموعود به قد وصل!»

بعد ذلك، أخذ يوسف عائلته الصغيرة عائدا إلى بيته في بيت لحم.

١٧٩ هدايا للملك

متى ٢

يسوع – السنين الأولى

179

بينما كان يسوع لا يزال طفلا صغيرا، أتى بعض الرجال من الشرق. كشفت أبحاثهم أن فاديا ملكيا سيأتي يوما ما إلى إسرائيل. لقد درسوا النجوم، ورأوا علامات تشير إلى أن هذا الملك أخيرا وُلد.

ذهبوا إلى أورشليم وتكلموا مع هيرودس، الملك المعيّن من الرومان ليحكم إسرائيل. قالوا، «أين الطفل الذي وُلد، ملك اليهود؟ نحن نرى نجمه وقد أتينا لنسجد له.»

كان هيرودس شريرا قاسيا، فغضب حين سمع خبر ملك آخر وُلد في محيط سلطته. ومع هذا، تمالك نفسه وقال للرجال إنه سيبحث في الأمر. استدعى الكهنة والمعلمين وسألهم، «أين يقول الكتاب إن المسيا سيولد؟»

أجابوه بسرعة، «إنه ليولد في بيت لحم.»

عاد هيرودس إلى ضيوفه وطلب منهم أن يقولوا له المزيد عن العلامات السمائية ومتى تحديدا بدأ ظهور النجم الملكي. ثم قال لهم، «اذهبوا إلى بيت لحم، وحين تجدوا الطفل، عاودوني بتقرير. أنا أريد أن أذهب... و... أسجد له أيضا.»

سافر الرجال الأميال القليلة إلى بيت لحم وذهبوا مباشرة إلى البيت الذي كان يعيش فيه يوسف ومريم والطفل الصغير. سجدوا أمام يسوع وأعطوه هدايا من ذهب ولبان ومر.

حذر الله هؤلاء الرجال ألا يعودوا إلى هيرودس، فلم يعودوا من أورشليم بل سافروا من طريق أخرى. في تلك الليلة، ظهر ملاك ليوسف، قائلا، «قم! هيرودس سيرسل جنودا ليقتلوا الطفل. اذهب إلى مصر وابق هناك إلى أن أقول لك أن تعود.» فقام يوسف في الليل وأخذ عائلته إلى مصر.

غضب هيرودس حين أدرك أن الرجال من الشرق لم يطيعوه. أرسل جنودا إلى بيت لحم وأمر بقتل كل الأولاد الذكور – كل الذين عمرهم أقل من سنتين.

بعد وقت، مات هيرودس، وقال الملاك ليوسف إن الوضع آمِن للرجوع إلى إسرائيل. مع هذا، قرر أن يأخذ عائلته إلى الناصرة بدلا من العودة إلى بيت لحم.

كبر يسوع وأصبح قويا. كان ممتلئا بالحكمة وكانت نعمة الله عليه.

١٨٠ في الثانية عشر من العمر

180

لوقا ٢: ٤٠–٥٢

حين كان يسوع في الثانية عشر من العمر، أخذه يوسف ومريم إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح. حين كان وقت العودة، بقي يسوع في الهيكل، دون أن يعلم أبواه. لقد سافرا يوما كاملا، ظانين أنه وسط جموع العائدين.

في ذلك المساء أدركا أنه غير موجود، فعادا إلى أورشليم وبحثا عنه لمدة ثلاثة أيام. في النهاية وجداه في ساحة الهيكل، جالسا وسط المعلمين. كان يستمع إليهم ويسأل أسئلة. كل الذين سمعوه اندهشوا من فهمه وقدرته على إجابة الأسئلة.

جرت أمه إليه وقالت، «يا ابني، كيف عملت بنا هذا؟ لقد كنا نبحث عنك.»

قال، «كان ينبغي أن تعرفا أني هنا في بيت أبي – أعمل عمله.» لم يفهما عن ماذا كان يتكلم.

عاد يسوع إلى الناصرة وعاش في خضوع لأبويه. كبر ونضج، واحترمه كل مَن عرفه. كانت بركة الله على حياته.

١٨١ المعمودية والتجربة

يسوع – الخدمة المبكرة

181

متى ٣: ١ – ٤: ١١ ، مرقس ١: ٩ – ١٣
لوقا ٣: ٢١–٤: ١٣ ، يوحنا ١: ١٩–٣٤

حين صار يوحنا رجلا، قاده الله إلى البرية. لقد لبس ملابس من وبر الإبل، وأكل جرادا وعسلا بريا. لقد كرز بأنه ينبغي على الناس أن يتوبوا عن خطاياهم ويرجعوا عن أعمالهم الشريرة. قال لهم، «لا تعتمدوا على أنكم أولاد إبراهيم، الله يستطيع أن يصنع من الحجارة أولادا لإبراهيم.» ثم عمّد الذين أرادوا أن يعيشوا لله.

سأله بعض القادة الدينيين، «هل أنت المسيا؟»

قال، «لا، أنا لست المسيح. أنا أُرسلت لأعد له الطريق. هو سيأتي بعدي. أنا لا أستحق حتى أن أحل سيور حذائه.»

في اليوم التالي، كان يوحنا يُعَمد في نهر الأردن، حين رأى يسوع آتيا نحوه. صاح يوحنا للجمع، «انظروا، ها هو حمل الله الذي يرفع خطايا العالم! هذا هو ابن الله.»

مشى يسوع إلى الماء وطلب من يوحنا أن يُعمده. قال يوحنا، «لا، أنا الذي ينبغي أن تعمدني أنت.»

قال يسوع، «اسمح بهذا، إنها إرادة الله.»

فعمد يوحنا يسوع أمام كل الناس. حين خرج من الماء، انفتحت السماء فجأة ونزل عليه روح الله مثل حمامة ثم قال صوت، «أنت ابني! أنا مسرور بك.»

بعد المعمودية، قاد روح الله يسوع إلى البرية لكي يُجرب من إبليس. لقد صام أربعين يوما وأربعين ليلة. وبعد هذا شعر بالجوع الشديد.

فجأة أتى المجرب بجانبه، وقال، «إن كنت ابن الله، حوّل هذه الحجارة إلى خبز، فيكون لك شيءٌ تأكله.»

قال يسوع، «كلمة الله تقول، 'ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله.'»

أخذه الشيطان إلى أورشليم – على أعلى نقطة في حائط الهيكل. نظر يسوع على الحجارة إلى أسفل. قال الشيطان، «إن كنت ابن الله، فألقِ بنفسك من على هذا الحائط. تقول كلمة الله إن هناك ملائكة تعتني بك وستحميك من أن تصطدم بالحجارة، ولا حتى تصدم رجلك بها.»

قال يسوع، «نعم ولكن كلمة الله أيضا تقول، 'لا تجرب الله وتضعه في امتحان!'»

ثم أخذ الشيطان يسوع إلى جبل عال جدا. وجعل كل ممالك الأرض بكل مجدها تظهر أمامهما. التفت إلى يسوع وقال، «سأعطيك كل ما تراه. كل ما عليك هو أن تنحني وتسجد لي.»

التفت يسوع ونظر إليه وقال، «اذهب عني، يا شيطان! تقول كلمة الله، 'هو وحده المسجود له. الله هو الوحيد الذي يُعبد.'»

بهذا، تركه الشيطان. وبعدها أتت ملائكة إلى يسوع واعتنت باحتياجاته.

١٨٢ تحويل الماء إلى خمر

يوحنا ١: ٣٥-٢: ١١

يسوع – الخدمة المبكرة

182

في أحد الأيام، رأي يوحنا يسوع مارا من أمامه، فالتفت إلى تلاميذه وقال، «انظروا، هذا هو حمل الله.» فحالا بدأ اثنان من تلاميذه أن يتبعا يسوع وقضيا كل النهار معه. كان واحد منهما رجلا اسمه أندراوس. ذهب إلى أخاه وقال له، «سمعان، لقد وجدنا المسيا!»

كان أخوه فضوليا، فذهب ليرى بنفسه. حين رآه يسوع، قال، «اسمك سمعان، ولكن من الآن فصاعدا، ستُعرف كبطرس.»

في اليوم التالي، وجد يسوع رجلا اسمه فيلبس، وقال له، «اتبعني!»

ذهب فيلبس ووجد صديقه نثنائيل، وقال، «لقد وجدنا الذي تكلم عنه موسى وكل الأنبياء. إن اسمه يسوع، الذي من الناصرة.»

اندهش نثنائيل، «الناصرة! هل يخرج شيء صالح من الناصرة؟»

«تعال وانظر بنفسك.»

حين رأى يسوع نثنائيل آتيا، قال، «ها يأتي إسرائيلي حقيقي – رجل أمين – لا غش فيه.»

مرة أخرى اندهش نثنائيل وقال، «كيف تعرفني؟»

«أنا رأيتك قبل أن يكلمك فيلبس – حين كنت لا تزال تحت شجرة التين.»

للمرة الثالثة اندهش نثنائيل، ثم قال، «أنت ابن الله، الملك الحقيقي لإسرائيل.»

قال يسوع، «نثنائيل، أنت تؤمن لأني قلت لك إني رأيتك تحت شجرة التين، أنت سوف ترى أمورا أعظم من هذا!»

في ذلك الوقت، دُعي يسوع وتلاميذه لينضموا إلى أمه ليحضروا عُرسا في قانا. لاحقا في ذلك النهار، أتت مريم إلى يسوع وقالت، «نفد الخمر منهم.»

نظر إليها وقال، «لماذا تأتين إليّ بهذا الموقف؟ أنت تعلمين أنه ليس وقتي بعد.»

التفتت إلى الخدم وقالت، «اعملوا كل ما يقول لكم أن تعملوه.»

نظروا إليه منتظرين تعليماته. رأى ستة أجران ماء حجرية كبيرة موضوعة بالقرب منهم، كل منها يسع حوالي ٧٥ لترا من الماء.

فقال للخدم، «املأوا هذه الأجران بالماء.»

فملأوا الستة أجران إلى آخرها بسرعة بالماء. حين انتهوا من ذلك، نظروا إلى يسوع، فقال، «أخرجوا بعضا منها وخذوه لرئيس الوليمة.»

فعل الخدم كما قيل لهم، ولم يعلم رئيس الوليمة من أين جاءوا بهذا الخمر، فذاقها، واندهش لأنها كانت أفضل من أي خمر قدموها في ذلك اليوم! فذهب إلى العريس وقال، «أين خبأتم هذه الخمر؟ عادة أجود الخمر يُقدم في بداية الوليمة، ثم الأقل جودة يُقدم بعده مع مرور اليوم. أنتم احتفظتم بالأجود إلى الآن.»

هذه كانت أول معجزة عملها يسوع.

١٨٣ الولادة الجديدة

يسوع – الخدمة المبكرة

183

يوحنا ٢: ١٣–٣: ٢١ ، عدد ٢١: ٤–٩

أخذ يسوع تلاميذه ليحتفلوا بالفصح في أورشليم. حين وصل إلى هناك، رأى أناسا في الهيكل يصرفون الأموال ويبيعون الحيوانات للذبائح.

فصنع سوطا من الجلد وطرد الحيوانات إلى خارج الهيكل، وأيضا قلَب موائد الصيارفة، فنثر عملاتهم في كل مكان. وقال لباعة الحمام، «أخرجوا هذه الأشياء من هنا! أنتم جعلتم بيت أبي سوقا.»

تحداه بعض القادة وقالوا، «مَن أعطاك السلطان أن تفعل هذا؟ أعطنا علامة.»

قال، «اهدموا هذا الهيكل وأنا سأبنيه ثانية في ثلاثة أيام.» اندهشوا! لم يدركوا أنه يتكلم عن جسده.

اجتمع آخرون حول يسوع أثناء الفصح واستمعوا إلى تعليمه. لقد آمنوا به حين رأوا معجزاته.

كان نيقوديموس حاكما يهوديا وفريسيا، وقد جاء إلى يسوع في الليل وقال، «يا معلم، نحن نعلم أنك من الله لأننا نرى معجزاتك.»

قال له يسوع مباشرة، «اسمعني بانتباه. إن لم يولد الشخص مرة ثانية، لا يمكنه أن يرى مملكة الله.»

اندهش نيقوديموس وقال، «هذا مستحيل! كيف يعود رجل إلى بطن أمه ويولد مرة ثانية؟»

شرح يسوع، «كي يذهب إلى السماء، لا بد أن يختبر الشخص كُلا من الولادة الجسدية والولادة الروحية. إذا وُلدت مرة واحدة فقط، ستركز على أمور هذه الأرض. الذين يولدون روحيا يركزون على أمور الروح. لا بد أن تولد مرة ثانية.

«لا تندهش. هناك كثير من الأشياء لا تراها بعينيك. أنت تسمع وتشعر بالريح، ولكن لا يمكنك أن تراها. هكذا الأمر مع روح الله.»

هز نيقوديموس رأسه وقال، «أنا لا أفهم هذا.»

نظر يسوع إليه وقال، «أنت معلم في إسرائيل، ولا تفهم هذه الأمور؟

«في البرية، تذمر شعب إسرائيل على الله، فأرسل حيات بينهم ومات كثيرون. ثم قال لموسى أن يعمل حية من نحاس ويضعها على عمود. الذين نظروا إليها شفوا.

«هكذا يكون مع ابن الإنسان. هو سيُرفع والذين يؤمنون به ستكون لهم حياة أبدية. أحب الله العالم لدرجة أنه أرسل ابنه ليخَلص العالم ويأتي بالحياة الأبدية للذين يؤمنون.

«دعني أشرح لك بدقة فتفهم. إن آمنت بابن الله ستكون لك حياة أبدية وإن لم تؤمن به، لا بد أن تأتي عليك دينونة الله.»

١٨٤ امرأة عند البئر

يسوع – الخدمة المبكرة

يوحنا ٤: ١–٤٢

184

ذات مرة، أخذ يسوع تلاميذه خلال السامرة أثناء سفره من أورشليم إلى الجليل. لم يكن هذا معتادا لأن اليهود تجنبوا أي تعامل مع السامريين.

حوالي الظهر، أتوا إلى بئر بالقرب من إحدى القرى السامرية، وكان يسوع متعَبا، فجلس بينما ذهب تلاميذه إلى المدينة ليشتروا طعاما.

جاءت امرأة سامرية إلى البئر لتُخرج ماءً، قال لها يسوع، «من فضلك، أعطيني ماء لأشرب.»

اندهشت المرأة وقالت، «عادة اليهود لا يكلمون السامريين. فلماذا طلبت مني أن تشرب، بما أني امرأة سامرية؟»

قال يسوع، «لو علمتِ مَن أنا، لطلبت مني أن أعطيكِ ماءً حيا.»

قالت، «يا سيد، البئر عميقة وليس لك دلو. كيف تأتي 'بالماء الحي'؟ هل أنت أعظم من يعقوب الذي حفر هذه البئر؟»

قال يسوع، «الذين يشربون من هذه البئر يعطشون ثانية، أما الذي يشربون مائي يكون لهم بئر حي داخلهم ينبع باستمرار إلى حياة أبدية.»

اندهشت المرأة، «من فضلك، أعطني هذا الماء فلا أعطش ثانية، ولا أضطر للمجيء إلى هذه البئر.»

«اذهبي ادعي زوجك وأت به إلى هنا.»

نظرت بعيدا، وقالت، «ليس لي زوج.»

«أنا أعلم أن ليس لك. لقد كان لك خمسة أزواج، والرجل الذي تعيشين معه الآن ليس زوجك.»

اندهشت جدا وقالت، «يا سيد، أرى أنك نبيا. من فضلك أنهِ هذا الجدل القديم. نحن السامريين نقول إن هذا الجبل هو مكان عبادة الله. يقول اليهود إنه لا بد للشخص أن يذهب إلى أورشليم لكي يعبد الله، مَن منهم على صواب؟»

«يا امرأة، اسمعي بانتباه، حان الوقت الذي فيه يبحث الله عن الذين يعبدونه بالروح والحق.»

ذُهلت المرأة! «أنا أعلم أن يوما ما سيأتي المسيا، وهو سيشرح كل هذه الأمور.»

ابتسم يسوع وقال، «الذي يكلمك هو المسيا.»

تركت المرأة جرتها، وأسرعت عائدة إلى القرية بينما كان التلاميذ عائدون بالطعام. اندهشوا حين رأوا يسوع يتكلم معها، لكن لم يقل أحد شيئا عن الموضوع.

لما وصلت المرأة إلى القرية، أخبرت الجميع عن الرجل الذي قابلته عند البئر. «تعالوا وانظروا شخصا قال لي كل ما فعلت في حياتي. بالتأكيد هو المسيح.» أثار هذا فضول الرجال، فخرجوا ليروا عما تتكلم.

في هذه الأثناء، حاول التلاميذ أن يجعلوا يسوع يأكل الطعام الذي أتوا به من المدينة، ولكنه قال، «لي طعام آكله أنتم لا تعرفون عنه شيئا.»

نظروا بعضهم إلى بعض وقالوا، «هل أتى إليه أحدٌ بشيء يأكله؟»

هز يسوع رأسه وقال، «لا، إن طعامي أن أعمل مشيئة الله.

«أنتم تظنون أنه لا يزال هناك أربعة أشهر حتى يأتي الحصاد.» ثم أشار إلى الرجال القادمين من القرية وقال، «انظروا هناك. إنه وقت الحصاد الآن.»

أتى الرجال وتكلموا مع يسوع، وفي النهاية طلبوا منه أن يمكث معهم بعض الوقت، فمكث يومين وآمن كثيرون به رَبا ومخلصا لهم.

١٨٥ مرفوض في الناصرة

يسوع – الخدمة في الجليل

185

متى ٤: ١٣ – ١٧ ، ١٣: ٥٤ – ٥٨
لوقا ٤: ١٤–٣٢ ، يوحنا ٤: ٤٣–٥٤

ذهب موظف ملكي من كفر ناحوم ليرى يسوع، وقال، «ابني مريض على وشك الموت. من فضلك تعال إلى كفر ناحوم واشفه.»

اختبره يسوع قائلا، «أنت مثل الباقين، لن تؤمن إلا إذا رأيت معجزات.»

توسل الرجل، «يا سيد، من فضلك تعال واشف ابني. هو سيموت إن لم تأت سريعا.»

تحنن يسوع عليه وقال، «اذهب بسلام. سيحيا ابنك.»

نظر الأب إلى يسوع، وصدّقه. وفي طريقه إلى بيته، قابله خدامه وقالوا، «ابنك حي!»

سألهم الرجل، «متى تحسنت حالته؟»

قالوا، «تركته الحمى حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر.»

علم الأب أنها نفس الساعة التي قال له فيها يسوع إن ابنه شُفي. كل عائلة الرجل آمنت بيسوع أنه المسيح.

بعد ذلك، ذهب يسوع إلى الناصرة (حيث نشأ في طفولته). ذهب إلى المَجمع كما كانت عادته. وقف، وأُعطي له سفر إشعياء، فقرأ:

«روح الرب عليّ،
لأنه مسحني
لأبشر المساكين بالخبر السار؛
وأشفي منكسري القلوب،
وأعلن العفو للمسجونين،
وأرد البصر للعميان،
وأعطي الحرية للمظلومين،
وأبشر بسنة الرب المقبولة.»

حين قرأ هذا، أغلق السفر وأعاده للخادم، ثم جلس. كل مَن في المَجمع كانوا ينظرون إليه. أخيرا قال، «اليوم، قد تم هذا المكتوب.»

اندهش الجميع، وقالوا، «أليس هذا ابن يوسف الذي نشأ في مدينتنا؟»

نظر إليهم يسوع وقال، «أنا أعلم ماذا تفكرون، أنتم تقولون، 'نحن سمعنا عن معجزاته في مدن أخرى، نريد أن نرى البعض منها هنا.'

«نعم، المثل صحيح، 'سيُكرَم النبي، ما عدا في بلدته.' في المجاعة الشديدة في أيام إيليا، كانت هناك أرامل كثيرات في إسرائيل، لكن الله سد احتياج أرملة أممية. في وقت أليشع، كان هناك كثيرون مرضى بالبَرَص في إسرائيل، لكن الله شفى أمميا من سوريا.»

غضب الناس في المَجمع وأمسكوا به وقادوه خارج المدينة، متجهين إلى المكان الذي كانوا يعدمون فيه الناس بقذفهم من مكان مرتفع. حين وصلوا إلى هناك، أدركوا أنه ليس معهم. لقد تحول عنهم، ومشى وسط الجمع ورحل.

بعد ذلك الوقت، لم يعد يسوع يسكن في الناصرة بل استقر في كفر ناحوم.

١٨٦ صيد الناس

يسوع – الخدمة في الجليل

186

متى ٨: ١٤ – ١٧ ، مرقس ١: ٢١ – ٣٩
لوقا ٤: ٣١–٥: ١١

ذهب يسوع إلى المَجمع في كفر ناحوم. أتى رجل يسكنه شيطان وصرخ فيه، «امش من هنا! دعني وشأني! أنا أعرف من أنت! أنت قدوس الله.»

قال يسوع، «لا تتكلم! اخرج منه.»

طرح الشيطان الرجل على الأرض، وصرخ والشيطان يخرج من جسده. اندهش الجمهور، لأنهم لم يروا سلطانا وقوة مثل هذه من قبل.

بعد ذلك، ذهب يسوع إلى بيت بطرس وأندراوس، وكانت حماة بطرس مريضة في الفراش بحمى شديدة. طلبت العائلة من يسوع أن يشفيها، فلمس يدها وقال للحمى، «اتركي هذه المرأة!»

ثم أخذ يدها وقال لها، «من فضلك قومي.» في الحال، ترتكها الحمى وقامت. لقد شُفيت تماما، فبدأت تخدم الضيوف في بيتها.

عند المساء، كانت تقريبا كل المدينة في البيت، علّم يسوع الناس وشفى المرضى وطرد الشياطين.

في الصباح التالي، قام قبل طلوع الشمس وذهب إلى مكان حيث يمكنه أن يكون وحده. هناك صلى وكلّم أباه.

حين استيقظ أهل المدينة، بدأوا يبحثون عن يسوع، وأخيرا وجدوه. قال لهم إنه ذاهب ليزور مدن أخرى في المنطقة. توسلوا إليه أن يبقى معهم، ولكنه قال، «لا، أنا لا بد أن أكرز بمملكة الله في مدن أخرى أيضا.»

ثم سافر في كل منطقة الجليل، يُعلم الناس ويشفي المرضى ويطرد الشياطين.

في أحد الأيام، ذهب إلى شاطئ بحر الجليل ليُعلم الناس، فازدحم حوله الناس ليسمعوا كلمة الله.

كان هناك قاربان للصيد على الشاطئ، وكان الصيادون يغسلون شباكهم على مقربة. دخل يسوع القارب الذي كان يملكه سمعان بطرس، وطلب منه أن يبتعد قليلا عن الشاطئ. حين فعل ذلك، جلس يسوع وأخذ يُعلم الناس.

بعد أن انتهى، قال لبطرس، «اذهب إلى المياه العميقة وألق الشباك.»

قال بطرس، «يا رب، صدنا الليل كله ولم نمسك شيئا. مع ذلك، إن كان هذا ما تريد، سوف ألقي شبكة.»

ثم أخذ القارب إلى المياه العميقة وحين ألقى شبكته، حالا أمسك سمكا كثيرا جدا ـ كثيرا لدرجة أن الشبكة بدأت تتقطع. صاح بطرس لزملائه، «يعقوب، يوحنا!» فأسرعوا وساعدوا في جمع السمك. ملأوا القاربان... حتى صارا في خطر الغرق.

كان بطرس مندهشا جدا من هذه المعجزة، فوقع على ركبتيه وقال ليسوع، «ارحل! أنا رجل خاطئ!»

قال يسوع، «يا سمعان، لا تخف، في الماضي كنت تصطاد السمك، من الآن فصاعدا، ستصطاد الناس.»

أرسى الصيادون قارباهم على الشاطئ، حيث تركوا كل شيء وتبعوا يسوع.

١٨٧ الموعظة على الجبل

متى ٥–٧ ، لوقا ٦ : ٣٧–٤٢

يسوع – الخدمة في الجليل

187

صعد يسوع إلى جبل ليُعلم أتباعه. لقد شرح لهم معنى أن تكون تلميذا للمسيح، وكيف تحيا حياة ترضي الله. بدأ بهذا:

هنيئا للمساكين في الروح، لأن لهم مملكة السماء.

هنيئا للذين يحزنون، لأنهم سيتعزون.

هنيئا للودعاء، لأنهم سيرثون الأرض.

هنيئا للذين يجوعون ويعطشون إلى البر، لأنهم سيُشبعون.

هنيئا للذين يرحمون غيرهم، لأن الرحمة ستُعطى لهم.

هنيئا للذين قلوبهم نقية، لأنهم سيرون الله.

هنيئا للذين يصنعون السلام، لأنهم سيُعرفون كأولاد الله.

هنيئا للذين يُضطهدون من أجل البر، لأن مملكة السماء هي لهم.

هنيئا لكم حين يهينكم الناس ويضطهدونكم بسببي.

افرحوا وتهللوا، لأن مكافأتكم عظيمة في السماء. فهكذا عاملوا الأنبياء الذين أتوا قبلكم.

إن عملتم هذه الأشياء، ستكونون ملح الأرض، وتكونون نور العالم. كثيرون سيرون هذا ويمجدون الله.

لا تظنوا أني أتيت لألغي ناموس الله – بل بالعكس! تلاميذي ينبغي أن يعيشوا بمستوى أعلى.

مثلا، يقول الناموس إنكم يجب ألا تقتلوا، وأنتم لا بد أن تعيشوا بمستوى أعلى. لا بد ألا تكرهوا أحدا، لأنكم حين تكرهون أحدا، فإن الأمر ليس أقل سوءا من قتلهم.

يقول الناموس ألا تزنوا، وأنتم لا بد أن تعيشوا بمستوى أعلى. ينبغي ألا تكون لكم شهوة في قلوبكم. الفكر غير المنضبط هو أساس التعاسة، والخيانة والطلاق.

الناموس يوصي بالعدل – «عين بعين وسن بسن.» وأنتم لا بد أن تعيشوا بمستوى أعلى. أحبوا الذين يعاملونكم بالسوء ويستغلونكم. إن عمل أحد شيئا سيئا بكم، اعملوا له شيئا حسنا.

بدأ التلاميذ يشعرون بعدم الراحة حين سمعوا عن هذا «المستوى الأعلى.» إنها طريقة مختلفة في الحياة، لا تبدو ممكنة. استطرد يسوع قائلا:

هناك ثلاثة أمور كبيرة تعوقكم عن عبادة الله – الكبرياء، والمال، والقلق.

احذروا من الكبرياء في حياتكم الروحية. يريدكم الله أن تعطوا للفقراء، ولكن ليس لعرض كرمكم أمام الناس. هو يريدكم أن تصلوا ولكن ليس بهدف إبهار الآخرين. الله يريدكم أن تصوموا، ولكن ليس كعرض يستمتع به الآخرون. هو يريدكم أن تعملوا هذه الأمور سرا. هي ليست مخفية عن الله، وهو سيكافئكم.

المال دائرة أخرى، تعوق عبادتكم لله. المال والله سيدان يطلبان تكريسا كاملا. لا يمكنكم أن تخدموا كليهما معا. كرسوا نفوسكم لله واستخدموا المال لتمجيده. إن لم تفعلوا هذا، سيتسلط عليكم المال وما يستطيع أن يشتريه. ركزوا حياتكم على الكنز السماوي.

احذروا من القلق بشأن الأمور العادية مثل الطعام والملابس. هذه الأمور يجب ألا تملأ حياتكم بالخوف. ثبتوا أنظاركم على الله، واقبلوا ما يعطيكم. انظروا حولكم، هو يرعى الطيور والزهور. ألا تظنون أنه يهتم بكم أكثر منهم؟ هو يعرف ما تحتاجون إليه. ركزوا أنظاركم عليه، ودعوه يهتم بكم.

بدأ الجمهور كله يشعر بعدم الراحة بسبب هذا التعليم الجذري، لكنهم صمتوا مرة أخرى حين أكمل يسوع كلامه. لقد تكلم عن اتجاههم نحو الآخرين، وقال، لا تجعلوا من أنفسكم حَكَما لماذا يفعل الناس ما يفعلونه. تذكروا، أنتم ستُحاكمون بنفس المعايير التي وضعتموها لغيركم.

البقية في الصفحة التالية

يسوع – الخدمة في الجليل

بقية الصفحة السابقة

الحكم على الآخرين أمرا سخيفا مثل رجل في عينه قطعة من الخشب، وهو يتجاهلها لأنه منشغل بالقشة في عين شخص آخر. الأمر سخيف مثل أن يحاول أعمى أن يساعد أعمى في الشارع، فيسقط كلاهما في حفرة.

بدلا من الحكم على الآخرين، أعطوهم. كلا، ليس قليلا. أعطوا لهم الكثير. إن ذلك مثل بائع يقول، «بهذا الثمن يمكنك أن تأخذ ملء دلو.» وأنت تملأ الدلو، أنت تهزه وتضغطه فيمكنك وضع كمية أكبر فيه. ثم تدوس بجسمك على الدلو لتملأه فوق ملئه. هذه هي الطريقة التي تُعطون بها غيركم! وإن فعلتم، ستكون هذه هي الطريقة التي تُعطَون بها!

صمت الجمهور وهم يفكرون فيما يسمعون. مد يسوع يده لهم وقال:

إن كنتم ستصبحون تلاميذي، افعلوا ما أقول. هناك طريقان أمامكم، واحد واسع وبه يمشي كثيرون، وهو الطريق الطبيعي، ومعظم الناس يسيرون فيه. أما أنتم فعليكم أن تسيروا في طريق آخر، هو ضيق، ولا يسير فيه كثيرون. الاختيار لكم.

الأمر مثل رجلين قررا أن يبنيا بيتا. الأول بنى بيته على أساس متين من الصخر. والرجل الآخر بني بيته على الرمل. حين اكتمل بناء البيتين، كانا يشبهان بعضهما جدا، ولكن أتت العواصف وضربت البيتين. ثبت البيت المبني على الصخر بينما سقط الآخر.

ابنوا حياتكم على الأساس المتين للتعليم الذي أعلمه لكم. إن فعلتم هذا، ستكونون أقوياء حين تأتي عواصف الحياة وتضربكم. إن تجاهلتم ما أقول، ستنهار حياتكم.

حين انتهى يسوع من تعليم الناس، كانوا مندهشين. لقد أدركوا أنه يُعلم كواحد له سلطان عظيم.

١٨٨ غفران الخطايا

يسوع – الخدمة في الجليل

متى ٩: ٩–١٣ ، مرقس ٢: ١–١٧

188

ذهب يسوع إلى بيت ليُعلم. حين انتشر الخبر، امتلأ البيت بالناس، ومن بينهم فريسيون ومعلمو الناموس. ازدحم الناس حتى مدخل البيت، ووقف البعض في الخارج.

جاء أربعة رجال، يحملون رجلا مشلولا على فراش. أدركوا سريعا أنه يستحيل الوصول بالقرب من يسوع، فحملوا الرجل وفراشه من السلم الخارجي إلى السطح. هناك، عملوا فتحة بإزالة البلاط. حين كانت الفتحة كبيرة بالقدر الكافي، أنزلوا الرجل في وسط الجمهور أمام يسوع.

حين رأى يسوع إيمان الأربعة رجال، التفت إلى الرجل الذي على الفراش وقال، «يا ابني، مغفورة خطاياك.»

اندهش القادة الدينيون حين سمعوا هذا. ظنوا في أنفسهم، «كيف يجرؤ أن يقول هذا! هذا تجديف! الله فقط هو الذي يستطيع أن يغفر الخطايا.»

علم يسوع أفكارهم وقال، «لماذا أنتم مضطربون هكذا؟ كان من السهل عليّ أن أقول، 'قم وامشِ.' ولكنكم تحتاجون أن تعرفوا أن ابن الإنسان له السلطان أن يغفر الذنوب.»

ثم قال للرجل، «قم! احمل فراشك واذهب إلى بيتك.»

حالا، قام الرجل، وحمل فراشه ومشى خارجا أمام الجميع. اندهش الناس ومجدوا الله. قالوا، «لم نر شيئا مثل هذا من قبل.»

بعد ذلك، ترك يسوع البيت ومشى ناحية الشاطئ. في الطريق رأى جامعَ ضرائب، اسمه متّى، جالسا عند مكان جمع الضرائب.

كان الشعب اليهودي يكره جامعي الضرائب ويقول إنهم خائنين لإسرائيل.

توقف يسوع وقال له، «متّى، اتبعني.» حالا، ترك الرجل كل شيء وتبع يسوع.

بعدها بقليل، عمل وليمة ليسوع في بيته، ودعا كثيرون من جامعي الضرائب. أتوا هم وآخرون من ذوي السمعة الوضيعة.

ذُهل القادة الدينيون! قالوا لتلاميذه، «لماذا يأكل سيدكم مع جامعي الضرائب والخطاة؟»

سمع يسوع هذا، فأجابهم، «الأطباء للمرضى وليسوا للأصحاء. أنا لم آت لأعمل مع الناس الذين يظنون أنفسهم أبرارا، لقد أتيت لأجلب التوبة للخطاة.»

١٨٩ دعوة الاثنى عشر

يسوع – الخدمة في الجليل

189

متى ١٠، ١٢: ٩ – ١٥
مرقس ٣: ١٣–١٩، لوقا ٦: ٦–١٦

في إحدى الأمسيات، ترك يسوع الجمع وصعد إلى جبل. كان يريد أن يكون وحده كي يستطيع أن يتكلم مع الآب. لقد صلى طوال الليل.

عند الفجر، نزل ودعا مجموعة خاصة من التلاميذ إلى نفسه. هؤلاء كانوا ليمكثوا معه حتى يُعلمهم ويُعدهم لكي يعظوا، وقد أعطاهم قوة لشفاء المرضى وطرد الشياطين.

لقد اختار سمعان، الذي تغيّر اسمه إلى بطرس، وأخاه أندراوس.

الاثنان التاليان كانا يعقوب وأخاه يوحنا، اللذين دعاهما «ابني الرعد.»

كان هناك فيلبس وبرثلماوس،

توما وكان له توأم

ومتى، الذي كان جامع ضرائب.

كان ضمن هذه المجموعة واحد آخر اسمه يعقوب، ويسميه التاريخ «يعقوب الأصغر.»

تداؤس الذي كان يُدعى يهوذا، لكنه لم يكن الذي خان يسوع.

وكان هناك سمعان آخر، وكان معروفا بـ«الغيور.»

أخيرا كان هناك يهوذا الإسخريوطي، الذي خان يسوع.

قال لهؤلاء الرجال، «أنا أرسلكم مثل خراف بين ذئاب، لذلك كونوا حكماء مثل الحيات، وودعاء مثل الحمام.

«سيكرهكم الناس كما يكرهونني، لكن لا تخافوا. الآب يحرسكم. هو يعرف حين يسقط عصفور إلى الأرض. هو يعرف حتى كم شعرة في رؤوسكم.

«أعضاء عائلاتكم سيريدون ولاءكم لهم بدلا مني. إذا اخترتم رضاهم، لا تستحقونني. إذا تبعتموني، عليكم أن تحملوا صليبكم وتحملوا عاري.

«إن وجدتم حياة بدوني، ستفقدونها، وإن فقدتم حياتكم بسببي، ستجدونها.»

ذهب يسوع إلى مَجمع ليُعلم. في وسط الجمهور كان هناك رجل يده مشلولة. رأى بعض القادة الدينيين أن هذه فرصتهم ليمسكوا يسوع وهو يكسر ناموس الله. قال الناموس ألا يعمل المرء في يوم السبت، وهم اعتبروا أن يسوع يعمل حين يشفي شخصا، فسألوه، «هل مسموح أن تشفي في السبت؟»

علم يسوع أفكارهم، فالتفت إلى الرجل ذي اليد المشلولة وقال، «تعال قف هنا.» فقام الرجل ووقف أمامهم جميعا.

ثم قال يسوع للذين يتهمونه، «لدي سؤال لكم. هل مسموح فعل الخير في السبت، أم فعل الشر؟ هل من الأفضل إنقاذ حياة أم إهلاكها؟» لم يجيبوا.

«لو كان لكم خروف وقع في حفرة يوم السبت، لا تترددون في أن تشدوه منها. الناس أفضل من الخروف! لذلك سأجيب على سؤالكم. نعم، مسموح بالتأكيد أن تعملوا الخير في السبت.»

ثم التفت إلى الرجل المشلول وقال، «مد يدك!»

مد الرجل يده وحين فعل ذلك، شُفيت وصارت قوية مثل اليد الأخرى.

هذا أغضب القادة الدينيين جدا، وحالا بدأوا يتناقشون كيف يمكنهم أن يقتلوا يسوع.

١٩٠ روماني وجنازة

يسوع – الخدمة في الجليل

لوقا ٧: ١–١٧

190

كان هناك قائد روماني يعيش في كفر ناحوم. لقد كان رجلا صالحا وكان يعمل أعمالا عظيمة لشعب إسرائيل. في أحد الأيام مرض خادمه وأوشك أن يموت، فطلب من بعض قادة اليهود أن يذهبوا ويكلموا يسوع نيابة عنه. قال، «تَرَجّوه أن يأتي ويشفي خادمي.»

ذهبوا إلى يسوع وقالوا، «هو رجل صالح ويحب أمتنا، حتى إنه بنى لنا المَجمع» وافق يسوع أن يذهب معهم إلى بيت الرجل.

حين اقتربوا، أرسل القائد الروماني أصدقاءً له إلى يسوع بهذه الرسالة، «أرجوك، أنا لا أستحق أن تأتي إلى بيتي. أنا أفهم معنى السلطان، فحين أصدر أوامري، على الآخرين أن يطيعوا. أنا أعلم أنك لو قلت الكلمة، سيُشفى خادمي.»

اندهش يسوع وقال، «أنا لم أر هذا النوع من الإيمان في كل إسرائيل!» عاد أصدقاء الرجل إلى بيته، ووجدوا أن خادمه قد شُفي.

أخذ يسوع تلاميذه إلى مدينة أخرى، وتبعهم جمهور كبير. حين اقتربوا من بوابات المدينة، رأوا موكب جنازة. كانت جنازة شاب وحيد لأمه التي كانت قد فقدت زوجها أيضا.

رأى يسوع موقفها الصعب وذهب إليها وقال، «لا تبكي.»

ثم ذهب إلى النعش المفتوح ووضع يده عليه. فورا توقف حاملو النعش. قال يسوع، «أيها الشاب، اسمعني. قم!»

فتح الرجل عينيه ثم جلس. نظر حوله وسأل ماذا يحدث. ساعده يسوع أن يقوم وأخذه إلى أمه.

اندهش الجمع، ثم خافوا. أخيرا، بدأوا يسبحون الله. انتشر هذا الخبر في جميع أنحاء إسرائيل، وفي البلاد المحيطة.

١٩١ مغفور له وممتَن

لوقا ٧: ٣٦–٥٠

يسوع – الخدمة في الجليل

191

دعا فريسي اسمه سمعان يسوع إلى بيته ليتناول طعاما. أكل الناس طعامهم وهم مستندون على وسادة بجانب المائدة، وأرجلهم خلفهم.

حين كانوا يأكلون، جاءت امرأة معروفة أنها امرأة خاطئة. وقفت خلف يسوع وبدأت تبكي، ثم انحنت وغسلت قدميه بدموعها، ثم أنزلت شعرها واستخدمته لتجفيف قدميه، ثم قبّلتهما ودهنتهما بطيب غالي الثمن.

فكر سمعان في نفسه، «هذا يثبت أن يسوع ليس نبيا. لو كان نبيا لَعَلِم مَن هي هذه المرأة ولم يسمح لها أن تلمسه.»

علم يسوع بفكره، وقال، «سمعان، لديّ سؤال لك. كان رجلان مديونان لنفس الدائن. كان على الواحد ألفان وخمسمائة دينار وعلى الآخر ٢٥ ألف دينار. كلاهما لم يستطع أن يسدد الدين، وكان هذا يعني أن يُباعا كعبيد. بدلا من ذلك، قرر الدائن أن يسامحهما على الدين ويطلقهما أحرارا. مَن من هذين الرجلين سيكون أكثر امتنانا وإخلاصا للدائن؟»

أسرع سمعان وقال، «بالطبع، الذي كان مديونا بـ ٢٥ ألف دينار.»

قال يسوع، «أنت على حق تماما. أنا أتيت إلى بيتك وأنت لم تعطني ماء لأغسل رجليّ. انظر إلى هذه المرأة، هي لم تقل كلمة واحدة، ولكنها ببساطة غسلت رجليّ بدموعها وجففتهما بشعرها.»

«أنت لم تستقبلني بقبلة، لكن هذه المرأة لم تتوقف عن تقبيل قدميّ.»

«أنت لم تقدم لي طيبا ينعشني، لكن انظر، هي قد دهنت رجليّ بكمية كبيرة من الطيب الغالي الثمن.

«لماذا تفعل هذا؟ لأن خطاياها كثيرة، وهي ممتنة أن تُغفرَ لها. الذين يشعرون أنهم كانوا صالحين طوال حياتهم لا يختبرون هذا الامتنان العميق.»

ثم التفت إلى المرأة، وقال، «مغفورة خطاياكِ.» هذا أدهش الجالسين حول المائدة، لكن يسوع أكمل كلامه قائلا، «اذهبي بسلام. إيمانك قد خلصّكِ.»

١٩٢ أربعة أنواع من التربة

يسوع – الخدمة في الجليل

192

متى ١٣: ١ – ٢٣ ، ٣١ – ٣٢ ، مرقس ٤: ١ – ٣٢

حكى يسوع قصة للجموع عن فلاح ذهب ليزرع حقله. لقد رمى البذار حوله وهو يمشي.

وقعت بعض البذار على الطريق، واستقرت على الأرض المحجرة ولم تنبت بالمرة، فأتت الطيور وأكلتها. وبعض البذار وقعت بين الصخور، حيث كانت هناك تربة قليلة جدا، فنبتت ولكن لم يكن لها جذور قوية، فذبلت بسبب الشمس الساخنة.

وقعت بعض البذار وسط الحشائش فنبتت ولكن الحشائش اجتذبت كل المياه والضوء، فلم تستطع النبتات الجديدة أن تنضج وتثمر.

لكن وقعت بعض البذار على أرض جيدة كانت مجهزة لها. هناك، اعتُني بها، وتغذت، ونمت وأصبحت نباتات ناضجة. وكان الحصاد عظيما!

لم يشرح يسوع معنى هذا المثل للجمع، فسأله التلاميذ، «ما معناه؟»

قال يسوع، «البذار هي كلمة الله. وأنواع التربة هي كيف يستقبلها الناس. بعض الناس يستقبلون كلمة الله مثل البذار التي وقعت على الطريق. يسمعونها، ولكنهم لا يفهمونها – ومثل الطيور – يأتي الشيطان ويخطف البذار منهم كي لا يؤمنون.

البعض يستقبل الكلمة مثل البذار التي وقعت بين الصخور. يستقبلونها بفرح، ولكنهم لا يقضون وقتا حتى تنمو جذورهم. هم لا يدومون بسبب التجارب والاضطهادات.

البعض يستقبل الكلمة مثل البذار التي وقعت بين الحشائش. هم يستقبلونها لكن أولوياتهم تمنعهم من النضوج والإثمار. الهموم والمال والمتعة تستحوذ على كل وقتهم واهتمامهم.

لكن بعض الناس يستقبلون كلمة الله مثل البذار التي وقعت على الأرض الجيدة. هم يسمعون الكلمة بقلب مفتوح، ويفهمونها. لذلك، هم ينضجون وينتجون حصادا عظيما.

استطرد يسوع قائلا، «إن مملكة السماء يمكن تشبيهها بحبة الخردل. رآها رجل حبة صغيرة جدا، ومع ذلك زرعها في الأرض ليرى ما يحدث. تلك الحبة الصغيرة أنتجت شجرة، لها أغصان ممتدة، فأتت الطيور وعششت فيها.»

١٩٣ التعليم بالقصص

يسوع – الخدمة في الجليل

متى ١٣: ٢٤ – ٣٠ ، ٣٤ – ٤٣
متى ٢٥: ١٤ – ٣٠

193

استمر يسوع يحكي قصصا للناس. في الواقع، لم يقل شيئا للجموع بدون استخدام القصص.

مرة حكى لهم عن فلاح زرع قمحا في حقله. بعد يوم طويل، عاد إلى بيته ودخل فراشه. أثناء الليل، ذهب رجل يكرهه إلى الحقول وزرع حشائش.

كان شكل تلك الحشائش بالذات، تماما مثل القمح وهي تنمو. ففي البداية، لم يعرف أحد ما قد حدث. لقد وضح الأمر حين بدأ الزرع ينضج. قال له عمال الحقل، «ماذا نفعل؟ هل نذهب إلى الحقول ونقلع الحشائش؟»

قال الفلاح، «لا، إن فعلتم ذلك، ستهلكون القمح. دعونا ننتظر حتى الحصاد.»

حين أتى الحصاد، أرسل الفلاح عماله إلى الحقل، فجمعوا القمح ووضعوه في المخازن، واقتلعوا الحشائش، وجمعوها في حزم وأحرقوها.

أتى التلاميذ إلى يسوع وسألوه عن معنى هذا، فقال، «الفلاح هو ابن الإنسان، والحقل هو هذا العالم، والقمح هو أولاد الله. العدو هو إبليس والحشائش هي الذين يتبعونه.

«في نهاية الزمان، سيرسل ابن الإنسان ملائكته ليجمعوا أولاد الله. بعد ذلك، سيجمعون الأشرار ويلقونهم في الأتون المشتعل.»

في مرة أخرى، قال يسوع إن مملكة الله مثل رجل غني قرر أن يذهب في رحلة طويلة، فنادى عبيده الموثوق بهم وعيّن لهم مسؤوليات حتى يزدهر عمله وهو غائب. أعطى مالا لكل منهم، بحسب قدراتهم. لواحد أعطى خمسة آلاف دينار ولآخر أعطى ألفين دينار وللأخير أعطى ألف دينار.

فورا، خرج العبد الأول ووضع المال الذي معه في العمل، وبذلك ربح خمسة آلاف دينار آخرين. عمل الرجل الثاني نفس الشيء وربح ألفين دينار آخرين. أما الثالث فوجد مكانا آمنا وحفر فيه حفرة وطمر الألف دينار.

بعد وقت طويل، عاد السيد، ووقف الثلاثة عبيد أمامه ليعطوا حسابا عما فعلوا. قال الأول، «أنت أعطيتني خمسة آلاف دينار. انظر، لقد عملت بالمال وضاعفته.»

فرح السيد وقال، «ممتاز! أنا فخور بك. أنا سأمنحك ترقية إلى منصب أعلى بمزايا أفضل بكثير.»

قال الرجل الثاني، «أنت أعطيتني ألفين دينار. انظر، لقد عملت بالمال وضاعفته.»

مرة أخرى، فرح السيد وقال، «ممتاز! أنا فخور بك. أنا سأمنحك ترقية إلى منصب أعلى بمزايا أفضل بكثير.»

تقدم الرجل الثالث للأمام وقال، «يا سيد، أنا أعلم أنك رجل أعمال قاسي ولا تحتمل الخطأ، أنا خفت فذهبت وخبأت الألف دينار في مكان آمن. ها هي بالكامل.»

غضب السيد جدا، وقال، «أنت بلا قيمة وغير نافع. كيف تكون بهذا الكسل؟ كان يمكنك على الأقل أن تأتي بفائدة من البنك، لكنك لم تفعل شيئا.»

صاح للحراس، «خذوا منه الألف دينار وأعطوها للعبد الذي معه عشرة آلاف دينار ، ثم خذوا هذا العبد الغير نافع وألقوه في الخارج في الظلام. هناك سيحتاج ولا يجد إلا غباءه.»

١٩٤ تهدئة عاصفتين

يسوع – الخدمة في الجليل

194

متى ٨: ٢٣ – ٣٤ ، مرقس ٤: ٣٥ – ٥: ٢٠
لوقا ٨: ٢٢–٣٩

علّم يسوع الجمع طوال النهار، وفي المساء، قال لتلاميذه، «هيا نذهب إلى الناحية الأخرى من البحيرة.» فأخذوا عدة قوارب، وبدأوا رحلتهم إلى الجانب الأممي من بحر الجليل.

إذ كان متعَبا، ذهب يسوع إلى مؤخر القارب ورقد على وسادة كبيرة، ثم نام نوما عميقا. في أثناء الليل، هاجت عاصفة شديدة على البحيرة. ضربت الأمواج العالية القارب وهددت أن تقلبه، وكان يسوع لا يزال نائما.

أيقظه التلاميذ وقالوا، «يا سيد، استيقظ! ألا يهمك أننا على وشك الموت؟»

استيقظ يسوع، وواجه العاصفة وقال، «اهدأي! اسكتي!» ففي الحال توقفت الريح وهدأ البحر.

ثم التفت إلى التلاميذ وقال، «لماذا خفتم؟ أين إيمانكم؟» ثم رقد ونام مرة أخرى.

نظر الرجال إلى السماء والبحر الهادئ وقالوا، «من هو هذا؟ حتى الريح والبحر يطيعان صوته!»

وصل قاربهم إلى الشاطئ بالقرب من مكان فيه رجل مجنون يعيش في القبور. لم يستطع أحد أن يتحكم فيه. كثيرا حاولوا ربطه بالسلاسل، ولكنه كان يقطعهم. كان يجوب الجبال عريانا، ويعيش في القبور. كان يصيح ويصرخ ويجرح نفسه بالحجارة. حين رأى يسوع وتلاميذه يخرجون من القارب، جرى وسجد أمامه وصاح، «أنا أعرف من أنت. أنت يسوع، ابن الله العلي! دعني وشأني. لا تعذبني.»

قال يسوع، «ما اسمك؟»

«اسمنا لجئون لأننا كثيرون. أرجوك لا ترسلنا إلى الجحيم. انظر، هناك خنازير على هذا الجبل، أرسلنا إلى هناك.»

نظر يسوع إلى الخنازير، وقال، «نعم، يمكنكم أن تذهبوا إلى هناك.»

بهذا، تركت الشياطين الرجل ودخلت في الخنازير، كل الألفين خنزير هاجوا وأسرعوا نزولا من على الجبل ونزلوا في البحر وغرقوا.

جرى الذين كانوا يرعون الخنازير إلى المدينة وأخبروا الناس بما حدث. خرج جمع من الناس ليروا بأنفسهم. حين وصلوا إلى يسوع، رأوا الرجل الذي كانت تسكنه الشياطين. كان جالسا في هدوء، ولابسا ويستمع إلى يسوع.

مرة أخرى، حكى الرجال ما حدث، وخاف الجميع، وطلبوا من يسوع أن يرحل.

حين ركب القارب، قال الرجل الذي شُفي، «أرجوك، هل يمكنني أن آتي معك؟» التفت يسوع إليه وقال، «عُد إلى شعبك وقل لهم كم صنع الرب معك. قل لهم عن رحمة الله على حياتك.»

ترك يسوع وتلاميذه الشاطئ وعادوا إلى الناحية اليهودية من البحيرة. عاد الرجل إلى بلدته وبدأ يخبر الجميع عما عمله يسوع له. الذين سمعوه تعجبوا.

١٩٥ اثنا عشر عاما

يسوع – الخدمة في الجليل

195

متى ٩: ١٨ – ٢٦ ، مرقس ٥: ٢١ – ٤٣
لوقا ٨: ٤٠–٥٦

ترك يسوع وتلاميذه الجانب الأممي من البحيرة، وعادوا إلى الجانب اليهودي. كان جمع كبير ينتظره.

جرى رجل اسمه يايرس وسجد أمام يسوع. لقد كان من رؤساء المَجمع. قال، «ابنتي تموت! عمرها ١٢ سنة فقط. أتوسل إليك، أرجوك تعال واشفها.» وافق يسوع، فذهب هو وتلاميذه مع يايرس، وتبعهم جمع كبير.

وبينما هم في الطريق، مروا ببيت امرأة كانت تعاني من نزيف منذ ١٢ عاما. حاول أطباء كثيرون مساعدتها ولكن حالتها ازدادت سوءا. استمر الحال هكذا حتى أنفقت كل مالِها.

حين سمعت أن يسوع كان مارا من هناك، فكرت، «أنا سأُشفى لو اقتربت منه لدرجة أن ألمس طرف ثيابه. لا داعي أن يعرف أحد شيئا عن ذلك.»

فدخلت وسط الزحام ووصلت ولمست طرف ثيابه، وفي الحال عرفت أنها شُفيت. شعر يسوع بقوة تخرج منه، فتوقف وقال، «من لمسني؟»

نظر بطرس إلى الجمع وقال، «ماذا تعني بمَن لمسك؟ انظر إلى كل الناس الذين حولك.» تجاهله يسوع وظل يبحث عن الشخص الذي لمسه. حين أدركت المرأة أنها لم تستطع أن تخبئ ما فعلته، سجدت أمامه مرتجفة.

قال لها يسوع، «لا تخافي. إيمانك قد شفاكِ. ارجعي إلى بيتك، لن يعود لك المرض.»

وبينما هما يتكلمان، جاء بعض الناس وقالوا ليايرس، «لا داعي أن تتعب السيد، ابنتك قد ماتت.»

سمعهم يسوع وقال ليايرس، «لا تخف. فقط آمن بي.» واستمروا في طريقهم إلى البيت.

حين وصلوا إلى هناك، رأوا أن النائحين قد وصلوا وكان عملهم أن يلعبوا الناي ويبكون بصوت عالٍ. قال يسوع، «لماذا تعملون كل هذا الضجيج؟ الصبية فقط نائمة.»

ضحكوا عليه لأنهم عرفوا أنها ماتت، فأخرجهم من البيت، ثم أخذ يايرس وزوجته، وبطرس ويعقوب ويوحنا، ودخل حيث الصبية موضوعة. مد يده وأمسك يدها وقال، «يا صبية، قومي.»

في الحال، فتحت الصبية عينيها وقامت. راقب أبواها هذا وهما في ذهول. أخيرا قال يسوع، «هاتوا لها شيئا تأكله.»

ثم قال لهم، «لا تقولوا لأحد عن هذا.» ومع ذلك، انتشر خبر هذا الحدث في كل أنحاء المنطقة.

١٩٦ بركة بيت حسدا

يسوع – الخدمة في الجليل

196

يوحنا ٥

كان هناك بركة في أورشليم اسمها بيت حسدا. كانت بجوار باب الخراف. الساكنون هناك كانوا يعتقدون أنه من حين لآخر يأتي ملاك ويحرك مياه البركة، وشعروا أن أي مريض يُشفى إن كان أول من ينزل إلى البركة بعد تحريك المياه، لذلك ظلت مجموعة كبيرة من الناس بجانب البركة، منتظرة الملاك.

ذهب يسوع إلى تلك البركة حين كان في أورشليم لحضور احتفال يهودي، فرأى رجلا مريضا منذ ٣٨ سنة. قال الرب، «هل تريد أن تُشفى؟»

قال الرجل، «نعم، ولكن حين أرى تحريك المياه، دائما ينزل شخص آخر قبلي إلى البركة.»

قال يسوع، «قم، احمل سريرك وامشِ.» في الحال، شُفي الرجل وقام. دخل يسوع وسط الزحام بينما كان الرجل يحمل سريره.

رأى بعض قادة اليهود الرجل وهو يحمل سريره. قالوا، «كيف فعلت هذا؟ إنه يوم السبت. غير مسموح بحمل الأَسِرّة في يوم السبت.»

قال الرجل، «لكن... لكن... شفاني رجل ثم قال لي أن أحمل سريري وأذهب إلى البيت.»

«من قال لك أن تعمل هذا العمل في السبت؟»

«أنا لا أعلم. هو شفاني ثم اختفى وسط الزحام.»

بعدها، رأى يسوع هذا الرجل في الهيكل. قال الرب، «أنت قد شُفيت، لكن لا بد أن تكف عن فعل الخطية، لأنك لو لم تفعل، سوف يحدث لك أمر أسوأ.» حينها، عرف الرجل من شفاه، فأسرع إلى قادة اليهود وقال لهم إنه يسوع.

حين سمعوا بهذا، صاروا أكثر إصرارا أن ينهوا تأثير يسوع على الشعب. لقد شعروا أن أعماله في يوم السبت غير مقبولة تماما. قال لهم يسوع، «أبي يعمل في السبت، وأنا سأفعل ذلك أيضا.»

حين سمعوا هذا، أخذ القادة يتكلمون عن قتله. قالوا، «هو يكسر قوانين السبت، والآن يدعو الله أباه. هو يظن أنه مساويا لله!»

قال يسوع، «يعمل الابن فقط ما يقول له الآب أن يعمل. الآب يحب الابن، ويعطيه القوة لكي يمنح حياةً لمَن يشاء. الآب قد جعل الابن ديان الناس. إن لم تكرموا الابن، لا تكرمون الآب الذي أرسله.

«أنا سأعطي حياة أبدية للذين يسمعونني ويؤمنون بالذي أرسلني. الذين يؤمنون لا يُدانون، بل قد انتقلوا من الموت إلى الحياة.

«كيف تعرفون إني أقول لكم الحق؟ أنا قلت لكم، لكن هذا لا يكفي لأني أتكلم عن نفسي. أنتم سمعتم يوحنا المعمدان يتكلم عني، ولكنكم لم تصدقوه. الآب تكلم عني، ولكنكم أغلقتم آذانكم. معجزاتي تبين أني أقول الحق، لكنكم لا تقبلونها كبرهان.

«أنتم تدرسون الكتب المقدسة باستمرار، وهي تتكلم عني، لكنكم تحولون أعينكم عن تلك الكتب. الحق هو أنكم غير مستعدين أن تأتوا إليّ وتكون لكم حياة.»

١٩٧ قطع رأس يوحنا

يسوع – الخدمة في الجليل

مرقس ٦: ١٤–٢٩ ، لوقا ٩: ٧–٩

197

لكي يُرضي زوجته، أمر الملك هيرودس بالقبض على يوحنا المعمدان. كان يوحنا يتكلم ضد زواجهما قائلا، «إنها خطية أن تتزوج امرأة أخيك.»

كانت زوجة هيرودس تريد قتل يوحنا المعمدان، لكن هيرودس كان يعرف أنه رجل بار. خاف الملك أيضا من الشعب، إذ علم أن الشعب يؤمن أنه نبي. هذا إلى جانب استمتاعه بسماع وعظ يوحنا. لذلك، قرر أن يحتفظ بالنبي في السجن، بدلا من قتله.

عمل هيرودس وليمة كبيرة ليحتفل بعيد ميلاده، ودعا جمعا كبيرا من كبار الشعب. في أثناء الاحتفال، استدعى ابنة زوجته وطلب منها أن ترقص للضيوف. استمتع هيرودس بأدائها فقال للفتاة، «اطلبي مني أي شيء وسأعطيه لك.»

لقد لاحظ أن أداءها أعجب ضيوفه في الوليمة، فأضاف، «اطلبي مني أي شيء. أنا أقسم أني أعطيه لك، ولو إلى نصف مملكتي.»

عرفت الفتاة أنها تحتاج إلى نصيحة في هذا الأمر، فتكلمت مع أمها، «ماذا أطلب؟»

هذا كان تماما ما أرادته أمها، فقالت، «اطلبي رأس يوحنا المعمدان.»

أسرعت الفتاة إلى الحفل وقالت، «أنا أريد رأس يوحنا المعمدان على طبق، وأريدها الآن.»

اندهش هيرودس، ولكنه كان قد وعدها أمام ضيوفه، فقال للحارس أن يذهب ويقطع رأس يوحنا، ويعطيها للفتاة.

فعل الحارس كما قيل له، ذهب إلى السجن، وقطع رأس يوحنا، وعاد بها وأعطاها للفتاة على طبق، فأخذتها إلى أمها.

ذهب تلاميذ يوحنا إلى السجن وأخذوا جثمانه، وبعد أن دفنوه، ذهبوا وأخبروا يسوع.

بعد وقت، سمع هيرودس عن الأمور التي يعملها يسوع، فبكّتَه هذا، فقال، «أنا قتلت يوحنا، والآن هو قام من الأموات. لقد عاد بقدرات عظيمة.»

منذ ذلك اليوم فصاعدا، أراد هيرودس أن يتقابل ويتكلم مع يسوع.

١٩٨ وجبة وتمشية

يسوع – الخدمة في الجليل

198

متى ١٤: ١٤ – ٣٣ ، يوحنا ٦: ١ – ٢١
مرقس ٦: ٣٠–٥٢ ، لوقا ٩: ١٠–١٧

إطعام الخمسة آلاف هي المعجزة الوحيدة التي سُجلت في الأربعة أناجيل.

صعد يسوع إلى جبل حيث علّم تلاميذه. ذهب معهم جمع كبير كي يسمعوه يُعلم.

بعدها بدا بوضوح أنهم جاعوا، ولم يكن هناك طعام. علِم يسوع ما كان سوف يعمل، ولكنه سأل فيلبس، «من أين يمكننا أن نأتي بطعام لهؤلاء الناس؟»

«يا سيد، حتى مرتب ثمانية شهور لا يمكن أن يشتري طعاما يكفي كل هؤلاء الناس.» قال التلاميذ الآخرون، «أرسِلْهم إلى القرى حتى يمكنهم أن يشتروا طعاما لأنفسهم.»

قال يسوع، «لا، أنا أريدكم أن تطعموهم. اذهبوا وانظروا كم لدينا من طعام.»

عاد أندراوس ومعه ولد صغير، «يا سيد، هذا الولد لديه خمسة أرغفة شعير وسمكتان صغيرتان. لكن ماذا ينفع ذلك مع جمع كبير مثل هذا؟»

قال يسوع، «أعطوهم لي.»

أخذ الخبز والسمك وباركهم ثم قسمهم بين التلاميذ وقال، «أعطوا هذا للناس وقولوا لهم إنه يمكنهم أن يأكلوا كل ما يريدون.»

قدموا الطعام للناس، الذين أكلوا حتى شبعوا. كان هناك أكثر من ٥٠٠٠ شخص هناك، ثم قال يسوع، «اذهبوا واجمعوا الفضلات.» حين فعلوا ذلك، كان لديهم اثنتا عشر قفة مملوءة بالخبز والسمك.

قال الناس، «هذا هو الذي يتكلم عنه الكتاب – 'النبي العظيم مثل موسى.'» وبدأوا يتكلمون فيما بينهم عن تنصيبه ملكا.

علم يسوع ما كانوا يفكرون به، فصرفهم وقال لتلاميذه أن يعودوا عن طريق البحر، ثم صعد إلى الجبل وصلى.

بينما كان يسوع يصلي، هبت عاصفة على البحر، وزاحت الأمواج العالية السفينة نحو منتصف البحر. جدف الرجال بكل قوتهم ليعودوا للشاطئ، ولكن الريح كانت شديدة عليهم.

في الثالثة صباحا، مشى يسوع على البحر فوق المياه. نظر الرجال فرأوا شخصا ماشيا وسط الأمواج، فصرخوا لأنهم ظنوا أنه شبح.

قال يسوع، «لا تخافوا، أنا هو.»

قال بطرس، «يا رب، إن كنت أنت هو، فمرني أن آتي إليك.»

«تعال.»

فخرج بطرس من السفينة وبدأ يمشي ناحية يسوع، وفجأة نظر على الأمواج والريح فخاف وبدأ يغرق. صرخ، «يا رب، أنقذني.»

فمد الرب يده وأمسكه، وقال، «يا بطرس، إيمانك قليل، لماذا شككت؟»

وعاد كلاهما ماشيين، ودخلا السفينة. فجأة سكتت العاصفة، فسجد التلاميذ ليسوع، وقالوا، «حقا، إنك ابن الله.»

١٩٩ خبز الحياة

يسوع – الخدمة في الجليل

199

متى ١٥: ٢١ – ٢٨ ، مرقس ٧: ٢٤ – ٣٠
يوحنا ٦: ٢٢–٧١

في اليوم التالي بعد أن أطعم يسوع الخمسة آلاف، وجده الناس على البر المقابل وعرفوا أنه وصل هناك في سفينة معينة. وكانوا يعرفون أن هذه السفينة أبحرت في اليوم السابق بدونه، فقالوا، «كيف ذهبتَ إلى هناك؟»

تجاهل يسوع سؤالهم وانتقل إلى الموضوع المهم، وقال، «أنتم هنا لأنكم ملأتم بطونكم بالخبز الذي أعطيته لكم. ينبغي أن تبحثوا عن الخبز الحي الذي يمنحكم حياة أبدية.»

قالوا، «ماذا يطلب الله منا؟»

قال يسوع، «هذا ما يطلبه الله. آمنوا بالذي أرسله لكم.»

قالوا، «أعطنا آية فنؤمن. يمكنك أن تطعمنا من الآن فصاعدا. هذا يكون مثل موسى الذي أعطانا المن في البرية.»

قال، «آباؤكم أكلوا المن في البرية ولكنهم في النهاية ماتوا. أنا خبز الحياة الذي أرسله الله من السماء. الخبز الذي أقدمه هو جسدي، والشراب الذي أعطي هو دمي. إن جسدي ودمي يمنحانكم حياة أبدية.»

اندهش الناس! وقالوا لبعضهم بعضا، «كيف يمكن لهذا الرجل أن يقول إنه أتى من الله؟ نحن نعرف أبويه. وكيف يعطينا جسده لنأكله، ودمه لنشربه؟»

منذ ذلك اليوم، كثيرون من الذين سمعوه كفوا عن تبعيته. قالوا، «هذا صعب أن يُصدق.»

التفت يسوع إلى الاثني عشر وقال، «هل تريدون أن تتركوني أيضا؟»

قال بطرس، «يا رب، إلى أين نذهب؟ أنت الذي تعطينا حياة أبدية. نحن رأينا والآن نؤمن. أنت قدوس الله.»

قال يسوع، «أنا اخترتكم أنتم الاثني عشر، ومع هذا واحد منكم سينقلب ضدي.»

بعد ذلك، أخذ يسوع تلاميذه إلى صور وصيدا، وهي منطقة أممية شمال إسرائيل. وبينما هو هناك، أتت امرأة أممية وترجته قائلة، «يا ابن داود، ارحمني. لقد تملّك الشيطان من ابنتي وهو يعذبها باستمرار.»

تجاهلها يسوع تماما ولم يقل كلمة. ظلت تتوسل إليه حتى قال له تلاميذه، «يا سيد، اصرفها، فإن بكاءها بدأ يضايقنا.»

نظر إليها يسوع وقال، «لقد أرسلني الله لأعين الخراف الضالة، شعب إسرائيل.»

بهذا، سجدت أمامه وقالت، «يا سيد، ساعدني.»

قال، «لا يصح أن نأخذ خبز الأولاد ونعطيه للكلاب الضالة.»

قالت، «نعم يا سيد، هذا صحيح، ولكن الكلاب مسموح لها أن تجلس تحت المائدة وتأكل الفتات الذي يسقط من المائدة.»

قال، «يا امرأة، عظيم إيمانك! يمكنك الذهاب إلى بيتك الآن. لقد ترك الشيطان ابنتك.»

فقامت وذهبت إلى بيتها وهناك وجدت ابنتها نائمة في فراشها والشيطان قد تركها.

٢٠٠ إطعام أربعة آلاف

يسوع – الخدمة في الجليل

200

متى ١٥: ٢٩ – ١٦: ١٢،
مرقس ٨: ١–٢١، ٢٧–٣٠

ترك يسوع منطقة صور وصيدا وذهب إلى الجانب الأممي من بحر الجليل. وبينما هو يُعلم الشعب، أتى جمع كبير بالذين عندهم أمراض جسدية. أتوا بالعرج والعمي والمعوقين والذين عندهم أمراض كثيرة. شفاهم يسوع جميعا، وتعجب الجمع.

ثم قال يسوع لتلاميذه، «أنا منشغل بالجمع. لقد ظلوا معنا ثلاثة أيام، ونفد طعامهم. أنا لا أريد أن أصرفهم دون إطعامهم لئلا يخوروا من الجوع في الطريق.»

قال التلاميذ، «يا سيد، ليس لدينا طعام يكفي لإطعام هذا الجمع الكبير.»

«كم لديكم؟»

«لدينا سبعة أرغفة من الخبز وقليل من السمك الصغير.»

«قولوا للجمع أن يجلسوا.»

أخذ الخبز والسمك وباركه، ثم قسمه إلى قطع وأعطاه لتلاميذه، فداروا وأعطوه للجمع. كان هناك ٤٠٠٠ شخص، وأكل الجميع حتى شبعوا. جمع التلاميذ ما فضل ووجدوا أن لديهم سبعة سلال مملوءة.

بعدها صرفوا الجمع، وركب يسوع والتلاميذ السفينة وذهبوا إلى الجانب اليهودي من البحيرة.

كان قادة اليهود هناك، وبدأوا يجادلونه. لقد أرادوا أن يعطيهم آيات من السماء ولكنه رفض وعاد إلى السفينة.

وبينما هم عائدون إلى الجانب الأممي من البحيرة، أدرك التلاميذ أنهم نسوا أن يأخذوا طعاما كافيا للرحلة. كان لديهم رغيف واحد صغير من الخبز فقط.

قال لهم يسوع، «احذروا من خمير القادة الدينيين.» ظن التلاميذ أنه يعاتبهم لأنهم نسوا الخبز.

قال، «إيمانكم لا يزال صغيرا جدا! لماذا تظنون أنني مهتم بموضوع الخبز؟ أنتم كنتم هناك ورأيتم كيف أكل ٥٠٠٠ شخص من مجرد خمسة أرغفة وسمكتين. كم سلة جمعنا بعدها؟»

«اثنتا عشر.»

«ورأيتم كيف أكل ٤٠٠٠ شخص من مجرد سبعة أرغفة خبز وقليل من السمك الصغير. كم سلة جمعنا بعدها؟

«سبعة.»

«اسمعوا بانتباه وافهموا ما أقول. احذروا من خمير القادة الدينيين.» أخيرا فهم الرجال عن ماذا كان يتكلم.

حين وصلوا إلى البر الآخر، أخذهم يسوع إلى قيصرية فيلبي. هناك سألهم، «من يقول الناس إني أنا؟»

«البعض يقولون إنك يوحنا المعمدان وغيرهم إنك إيليا أو أرميا.»

«ومن تقولون أنتم إني أنا؟»

قال بطرس، «أنت المسيح، ابن الله الحي.»

قال يسوع، «مبارك أنت يا بطرس! أنت لم تعرف هذا من مصادر بشرية، لكن الآب كشفه لك.»

ثم قال لكل تلاميذه، «الآن، لا تقولوا لأحد إني المسيا.»

٢٠١ التجلي

يسوع – الخدمة في الجليل

201

متى ١٧: ١ – ١٣ ، مرقس ٩: ٢ – ٢٩
لوقا ٩: ٢٨–٣٦

أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد إلى جبل ليصلي. بينما صلى الرب، نام الثلاثة تلاميذ. فجأة استيقظوا ورأوا وجه يسوع مضيئا ويزداد لمعانا. كانت ملابسه بيضاء ناصعة كالنور.

ثم أدركوا أن معه رجلين، وعرفوا أنهما موسى وإيليا، وكانا أيضا يسطعان كالشمس. تكلم موسى وإيليا مع يسوع عن موته.

تكلم بطرس حين بدأ الرجلان يرحلان وقال، «يا سيد، جيد أننا هنا. اسمح لنا أن نعمل ثلاث مظال – واحدة لك، وواحدة لموسى، وواحدة لإيليا.»

وبينما هو يتكلم، غطتهم سحابة ساطعة. هذا أخاف التلاميذ، ثم قال صوت، «هذا هو ابني، اسمعوا له!»

سقط التلاميذ من الرعب. مشى يسوع إليهم ولمسهم قائلا، «لا تخافوا. قوموا.» نظروا حولهم ورأوا أن كل شيء عاد طبيعيا. الوحيد الذي معهم، كان يسوع. وهم نازلون من الجبل، قال يسوع، «لا تخبروا أحدا بما رأيتم اليوم، إلا بعد أن أقوم من الأموات.» تحيروا ماذا يقصد بـ'أقوم من الأموات'، لكن لم يقل أحد شيئا عن الأمر.

قالوا، «يا سيد، لماذا يقول لنا الكتبة إن إيليا لا بد أن يعود أولا؟»

قال، «هذا صحيح. سيعود إيليا في الأيام الأخيرة قبل أن يُصحّح كل شيء. لكن انتبهوا. جاء إيليا، ولم يدركه الناس. جعلوه يتألم بنفس الطريقة التي سأتألم بها أنا أيضا على أيديهم.» فهم التلاميذ أن يسوع يتكلم عن يوحنا المعمدان.

كان جمع كبير ينتظرهم عند سفح الجبل. جرى رجل وسجد أمام يسوع قائلا، «يا سيد، ارحم ابني، ابني الوحيد، فإن روحا يأخذه ويلقيه على الأرض، أحيانا في النار وأحيانا في الماء. هو لا يستطيع أن يتكلم، ويرغي بفمه ويتقلص.

«أنا أتيت إلى تلاميذك ولكنهم لم يستطيعوا أن يساعدوه. إن كنت تستطيع أن تفعل شيئا له، من فضلك ساعدنا.»

لاحظ يسوع أن أبا الولد قال، «إن كنت تستطيع أن تفعل شيئا...» فقال، «كل شيء مستطاع للذي يؤمن.»

بدأ أبو الولد يرتبك. «يا سيد، أنا أؤمن... يا سيد، أعن عدم إيماني!»

قال يسوع، «هات الولد إليّ.»

حين رأى الروح يسوع، طرح الولد على الأرض وبدأ يتلوى ويرغي بفمه.

قال يسوع للروح، «اخرج من هذا الولد، ولا تدخله مرة أخرى.»

خرج الروح من الولد بعنف. صرخ الولد وسقط على الأرض. شهق الناس وقالوا، «لقد مات.» مشى يسوع إلى الولد وأخذ يده وساعده أن يقوم.

بعدها سأل التلاميذ الرب، «لماذا لم نستطع نحن أن نطرد الروح منه؟»

قال يسوع، «هذا النوع لا يمكن أن يخرج إلا بالصلاة والصوم.»

٢٠٢ دفع ضريبة الهيكل

يسوع – الخدمة في الجليل

متى ١٧: ٢٢ – ٢٧ ، مرقس ٩: ٣٣ – ٤٢

202

اتجه يسوع عائدا إلى كفر ناحوم مع تلاميذه. في الطريق قال، «سيُسلِّمون ابن الإنسان إلى أناس يقتلونه. ولكن في ثلاثة أيام، سيقوم من الأموات.»

تحير التلاميذ، عن ماذا يتكلم. مع ذلك، لم يسألوه عن الموضوع لأنهم كانوا في وسط مناقشة أخرى تخصهم. كانوا يتجادلون مَن منهم الأعظم.

حين وصلوا إلى البيت في كفر ناحوم، التف الاثنا عشر تلميذا حول يسوع، فأشار بيده لطفل أن يأتي ويقف إلى جواره. قال، «من أراد أن يكون أعظم من الجميع، لا بد أن يصير خادما للجميع.»

ثم وضع ذراعه حول الطفل وقال، «حين ترحبون بطفل مثل هذا باسمي، أنتم ترحبون بي، لكن الأمر أكبر من ذلك بكثير، أنتم ترحبون بالله.»

تكلم يوحنا وقال، «يا سيد، وجدنا رجلا يطرد شياطين باسمك، ولكنه ليس من مجموعتنا، فأوقفناه.»

«لا، لا توقفوه، لا يعمل الشخص ضدي إن كان يعملُ معجزات باسمي. إن كان ليس ضدنا، فهو معنا. اسمعوا، إن كان أحد يقدم كوب ماء باسمي، هذا الشخص سيُكافأ.»

ثم مرة أخرى وضع ذراعه حول الطفل. «انتبهوا جيدا، إن كان أحد هؤلاء الصغار يؤمن بي، ويتسبب شخص في أن يجعله يعمل خطية، يكون من الأفضل لهذا الشخص لو كان قد رُبط في حجر كبير وألقى في البحر.»

في اليوم التالي، جاء رجل من الذين يجمعون ضريبة الهيكل لبطرس وقال، «هل يدفع معلمكم ضريبة الهيكل؟»

قال بطرس، «نعم، هو يدفعها.» ولكنه لم يكن متأكدا.

في كفر ناحوم، رآه يسوع يفكر مليا. قال له، «سمعان، أعطني رأيك، حين يفرض ملك ضريبة، هل يجعل عائلته تدفعها؟»

«لا، الآخرون يدفعونها، لكن ليس عائلته.»

قال يسوع، «هذا صحيح. ليس على أولاد الملك أن يدفعوا، ولكننا لا نريد أن نعثر الآخرين في هذا الأمر، فاذهب إلى البحر واصطد سمكة، ثم افتح فمها وستجد به عملة، ستكفي أن تدفع الضريبة عنك وعني.»

٢٠٣ سبعين في سبعة

متى ١٨: ٢١–٣٥

سأل بطرس يسوع سؤالا، «يا سيد، ماذا لو أخطأ أحد في حقي وغفرت له، ولكنه أخطأ في حقي ثانية؟ كم مرة أظل أغفر له – سبع مرات؟»

قال يسوع، «بطرس، انتبه. ينبغي أن تغفر له سبعين مرة في سبعة!

«فكِّرْ في الموضوع بهذه الطريقة، قرر ملك أن يسوي حساباته مع الذين كانوا مديونين له بأموال. فأتي برجل كان مديونا له بمليون دينار. أدرك الملك أنه يستحيل على الرجل أن يدفع هذا المبلغ، فقال للمحاسب، 'خذ هذا الرجل وزوجته وأولاده وبعهم، ثم بع كل ما يملك، وهات أكبر قدر من المال وضعْه في سداد دَينه.'

«سقط الرجل على الأرض متوسلا، 'أيها الملك، أرجوك كن صبورا معي، وسأسدد لك كل ما عليّ.'

«عرف الملك أن هذا وعد غير صادق، ولكنه تعاطف مع الرجل وقال، 'أطلق هذا الرجل. أنا سأسامحه عن كل الدين.' كاد الرجل ألا يصدق أذنيه، فكل الدين قد أُلغي وهو صار حرا.

«بعد أيام قليلة، نفس هذا الرجل وجد صديقا له كان مديونا له بخمسة آلاف دينار، فأمسكه وبدأ يخنقه. 'أنت مديون لي بخمسة آلاف دينار، وأنا أريدهم الآن'.»

«سقط الصديق على الأرض متوسلا، 'أرجوك كن صبورا معي وسأسدد لك كل ما عليّ.'

«'لا، لقد نفد صبري معك! أنا سألقي بك في السجن، وستبقى هناك إلى أن أحصل على كل مالي.'

«ذُهل الملك حين سمع بما حدث. فأتى بالرجل أمامه وقال، 'أنت أيها البائس الغير ممتن! أنا سامحتك عن دين قدره مليون دينار لأني أشفقت عليك. كيف استطعت أن تعامل صديقك هكذا، على خمسة آلاف دينار!؟ أيها الحارس، خذ هذا الرجل وألق به في السجن.'»

ثم قال يسوع لبطرس، «كان أبي السماوي سخيا معك حين غفر كل خطاياك. لهذا، ينبغي أن تكون سخيا في الغفران للآخرين.»

٢٠٤ أُمسِكت تزني

يسوع – العودة جنوبا

يوحنا ٧: ١–٨: ١٢

204

كان وقت احتفال في أورشليم. تظاهر يسوع بأنه لن يذهب ولكنه ذهب دون أن يعلم أحد. كان القادة الدينيون يبحثون عنه... ولكنهم لم يجدوه.

برغم ذلك، كان الجميع يتكلمون عنه. قال البعض إن يسوع رجل صالح، بينما قال آخرون إنه يُضل الناس بتعليمه. لم يرد أحد أن يتكلم كثيرا، لأنهم خافوا من القادة الدينيين.

في منتصف الاحتفال، ذهب يسوع إلى الهيكل وأخذ يُعلم الجمع. تعجب الجميع من كلامه.

أرسل القادة الدينيون حراسا لكي يأتوا به. ذهبوا ولكنهم لم يستطيعوا أن يمسكوه لأنه لم يكن وقته ليموت بعد. اندهش الحراس من تعليمه، وأخيرا رجعوا إلى القادة الدينيين. قال القادة، «أين هو؟ لماذا لم تأتوا به؟»

قال الحراس، «لم نسمع قط أحدا يتكلم مثل هذا الرجل.»

في الصباح التالي، كان يسوع مرة أخرى يُعلم في الهيكل. ذهب القادة الدينيون إليه بامرأة أمسكوها في الزنى. ظنوا أنهم يستطيعون أن يستخدموها ليمسكوا على يسوع شيئا ويكون لديهم دليل ضده.

قالوا، «يا معلم، هذه المرأة أُمسكت وهي تزني. يقول ناموس موسى أننا لا بد أن نرجمها، ولكننا نريدك أن تقول لنا ماذا ينبغي أن نفعل.»

تظاهر كأنه لا يسمعهم، وانحنى واستخدم إصبعه ليكتب على التراب. لم يدعوه يتجاهلهم وظلوا يسألونه عن هذا الموقف. في النهاية قام وواجههم. «ارجموها. ولكن الذي بلا خطية يرمي الحجر الأول.» ثم انحنى وأخذ يكتب على الأرض مرة أخرى.

وقف الرجال هناك دون أن يقولوا شيئا. أخيرا بدأوا يمشون واحدا بعد الآخر، بدءا بأكبرهم. ثم وقف يسوع ونظر حوله. كان هو والمرأة واقفَيْنِ وحدهما وسط الجمع، فقال لها، «يا امرأة، أين الذين كانوا يتهمونك؟ ألم يحكموا عليكِ بالموت؟»

«قالت، «كلا لم يفعلوا، يا سيد.»

قال، «وأنا لا أحكم عليك بالموت أيضا. اذهبي ولا تخطئي ثانية.»

ثم التفت إلى الجمع وقال، «أنا نور العالم. الذين يتبعونني لن يمشوا أبدا في الظلام لأنه سيكون لهم نور الحياة.»

٢٠٥ المولود أعمى

يوحنا ٩

يسوع – العودة جنوبا

205

مر يسوع وتلاميذه على رجل أعمى منذ ولادته. قال تلاميذه، «يا معلم، خطية مَن سببت العمى لهذا الرجل؟ هل خطيته أم خطية أبويه؟»

قال يسوع، «إن العمى الذي عنده ليس نتيجة خطية معينة، بل لكي تظهر فيه قوة الله. لا تنسوا، أنا هو نور العالم.»

ثم بصق يسوع على الأرض وعمل طينا، ووضعه على عينيِ الأعمى وقال، «اذهب إلى البركة واغسل هذا.»

ذهب الرجل إلى البركة، وغسل عينيه وفجأة استطاع أن يرى. ذهب إلى بيته واندهش جيرانه أنه يرى. ظنوا أنه قد لا يكون نفس الرجل ولكنه قال، «حقا، أنا الرجل الذي وُلد أعمى!»

«كيف نلت بصرك؟»

«رجل اسمه يسوع بصق على الأرض وصنع طينا ووضع بعضا منه على عينيّ وقال لي أن أغسلها. حين فعلت، صرت أرى.»

قالوا، «أين هو هذا الرجل؟»

«لا أعرف.»

أخذوه إلى الفريسيين، وشرح لهم الأمر كله. أنهى قصته بأن قال، «ثم ذهبت إلى البركة واغتسلت كما قال لي والآن أنا أرى.»

بدأ هذا الأمر جدلا بين القادة الدينيين. ظن البعض منهم أن هذه المعجزة ليست من الله لأنها حدثت في السبت، وآخرون أشاروا إلى أن الأشرار لا يستطيعون صُنع المعجزات.

فسألوا الرجل، «ماذا تقول؟ ما رأيك في الرجل الذي شفاك من العمى؟»

بدون تردد قال، «إنه نبي!»

لم يريدوا أن يسمعوا ذلك، فشكك البعض في أنه كان أعمى من الأصل.

ثم استدعوا أبواه وقالوا، «هل هذا ابنكم الأعمى؟ إن كان هو، كيف يرى؟» خاف الأبوان أن يجيبا لأنهما علما أن القادة الدينيين يمكنهم أن يطردوهما من المَجمع. قالا، «هو ابننا، ونعم، لقد وُلد أعمى. هذا كل ما نعرف. ليس لدينا أي فكرة لماذا يرى الآن. هو بالغ السن، اسألوه.»

فعادوا مرة أخرى إلى الرجل. «لا تمدح هذا الرجل، يسوع، إنه شرير. احمد الله.»

قال الرجل، «أنا لا أفقه في نظريات الدين. كل ما أعرفه، أني كنت أعمى والآن أرى.»

مرة أخرى، لم تعجبهم الإجابة فسألوه مرة أخرى كيف حدث ذلك.

قال، «لقد قلت لكم ما حدث. لماذا تريدون أن تسمعوا مرة أخرى؟ هل تنوون أن تصيروا تلاميذه؟»

ذُهلوا من جراءته «لا! نحن تلاميذ موسى الذي تكلم مع الله. هذا الرجل؟ لا نعرف ما السلطان الذي لديه.»

اندهش الرجل وقال، «لا تعلمون من أين يأتي بسلطانه؟ انظروا إليّ! أنا كنت أعمى وهو شفاني! الله لا يعطي ذلك النوع من السلطان للأشرار!»

هذا أغضب الفريسيين جدا. «كيف تجرؤ أن تُعلمنا!» وحالا طردوه من المَجمع.

سمع يسوع بما حدث، فذهب ووجد الرجل وقال، «هل تؤمن بابن الله؟»

«يا سيد، مَن هو فأؤمن به؟»

ابتسم يسوع، «أنت رأيته بعينيك. هو الذي يكلمك.»

سجد الرجل وقال، «يا سيد، أؤمن.»

٢٠٦ البُرَّص، القاضي، والكبرياء

يسوع – العودة جنوبا

206

لوقا ١٧: ١١–١٩، ١٨: ١–١٤

بينما كان يسوع ذاهبا إلى أورشليم، مر بقرية ما. أتى إليه عشرة مرضى بالبرص. كان مطلوب منهم أن يحتفظوا بمسافة بينهم وبين الناس. فصاحوا له من بعيد. «يا سيد، ارحمنا.»

التفت إليهم يسوع وصاح، «اذهبوا، أروا أنفسكم للكاهن.»

نظروا بعضهم إلى بعض ثم قرروا أن يعملوا ما قال لهم. في الطريق، أدركوا أنهم جميعا شُفوا.

كان واحد من العشرة رجال من السامرة، فحالا دار ورجع جريا إلى يسوع. لقد صاح حمدا لله وهو في طريقه. ذهب وسجد أمام الرب وشكره.

التفت يسوع حوله وقال، «ألم يُشفى العشرة رجال كلهم؟ أين التسعة الآخرون؟ أنت من السامرة، ومع هذا فأنت الوحيد الذي عاد وشكر الله.»

ثم ساعد يسوع الرجل على القيام وقال، «اذهب، إيمانك قد شفاك.»

بعد ذلك، كان يسوع يُعلم الجمع عن أهمية ألا يُحبَطوا في الصلاة أبدا. قال، كان هناك قاضي، لا يخاف الله ولا يهتم بالناس أبدا.

«في بلدته، كانت هناك أرملة ظلت تذهب إليه وتقول، 'أريد المحكمة أن تنصفني ضد الرجل الذي أساء إليّ.' في البداية رفض القاضي أن يساعدها. في النهاية قال، 'لا يهمني ما يحدث لهذه المرأة، ولكني سأساعدها لأني تعبت من إزعاجها.'»

قال الرب، «ينبغي أن تذهبوا إلى الله بنفس هذا الإصرار، ولكن لديكم امتياز أكبر مما لهذه الأرملة. قاضيها لم يهتم بها، لكن لديكم الآب السماوي الذي يحبكم ويريد أن يساعدكم.»

حكى يسوع قصة أخرى للجمع حين رأى أن البعض يرون أنفسهم أفضل من غيرهم. قال، «ذهب رجلان للهيكل ليصليا. كان أحدهم فريسيا يكرمه الجميع والآخر كان جامع ضرائب يكرهه الجميع، ظانين أنه خائن للأمة.

« وقف الفريسي في مكان مرموق وصلى، 'يا رب، أنا مسرور لأني لست مثل الناس الآخرين – مثل الطماعين والغشاشين – أو مثل الذين يخونون زوجاتهم. أنا مسرور بالذات لأني لست مثل هذا الجامع للضرائب البائس الواقف هناك. يا رب، كما تعرف، أنا أصوم مرتين في الأسبوع وأعطي عُشر كل ما أكسبه.'

«وقف جامع الضرائب في طرف المكان، بعيدا عن الجميع. هو لم يرفع عينيه ولكن ظل يضرب على صدره في خزي. قال، 'يا رب، أنا أعرف أني خاطي. من فضلك أشفق عليّ.'»

قال يسوع، «رجع كل منهما إلى بيته، ولكن واحدا فقط كان مبررا أمام الله، جامع الضرائب، وليس الفريسي. الله سيرفع الذين يضعون أنفسهم، ولكنه سيضع الذين يرفعون أنفسهم.»

٢٠٦ب الشاب الغني

يسوع – العودة جنوبا

متى ١٩: ١٦ – ٢٦ ، مرقس ١٠: ١٧ – ٢٧ ، لوقا ١٨: ١٨–٢٧

206B

كان يسوع يمر في الطريق حين أسرع إليه شاب وسجد له، وقال، «أيها المعلم الصالح، ما هو الأمر الصالح الذي يمكنني أن أعمله فأتأكد أنى أنال حياة أبدية؟»

أجابه يسوع، «لماذا دعوتني 'صالحا'؟ الله فقط هو صالح. لكن بالنسبة لسؤالك ـ أطع الوصايا وستجد حياة.»

«أي وصايا؟» «لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك.»

«يا معلم، لقد حفظتها منذ أن كنت طفلا. ماذا ينقصني؟»

نظر إليه يسوع وأحبه، وقال، «ينقصك شيء واحد. إن كنت تريد كنزا في السماء، بِع كل ما لديك وأعط للفقراء. حين تعمل هذا، تعال واتبعني.»

ذُهل الشاب حين سمع هذا. لقد كان غنيا جدا وغير مستعد أن يترك ثروته، فمضى حزينا.

لاحظ يسوع كم حزن الشاب حين مضى، فالتفت الرب إلى تلاميذه وقال، «من الصعب أن يدخل شخص غني إلى مملكة الله. أسهل للجمل أن يمر من ثقب إبرة عن أن يدخل غني إلى مملكة الله.»

اندهش التلاميذ حين سمعوا هذا، وقالوا، «إذًا من يستطيع أن يخلص؟»

نظر يسوع إليهم وقال، «هذا مستحيل عند الناس ولكن ليس عند الله. كل شيء مستطاع لدى الله.»

٢٠٧ السامري الصالح

لوقا ١٠: ٢٥–٤٢

يسوع – العودة جنوبا

207

كان هناك رجل فقيه في ناموس موسى. سأل يسوع، «كيف يحصل الإنسان على الحق في الذهاب إلى السماء؟»

قال يسوع، «قل لي ما هو مكتوب في الناموس.»

قال، «أحب الله من كل قلبك ونفسك وقدرتك وفكرك؛ وأحب قريبك كنفسك.»

قال يسوع، «اذهب وافعل ذلك، وستحيا.»

أدرك الرجل كم يستحيل هذا، فسأل، «ومن بالضبط هو قريبي؟»

قال يسوع...

«كان إنسان نازلا في الطريق من أورشليم إلى أريحا. أمسك به لصوص وضربوه حتى أوشك أن يموت، ثم أخذوا ماله وملابسه وتركوه على جانب الطريق.

«كان الرجل في احتياج شديد للمساعدة. بعد ذلك بقليل، مرّ كاهن ورأى الرجل، ولكنه عبر إلى الجانب الآخر من الطريق وأسرع في طريقه، بعدها، مر لاوي، ولكنه أيضا تفادى الموقف وتجاهل الرجل.

«كان مسافر ثالث يمر على الطريق ولكن مع الأسف كان سامريا، والسامريون مجموعة من الناس يكرههم اليهود. مع ذلك، أشفق على الرجل اليهودي، فوقف وعالج جروحه، ثم أركبه على حماره وأخذه إلى فندق. هناك اعتنى به وعالج جروحه مرة أخرى.

«في اليوم التالي، أعطى السامري مالك الفندق مالا وأوصاه أن يعتني بالرجل المجروح. قال، 'إذا كلّف أكثر مما دفعت، سأدفع لك حين أعود.'»

قال يسوع، «إذًا، ثلاثة أشخاص رأوا الرجل مُلقى على جانب الطريق. مَن منهم كان قريبا له؟»

كانت الإجابة بسيطة، «الذي بيّن له رحمة.»

قال يسوع، «نعم، اذهب واتّبع مثاله.»

بعد ذلك، ذهب يسوع إلى قرية، وكان له أصدقاء يعيشون هناك، فدعوه هو وتلاميذه أن يأكلوا في بيتهم.

وبينما هم يتكلمون، كانت إحدى الأختين واسمها مريم تجلس عند قدمي السيد، تستمع إلى كل ما يقول. كانت أختها مرثا مشغولة بتحضير الطعام لضيفهم. في حيرتها، ذهبت إلى يسوع وقالت، «يا سيد، هل لاحظت أن أختي تركت كل العمل عليّ لأعمله؟ من فضلك، قل لها أن تأتي وتساعدني.»

قال الرب، «مرثا، مرثا، أنت تهتمين بأمور كثيرة. لقد نسيتِ أن أمرا واحدا هو الأهم على الإطلاق. اختارت مريم هذا الأمر الأوحد، ولن يؤخذ منها.»

٢٠٨ وليمة كبيرة

لوقا ١٤

يسوع – العودة جنوبا

208

دعا فريسي مرموق يسوع إلى بيته في يوم السبت. لاحظ الرب أن الجميع كانوا يراقبونه بدقة؛ ثم رأى لماذا. كان أمامه رجل يعاني لأن جسمه متورم.

التفت يسوع للقادة الدينيين وقال، «لديّ سؤال لكم. هل مسموح الشفاء في السبت؟» لم ينطق أحد.

التفت يسوع وشفى الرجل المريض، وبعد أن صرفه، قال الرب للذين حوله، «لو وقع ابنك في بئر، لن تكترث إن كان سبتا أم لا. ستسرع لتخرجه من البئر، وستفعل نفس الشيء لحيوان.» لم يستطع الناس أن يعارضوه، فلم يقولوا شيئا.

أثناء الوليمة، لاحظ يسوع أن الناس يسرعون ليأخذوا أفضل المقاعد لأنفسهم، فقال، «حين تُدعون لوليمة، لا تسرعوا وتجلسوا في أفضل مكان، لأنه لو فعلتم، قد يأتي مُضيفكم وينقلكم ليفسح المكان لضيف أهم. قد يعَيّن لكم مكانا أقل والجميع يراقبون المشهد.

«كم هو أفضل لك أن تختار مكان أقل، فقد يأتي مضيفك ويقول، 'لا تجلس هنا. من فضلك تعال للمكان الأفضل.' وهذا يكون أمام الجميع.

«دائما افتكروا... إن كنتم دائما ترتقون بأنفسكم، في النهاية ستوضعون، لكن إن عشتم بالتواضع، صدقوني، سوف يرفعكم الآخرون.»

ثم التفت إلى الذين دعوهم للعشاء وقال، «نفس الشيء بالنسبة لكم. حين تعملون وليمة، لا تدعوا الذين يشَرفونكم أو الذين يستطيعون أن يردوا لكم الدعوة بمثلها. لا، بل ادعوا الفقراء والعرج والعمي. إن فعلتم ذلك، ستُباركون! ادعوا الذين لا يستطيعون أن يردوا لكم. سيرى الله ذلك ويكافئكم في القيامة.»

ثم حكى يسوع هذه القصة، «قرر رجل عظيم أن يصنع وليمة كبيرة، وأعدّ قائمة المدعوين ووافق الكل على المجيء فتحدد الميعاد. عمل الرجل وعبيده كل التجهيزات، وحين انتهوا من ذلك، ذهب العبيد للمدعوين وقالوا، 'تعالوا! كل شيء قد أُعد.'

«بلا استثناء، كل المدعوين اعتذروا عن المجيء. قال واحد، 'لقد اشتريت حقلا، ولا بد أن أذهب وأراه.' وقال آخر، 'لقد اشتريت خمس أزواج ثيران، وأنا ذاهب لأختبرهم.' وآخر قال، 'ألم تسمعوا؟ لقد تزوجت منذ وقت قريب، وسأبقى هنا مع زوجتي الجديدة.'

«غضب صاحب الوليمة حين سمع هذه الأعذار، فقال لعبيده، 'اخرجوا إلى شوارع المدينة وحواريها وادعوا الفقراء والعرج والعمي.'

«حين عملوا ذلك، كان لا يزال هناك مكان، فقال السيد، 'اذهبوا إلى الريف، على الطرق وصمموا أن يأتي الناس إلى وليمتي. أنا أريد بيتي ممتلئا، ولكن تأكدوا ألا يُسمح بالدخول لأي من المدعوين الأصليين.'»

٢٠٩ الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الضال

متى ١٨: ١٢-١٤، لوقا ١٥

يسوع – العودة جنوبا

209

تضايق الجمع المتدين حين رأوا الخطاة يجتمعون حول يسوع. قالوا، «هو يسمح لجامعي الضرائب والخطاة أن يجتمعوا حوله. هو حتى يأكل معهم.»

أجابهم يسوع بأن حكى لهم هذه الثلاث قصص. قال...

«كان راعي يملك مئة خروف، ومرة وهو يعد خرافه في المساء، أدرك أن هناك خروفا ناقصا، فترك التسعة والتسعين وبدأ يبحث عن خروفه الضائع. حين وجده، وضعه على كتفيه وحمله إلى البيت، ثم دعا أصدقاءه وجيرانه وقال، 'تعالوا احتفلوا معي. لقد وجدت الخروف الذي ضل!'

«وهكذا الأمر في السماء. يكون هناك تهليل عندما يتوب خاطئ ويرجع إلى الله.

«وجدَت امرأة أن واحدة من عشر عملات زواجها ضائعة. فأضاءت مصباحا، وكنست البيت كله بحرص حتى وجدتها، ففرحت جدا ودعت أصدقاءها وجيرانها وقالت، 'تعالوا وافرحوا معي. لقد أضعت واحدة من عملاتي ولكني الآن وجدتها.'

«هكذا الحال في السماء. حين يعود خاطي واحد إلى الله، يكون هناك تهليل وسط الملائكة.

«كان لرجل ابنان. جاء الأصغر إليه وقال، 'أنا أريد ميراثي، وأريده الآن. اقسم أملاكك وأعطني نصيبي.' هذا أحزن الأب، ولكنه قسم أملاكه وأعطى كل ابن نصيبه.

«ترك الابن الأصغر البيت وسافر إلى أرض بعيدة، وصرف أمواله على الحفلات الصاخبة حتى نفد كل المال. فجأة جاءت مجاعة شديدة على البلاد ولم يكن له مكان يسكن فيه ولا طعام يأكله.

«فعمل حارس خنازير، واشتد جوعه جدا حتى بدأ يحسد الخنازير على ما يأكلونه. كان معوزا تماما، ولم يعطه أحد شيئا.

«في يوم ما قال، 'أنا أوشكت أن أموت من الجوع، ومع هذا، الذين يعملون لدى أبي لديهم ما يكفيهم من طعام. أنا سأعود وأتضع أمام أبي. سأطلب منه أن يستأجرني كأحد خدامه. سأقول، «يا أبي أنا أخطأت إلى الله وإليك. أنا عارف أنه لا يمكنني أن أكون في عائلتك مرة أخرى، لكن من فضلك اقبلني كأحد العمال في حقولك.»'

وبدأ يسير عائدا إلى البيت. حين كان لا يزال بعيدا، رآه أبوه آتيا. بفرح، جرى الرجل إلى ابنه وأخذه بين ذراعيه وقبّله. رجع الابن وأحنى رأسه وبدأ يقول ما استعد أن يقوله، 'يا أبي، أنا أخطأت إلى الله وإليك. أنا عارف أنه لا يمكنني أن أكون في عائلتك مرة أخرى...'

«نادى الأب عبيده وقال، 'بسرعة، اذهبوا وهاتوا أفضل ملابس وحذاء وألبسوا ابني. هاتوا خاتم العائلة لإصبعه.' والتفت إلى عبيد آخرين وقال، 'اذهبوا إلى الحقل وهاتوا العجل المُسَمن. سيكون عندنا وليمة الليلة! ابني كان ميتا، ولكنه الآن حي. كان ضالا ولكنه الآن وُجد. سوف نحتفل!'

«في ذلك المساء، أنهى الابن الأكبر عمله في الحقل، ومشى ناحية البيت عائدا، فسمع الموسيقى ورأى الناس يرقصون. فسأل واحد من الخدم، 'ماذا يحدث؟'

«'عاد أخوك إلى البيت، فذبح أبوك العجل المسمن وهو يحتفل بعودته. هو يريدك أن تحتفل معه.'

«غضب الابن الأكبر ولم يدخل إلى الاحتفال، فخرج إليه أبوه وقال، 'يا ابني من فضلك تعال وافرح معي.'

«غضب الابن وقال، 'أنا كنت أمينا معك كل هذه السنين، وعملت كل ما طلبتَ. ولا مرة ذبحت لي ولو عنزة صغيرة لتكرم أمانتي.'

«'لكن الآن، ابنك المبذر يأخذ أملاك العائلة ويعطيها للزواني، وأنت تكافئه بالعجل المسمن.'

«نظر إليه الأب وقال، 'آه يا ابني – أنت كنت دائما هنا، بالقرب مني. كل ما لي فهو لك. لكن أخوك – كان ميتا وهو حي الآن! كان ضالا، والآن وُجد! تعال احتفل معي. هيا نفرح معا.'»

٢١٠ الغني ولعازر

متى ١٣: ٤٤ – ٤٦، ٢٥: ١ – ١٣
لوقا ١٦: ١٩ – ٣١

يسوع – العودة جنوبا

210

قال يسوع، «كان هناك رجل غني، يلبس ملابس فاخرة، ويعيش في بيت فخم، ويأكل أفضل طعام.

«لعازر كان رجل فقير يجلس عند الباب. كان مريضا وبه قروح كثيرة. كان يتمنى أن يأكل الفتات الذي يسقط من مائدة الرجل الغني. كثيرا ما كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه.

«مع الوقت، مات لعازر، وحملته الملائكة إلى جوار إبراهيم. مات الرجل الغني أيضا ووجد نفسه في مكان الأموات، مكان يمتلئ بالنار والعذاب.

«نظر إلى فوق ورأى لعازر إلى جوار إبراهيم. صاح الرجل الغني، 'يا أبي، من فضلك أرسل لعازر بقطرة من الماء على إصبعه ليبرد لساني. أنا في عذاب مستمر!'

«قال إبراهيم، 'يا ابني، تذكر كم تمتعت بكل الأشياء الجيدة في الحياة، بينما كان لعازر يعيش في بؤس؟ الآن هو يعيش في راحة بينما أنت تعيش في عذاب. إلى جانب ذلك، الذهاب إلى هناك مستحيل. توجد هوة كبيرة بيننا.'

«قال الرجل الغني، 'آه يا أبي إبراهيم، أتوسل إليك، أرسل لعازر إلى إخوتي. يمكنه أن يخبرهم عن مكان العذاب هذا. أنا لا أريدهم أن يأتوا إلى هنا.'

«'يا ابني، لديهم تحذيرات ولديهم كتابات موسى والأنبياء.'»

«قال الرجل، 'هذا لا يكفي! إنهم سينتبهون لو عاد إليهم شخص من الأموات. حينئذ يتوبون.'»

«قال إبراهيم، 'لا، هذا ليس صحيح. إن كانوا يتجاهلون المكتوب، لن يسمعوا، حتى لو عاد إليهم شخص من الأموات.'»

بعد ذلك، قال يسوع هذا المثل. «تشبه مملكة السماء عشر عذارى خرجن ليقابلن العريس قبل العرس. خمس منهن كن حكيمات وخمس كن جاهلات. تأخر العريس في المجيء، فنامت العشر عذارى وانطفأت مصابيحهن. في منتصف الليل، سمعن الهتاف، 'العريس آت!'

استيقظت العذارى وحاولن أن يضئن مصابيحهن، لكن الزيت كان قد احترق. الخمس عذارى الحكيمات كند أتين بزيت إضافي، ولكن الخمس الأخريات لم يفعلن هذا. قالت الخمس الجاهلات، 'من فضلكن أعطيننا بعضا من زيتكن.'

«قالت الأخريات، 'لا، لا يوجد ما يكفي للمشاركة. أسرِعن، واذهبن اشترين المزيد.' فجرت الجاهلات ليأتين بالمزيد من الزيت.

«بينما هن غائبات، جاء العريس. دخل الجميع إلى البيت وأغلقت الأبواب. حين عادت الجاهلات، قرعن على الباب. 'من فضلكم، أدخلونا. افتحوا الباب.'

«ثم سمعن من الداخل، 'لا! أنا لا أعرفكن.'»

ضرب يسوع مثلا آخرا عن مملكة السماء. قال، «إنها مثل رجل يمشي في حقل، فجأة رأى كنزا ثمينا، وعرف أنه لا يستطيع أن يأخذه من الحقل، فباع كل ما كان يملك واشترى الحقل.

«إنها أيضا مثل رجل كان في سوق اللآلئ الثمينة، وفجأة رأى لؤلؤة تباع بثمن أقل من ثمنها لأن البائع لا يعرف قيمتها الحقيقية، ثم اتفقوا على سعر، فذهب الرجل وباع كل ما كان يملك، وحين كان معه ما يكفي من مال، ذهب ودفع ثمن اللؤلؤة.»

٢١١ إقامة لعازر

يوحنا ١١

يسوع – العودة جنوبا

211

عاش لعازر وأختيه مريم ومرثا في مدينة اسمها بيت عنيا تبعد حوالي ثلاثة كيلومترات عن أورشليم. مرض لعازر جدا، فأرسلت أختاه إلى يسوع، وقد كان صديقا لعائلتهم. قالتا، «يا سيد، صديقك مريض.»

انتظر يسوع يومين بعد أن وصلته هذه الرسالة، ثم قال لتلاميذه، «سنذهب إلى اليهودية.»

قالوا، «يا سيد، الذهاب إلى هناك ليس آمنا. اليهود يبحثون عنك كي يقتلوك.»

قال، «لقد نام صديقنا لعازر، وأنا بحاجة أن أذهب لأوقظه.»

«يا سيد، جيد أنه نام. هذا سيساعده ليتحسن.»

قال لهم يسوع بوضوح، «لعازر مات! ومن أجلكم لم أذهب قبل الآن. ما سأعمله سيساعدكم أن تؤمنوا بي. الآن، هيا بنا نذهب إلى بيت عنيا.»

قال توما، «حسنا، لنذهب ونموت معه.» حين أوشكوا على الوصول، عرفوا أن لعازر مات منذ أربعة أيام. سمعت مرثا أن يسوع آت، فذهبت للقائه. «يا سيد، كان يمكنك أن تشفي أخي. لو كنت هنا لكان حيا اليوم. أنا أعرف أن كل شيء مستطاع لديك.»

قال يسوع، «مرثا، سيقوم أخوك ثانية.» « أنا أعلم، يا سيد. هو سيقوم في القيامة في اليوم الأخير.»

قال يسوع، «أنا هو القيامة والحياة. الذين يؤمنون بي سيحيون، حتى لو ماتوا. سيكونون دائما أحياء – إلى الأبد. مرثا، هل تؤمنين بهذا؟»

«نعم يا سيد، أنا أؤمن أنك المسيا، ابن الله.»

ثم عادت إلى بيتهم وهمست في أذن أختها. «مريم، المعلم هنا وهو يطلبك.»

قامت مريم وجرت إلى يسوع، وتبعها آخرون. حين وصلت إليه، سجدت عند قدميه وقالت «يا سيد، كان أخي سيظل حيا لو كنت جئت قبل ذلك.» ثم بدأت تبكي.

تأثر يسوع جدا حين رأى مريم والآخرين يبكون. قال، «أين وضعتموه؟» قامت لتأخذه إلى هناك وبهذا بدأ يسوع يبكي.

أخذوه إلى المكان الذي دفنوا فيه الجثمان، وكان كهفا وعلى مدخله حجر. حين رآه يسوع، قال، «أزيلوا الحجر.»

تقدمت مرثا إلى الأمام وقالت، «يا سيد، إن له أربعة أيام ميت. الآن ستكون رائحته فظيعة.»

التفت إليها وقال، «هل تتذكرين ما قلته؟ إن آمنتِ، ترين مجد الله.»

فرجعت إلى الوراء، ورفع الرجال الحجر. رفع يسوع عينيه وصلى، «يا أبي، أشكرك لأنك دائما تسمعني. خذ هذه المعجزة واستخدمها لتساعد الناس أن يؤمنوا أنك أرسلتني.»

ثم نظر إلى مدخل القبر وصاح، «لعازر، اخرج!»

تحولت كل الأنظار إلى القبر، وفجأة خرج الميت، وكان لا يزال مربوطا بالأكفان من رأسه إلى قدميه. قال يسوع، «حِلُّوه، ودعوه يمشي.»

آمن كثيرون من اليهود بيسوع في ذلك اليوم. لكن حين سمع القادة الدينيون بذلك، دعوا إلى مجمع، وقرروا أن يسوع لا بد أن يموت قبل أن يؤمن به الجميع.

وأيضا خططوا لقتل لعازر، لأن قيامته كانت تسبب كثيرين أن يؤمنوا بيسوع.

٢١٢ العظيم والغني والفقير

يسوع – العودة جنوبا

متى ٢٠: ٢٠ – ٢٨ ، مرقس ١٠: ٤٦ – ٥٢
لوقا ١٩: ١–١٠

212

مر يسوع بأريحا في رحلته إلى أورشليم. في الطريق، سجدت أم يعقوب ويوحنا أمامه وقالت، «يا سيد، أنا أريد ابنيّ أن يجلسا بجوارك حين تكون في مملكتك – واحد عن يمينك والآخر عن يسارك.»

قال، «لستِ تعلمين ما تطلبين.» ثم التفت إلى الرجلين وقال، «هل تستطيعان أن تتألما مثلما أوشكت أنا أن أتألم؟»

أجابا بثقة، «نعم، يا سيد، نحن مستعدان أن نتألم.»

نظر إليهما يسوع للحظة وقال، «حقا، أنتما ستتألمان لأجلي، لكن ما تطلبانِه ليس في سلطتي. الآب سيختار من يجلس عن يميني ومن عن يساري.»

اغتاظ العشرة الآخرون حين سمعوا هذا الحوار. ناداهم يسوع معا وقال، «في هذا العالم، ذوو السلطة يصبحون أسيادا على الآخرين، ويتوقعون المديح والخدمة، ولكن هذا لا بد ألا يكون بينكم. من أراد أن يكون عظيما، ليبدأ في خدمة الآخرين. من أراد أن يكون أعظم الجميع، يبدأ خدمة الجميع.

«اتبعوا مثالي. أنا لم آت ليخدمني الآخرون، أنا أعطي حياتي كي يحيا الآخرون.»

كان أحد رؤساء جمع الضرائب يعيش في أريحا، واسمه زكا. أراد أن يرى يسوع وهو يمر في المدينة ولكنه كان رجلا قصيرا ولم يستطع أن يرى من وسط الجمع.

فجرى في الطريق أمام الناس وتسلق شجرة جميز، لأنه عرف أنه يستطيع أن يرى يسوع حين يمر تحت الشجرة.

حين وصل يسوع عند الشجرة، توقف! نظر إلى فوق وقال، «زكا، انزل من على الشجرة. أنا سأمكث في بيتك اليوم.»

نزل زكا من على الشجرة بسرعة ورحب بيسوع في بيته. وبدأ الناس يدمدمون، «كيف حتى يفكر في أن يمكث في بيت هذا الخاطي الكبير؟»

لكن زكا قال للرب، «أنا سأعطي نصف كل ما أمتلك للفقراء، وإن كنت قد غشيت أحدا، سأدفع له أربعة أضعاف ما أخذت منه.»

قال يسوع، «اليوم، أتى الخلاص إلى هذا البيت. أنا أتيت لأبحث عن الهالكين وأخلصهم.»

وبينما يسوع يترك أريحا، مر على رجل أعمى اسمه برتيماوس. كان يتسول على جانب الطريق، حين سمع الجمع، سأل، «ماذا يحدث؟»

«يسوع الناصري مارٌ من هنا.»

حين سمع ذلك، صاح، «يا يسوع، يا ابن داود، ارحمني!»

قال له الذين حوله أن يسكت، لكنه صاح بصوت أعلى، «يا ابن داود، ارحمني!»

توقف يسوع ونظر في هذا الاتجاه، «اذهبوا وأتوا به إليّ.»

فذهبوا إلى برتيماوس وقالوا، «يسوع يناديك. أسرع وقم واذهب إليه.»

قام برتيماوس وألقى عنه ثوب التسول وذهب إلى يسوع. قال يسوع، «ماذا تريدني أن أعمل لك؟»

«يا معلم، أريد أن أرى!»

قال الرب، «اذهب. إيمانك قد شفاك.» في الحال استطاع برتيماوس أن يرى وبدأ يتبع يسوع.

٢١٣ الدخول الانتصاري

يسوع – الأسبوع الأخير

213

متى ٢١: ١ – ١١ ، مرقس ١١: ١ – ١١
لوقا ١٩: ٢٨–٤٤ ، يوحنا ١٢: ١–١٩

دُعي يسوع وتلاميذه إلى بيت ليتناولوا طعاما. كان لعازر مدعوا أيضا وكانت مرثا تساعد في خدمة الضيوف. بينما كانوا يأكلون، سكبت أختهما مريم طِيبا غالي الثمن على قدمي يسوع ومسحتهما بشعرها. امتلأ البيت من رائحة الطِيب.

قال يهوذا الإسخريوطي، «يا سيد، هذا إهدار للطِيب، كان يمكن أن يُباع، والمال يُعطى للفقراء.» هو لم يكن مهتما حقا بالفقراء، ولكنه كان مسؤولا عن أموال التلاميذ وكان يسرق منها.

قال يسوع، «دعها وشأنها. يمكنكم دائما أن تساعدوا الفقراء، ولكن أنا لن أكون معكم دائما. لقد دهنتني مريم لتكفيني. وبينما الإنجيل ينتشر في كل أنحاء العالم، سيَسمع الناس بما عملت.»

في اليوم التالي، ذهب يسوع إلى جبل الزيتون، وقال لاثنين من تلاميذه، «اذهبا إلى القرية، وهناك ستجدان حمارة مع صغيرها. حِلاهما وأتيا بهما إليّ. إذا سألكما أحد ماذا تعملان، قولا السيد محتاج إليهما.»

ذهب التلميذان إلى القرية ووجدا الحمارة والجحش، فحلاهما وبدآ يسيران بهما. سأل مالكهما، «ماذا تفعلان؟» أجابا، «السيد محتاج إليهما،» فسمح لهما أن يذهبا. فأتى التلميذان بالحمارة والجحش إلى يسوع.

لم يكن أحد قد ركب على الجحش من قبل هذا اليوم، ومع ذلك، وضع التلاميذ ملابسهم عليه وساعدوا يسوع أن يركبه. وبينما هو راكب في الطريق، فرش الناس ثيابهم أمامه. زاد الجمع احتشادا وهو نازل من جبل الزيتون. أتوا بسعف النخل ووضعوه في الطريق.

صاح الناس فرحا، وسبحوا الله على كل معجزاته التي رأوها. «مبارك الملك الآتي باسم الرب!» بينما كان يسوع سائرا، صاحوا، «أوصنا! أوصنا لابن داود.»

قال بعض الفريسيين ليسوع، «هل تسمع ما يقوله أتباعك. أسكِتهم!»

قال يسوع، «لو سكتوا، ستهتف الحجارة.»

حين أوشك أن يدخل المدينة، توقف وبدأ يبكي. قال، «يا أورشليم! يا أورشليم! آه لو عرفت! كان هذا يوما خاصا لك، يوما يأتي لك بالسلام. ولكن الآن ستُغَطّى عينيك فلا ترين. سيأتي جيش عظيم ويخربك، وكل ذلك بسبب أنكِ لم تميزي وقت إتيان الله إليكِ.»

وصل هو والجمع إلى أورشليم وارتجت كل المدينة بسبب هذا الحدث. سأل زوار من بلاد أخرى، «من هذا؟» قال الناس، «هذا هو النبي يسوع من الناصرة.»

٢١٤ آخر أسبوع في الخدمة

يسوع – الأسبوع الأخير

214

متى ٢١: ١٢ – ٤٦ ، مرقس ١١: ١٢ – ١٢: ٤٤
لوقا ١٩: ٤٥–٢١: ٤

في الأسبوع الأخير قبل الفصح، قضى يسوع كل يوم في أورشليم بينما بات الليل في مدينة قريبة. وبينما هو يمشي مع تلاميذه ناحية المدينة في الصباح الثاني، رأى يسوع شجرة تين من بعيد، فذهب إليها ولكن لم يكن ثمر على الشجرة، فقط أوراق. فقال للشجرة، «أنت لن تثمري ثانية.»

حين وصلوا إلى الهيكل، رأى يسوع الناس يبيعون حيوانات للذبائح ويصرفون العملات، فطردهم من هناك وقَلَب موائدَهم.

ثم جلس وقال للشعب، «يقول الكتاب، 'بيتي يُعرف كبيت صلاة.' وأنتم جعلتموه مغارة لصوص.» هذا أغضب القادة الدينيين، فتشاوروا في قتله لأنه كان يزداد شهرة.

في الصباح التالي، لاحظ التلاميذ شجرة التين، وقالوا، «يا معلم، انظر! لقد ذبلت الشجرة!»

قال يسوع، «ليكن لكم إيمان بالله، وستعملون أكثر من هذا. يمكنكم أن تقولوا لجبل، 'انطرح في البحر' ويحدث ذلك. ولكن لا بد أن تؤمنوا أنه يحدث، دون شك في قلوبكم. أيضا، لا يمكنكم أن تحتفظوا بضغينة ضد شخص آخر.»

ظل يسوع يُعلم الشعب في الهيكل. في أحد الأيام قال، «زرع رجل كرما ووضع سورا حوله، ثم ذهب في رحلة طويلة، ولكن قبل أن يذهب، استأجر بعضَ الرجال ليرعوا كرمه.

«حين جاء وقت الحصاد، أرسل عبدا يجمع ثماره، فضرب الرجال العبد وطردوه فارغ اليدين. أرسل المالك عبيدا آخرين، ولكنهم عوملوا بنفس الطريقة. لقد قتلوا البعض منهم أيضا.

«في النهاية قال المالك، 'لا بد أن أرسل أحدا له سلطان فيسمعوا له. لذلك، سأرسل ابني الوحيد.'

«حين رأى الرجال الابن، قالوا، 'إذا قتلناه، سنرث كل شيء!' فأمسكوا به وقتلوه ورموه خارج الكرم.»

قال يسوع، «ماذا تظنون سيفعل المالك لهؤلاء الرجال؟»

أسرع الناس في الإجابة، «سيقتل هؤلاء الرجال! ثم يعطي الكرم لآخرين يثق بهم.»

عرف القادة الدينيون أن هذه القصة عنهم، فاتفقوا أن يتم القبض على يسوع بسرعة، ولكن لم يعرفوا متى وأين. كان لا بد للأمر أن يتم بحرص لأنهم كانوا خائفين من الجمع.

بعد ذلك، نظر يسوع عبر الهيكل على مكان جمع التبرعات وراقب الناس وهم يضعون مالا في الصندوق، وبالأخص الأغنياء الذين وضعوا مبالغ كبيرة. فجأة أتت أرملة فقيرة ووضعت عملتين صغيرتين قيمتهما أقل من قرش.

نادى يسوع تلاميذه حوله وقال، «اسمعوني. هذه الأرملة الفقيرة وضعت في صندوق الهيكل أكثر من كل هؤلاء الآخرين. لقد أعطوا القليل من كل يملكون، أما هي ففقيرة جدا، وما أعطته هو كل ما تملك. لقد أعطت المال الوحيد الذي لديها لتعيش منه.»

٢١٥ العشاء الأخير

يسوع – الأسبوع الأخير

215

متى ٢٦: ١٤ – ٣٠ ، مرقس ١٤: ١٠ –٢٦
لوقا ٢٢: ١–٣٠ ، يوحنا ١٣: ١–٣٠

اجتمع القادة الدينيون ليقرروا كيف سيقتلون يسوع. وبينما هم يتكلمون، جاء يهوذا الإسخريوطي وقال، ماذا تعطونني لو سلمته إليكم؟» فرحوا واتفقوا أن يعطوه ثلاثين قطعة من الفضة.

في نفس الوقت، كان يسوع يخطط له وللتلاميذ أن يحتفلوا بالفصح معا. قال لبطرس ويوحنا، «اذهبا إلى المدينة وابحثا عن رجل يحمل جرة ماء. اتبعاه حتى يدخل بيت، ثم قولا لصاحب البيت، 'يقول السيد إن وقته قد جاء. سوف يأكل الفصح في غرفة الضيافة عندك.' سيأخذكما إلى الغرفة في الطابق الأعلى، جهزا العشاء هناك. أعدا كل شيء لنا.»

وجد الرجلان كل شيء كما قال يسوع، فأعدا العشاء وفي ذلك المساء، اجتمع يسوع مع تلاميذه ليحتفلوا بالفصح.

أثناء تناول الطعام، قام يسوع وخلع رداءه وربط منشفة حول وسطه وصب ماءً في حوض، ثم بدأ يغسل أقدام تلاميذه.

ذُهل بطرس وقال، «يا سيد، هل ستغسل رجليّ؟»

«يا بطرس، أنت لا تفهم ما أعمله الآن، لكن في يوم ما، ستفهم.»

«لا، يا سيد، أنا لن أدَعك تغسل رجليّ، ينبغي أن أغسل أنا رجليك.»

نظر إليه يسوع وقال، «إن لم أغسل رجليك، لا يمكنك أن تكون جزء مما أعمله.»

«آه يا سيد، إن كان كذلك، فاغسلني كُلي، رجلي ويدي ورأسي.»

«لا يا بطرس. حين يستحم إنسان باستمرار، فقط رجلاه تحتاجان إلى الغسل.»

حين انتهى، جلس مرة أخرى إلى المائدة وقال، «لقد رأيتم ما فعلت. العبد ليس أفضل من سيده. أنا اتضعت أمامكم، وأنتم لا بد أن تضعوا أنفسكم أمام بعضكم البعض.»

ثم بعدها، حزن يسوع جدا وقال، «واحد منكم سيخونني. لا بد أن يكون هذا – لأن ذلك قيل عنه منذ أزمنة مضت. مع ذلك، كان الأفضل لذلك الشخص ألا يولد.»

انصدم التلاميذ وبدأوا يسألون، «يا سيد، هل أنا؟ هل أنا هو هذا الشخص؟»

قال يسوع، «أثناء الطعام، أنا سأغمس خبزا في الحساء وأعطيه للشخص الذي سيفعل هذا.»

مال يهوذا وهمس، «هل أنا هو، يا سيد؟»

نظر إليه يسوع وقال بهدوء، «أنت تعلم أنك هو،» وأعطاه الخبز المغموس في الحساء. بينما أخذ يهوذا اللقمة، دخل الشيطان في قلبه وبعدها قام.

نظر إليه يسوع وقال، «اذهب وافعل ذلك بسرعة.» فخرج يهوذا من الغرفة. ظن الآخرون أنه خرج يقضي مهمة.

وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع الخبز وباركه ثم كسره وقال، «خذوا هذا وكلوه. إنه جسدي، الذي أعطيه لكم. تذكروني وأنتم تأكلون.»

بعد العشاء، أخذ الكأس وباركها. أعطاها لهم وقال، «كلكم اشربوا من هذا. هذا هو دمي، الذي سيُسفك لمغفرة الخطايا. أنا لن أشرب خمرا ثانية إلا حين أجلس معكم في مملكة الله.»

تكلم يسوع معهم مدة طويلة، ثم صلى لأجلهم. بعدها رنموا ترنيمة وخرجوا إلى جبل الزيتون.

٢١٦ جثسيماني

يسوع – الأسبوع الأخير

متى ٢٦: ٣١ – ٥٦ ، مرقس ١٤: ٢٧ –٥٢
لوقا ٢٢: ٣٩–٥٣ ، يوحنا ١٨: ١–١١

216

بينما كان يسوع وتلاميذه خارجين من بوابات أورشليم، قال، «كلكم ستتركونني الليلة... ولكن بعد أن أقوم من الأموات، سوف أقابلكم في الجليل.»

تكلم بطرس وقال، «يا سيد، أنا لن أتركك أبدا، حتى لو تركك الجميع.»

توقف يسوع ونظر إليه، «يا بطرس، هذه الليلة ستنكر أنك حتى تعرفني – وليس مجرد مرة واحدة. قبل أن يصيح الديك في الصباح، ستقول للناس ثلاث مرات إنك لا تعرفني.»

اندهش بطرس، «يا سيد! حتى إلى الموت، لن أنكرك أبدا.» كل التلاميذ الآخرين قالوا نفس الشيء.

ثم جاءوا إلى بستان به شجر زيتون يُسمى بستان جثسيماني. في المدخل، قال يسوع لتلاميذه، "اجلسوا هنا بينما أذهب وأصلي.» ثم أخذ بطرس، ويعقوب ويوحنا إلى البستان. حين وصلوا، بدأ يشعر بالضيق الشديد. قال، «أنا مأخوذ بالحزن. اسهروا وصلوا معي.»

ثم ذهب أبعد قليلا ووقع على الأرض. «يا أبي، هذا الكأس من العذاب – هل لا بد أن أشربه؟ يمكنك أن تفعل أي شيء. خذه بعيدا عني! ولكن إن لم تفعل، سأتبع خطتك لي.»

ثم عاد للثلاثة رجال ووجدهم نائمين. أيقظهم وقال، «بطرس، اسهر وصلِّ معي. الروح مستعد، ولكن الجسد ضعيف.»

عاد وصلى مرة أخرى في ضيق شديد، «يا أبي، خذ هذا الكأس مني! ولكني أشربه إن كانت هذه إرادتك.»

مرة أخرى، رأى الثلاثة رجال نائمين. قال، «لماذا تنامون؟» نظروا إليه ولم يعرفوا ماذا يقولون.

حين صلى للمرة الثالثة، بدأ يعرق ولكن عَرَقه كان كقطرات دم تسقط على الأرض. ظهر ملاك وقواه.

ثم عاد إلى حيث كان تلاميذه نائمين مرة أخرى. فنظر إليهم وقال، «ناموا، لأن الوقت قد اقترب.»

حينها، قاد يهوذا مجموعة من الحراس إلى البستان. كان يعلم أن هذا مكانٌ يذهب إليه يسوع مع تلاميذه في أحيان كثيرة. قال، «راقبوني بحرص. يسوع هو الشخص الذي سأقبّلُه.»

دخلوا البستان حاملين مصابيح وسيوف وعصي. فالتفت يسوع إلى تلاميذه، «قوموا! الذي يخونني هنا.»

مشى يهوذا إليه وقال، «أهلا يا سيد.» ثم قبّله.

قال يسوع، «يا يهوذا، أتخونني بقبلة؟» ثم التفت إلى الحراس، وقال، «عمن تبحثون؟»

«يسوع الناصري!»

«أنا هو!»

في تلك اللحظة، دُفعوا إلى الخلف وسقطوا على الأرض. وبينما هم يقومون، قال يسوع مرة أخرى، «عمن تبحثون؟»

نظروا أحدهم إلى الآخر وقالوا، «يسوع الناصري.»

«قلت لكم، أنا هو. الآن اتركوا هؤلاء الآخرين يذهبون.»

فجأة أدرك بطرس ما يحدث، فاستل سيفه وهجم على خادم رئيس الكهنة وقطع أذنه.

أوقفه يسوع وقال، «ضع سيفك في غمده. ألا تفهم؟ يمكنني أن أصلي الآن فيرسل أبي آلافا من الملائكة ليَحْموني.» ثم التفت ولمس أذن العبد وشفاها.

بهذا، هرب كل التلاميذ، فأخذ الحراس يسوع، وربطوه وقادوه خارج البستان.

٢١٧ المحاكمة أمام اليهود

متى ٢٦: ٥٧ – ٧٥ ، ٢٧: ١ – ١٠
مرقس ١٤: ٥٣–٧٢ ، لوقا ٢٢: ٥٤–٧١ ،
يوحنا ١٨: ١٥–٢٧

أخذ الحراس يسوع من بستان جثسيماني وقادوه إلى دار قيافا، رئيس الكهنة. تبعه بطرس عن بُعد. حين وصلوا إلى هناك، جلس بجوار النار يتدفأ في وسط ساحة الدار. أتت خادمة ونظرت إليه وقالت، «ألست أنت واحد من تلاميذه؟»

«لا ... لا، لست أنا.» ثم تحرك إلى مكان آخر في الساحة.

استجوب رئيس الكهنة الأسبق يسوع بشأن تعاليمه. قال يسوع، «أنا علّمت في أماكن عامة، ولم أخبئ أي شيء. إن كنت تريد أن تعرف ما علّمت به، اسأل الذين سمعوني.»

لطمه واحد من الحراس. «لا بد أن تكلم رجل الله هذا باحترام!»

التفت إليه يسوع وقال، «لماذا تلطم شخصا تكلم بالحق؟»

ثم أخذوا يسوع إلى شرفة تطل على الساحة كي يقف أمام رئيس الكهنة. شهد بعض الناس ضده، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتفقوا بشأن ما قال. نادوا آخرين ليوضحوا هذه الحيرة ولكنهم جعلوا الأمر أسوأ.

في النهاية، قال رئيس الكهنة في حيرة، «قل لي بوضوح. هل أنت المسيح، ابن الله؟»

قال يسوع، «نعم، أنا هو.»

اندهش رئيس الكهنة ومزق ثيابه، ثم صاح، «لا نحتاج إلى شيء آخر! أنتم سمعتموه. هو يُجدف على الله.»

صاح الجميع، «اقتلوه!» فضربوه وبصقوا عليه.

كان بطرس يراقب هذا من ساحة الدار. نظر إليه أحد الرجال وقال، «هذا واحد منهم! لقد كان مع يسوع!»

وجد بطرس أن الجميع ينظرون إليه فقال، «لا، أنا لا أعرف عما تتكلمون. أنا لا أعرفه.»

بعد ساعة تقريبا، تكلم واحد من الرجال. «أنا رأيتك في البستان. أنت واحد منهم.» التفت إلى الآخرين وقال، «اسمع لهجته، إنه من الجليل.»

بهذا، بدأ بطرس يشتم. ثم قال، «دعوني وشأني! أنا أقول لكم إني لا أعرف هذا الرجل!»

حين أنهى كلامه، صاح الديك. نظر بطرس إلى أعلى ورأى يسوع ينظر إليه.

فتذكر الكلمات، «ستنكرني ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك في الصباح.» فترك الساحة وبكى بمرارة.

حين طلعت الشمس، اجتمع المجمع اليهودي وأدين يسوع للموت. فأخذوه إلى الرومان للإعدام.

حين رأى يهوذا كل ما حدث، ذهب إلى القادة الدينيين وقال، «لقد أخطأت! أنا خنت رجلا بريئا.»

ضحكوا وقالوا، «لماذا نكترث بذلك. أنت تتصرف في أمرك.»

رمى يهوذا العملات الفضية على الأرض ومضى، ثم وجد شجرة وشنق نفسه.

٢١٨ المحاكمة أمام الرومان

يسوع – الأسبوع الأخير

218

متى ٢٧: ١١ – ٢٦ ، مرقس ١٥: ١ – ١٥
لوقا ٢٣: ١–٢٥ ، يوحنا ١٨: ٢٨–١٩: ١٦

أُخذ يسوع إلى بيلاطس، الوالي الروماني. سأل بيلاطس القادة الدينيين، «ما تهمة هذا الرجل؟»

قالوا، «إنه يقول إنه ملك. لا بد أن يموت لأنه متمرد ضد قيصر. نحن كنا لنعدمه، ولكن ذلك غير مسموح لنا، لذلك أتينا به إليك.»

التفت بيلاطس إلى يسوع، «هل أنت ملك اليهود؟»

«نعم، أنا هو.»

ثم اكتشف بيلاطس أن يسوع من الجليل، وقد كانت تحت حكم هيرودس، وكان هيرودس بالصدفة في أورشليم، فأرسل بيلاطس يسوع إليه.

فرح هيرودس لأنه كان يريد أن يرى بعض المعجزات، لكن يسوع لم يتكلم معه. في النهاية سخر هيرودس وحراسه من يسوع بأن وضعوا عليه رداءً ملكيا وأرسلوه عائدا إلى بيلاطس.

اتهم قادة اليهود يسوع بجرائم كثيرة، ولكنه وقف هناك ولم يدافع عن نفسه. قال بيلاطس، «ألا تسمع ما يقولون؟ ما دفاعك؟» مع هذا، لم يقل يسوع كلمة.

انتهى بيلاطس إلى أنه لا توجد أي أدلة أن يسوع مدان بأي جريمة تستحق الموت، ففكر في طريقة يطلق بها يسوع. كل عيد فصح، كان يطلق سراح سجينا للشعب. ففكر أن يُجلَد يسوع ثم يُطلق.

كان بيلاطس على وشك اقتراح ذلك على الشعب، حين أرسلت زوجته له رسالة. «أنا عانيت من أحلام مزعجة بسبب الرجل الذي تحاكمه. لا تؤذه بشيء. إنه بريء.»

وقف بيلاطس أمام الشعب، وقال، «من تريدون أن أطلق لكم – يسوع المسيح، أم باراباس، اللص والقاتل؟»

عرف القادة الدينيون أن بيلاطس من الممكن أن يفعل ذلك، فأعدوا الشعب ليهتف، «باراباس! أطلق لنا باراباس!»

ذُهل بيلاطس، وقال، «ماذا أعمل بيسوع الذي يُدعى المسيح؟»

«اصلبه!»

ابتعد بيلاطس لأنه لم يرد أن يقتل رجلا بريئا. في النهاية هدده اليهود، «إذا أطلقت هذا الرجل، سنخبر قيصر أنك ساعدت رجلا متمردا على الإمبراطورية.»

عاد بيلاطس ليتفاهم مع الشعب، «هل تريدونني أن أصلب ملككم؟»

فصاحوا بصوت أعلى، «اصلبه! اصلبه! ليس لنا ملك إلا قيصر!»

أدرك بيلاطس أن الشعب على وشك الثورة، فأخيرا أذعن لرغباتهم، وطلب إناء به ماء. غسل يديه أمامهم وقال، «أنتم شهود على أنني بريء، دم هذا الرجل ليس على يديّ.»

فصرخوا، «دمه علينا وعلى أولادنا!»

بهذا، أمر بيلاطس بجَلد يسوع ثم تسليمه إلى الحراس ليُصلب.

٢١٩ الصَّلب والدفن

يسوع – الأسبوع الأخير

219

متى ٢٧: ٢٧ – ٦١ ، مرقس ١٥: ١٦ – ٤٧
لوقا ٢٣: ٢٦–٥٤ ، يوحنا ١٩: ١٦–٤٢

حُكم على يسوع أن يموت مصلوبا. أرسله بيلاطس إلى الجنود الرومان، الذي وضعوا تاجا من الشوك على رأسه. لقد سخروا منه وقالوا، «انظروا، هذا هو ملك اليهود.» ضربوه وبصقوا عليه.

ثم قادوه ليُصلب. في الطريق، أمسكوا برجل وجعلوه يحمل الصليب. تبعهم جمع كبير، ينوحون ويبكون.

أخذوا يسوع ومجرمَيْن خارج أسوار المدينة إلى مكان يُسمى «الجمجمة». سُمر الثلاثة على صلبان، ويسوع في الوسط.

وضع بيلاطس لافتة على صليبه مكتوبا عليها، «ملك اليهود». قال رئيس الكهنة، «لا تكتب ملك اليهود!» لكن بيلاطس قال، «ما كتبت قد كتبت.»

بعد أن وضعوا الصلبان في أماكنها، صلى يسوع، «يا أبي، اغفر لهم! هم لا يعلمون ماذا يفعلون.» وكان هذا في التاسعة صباحا.

صاح بعض الناس، «إن كنت ابن الله، انزل من على الصليب.»

ضحك القادة الدينيون، «يمكنه أن يُخلص غيره، ولكنه لا يستطيع أن يخلص نفسه! هو قال إنه ابن الله، لماذا لا يساعده الله؟»

صاح أحد المجرمَيْن المعلقَيْن إلى جوار يسوع، «إن كنت أنت المسيح، أنقذ نفسك ونحن.»

صاح المجرم الآخر، «ألا تخاف الله؟ نحن نستحق أن نُصلب، لكن هذا الرجل بريء!» ثم قال، «يا رب، اذكرني حين تأتي إلى مملكتك.»

قال يسوع، «اليوم، تكون معي في الجنة.»

أخذ الجنود ملابسه وقسموها بينهم. كان رداءه من قطعة واحدة، فعملوا قرعة ليقرروا من يأخذه.

رأى يسوع أمه واقفة إلى جوار الصليب ويوحنا على مقربة، فقال، «يا أمي، اعتبري يوحنا ابنك. يا يوحنا، اعتنِ بأمي.»

حوالي الظهر، غطت الظلمة كل المنطقة وظلت الظلمة ثلاث ساعات.

في الساعة الثالثة بعد الظهر، صرخ يسوع، «إلهي، إلهي لماذا تركتني؟» ثم قال، «قد أُكمل،» وأمال رأسه ومات.

في هذه اللحظة، حدث زلزال، وانشقت صخور كبيرة نصفين. وانشق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل. خاف الجنود الواقفون بالقرب من الصليب حين رأوا كل هذا. نظروا إلى فوق إلى يسوع وقالوا، «حقا! كان هذا ابن الله!»

بعد ذلك، جاء جنود آخرون ليكسروا أرجل المصلوبين، وكانوا يعملون ذلك ليُعجِّلوا بموتهم. أولا كسروا أرجل المجرمَيْن، وحين وصلوا إلى يسوع، رأوا أنه قد مات بالفعل. ليتأكدوا، طعنه جندي بحربة في جنبه.

ذهب رجل غني اسمه يوسف إلى بيلاطس واستأذن منه أن يدفن جسد يسوع. قابل أيضا القادة الدينيون بيلاطس وقالوا، «هذا المخادع قال لتلاميذه إنه بعد موته سيقوم من الأموات في اليوم الثالث. نحن نخاف لئلا يأتوا ويسرقوا جسده ثم يقولوا لكل الناس إنه قام من الأموات.» وافق بيلاطس أن يضع الختم الروماني على الحجر، وعيّن حراسا ليحرسوا القبر.

أنزل يوسف وصديقه نيقوديموس الجسد من على الصليب، ولفوه في قطع من كتان، ومعه خليط من الحنوط، ثم وضعه يوسف في قبره ودحرج حجرا كبيرا على المدخل، ثم وُضع الختم الروماني على الحجر. وقف الجنود أمام القبر ليحرسوا جسد يسوع.

متى ٢٧: ٦٢ – ٢٨: ١٥ ، مرقس ١٦: ١ – ٨
لوقا ٢٤: ١–١٢ ، يوحنا ٢٠: ١–١٨

كان الكل ساكنا عند قبر يسوع حتى يوم الأحد في الصباح الباكر قبل طلوع النور. فجأة حدث زلزال وظهر ملاك في محيط القبر، دحرج الحجر الكبير وجلس عليه! ارتعب الحراس وفقدوا وعيهم، ثم ... هدأ كل شيء مرة أخرى.

أشرقت الشمس، ودخلت مريم المجدلية وبعض نساء أخريات البستان ليضعن حنوطا على جسد يسوع. كن متحيرات كيف سيجدن أحدا يدحرج الحجر لهن عن باب القبر.

حين وصلن إلى القبر، أدركن أن الجنود ليسوا موجودين والحجر مرفوع. نظرن، فرأين القبر فارغا!

دارت مريم ورجعت تقول للتلاميذ عن القبر الفارغ. ظلت النساء الأخريات في البستان، وأخيرا دخلن القبر، فرأين ملاكين. قال واحد من الملاكين، «لا تخفن! أنتن تبحثن عن يسوع الذي صُلب. هو ليس هنا لأنه قام. اذهبن وقلن لتلاميذه وبطرس.» فذهبت النساء كما قيل لهن.

في ذلك الوقت، وجدت مريم التلاميذ وقالت لهم، «لقد أخذوا جسد يسوع ولا نعرف أين هو!»

حين سمع بطرس ويوحنا هذا، جريا إلى القبر. وصل يوحنا هناك أولا، ولكنه لم يدخل. أسرع بطرس إلى الداخل، وتبعه يوحنا. لقد رأيا قطع القماش التي كانت ملفوفة حول جسد يسوع ولكن الجسد غير موجود. تركا القبر ومشيا إلى البيت، متحيرَينِ بشأن ما حدث. بعد أن ذهبا، وصلت مريم المجدلية عائدة إلى البستان، وهي تبكي. حين وصلت إلى القبر رأت الملاكين. قال واحد منهما لها، «لماذا تبكين؟»

«لأنهم أخذوا سيدي ولا أعرف أين هو.»

التفتت فرأت رجلا واقفا بالقرب منها. لم تدرك أنه يسوع، بل ظنت أنه البستاني. «يا سيد، لو كنتَ قد أخذتَه، من فضلك قل لي أين هو فأذهب وآتي به.»

قال يسوع، «مريم!»

في الحال عرفت من هو! فسجدت وأمسكت رجليه وقالت، «يا سيدي!» قال، «لا تمسكيني، ولكن اذهبي قولي للتلاميذ إنك قد رأيتيني.» ففي الحال قامت وجرت لتجد التلاميذ.

ثم ظهر يسوع لباقي النساء وهن راجعات إلى المدينة. سجدن له، فقال لهن، «اذهبن وجِدن إخوتي وقولوا لهم إني سأقابلهم في الجليل.»

كل النساء وجدن التلاميذ وقلن، «يسوع حي! نحن رأيناه وكلمناه. هو حي!» اندهش الرجال ولم يصدقوا أن ما يقولنه حقيقي.

ارتعب الحراس الذين كانوا عند القبر بسبب أحداث ذلك الصباح، فذهبوا وقالوا للقادة الدينيين ما حدث. بعد حوار، أعطى رئيس الكهنة الحراس مبلغا كبيرا من المال وقال، «قولوا للناس إن تلاميذ يسوع أتوا وسرقوا جسده بينما كنتم نائمين، ونحن سنؤَمِّن أنكم لا تقعون في مشكلة مع بيلاطس.» أخذ الحراس المال وعملوا كما قيل لهم.

٢٢١ الطريق إلى عمواس

يسوع – ما بعد القيامة

لوقا ٢٤: ١٣–٤٥

221

بعد ظهر ذلك اليوم الذي قام يسوع فيه من الأموات، ترك تلميذان أورشليم وبدآ طريقهما إلى عمواس. كانا يتناقشان في أحداث الأيام القليلة السابقة وفجأة لاحظا شخصا ماشيا على مقربة منهما. لم يدركا أنه يسوع.

قال، «عما تتكلمان؟»

التفتا ونظرا إليه، وقالا، «هل أنت غريب هنا؟ ألا تعرف عن الأمور التي جرت في الأيام القليلة السابقة؟»

«أي أمور؟»

«نحن نتكلم عن يسوع الناصري، الذي تكلم بكلام الله. قادتنا صلبوه منذ ثلاثة أيام.

«هذا الصباح، ذهبت بعض النساء إلى القبر ثم أتين وقلن لنا إن جسده لم يكن هناك. ذهب رجلان، وتأكدا أنه ليس هناك. الآن النساء يقلن أنهن رأين ملائكة ورأين السيد حيا.»

تكلم يسوع، «لماذا أنتما بطيئا الفهم؟ قال الأنبياء بوضوح إن المسيح كان لا بد أن يتألم بهذه الآلام.» ثم بدأ من بداية الكتب وشرح الأجزاء التي كانت عنه. حين اقتربوا من عمواس، قالا له، «لقد حل الظلام، من فضلك، امكث معنا.» فدخل البيت معهما.

على العشاء، أخذ يسوع خبزا وباركه ثم كسره وأعطاه لهم، ففي الحال عرفا من هو. ثم – اختفى.

نظرا إلى بعضهما في ذهول، وأخيرا قال واحد منهما، «كانت قلوبنا مشتعلة وهو يشرح لنا الكتب!»

عادا بسرعة إلى أورشليم ليخبرا التلاميذ بما حدث. كان التلاميذ في علية مغلقة بأقفال لأنهم كانوا خائفين من قادة اليهود.

حين وصل الرجلان، قالا، «حقا! لقد قام الرب. لقد مشى معنى شارحا الكتب. لم ندرك من هو إلا حين كسر الخبز معنا.» لم يصدق التلاميذ.

فجأة وقف الرب في وسطهم وقال، «السلام لكم!» مع هذا لم يصدق التلاميذ أن مَن يرونه هو حقا يسوع، لقد ظنوا أنه روح.

قال، «انظروا إلى آثار الجروح في يدي ورجلي. المسوهم. الروح ليس له لحم وعظم هكذا.»

ظلوا غير مصدقين بسبب الفرح الذي غمرهم. قال، «هل لديكم شيء آكله؟» أعطوه بعض السمك والعسل، وأكلهم.

ثم فتح يسوع أذهانهم لكي يستطيعوا أن يفهموا الكتب.

٢٢٢ استعادة اثنين من التلاميذ

يوحنا ٢٠: ٢٤ – ٢١: ١٩

222

لم يكن توما مع التلاميذ حين ظهر يسوع لهم، ثم وجدوه وقالوا، «توما، لقد رأينا الرب! إنه حي!»

«هذا مستحيل! لكي أصدق ذلك، لا بد أن أحس جروح المسامير في يديه وألمس جنبه حيث طُعن.»

بعد ثمانية أيام، ظهر يسوع فجأة للتلاميذ، وكان توما معهم. قال الرب، «السلام لكم!»

ثم التفت إلى توما وقال، «تعال المس مكان الجروح في يدي وجنبي، ولا تتساءل هل أنا حي أم لا.»

سقط توما على ركبتيه، «ربي وإلهي!»

قال يسوع، «توما أنت تؤمن لأنك تراني. هنيئا للذين لا يروننني، ومع ذلك يؤمنون.»

بعد وقت، كان بعض التلاميذ عند بحر الجليل. قال بطرس للآخرين، «أنا ذاهب للصيد.» قالوا، «ونحن نذهب أيضا.»

خرجوا في قارب واصطادوا طوال الليل ولم يمسكوا شيئا. في الفجر، وقف رجل على الشاطئ وسأل، «هل أمسكتم سمكا؟»

«لا.»

«ألقوا شباككم على الناحية اليمين من القارب.»

فعلوا ذلك، وفجأة امتلأت الشبكة بالسمك. قال يوحنا لبطرس، «إنه الرب.»

حين سمع بطرس هذا، لف ثيابه على نفسه وقفز في الماء، وعام إلى الشاطئ. جاء الآخرون إلى المركب يجُرُّون الشبكة ممتلئة بالسمك.

حين وصلوا، رأوا يسوع يطهو خبزا وسمكا على النار. التفت وقال، «هاتوا لي المزيد من السمك.» ساعد بطرس الآخرين في جر الشبكة، التي كان بها ١٥٣ سمكة كبيرة.

حين أُعد كل شيء، قال يسوع، «تعالوا كلوا.» فاجتمعوا حوله وأعطاهم خبزا وسمكا.

حين انتهوا من تناول الطعام، قال يسوع، «سمعان، هل تحبني أكثر من هؤلاء؟»

استغرب بطرس السؤال وقال، «نعم يا رب، أحبك.»

«إذا، أطعم حملاني.»

سأله مرة ثانية، «سمعان، هل تحبني؟»

«نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك.»

«إذا، أطعم خرافي.»

مرة ثالثة، سأل يسوع، «سمعان، هل تحبني؟»

حزن بطرس بسبب هذا السؤال وقال، «يا رب أنت تعلم كل شيء. أنت تعلم أني أحبك.»

«إذا، عليك أن تطعم خرافي. حين كنتَ شابا، كنت تذهب أينما تريد. لكن حين تشيخ، آخر سيأخذك إلى حيث لا تريد أن تذهب.» هذا كان يشير إلى كيف أن موت بطرس سيجلب مجدا لله.

ثم قال يسوع، «اتبعني.»

٢٢٣ التكليف والصعود

يسوع – ما بعد القيامة

223

متى ٢٨: ١٦ – ٢٠ ، لوقا ٢٤: ٤٧ – ٥٣
أعمال ١

ذهب التلاميذ إلى الجليل، إلى الجبل حيث اختارهم يسوع في البداية ليكونوا تلاميذه. ظهر فجأة وسجدوا له. قال، «أنا أعطيكم سلطانا أن تكرزوا. اذهبوا إلى كل الأمم واصنعوا تلاميذ، عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. علموهم ما علمته لكم. تذكروا، أنا دائما معكم.»

لمدة ٤٠ يوما، بعدما قام من الأموات، قضى يسوع وقتا مع تلاميذه يعلمهم أمورا عن مملكة الله. وأيضا ظهر لكثيرين آخرين، مرة لجمع يزيد عن ٥٠٠ شخص.

ثم قاد التلاميذ إلى جبل الزيتون، وقال، «لا تتركوا أورشليم حتى تنالوا الوعد من الآب. يوحنا عمّد بالماء، ولكن الآن أنتم ستتعمدون بالروح القدس.»

قالوا، «يا رب، هل الآن هو الوقت الذي تجعل فيه إسرائيل مملكة مرة أخرى؟» قال يسوع، «فقط الآب يعرف متى يحدث هذا. في أثناء ذلك، عليكم أن تنشروا الإنجيل لكي ينال الناس غفران الخطايا.»

«انتظروا في أورشليم حتى يأتي الروح القدس عليكم. هو سيمنحكم قوة لتنشروا هذا الخبر السار. ابدأوا في أورشليم ثم خذوه إلى كل الأمة، ويشمل ذلك السامرة. في النهاية اذهبوا إلى كل العالم.»

ثم باركهم يسوع. وبينما هو يعمل ذلك، فجأة ارتفع إلى فوق واختفى في سحابة. وقف التلاميذ ينظرون إلى أعلى.

ثم ظهر رجلان بملابس بيضاء بجانبهم وقالا، «لماذا تقفون هنا تنظرون إلى السماء؟ أنتم رأيتم يسوع صاعدا، هو سيعود بنفس الطريقة.»

فعاد التلاميذ إلى أورشليم. كانت قلوبهم تفيض بالفرح! تقابلوا في علية مع مؤمنين آخرين، رجالا ونساء. مريم، أم يسوع كانت هناك، وأيضا إخوته. كل المؤمنين كان لهم فكر واحد وقضوا هذا الوقت في الصلاة.

في وقت ما، قام بطرس وتكلم إلى المجموعة قائلا، «يهوذا تمم المكتوب في الكتاب، حين قاد عصابة إلى البستان وخان يسوع. كان يهوذا واحدا منا، وكان له كل الامتيازات في الخدمة، ولكنه باعها بثمن، وبهذا المال اشترى حقلا واليوم اسمه 'حقل الدم.'»

«لا زلنا نحتاج أحدا يأخذ مكانه بين الرسل. هيا نختار رجلا، لكن نتأكد أنه كان معنا منذ أن تعمّد يسوع من يوحنا. الشخص الذي نختاره لا بد أن يكون قد رأى كل المعجزات حتى أُخذ يسوع منا إلى السماء. هو سيشهد معنا على قيامة المسيح.»

اختير رجُلان للاعتبار النهائي. صلى الناس ثم عملوا قرعة ليأخذوا القرار النهائي. اختير متياس.

٢٢٤ حلول الروح القدس

أعمال ٢

بطرس – أورشليم

224

في يوم الخمسين، كان المؤمنون يصلون في العلية. فجأة، سمعوا صوتا عاليا، كان يشبه عاصفة شديدة آتية من السماء. ملأ الصوت الغرفة، ورأوا شيئا يشبه النار. فجأة، تفرقت واستقرت على كل مؤمن. في الحال، امتلأوا بالروح القدس وبدأوا يتكلمون بلغات أجنبية.

سمع الناس في المدينة بهذا، وبينهم يهود من بلاد كثيرة يتكلمون لغات مختلفة. ذهبوا ليروا ماذا يحدث. حين وصلوا إلى هناك، سمعوا الرسل يتكلمون بلغات مختلفة، ومنها لغات كل الذين في هذا الجمع.

قال البعض، «هذا مستحيل! هؤلاء الرجال لا يعرفون لغتنا. إنهم من الجليل، ومع هذا نسمعهم يتكلمون بلغتنا.»

قال آخرون، «إنهم سكارى.»

وقف بطرس أمامهم وقال، «هؤلاء الرجال ليسوا سكارى. هذا ما تكلم عنه الأنبياء في القديم حين قالوا إن الله سيسكب روحه على عامة الناس.»

«أنتم رأيتم معجزات يسوع ومع هذا صلبتموه – سمرتموه على صليب ووضعتموه في قبر، لكن نحن شهود أن الله أقامه من الأموات! هو حي، وهو يجلس عن يمين الآب. الآن، هو أرسل لنا الروح القدس وهذا ما ترون.

«افهموا ما أقول. أنتم صلبتم يسوع، لكن الله رفعه جدا وجعله ربا ومسيحا!»

قال الناس، «ما تقوله صحيح، لكن ماذا يمكننا أن نفعل؟»

قال بطرس، «توبوا وسنعمدكم باسم يسوع. حين تنالون غفران خطاياكم، سيملأكم الله بالروح القدس.»

في ذلك اليوم، عمّد الرسل الذين قبلوا الرسالة. زاد عدد المؤمنين إلى أكثر من ٣٠٠٠ شخص. كانوا يتقابلون معا كثيرا لكي يتعلموا من بعض ومن الرسل.

صنع الرسل الكثير من المعجزات والعجائب، وزاد عدد المؤمنين كل يوم. كرس هؤلاء المؤمنون أنفسهم للصلاة وتناوُل الطعام معا وقضاء الوقت مع بعضهم بعضا.

٢٢٥ شفاء رجل أعرج

أعمال ٣ – ٤: ٣١

بطرس – أورشليم

225

بعد الظهر في أحد الأيام، ذهب بطرس ويوحنا إلى الهيكل في وقت الصلاة. هناك رأيا رجلا يستعطي وقد كان أعرج منذ ولادته. كان الناس يحملونه كل يوم إلى باب يُدعى الجميل فيمكنه أن يستجدي مالا من الداخلين إلى الهيكل.

وقف بطرس أمام الرجل وقال، «انظر إليّ.»

نظر إليه الرجل، متوقعا أن يعطيه بعض المال، لكن بطرس قال، «ليس لدي مال لأعطيه لك، ولكن لديّ شيء أفضل، في اسم يسوع الناصري، قم وامش.»

بينما ساعد بطرس ويوحنا الرجل ليقوم، تقوت قدماه ورجلاه، ووقف بنفسه ثم مشى، وحتى قفز من الفرح وهو يسبح الله!

رأى الناس الرجل يمشي، وأدركوا أنه هو الذي كان يجلس مقعدا ويستعطي عند الباب، فتجمعوا حول الثلاثة رجال.

قال بطرس، «شُفي هذا الرجل باسم يسوع، الذي قلتم لبيلاطس أن يصلبه. أنتم قتلتم يسوع، لكن الله أقامه من الأموات. نحن رأيناه ويمكننا أن نقول لكم – إنه حي.

«انظروا هذا الرجل، هو واقف بقوة يسوع. تحولوا عن خطيتكم واقبلوا يسوع ربا لكم. سيغفر الله خطاياكم.»

وجد رؤساء اليهود أن بطرس ويوحنا يكرزان للناس، فأرسلوا حراسا وضعوا التلميذين في السجن. ومع ذلك، كثيرون أصبحوا أتباعا للمسيح. زاد عدد المؤمنين إلى أكثر من ٥٠٠٠.

في الصباح التالي، استدعى رئيس الكهنة الرجلين، لكي يقفا أمام المجمع. سأل القادة الدينيون، «من أعطاكم السلطان أن تكرزوا للناس؟»

قاد الروح القدس بطرس وهو يجيب السؤال، فقال، «هذا الرجل شُفي باسم يسوع المسيح الناصري – الذي قتلتموه على صليب، ثم أقامه الله من الأموات، وهو الطريق الوحيد للخلاص.»

تعجب الرؤساء من الثقة التي لبطرس ويوحنا، لأن الرجلين لم يكونا متعلمَيْن، فعرفوا أن جرأتهما أتت من وجودهما مع يسوع.

لم يستطع المجمع أن يقول شيئا عن المعجزة لأن الرجل الأعرج كان واقفا أمامهم. لقد رأوا أنه شُفي.

فقرروا أن يهددوا التلميذين ويأمروهما بألا يُعلما عن يسوع. لم يتردد بطرس ويوحنا في الإجابة، فقالا، «أنتم تطلبون منا أن نعصى الله كي نطيعكم. هذا مستحيل! نحن نعلم ما قد رأينا وسمعنا.»

في النهاية أطلق الرؤساء بطرس ويوحنا، فرجع الرجلان إلى شركة المؤمنين وأخبراهم بما حدث. فرح الجميع معا، وفجأة بدأ المبني يهتز، وامتلأوا جميعا بالروح القدس. بهذا، نالوا جرأة جديدة في الكرازة للآخرين برسالة الله.

٢٢٦ حنانيا وسفيرة

أعمال ٤: ٣٢ – ٥: ١٦

بطرس – أورشليم

226

لقد تشارك المؤمنون في كل ما يمتلكون. لو كان لدى أحد احتياج، كان الآخرون يبيعون أملاكهم ويعطونهم لسد هذا الاحتياج.

كان رجلا تقيا اسمه برنابا يملك أرضا، فباعها من أجل احتياجات الآخرين، وأتى بالمال وأعطاه للرسل.

قرر رجل وامرأته واسمهما حنانيا وسفيرة أيضا أن يبيعا أرضا ويعطيان المال للرسل لاستخدامه لصالح الكنيسة. لكن حنانيا غيّر رأيه بعد بيع الأرض، فقرر هو وزوجته أن يحتفظا ببعض المال لأنفسهما. اتفق الاثنان على عطاء جزء من المال للكنيسة لكن أن يقولا إنهما أعطيا كل المال.

ذهب حنانيا إلى اجتماع المؤمنين بدون سفيرة، ثم أعطى هديته لبطرس وقال إن هذا هو المبلغ الذي حصل عليه حين باع الأرض بالكامل. نظر إليه بطرس وقال، «ملأ الشيطان قلبك وجعلك تكذب على الروح القدس. أنت لم تكن مضطرا لبيع أرضك؛ وحين بعتها لم تكن مضطرا أن تعطي كل المال للكنيسة. لماذا قررت أن تكذب بهذا الشأن؟ أنت لم تكذب علينا بل على الله.»

حين سمع حنانيا هذا، سقط على الأرض ومات. هذا نشر الخوف بين كل الموجودين. أتى بعض الشباب وحملوه، ولفوه في قطع من القماش وحملوه خارجا ودفنوه.

بعد ثلاث ساعات، أتت سفيرة إلى الاجتماع. لم تكن قد سمعت بما حدث لزوجها. قال لها بطرس، «هل أنت وزوجك بعتما الأرض بالمبلغ الذي أعطيتماه للكنيسة؟»

«نعم، هذا كان كل ثمن البيع.»

نظر إليها بطرس وقال، «لماذا اتفقتما معا أن تختبرا الروح القدس؟ اسمعي، هل سمعت هذه الخطوات؟ إنها خطوات الشباب الذين دفنوا زوجك للتو، وهم سيأخذون جثمانك ويدفنونه.»

حالا وقعت وماتت. أتى الشباب ووجدوها ملقاة على الأرض ميتة. فحملوها ودفنوها بجوار زوجها.

انتشر الخبر في كل المنطقة. وبسبب هذا، صار الناس أكثر حرصا حين فكروا في الانضمام إلى المؤمنين. مع هذا، تزايدت الأعداد جدا – من الرجال والنساء.

أتى الناس من أورشليم والمدن المحيطة بالمرضى ووضعوهم على جانب الطريق، وكانوا يُشفون حين كان يمشي بطرس ويأتي ظله عليهم.

٢٢٧ الرسل والشمامسة

أعمال ٥: ١٧ – ٦: ٧

بطرس – أورشليم

227

انتشرت رسالة يسوع في كل أورشليم، وهذا أغضب قادة اليهود، فأرسلوا حراسا، ليقبضوا على الرسل ويضعوهم في السجن.

في تلك الليلة، جاء ملاك وأخرجهم دون أن يراهم الحراس. قال الملاك، «اذهبوا إلى الهيكل في الصباح واكرزوا للناس.» عند شروق الشمس، ذهب الرسل إلى الهيكل.

بعد ذلك في الصباح، جمع رئيس الكهنة المجمع الحاكم ثم أرسل رئيس الحرس ليأتي بالرسل من السجن. حين وصل رئيس الحرس، كانت الزنزانة في السجن فارغة، فأسرع عائدا وقال، «الحراس في أماكنهم والأبواب مقفلة، ولكن الرجال ليسوا بالداخل!»

في تلك اللحظة، دخل واحد يجري وقال، «الرجال الذين وضعتموهم في السجن هم يُعَلمون الآن في الهيكل!»

أخذ رئيس الحرس رجاله وذهبوا إلى الهيكل حيث وجدوا الرسل يُعلمون الناس، فأدرك أنه لا يستطيع أن يستخدم القوة ضدهم لأن رجاله خائفون من الشعب. مع هذا، ذهب الرسل معهم بإرادتهم.

قال رئيس الكهنة، «قلنا لكم ألا تعلموا باسم يسوع، ومع ذلك ملأتم أورشليم بتعليمكم. وأنتم تدينوننا بقتل يسوع.»

تكلم بطرس وقال، «يجب أن نطيع الله لا الناس. أنتم قتلتم يسوع بصلبه، ولكن الله أقامه من الأموات، وهو الآن جالس عن يمين الله ويعطي التوبة والغفران للخطايا.»

هذا أغضب القادة الدينيين، فأخرجوا الرسل من الغرفة وتشاوروا كيف يقتلونهم. فتكلم عضو من المجلس يحترمونه وقال، «احذروا فيما تفعلون بهؤلاء الرجال. نصيحتي أن تَدَعوهم وشأنهم. إن كانوا يتبعون عواطف بشرية، فالنتيجة ستصير لا شيء، ولكن إن كانت هذه الحركة من الله، لا يمكنكم إيقافها. في الواقع، ستكونون مقاومين لله.»

بعد النقاش، وافقوا بهذه النصيحة. مع ذلك، قبل إطلاق سراح الرجال، جلدوا الرسل وقالوا، «لا تتكلموا باسم يسوع مرة أخرى.»

ترك الرسل المجمع فرحين وقالوا، «سمح الله لنا أن نتألم من أجل اسم يسوع!» ظلوا يكرزون بالمسيح، وزاد عدد المؤمنين.

ثم حدثت مشكلة في هذا الوقت، كانت الكنيسة تعول الأرامل اللواتي فيها، وكانت بعض الأرامل من إسرائيل والبعض الآخر من المجتمعات اليهودية في بلاد أخرى، ونالت الأرامل من إسرائيل عناية أفضل من الأخريات.

قال الرسل، «لا بد أن نركز على الوعظ بكلمة الله والصلاة، ومع ذلك لا بد من العناية بهذا الاحتياج.»

أوصوا الكنيسة أن تختار سبعة رجال ليباشروا هذه المسؤولية، وقالوا، «الذين تختارونهم لا بد أن يكونوا من الذين يحترمهم الناس جدا ويكونوا مملوئين بالروح القدس. لا بد أن يكونوا معروفين بحكمتهم.» أُعجب الكل بهذه الفكرة، فاختاروا سبعة رجال ذوي كفاءة، وهذه المجموعة شملت استفانوس وفيلبس.

صلى الرسل لهؤلاء الرجال وأعطوهم مسؤولية هذا الاحتياج، وهذا جعل عدد المؤمنين ينمو بسرعة أكبر، حتى إن مجموعة كبيرة من الكهنة اليهود آمنوا بالمسيح.

٢٢٨ استفانوس، أول شهيد مسيحي

بطرس – أورشليم

228

أعمال ٦: ٨ – ٧: ٦٠

كانت قوة الله على استفانوس، وحاولت عدة مجموعات من اليهود أن تجادله، ولكنهم وجدوا أنهم لا يستطيعون مقاومة حكمته وقوته، فقرروا أن ينشروا أكاذيب عنه ويقولوا إنه جدف على الله. انتشرت هذه الإشاعات في كل المدينة حتى ذهب الحراس وأخذوه إلى المجمع الحاكم.

وقف رجال وقالوا عنه أكاذيب، «إنه قال إن يسوع سيهدم هذا الهيكل ويغير كل ما أعطانا موسى.»

فالتفتوا ونظروا إلى استفانوس، حين تغير وجهه وصار مثل وجه ملاك. تكلم رئيس الكهنة وقال، «هل أنت مذنب بهذه الاتهامات؟»

أجاب استفانوس، «قال الله لإبراهيم، 'اترك بلدك واذهب إلى مكان سأريه لك.'»

استمر استفانوس يتكلم وأعطاهم تاريخا مختصرا عن إسرائيل. قال لهم كيف وعد الله أن يعطي إبراهيم الأرض ويجعل نسله أمة عظيمة، وأن إبراهيم صدّق الله برغم أنه لم يكن لديه أولاد.

في النهاية أنجب ابنا اسمه إسحق، الذي أنجب ابنا اسمه يعقوب، ومنه أتى الاثنا عشر سبطا، أسباط إسرائيل، ثم صار نسله عبيدا في مصر.

قال استفانوس، «استخدم الله موسى ليقود شعبه خارج مصر. قال موسى للشعب إنه سيأتي نبي عظيم يكون مثله.»

قال لهم استفانوس كيف أراد الملك داود أن يبني هيكلا لله، ولكن في الواقع بناه ابنه سليمان. في النهاية قال، «أنتم شعب متمرد وقلوبكم قاسية! أنتم تقاومون الروح القدس كما فعل آباؤكم. هم اضطهدوا كل الأنبياء، وأنتم تسيرون في خطاهم. لقد خنتم وقتلتم البار.»

استشاط المجلس غضبا، وصرخوا ضده. في كل هذا، تحكم الروح القدس في استفانوس. وفجأة نظر إلى فوق وقال، «إن السماوات مفتوحة وأنا أرى يسوع واقفا عن يمين الله.»

وضع الجمع أيديهم على آذانهم وصرخوا بأعلى صوتهم. أمسكوا استفانوس وأخذوه خارج المدينة وألقوه على الأرض، ثم أعطى كل منهم رداءه لشاب اسمه شاول ليحرس الملابس وأخذ كل منهم حجرا كبيرا ورماه على استفانوس.

بينما كانت الحجارة تضربه، نظر استفانوس إلى فوق وقال، «يا رب يسوع، اقبل روحي.» ثم صلى، «يا رب، سامحهم على هذه الخطية.» بهذا وقع تحت الضربات ومات.

هذا بدأ اضطهادا شديدا على الكنيسة في أورشليم. قاد شاول عصابة كانت تجر الرجال والنساء خارج بيوتهم وتلقيهم في السجن. وبسبب ذلك، كثير من المؤمنين تركوا أورشليم وذهبوا إلى المناطق المحيطة. مع ذلك، بقي الرسل في أورشليم.

٢٢٩ خدمة فيلبس

بطرس – اليهودية والسامرة

229

أعمال ٨: ٤ – ٤٠

حين بدأ الاضطهاد في أورشليم، تبعثر المؤمنون في كل المنطقة. أينما ذهبوا، كانوا يخبرون الناس عن إنجيل يسوع المسيح.

ذهب فيلبس إلى مدينة السامرة وبشّر بالمسيح. سمح له الروح القدس أن يصنع معجزات وسط الشعب. طُردت الأرواح النجسة – وهي تصرخ، وشُفي المشلولون وأيضا العُرج. اندهش سكان المدينة مما رأوا، فاستمعوا بانتباه إلى تعليمه، وامتلأوا بالفرح مما سمعوا.

كان الناس هناك يتبعون سِحرَ ساحر اسمه سيمون، ولكنهم حين سمعوا إنجيل المسيح، قبلوه بفرح. وآمن سيمون أيضا، واعتمد مع الآخرين.

سمع الرسل أن شعب السامرة رحبوا بالإنجيل، فأرسلوا بطرس ويوحنا ليقابلوهم. بعد أن وصلوا، صلوا للمؤمنين طالبين من الله أن يمنحهم الروح القدس. ثم وضع الرجلان أيديهما على الناس، وفي الحال قَبِل الناس الروح القدس.

راقب سيمون هذا باندهاش، وعرض على بطرس ويوحنا مالًا وقال، «أعطياني هذه القوة، حتى أضع يديّ على الناس فيقبلون الروح القدس.»

قال بطرس، «ستهلك أنت ومالك. أنت لا زلت متمسكا بطرقك القديمة. يسكن الشر في داخلك. صلِّ واطلب من الله كي تتخلص منه.»

صرخ سيمون، «أرجوكما، صليا من أجلي. أنا لا أريد هذه الأمور أن تحدث.»

بعد أن عاد بطرس ويوحنا إلى أورشليم، أرسل الله ملاكا لفيلبس وقال، «اذهب إلى الطريق المؤدية إلى الجنوب من أورشليم.»

حين وصل فيلبس إلى هناك، رأى موظفا ذا منصب رفيع من الحبشة. لقد كان مسؤولا عن خزانة الملكة، وكان في أورشليم للعبادة.

قال الروح لفيلبس أن يقترب من مركبة الرجل. وحين فعل ذلك، وجد الرجل يقرأ أحد الأنبياء الذي كتب عن المسيح مئات السنين قبل مجيئه.

سأل فيلبس، «هل تفهم ما تقرأ؟»

أجاب الرجل، «لا، أنا أحتاج أحدا يشرح لي. هل يتكلم النبي عن نفسه أم عن شخص آخر؟» ركب فيلبس المركبة وأخبره عن يسوع وعن مغفرة الخطايا.

وهم مرتحلان، قال الرجل، «انظر، هناك ماء. هل يمكنني أن أتعمد الآن؟»

قال فيلبس، «يمكنك، إن آمنت أن يسوع هو المسيح وقبلته ربا.»

توقف الحبشي، ثم قال، «أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله.»

فأوقفا المركبة وذهبا إلى الماء وعمده فيلبس. حين خرج الرجل من الماء، لم يجد فيلبس، لقد أخذه الروح بعيدا.

وجد فيلبس نفسه في مكان آخر، فذهب من مدينة إلى مدينة يُبشر بالمسيح.

٢٣٠ تغيير شاول

أعمال ٩: ١ – ٣١

بطرس – اليهودية والسامرة

230

كان شاول في مهمة مطاردة وقتل المؤمنين الذين يتبعون يسوع. لقد مُنح تفويضا من رئيس الكهنة ليذهب إلى دمشق ويعود بالمؤمنين إلى أورشليم.

بينما هو ورجاله يقتربون من دمشق، فجأة أشرق نور قوى حولهم، ووقع شاول على الأرض، ثم سمع صوتا يقول، «شاول! شاول! لماذا تحارب ضدي؟»

«من أنت يا سيد؟»

«أنا يسوع، الذي أنت تضطهده. صعب عليك أن تحارب ضد إرادتي لحياتك.»

لم يفهم الذين مع شاول ماذا يحدث. لقد سمعوا الصوت ولكنهم لم يروا أحدا.

ارتجف شاول، وقال، «يا رب، ماذا تريدني أن أعمل؟»

«ادخل المدينة وسيُقال لك ماذا تفعل.»

حين قام شاول، أدرك أنه أعمى، فقاده الآخرون إلى المدينة، وانتظر هناك ثلاثة أيام، ورفض أن يأكل أو يشرب شيئا.

تكلم الرب إلى تلميذ في دمشق، قائلا، «حنانيا، اذهب إلى بيت في شارع يُدعى المستقيم، واسأل عن شاول الطرسوسي. ضع يديك عليه فيستعيد بصره.»

اضطرب حنانيا، وقال، «يا رب، كل الناس يعرفون عن هذا الرجل العنيف، إنه هنا ليسجن أي شخص يدعو باسمك.»

قال الرب، «إنه خادم مختار لي. هو سينشر الإنجيل لليهود والأمم والملوك، وسيتألم كثيرا لأجلي.»

وجده حنانيا وقال، «يا أخ شاول، لقد ظهر لك يسوع في الطريق ثم قال لي أن آتي إليك.» وضع حنانيا يديه على رأس شاول وقال، «استرد بصرك وامتلئ بالروح القدس!»

في الحال استطاع شاول أن يرى. بفرح اعتمد ثم أكل طعاما.

قضى شاول بضعة أيام مع المؤمنين في دمشق، ثم بدأ يكرز بأن يسوع هو ابن الله. تعجب الناس لأنهم كانوا يعلمون أنه قد أتى ليقتل أتباع يسوع.

لكنهم الآن استمعوا إليه ووجدوا أنه مقنع جدا حين كان يتكلم عن يسوع. لم يستطع أحد أن يجادله، فقرروا أن يقتلوه.

كانت خطتهم أن يمسكوا به حين يحاول أن يترك المدينة، وعرف المؤمنون بذلك، فأخذوه إلى سور المدينة، ووضعوه في سلة كبيرة وأنزلوه في الناحية الأخرى من السور. من هناك، عاد إلى أورشليم.

خاف المؤمنون في أورشليم منه، وظنوا أنه يخدعهم ليمسك بهم، فأخذ برنابا شاول إلى الرسل وأخبرهم بما حدث معه، وقال، «ظهر الرب لشاول في الطريق إلى دمشق، ومن حينها هو يتكلم باسم يسوع بجرأة شديدة.»

أخيرا قبل المؤمنون شاول وبدأ يتحرك بحرية بينهم. ذهب إلى أورشليم وتكلم مع الجميع عن الرب. بدأ البعض يجادلونه، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينافسوا قوته في الإقناع، فتآمروا على قتله.

عرف المؤمنون بالمسيح عن المؤامرة، فأرسلوه إلى طرسوس.

هذا بدأ وقت من السلام للمؤمنين في إسرائيل. كان الروح القدس معهم ونموا في إيمانهم وازداد عددهم.

٢٣١ شفاء طابيثا

بطرس – اليهودية والسامرة

أعمال ٩: ٣٢ – ٤٣

231

سافر بطرس من مكان إلى مكان، يعظ بإنجيل المسيح ويشجع إخوته المؤمنين. في أحد الأماكن، رأى رجلا مشلولا راقدا على فراشه منذ ثمانية أعوام.

قال له بطرس، «لقد شفاك الرب يسوع، فقم.» في الحال شُفي الرجل وقام. رأى الناس في تلك المنطقة الرجل وسمعوا بما حدث، وكثيرون منهم آمنوا بالمسيح.

كانت هناك امرأة اسمها طابيثا، وكانت تعيش على مقربة، في مدينة يافا. كتلميذة للمسيح، أحبت الناس وكانت تعمل الخير لهم. مرضت ثم ماتت.

أعدت صديقاتها جسدها للدفن، ووضعوه في غرفة بالطابق الأعلى. سمع التلاميذ في يافا أن بطرس في المنطقة، فأرسلوا رجلين إليه وقالا، «من فضلك تعال معنا حالا.» وافق بطرس وذهب معهما.

حين وصل إلى يافا، أخذوه إلى البيت حيث وضعوا جثمان طابيثا. صعد إلى الطابق الأعلى ووجد النساء يبكين عليها. حين رأوه، صاروا يرينه الملابس المختلفة التي صنعتها لهن طابيثا وهي حية.

أخرجهن بطرس من الغرفة، وركع وصلى. ثم التفت إلى الجثمان وقال، «طابيثا، قومي!»

بهذا، فتحت عينيها ورأت بطرس، فجلست. ساعدها أن تقوم من الفراش، ثم نادى بقية النساء، وأحضر طابيثا إليهن–حية.

انتشر خبر ذلك في كل يافا، وكثيرون آمنوا بيسوع.

٢٣٢ كرنيليوس

أعمال ١٠ – ١١: ١٨

بطرس – اليهودية والسامرة

232

كان كرنيليوس ضابطا عسكريا في الجيش الروماني، وكان رجلا صالحا يعبد الله.

ظهر له ملاك وقال، «كرنيليوس، لقد سمع الله صلواتك. أرسِل رجالا إلى يافا، إلى بيت سمعان الدباغ الذي يعيش عند البحر. هناك سيجدون رجلا اسمه بطرس وهو سيقول لك ماذا تفعل.» بهذا اختفى الملاك.

حالا أرسل كرنيليوس رجالا إلى يافا. وصلوا في اليوم التالي حوالي الظهر. قبل أن يصلوا إلى هناك، صعد بطرس إلى السطح ليصلي، وكان منتظرا وجبة الظهر.

فجأة جاع جدا وراح في غيبة، ثم رأى السماوات مفتوحة وملاءة كبيرة تتدلى منها، فيها كل أنواع الحيوانات التي لم يكن مسموحا لليهود أن يأكلوها. قال صوت، «بطرس، قم. اذبح واحدة من هذه الحيوانات وكُلها.»

«يا رب، أنت تعرف أني لم أكل قط أي شيء دنس أو نجس.»

قال الصوت، «حين يطهر الله شيئا، لا تسميه دنسا أو نجسا.» حدث ذلك مرة ثانية، ثم ثالثة، ثم صعدت الملاءة إلى السماء.

استيقظ بطرس وكان متحيرا في معنى الرؤيا. في هذه اللحظة، وصل الرجال من عند كرنيليوس عند الباب. قال الروح القدس، «أنا أرسلت هؤلاء الرجال إليك، لا تتردد في الذهاب معهم.»

نزل بطرس وسلم على الرجال، ثم قالوا له عن كرنيليوس، ووافق أن يذهب معهم. في الصباح أخذ بعض المؤمنين معه وبدأوا رحلتهم.

وصلوا في اليوم التالي، فجرى كرنيليوس ليقابلهم، وسجد أمام بطرس، فقال له بطرس، «قف! أنا مجرد إنسان.»

دخل بيت كرنيليوس ورأى أنه دعا آخرين هناك ليسمعوا رسالة الله. قال بطرس للموجودين، «أعلن الله لي أنه فتح الباب وهو الآن يدعو الناس من الأمم الأخرى إلى نفسه. لهذا سأخبركم بالرسالة المعطاة لإسرائيل وهي أن يسوع المسيح هو رب الجميع.»

ثم أخبرهم عن يسوع ومعجزاته ووصف لهم كيف قتله قادة اليهود، ولكن أقامه الله من الأموات. قال بطرس، «كل من يؤمن بيسوع سينال غفران الخطايا.»

حين أنهى كلامه، ملأ الروح القدس كل شخص في البيت. هذا أدهش المؤمنين اليهود حين رأوا أن عطية الروح القدس قد أعطيت إلى الأمم.

التفت بطرس إليهم وقال، «هل هناك سبب لأجله لا نعمد هؤلاء الناس؟» وافقوا جميعا، فاعتمد المؤمنون الجدد باسم يسوع المسيح.

انتشر هذا الخبر بين المؤمنين في كل الأمة. فسأل القادة في أورشليم بطرس، «أنت مكثت في بيت أمميين وأكلت معهم؟»

فشرح لهم ما حدث، وأخبرهم عن الرؤيا التي رآها على السطح، والناس في بيت كرنيليوس، وكيف ملأهم الروح القدس. وختم بقوله، «أعطاهم الله نفس العطية التي أعطاها لنا حين آمنا بالرب يسوع المسيح. كيف كان يمكنني أن أقاوم الله؟»

حين سمع المؤمنون في أورشليم هذا لم يجادلوه بل قالوا، «أعطى الله غفران الخطايا والحياة الأبدية إلى الأمم.»

٢٣٣ المؤمنون في أنطاكية

بطرس – اليهودية والسامرة

أعمال ١١: ١٩ – ٣٠

233

بدأ رجم استفانوس اضطهادا شديدا، فذهب بعض المؤمنين شمالا إلى مدينة اسمها أنطاكية. حين وصلوا إلى هناك، كانوا يكرزون لليهود فقط، لكنهم في النهاية كرزوا برسالة المسيح إلى الأمم أيضا. أكرم الله ذلك ومنح قوة كبيرة لتعليمهم. كثير من الأمميين آمنوا بيسوع.

سمعت الكنيسة بأورشليم عما حدث وشعروا أنهم في احتياج إلى أن يبحثوا في الأمر، فأرسلوا برنابا. حين وصل إلى هناك، راقب ما كانت الكنيسة تعمله – ووجد أن الله قد باركهم بنعمة غنية!

فرح برنابا وشجع المؤمنين. حثهم أن يتبعوا يسوع دائما ويظلوا مخلصين لما علّمهم الرب. تجاوب الناس مع تعليم برنابا لأنهم كانوا يعلمون أنه رجل صالح، ومملوء من الروح القدس والإيمان.

كانت نتيجة هذا أن المزيد من الناس أتوا إلى المسيح – بأعداد كبيرة. أدرك برنابا حالا أنه يحتاج إلى مساعدة، فذهب إلى طرسوس ووجد شاول. عاد كلاهما إلى أنطاكية، ولمدة سنة كاملة عملا سويا مع المؤمنين. لقد علموا جموعا كبيرة من الناس.

لقد كان في أنطاكية أنه بدأ تسمية التلاميذ مسيحيين.

لقد أعلن الرب لكنيسة أنطاكية أنه ستأتي مجاعة شديدة. حين أتت، كانت أصعب في اليهودية.

اهتم المسيحيون في أنطاكية من أجل إخوتهم المؤمنين في أورشليم، فجمعوا تبرعات، وأعطت كل عائلة بحسب استطاعتها، ثم طلبوا من برنابا وشاول أن يأخذا تقدمتهم إلى الكنيسة في أورشليم.

٢٣٤ الخروج من السجن

أعمال ١٢

بطرس – اليهودية والسامرة

234

وصل برنابا وشاول إلى أورشليم تقريبا في الوقت الذي قرر فيه الملك هيرودس أن يضطهد المسيحيين. لقد بدأ بالقبض على يعقوب أخي يوحنا. في النهاية أمر هيرودس بقتل يعقوب. حين رأى كيف أرضى هذا اليهود، قبض على بطرس ووضعه في السجن، ووضعه تحت حراسة ستة عشر جنديا. بدأت الكنيسة تصلي من أجل بطرس ولم تتوقف.

في الليلة التي سبقت إعدامه، كان بطرس نائما بين حارسَيْن. كانت يداه ورجلاه في سلاسل وكان الحراس الآخرون يحرسون الأبواب المختلفة للسجن.

فجأة ظهر ملاك وملأ زنزانة السجن بالنور. لم يستيقظ بطرس؛ فنخسه الملاك وقال، «استيقظ والبس.» نظر بطرس ورأى الملاك ولكنه لم يصدق أن هذا يحدث بالفعل، لقد ظن أنه يرى رؤيا. ومع ذلك قام، وسقطت السلاسل على الأرض.

قال الملاك، «اتبعني.» فتبعه بطرس مرورا بعدة نقاط للحراسة حتى وصلا إلى الباب الحديدي الذي يؤدي إلى المدينة. راقب بطرس الباب وهو ينفتح من تلقاء ذاته.

مشيا في أحد شوارع المدينة حين اختفى الملاك فجأة. وقف بطرس وحده في هواء الليل، وأدرك أخيرا أنه لا يحلم.

ذهب إلى حيث كان المؤمنون يصلون من أجله، وقرع على الباب. أتت خادمة لتفتح الباب ولكنها اندهشت عندما سمعت صوت بطرس من الباب، فعادت للذين في البيت وصاحت، «بطرس واقف على الباب.»

لم يصدقوها، ولكنها ظلت تقول، «أنا أعرف مَن سمعت. بطرس على الباب.»

قالوا، «مستحيل! بطرس في السجن. غالبا سمعتِ ملاكه.»

ظل بطرس يقرع على الباب، ففي النهاية فتحوا الباب. لقد اندهشوا حين رأوه واقفا هناك وبدأوا كلهم يتكلمون في نفس الوقت. قال بطرس، «من فضلكم، دعوني أخبركم بما حدث.»

ثم أخبرهم كيف أرسل الرب ملاكا ليطلقه. كلهم سبحوا الله من أجل ما عمله.

في الصباح التالي، ارتعب الحراس حين اكتشفوا أن بطرس غير موجود! حين اكتشف هيرودس، أعدم الستة عشر حارسا.

ذهب هيرودس إلى مكان على الساحل وألقى خطبة لجمع من الناس وبعد أن انتهى، صاح الناس، «هذا صوت إلٰه!» فامتلأ هيرودس بالغرور، وفجأة ضربه ملاك، فأكله الدود ومات.

ظل عمل الله ينمو وينتشر، وترك برنابا وشاول أورشليم واتجها إلى أنطاكية وأخذا يوحنا مرقس معهما.

٢٣٥ الرحلة التبشيرية الأولى

أعمال ١٣

قال الروح القدس للكنيسة في أنطاكية، «لقد دعوت برنابا وشاول في مهمة خاصة.» فأرسلهما القادة ليخدما الرب.

لقد أخذا يوحنا مرقس معهما، وأبحرا إلى جزيرة قبرص. هناك كرزوا في المجامع اليهودية بينما كانوا يتنقلون في الجزيرة، ودُعي شاول بولس.

كان حاكم الجزيرة معروفا بحكمته واستعداده للتعلم. فاستدعى برنابا وشاول ليأتيا ويخبراه برسالة الله. وبينما هما يتكلمان، بدأ يقاطعهما رجل كان يمارس السحر. لقد كان يحاول أن يعيق الحاكم عن أن يؤمن بالمسيح.

التفت بولس إلى الساحر وقال، «أنت عدو الله. كف عن التكلم ضد الرب. انظر! الرب سيضربك بالعمى.»

في الحال، أصبح الرجل أعمى، واضطر الناس أن يقتادوه خارج الغرفة. اندهش الحاكم، واستمع بانتباه أكثر إلى بولس، ثم آمن بالمسيح.

بعد ذلك، أبحر بولس والآخرون إلى البر الآخر، حيث تركهم يوحنا مرقس وعاد إلى أورشليم. ذهب الباقون إلى المجمع لأنه كان سبت. قال لهم رئيس المجمع، «أيها الأصدقاء، كلمونا إن كان لديكم رسالة مشجعة.»

وقف بولس وكلمهم. بدأ بتذكيرهم بقصص إسرائيل، ثم قال، «وعد الله بأن يرسل مخلصا من نسل الملك داود، وتمم يسوع هذا الوعد. علم الحكام في أورشليم بهذه الأمور، ومع هذا قتلوا يسوع بأن علقوه على الصليب، ثم دفنوه في قبر، ولكن الله أقامه من الأموات!»

«نحن هنا لنقول لكم إن يسوع هو ابن الله، وهو يمنح غفران الخطايا للذين يؤمنون به. احذروا ألا يفوتكم ما يعمله الله لكم.»

بعض اليهود استمعوا إلى بولس وقبلوا نعمة الله، وآخرون أرادوا أن يعود إليهم في السبت التالي حتى يتكلموا أكثر عن الموضوع.

عاد اليهود في الأسبوع التالي ووجدوا أن معظم المدينة كانت هناك لتسمع رسالة الله، فغاروا وتكلموا ضد بولس وبرنابا.

قال بولس، «كان من الصواب أننا أتينا برسالة الله إليكم أولا، ولكنكم لم تقبلوها. أنتم لا تستحقون الحياة الأبدية، فالآن سنذهب إلى الأمم لأنهم سيسمعون.»

فرح الأمميون حين سمعوا هذا، وكثيرون قبلوا الرسالة. انتشرت كلمة الله في كل المنطقة، مما جعل اليهود يثورون. في النهاية أقنعوا قيادات المدينة أن يضطهدوا بولس وبرنابا.

أخيرا، اضطر الرجلان أن يتركا المنطقة، ومع هذا، امتلأ التلاميذ في المدينة من الروح القدس وكان فرح في قلوبهم.

٢٣٦ من العبادة إلى الرجم

بولس–الرحلة التبشيرية الأولى

236

أعمال ١٤

ذهب بولس وبرنابا إلى مدينة تُدعى أيقونية وكرزا برسالة المسيح في المجمع اليهودي. كانت ردود الأفعال شديدة. آمن عدد كبير من اليهود والأمميين بيسوع، ولكن آخرون استاءوا وفي النهاية حرضوا الشعب ضد المؤمنين. بعد وقت قليل، صارت كل المدينة في صخب.

قرر حكام المدينة أن الحل الوحيد للمشكلة هو قتل بولس وبرنابا. علم الرسولان بذلك واستطاعا أن يهربا.

ذهبا إلى مدينة تُدعى لسترة، وكرز بولس بإنجيل المسيح. جلس شخص عاجز مقعد منذ ولادته على مقربة، وقد استمع بتدقيق لكل ما قيل. نظر بولس إلى الرجل وأدرك أن الله وضع إيمانا في قلبه، فقال له، «قف على رجليك!» في الحال وقف الرجل وبدأ يمشي.

رأى الناس هذا واندهشوا، فبدأوا يصيحون، «لقد أتت الآلهة لزيارتنا!» فاحتشد الناس حولهم ليروا الآلهة التي شابهت البشر، ثم جاء كاهن وثني ومعه حيوانات وبدأ هو والناس يذبحون ذبائح لبولس وبرنابا.

ارتاع الرسولان وجريا وسط الشعب، «ماذا تفعلون؟ نحن بشر مثلكم. نحن هنا لنبشركم بالخبر السار. يريدكم الله أن تقلعوا عن هذه الحماقة وتتحولوا إليه. هو خلق كل الأشياء وهو الذي يسد احتياجاتكم اليومية.» ومع ذلك، ظل الناس يريدون أن يذبحوا لهما.

في وسط هذا الهياج، وصل يهود من مدن أخرى حيث كان بولس وبرنابا قد ذهبا. لم يستغرقوا وقتا طويلا حتى حوّلوا الجمع إلى حشد غاضب. أمسكوا بحجارة كبيرة ليقتلوا بولس. أحاطوا به وظلوا يقذفونه بالحجارة حتى سقط، واستمروا هكذا حتى ظنوا أنه مات، ثم جرُّوا جسده خارج المدينة وألقوه على كومة قمامة.

أحاط المؤمنون بالمسيح بجسد بولس لينوحوا عليه، وفجأة وقف – ومشى عائدا إلى المدينة!

في اليوم التالي، ذهب هو وبرنابا إلى مدينة أخرى حيث آمن كثيرون بالمسيح. عند ذلك، بدآ يزوران الأماكن المختلفة التي ذهبا إليها من قبل، ويشجعان المؤمنين وعيّنا شيوخا للكنائس. كانت كل هذه المدن في منطقة اسمها غلاطية.

في النهاية أبحرا عائدَين إلى أنطاكية ليزورا الكنيسة التي أرسلتهما. حين وصلا، اجتمع الناس ليسمعوا كل ما حدث في رحلتهما. أخبر بولس وبرنابا بما عمل الله، وكيف فتح أبوابا كي يؤمن الأمميون بالمسيح.

٢٣٧ اتباع القوانين اليهودية

بولس–الرحلة التبشيرية الأولى

237

أعمال ١٥: ١–٣٥

ذهب معلمون يهود من أورشليم إلى أنطاكية، وبدأوا يُعلمون أعضاء الكنيسة أن الشخص لا بد أن يطيع الناموس اليهودي لكي يخلص. ذُهل بولس وبرنابا من هذا التعليم، وحاولا تصحيحه، ولكن هذا بدأ جدالا.

في النهاية شعر قادة الكنيسة أنهم يحتاجون إلى قيادة من الرسل، فأرسلوا بولس وبرنابا إلى أورشليم، ومعهما آخرون.

حين وصلوا إلى الكنيسة في أورشليم، قدّم الرجلان تقريرا عن كيف قبل الأمميون إنجيل يسوع المسيح بشغف. رد الفريسيون الذين في عضوية الكنيسة قائلين، «من الرائع أنهم آمنوا بالمسيح، لكن لا بد أن يختتنوا ويتعلموا طاعة ناموس موسى.»

أثار هذا جدلا كثيرا، في النهاية أدرك قادة الكنيسة أن الأمر لا بد أن يُفصل فيه لكي يزدهر عمل الله. فقرروا أن يتقابلوا معا ولا ينفضوا حتى يعرفوا إرادة الله بهذا الشأن.

عند ذلك، تكلم بطرس إلى الجماعة، وقال، «أنا كنت أول من كرز بالإنجيل للأمم. غفر الله خطيتهم وأعطاهم الروح القدس. الطريقة التي تعامل بها معهم لا تختلف عن الطريقة التي عاملنا بها. أنا لا أظن أن الله يُسر إن طلبنا منهم أن يعملوا شيئا نحن اليهود لم نستطع القيام به. اسمعوا لما أقول. إنه فقط بنعمة الرب يسوع المسيح يمكننا أن نخلص من خطايانا، سواء كنا يهود أو أمم.»

ثم أخبر بولس وبرنابا بما عمله الله وسط الأمم. لقد وصفا المعجزات والآيات التي حدثت.

في النهاية قام يعقوب (أخو يسوع) وتكلم إلى الآخرين وقال، «لا بد أن نتذكر أنه منذ سنين أخبرنا الكتاب بهذا، إذ مكتوب بوضوح أن الله سيدعو الأمم باسمه. ها نصيحتي. لا يصح أن نطبق كل قوانيننا على الأمم، بل لنعطهم ثلاث وصايا بسيطة:

- لا تأكلوا اللحم الذي ذبح لأوثان.
- ابتعدوا عن الزنا.
- لا تأكلوا دما أو مخنوقا.»

وافقت الكنيسة على هذه الفكرة، وكتبوها في رسالة وأرسلوها إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا، وأرسلوا رجلين آخرين أيضا فلا يكون هناك مجال للشك أن الرسالة منهم. أحد الرجلين كان سيلا.

حين وصلوا إلى أنطاكية، أعطوا الرسالة إلى قادة الكنيسة، فقرأوها للشعب. قبلت الكنيسة الرسالة بفرح، وتشجع الجميع حين سمعوا عن حريتهم في المسيح.

٢٣٨ الحرية للخدمة – غلاطية بولس–الرحلة التبشيرية الأولى

238

غلاطية ١–٦

ذهب معلمون من أورشليم إلى الكنيسة في أنطاكية وعلّموا أن الأمم لا بد أن تطيع ناموس موسى لكي تُغفر خطاياهم بالكامل. بعد أن رفض المؤمنون في أنطاكية هذا التعليم، ذهب نفس هؤلاء المعلمون إلى غلاطية – إلى الكنائس التي بدأها بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى.

وجد بولس أن المؤمنين في غلاطية قبلوا هذا التعليم، فكتب إليهم رسالة يشرح فيها حريتهم في المسيح وقال:

إني أتعجب من أنكم تحولتم عن نعمة الله. هؤلاء المعلمون الكذبة قالوا لكم إنكم يجب أن تحفظوا الناموس اليهودي لكي تنالوا الخلاص بالكامل – وأنتم صدقتموهم! كيف تكونون بهذا الغباء حتى تَقبلون هذا «الإنجيل الآخر؟»

أنا أعطيتكم إنجيل المسيح النقي، فحتى لو جاء لكم ملاك من السماء وقال لكم شيئا مختلفا – هذا الملاك ملعون! نعم، أنتم سمعتموني صوابا. دعوني أكون بمنتهى الوضوح. أي شخص يكرز لكم بهذه الهرطقة ملعون.

صدقوني، أنا أفهم ما يُعَلِّمون. أنا كنت أحب التقليد اليهودي – لدرجة أنني حاولت تدمير كنائس الله. لكن المسيح خلصني ودعاني لأكرز بالإنجيل للأمم. هو علّمني شخصيا لمدة ثلاث سنوات في العربية.

اسمعوا. هؤلاء المعلمون الكذبة أتوا إلى أنطاكية وحاولوا أن يستعبدوا المؤمنين. أنا لا أحتمل هذا ولا للحظة واحدة – بالتأكيد كلا! أخيرا أرسلت الكنيسة برنابا وأنا إلى أورشليم لكي نُحضر هذا الأمر أمام الرسل، وهم رأوا أن الله دعاني للأمم بنفس الطريقة التي دُعي بها بطرس لليهود.

لكن بعد ذلك، كان لا بد أن أواجه بطرس في هذا الأمر بالذات. هو جاء إلى أنطاكية وكان يأكل بحرية مع الأمميين، ولكن أتى بعض اليهود من أورشليم، فحالا عزل نفسه عن إخوته من الأمم. انضم إليه يهود آخرون في ذلك، حتى برنابا انجذب لهذا الرياء. أنا قلت لبطرس أمام الجميع إن هذا ليس صوابا!

ها هو المبدأ الذي تجاهله: في المسيح، لا يهودي ولا أممي، لا عبد ولا حر، لا ذكر ولا أنثى. كلنا متنا مع المسيح حين صُلب. نحن قمنا من الأموات معه، فالآن المسيح يحيا فينا. يأتي الخلاص بموت المسيح، ولا علاقة له بحفظ الناموس.

هل تفهمون هذا؟ كيف انخدعتم بهذه السهولة؟ هل قبلتم روح الله لأنكم أطعتم الناموس؟ هل عمل الله معجزات بينكم بسبب صلاحكم؟ بالتأكيد لا! هذا كان بسبب إيمانكم بالمسيح. لا تكونوا بهذه الحماقة أن تفتكروا أنه بحفظ الناموس يمكنكم أن تضيفوا شيئا ولو صغيرا لما عمله الله!

لم يعط الله ولا حتى لإبراهيم برا لأنه حفظ الناموس. لا. لقد وُلد ٤٣٠ سنة قبل كتابة الناموس. لقد كان بارا بسبب إيمانه بالله. لقد أُعطي الناموس بعد ذلك ليبين أن الناس خطاة، ومدانون. هو يكشف احتياجنا أن نَقبل المسيح.

قال الله لإبراهيم، «كل الأمم تتبارك من خلالك.» فكروا في ذلك،

البقية في الصفحة التالية

بقية الصفحة السابقة

الوعود المعطاة لإبراهيم هي الآن معطاة لكم بسبب المسيح. هل ستديرون ظهوركم لهذا؟

هؤلاء المعلمون الكذبة، يريدون أن يحرموكم من هذه البركات، وينزعون عنكم الحرية التي تتمتعون بها في المسيح. لا تدَعوهم يفعلون هذا! هذه الحرية تمنحكم القدرة أن تخدموا الآخرين.

بدلا من أن تهتموا بشأن الناموس، ركزوا على أن تنقادوا بروح الله. هو سيحفظكم من أمور مثل النجاسة، وعبادة الأصنام، والانشغال بالذات، واستغلال الآخرين، وفقدان السيطرة على حواسكم.

روح الله يهبكم عطية المحبة، والفرح، والسلام، والصبر، واللطف، والصلاح، والإيمان، والوداعة، وضبط النفس. يتحكم روح الله في أفكاركم ورغباتكم. هو يعطيكم القوة لكي:

- تستردوا بوداعة الذين أخطأوا
- تساعدوا الآخرين حين يحتاجونكم
- تعملوا أمورا عظيمة لله
- تعطوا الذين استثمروا حياتهم فيكم.

لا تخضعوا للناموس، بل اسمحوا لروح الله أن يسيطر على حياتكم. اسمعوا، لا يمكنكم أن تخدعوا الله. إنكم ستحصدون نتائج ما تعملون. الهلاك ينتظر الذين تتحكم فيهم الشهوات الجسدية، والحياة توهَب للذين يَدَعون روح الله يستخدمهم لمساعدة الآخرين.

الله يعرف قلبي، وهو يعلم أني لست أكتب إليكم لكي أفتخر أمام الآخرين. هذا ما يفعله هؤلاء المعلمون الكذبة. لا، أنا لا أفتخر بشيء إلا بصليب يسوع المسيح. أنا صُلبت معه، ولذلك هذا العالم ميت بالنسبة لي. أنا أحمل علامات هذا الموت في جسدي.

انتبهوا لما أقول، ولتكن نعمة يسوع المسيح معكم.

٢٣٩ التسبيح في السجن

بولس – الرحلة التبشيرية الثانية

أعمال ١٥: ٣٦ – ١٦: ٤٠

239

قال بولس لبرنابا، «حان الوقت أن نزور غلاطية للاطمئنان على حال الكنائس.» وافق برنابا، ولكنه أراد أن يأخذ يوحنا مرقس معهما. رفض بولس مشيرا إلى أن مرقس تركهما في الرحلة السابقة. لم يمكنهما أن يتفقا في هذا الأمر، فقررا أن يفترقا. اختار بولس سيلا ليذهب معه.

بينما كانا يزوران غلاطية، وجدا شابا اسمه تيموثاوس. كان جميع المؤمنين يحترمونه، فشجعه بولس أن ينضم لخدمتهما.

في إحدى الليالي، حلم بولس ورأى رجلا يقول، «تعال، اعبر البحر وأعنا.» استيقظ بولس وعرف أن هذا من الله.

حين أبحروا عبر البحر، ذهبوا إلى مدينة اسمها فيلبي. تكلموا مع مجموعة من النساء كن قد ذهبن إلى النهر للصلاة. واحدة منهن، كانت ليديا، امرأة كانت تبيع قماشا أرجوانيا غالي الثمن. سمعت بولس يعظ، فآمنت بالمسيح هي وعائلتها. بعد أن اعتمدوا، أقنعوا بولس أن يستخدم بيتهم كقاعدة لخدمته.

في نفس هذه المدينة، كانت هناك جارية مسكونة بالشياطين وكانت تجلب لأسيادها أموالا من خلال العرافة. بدأت تتبع بولس وسيلا في شوارع فيلبي وفجأة صاحت، «هذان الرجلان هنا ليخبرانا عن الخلاص.»

عملت هذا عدة أيام، وأخيرا التفت بولس وقال للروح الذي فيها، «اترك هذه الفتاة! باسم يسوع المسيح، اخرج منها.» في الحال خرج الروح الشرير.

اغتاظ أسيادها جدا، إذ علموا أن الفتاة لن تكون مربحة لهم بعد ذلك، فجمعوا عصابة أخذت بولس وسيلا إلى حكام المدينة. قالوا، «هؤلاء اليهود أتوا إلى فيلبي وبدأوا يُعلمون المواطنين الرومانيين عن إلههم وهذا ليس جيدا!»

وافق حكام المدينة وأمروا بضرب الرجلين علانية، ثم بعدها أخذوهما إلى السجن، حيث وضعهما السجان في سلاسل.

في حوالي منتصف الليل، بدأ بولس وسيلا يصليان ويرنمان ويسبحان الله. فجأة حدث زلزال هز أساسات السجن، فانفتحت الأبواب وسقطت السلاسل عن المسجونين.

استيقظ السجان ورأى الأبواب مفتوحة، فظن أن المسجونين هربوا، فاستل سيفه ليقتل نفسه. صاح بولس، «انتظر! لا تفعل ذلك! كلنا هنا.»

فأخذ السجان مصباحا وأسرع إلى الزنزانة، ثم سجد وقال، «يا سيديّ، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟»

«آمن بالرب يسوع، فتخلص – أنت وعائلتك.» أخذهما السجان إلى بيته، وشرح لهم بولس رسالة المسيح. آمنت كل العائلة واعتمدت، ثم غسل السجان جروح الرّجلين وقدم لهما طعاما.

في الصباح التالي، أرسل حكام المدينة حراسا للسجان. قالوا، «يمكنك أن تطلق الرجلين وتدعهما يذهبان في طريقهما.»

أرسل بولس ردا إلى حكام المدينة وقال، «نحن لن نرحل! نحن رومانيان، وأنتم ضربتمانا علنا ووضعتمانا في السجن بدون محاكمة، والآن تريدوننا أن نرحل في هدوء. نحن لن نرحل. إن كنتم تريدوننا أن نرحل، لا بد أن تأتوا شخصيا وتطلقونا.»

ذُهل حكام المدينة حين علموا أن هذين الرجلين مواطنان رومانيان، فأسرعوا إلى السجن واعتذرا بسرعة، وأخرجوهما شخصيا من السجن وطلبوا منهما أن يتركا المدينة.

لم يرحل بولس وسيلا حالا، ولكنهما عادا إلى بيت ليديا وشجعا المؤمنين بالمسيح، ثم رحلا.

٢٤٠ مظاهرات وضحك

بولس – الرحلة التبشيرية الثانية

240

أعمال ١٧

سافر بولس وسيلا ومجموعتهم إلى تسالونيكي، وقضوا ثلاثة أسابيع يحاجون اليهود، مفسرين كيف أن المسيح كان لا بد أن يأتي ويتألم ثم يقوم من الأموات. قالوا، «يسوع هو الموعود به.»

قَبِل بعض اليهود المسيح، وأيضا عدد كبير من اليونانيين، وهذا أغضب اليهود الآخرين. غضبوا لدرجة أنهم قرروا أن يدمروا هذه الحركة، فذهبوا إلى السوق، وجمعوا مجموعة من المجرمين ومعا كونوا عصابة ضد المؤمنين.

حالا هاجت كل المدينة! ولم يستطيعوا أن يجدوا بولس، فأخذوا عدة مؤمنين آخرين وجروهم إلى الشارع ثم قادوهم إلى حكام المدينة وقالوا، «هناك مجموعة من الرجال يسببون شغبا في العالم كله. هم غير موالين لقيصر ولكن يقولون إن لهم ملك آخر، رجل اسمه يسوع. هؤلاء المشاغبون أتوا إلى مدينتنا وهؤلاء الرجال رحبوا بهم في بيوتهم.»

كان الحكام حذرين وقالوا إنهم سيبحثون في الأمر، وجعلوا المؤمنين يدفعون كفالة كبيرة قبل أن يطلقوهم. في تلك الليلة، أرسل المؤمنون بولس وسيلا إلى بيرية.

رحب اليهود في بيرية برسالة المسيح وفتشوا الكتب ليتأكدوا من صحتها. لذلك، كثير من اليهود واليونانيين قبلوا المسيح. وصلت هذه الأخبار للناس في تسالونيكي، فذهب اليهود الذين هناك إلى بيرية ليُكَملوا حربهم ضد الحركة. صارت الهجمات شديدة جدا حتى إن المؤمنين أرسلوا بولس إلى أثينا في سفينة، وكانت الخطة أن يبقى سيلا وتيموثاوس في بيرية ثم يلحقون به بعد ذلك.

وصل بولس إلى أثينا، وانتظر رفقاءه ليلحقوا به. وبينما كان يمشي في المدينة، اندهش من كل الأصنام التي رآها. أخيرا ذهب إلى السوق وأخبر الناس عن يسوع. لقد انبهروا بهذا الحديث عن رجل قام من الأموات، فأخذوا بولس إلى مكان يُسمى أريوس باغوس وجعلوه يكلم الجمع.

قال، «يا رجال أثينا! أرى أنكم متدينون جدا، لدرجة أنى وجدت صنما يُدعى 'الإله المجهول.' دعوني أقول لكم عن الإله الذي لا تعرفونه.

«هو رب السماء وقد صنع كل شيء على الأرض. هو لا يحيا في أشياء صنعها الناس. في البداية خلق الله إنسانا واحدا، وكل أمم الأرض أتت منه. كل ما لديكم يأتي من الله. هو السبب أنكم أحياء.

«كان الله صبورا معكم في الماضي، ولكن الآن عليكم أن تتوبوا. هو سيدينكم بيسوع، الذي قام من الأموات.»

بعض الناس ضحكوا حين سمعوا أن يسوع قام من الأموات، وآخرون أرادوا أن يسمعوا المزيد في وقت لاحق، وقليلون آمنوا ووضعوا ثقتهم بالمسيح.

ترك بولس أثينا وذهب إلى كورنثوس لينتظر سيلا وتيموثاوس.

٢٤١ تجارب واضطهاد – ١تسالونيكي

بولس – الرحلة التبشيرية الثانية

241

١تسالونيكي ١–٥

أسس بولس كنيسة في تسالونيكي، ولكنه لم يستطع أن يقضي وقتا طويلا هناك. اشتد الاضطهاد وأصر المؤمنين أن يرسلوه خارج المنطقة، فترك سيلا وتيموثاوس ليساعدوا المؤمنين الجدد، وانتظرهم في كورنثوس.

كان قلقا بشأن هذه الكنيسة الجديدة بسبب الاضطهاد الذي كانوا يمرون به. أخيرا، أتى سيلا وتيموثاوس بأخبار رائعة عن كيف ظل الناس أمناء للمسيح حتى مع كل هذا الضيق، فحالا كتب بولس هذه الرسالة ليشجعهم. قال:

سيلا وتيموثاوس وأنا نشكر الله لأجلكم باستمرار. نحن نصلي لأجلكم ليلا ونهارا، ونتذكر كيف قبلتم المسيح وسط عاصفة الصراع. نحن لم نعظكم بكلام تملق، لكنكم علمتم أن ما قلناه كان ممسوحا بالروح القدس. أنتم قبلتم الرسالة، والآن يتكلم الجميع عن كيف تحولتم من عبادة الأصنام إلى خدمة الله الحي، وكيف تنتظرون بصبر مجيء المسيح.

أنتم قبلتمونا بنعمة كما قبلتم الإنجيل. نحن سهرنا عليكم، كما تفعل أم مع رضيعها، وعملنا بأيدينا كي ندفع لما نحتاجه ولا نثقل عليكم. كانت محبتنا لكم كمحبة أب مخلص، يساعد أولاده أن يتعلموا السلوك مع الله.

والآن الإنجيل يعمل فيكم، والناس يكرهونكم لأنهم يكرهون الإنجيل. كنت أريد أن أكون عندكم في وقت التجربة هذا، لكن الشيطان وقف في طريقي. اسمعوا ما أقول – أنتم رجائي؛ أنتم فرحي؛ أنتم إكليل افتخاري أمام الرب!

حين أدركت أنني لا أستطيع أن أكون معكم، تركت تيموثاوس وأتيت إلى هنا. أنا أوصيته أن يساعدكم وأنتم تواجهون هذا الاضطهاد، ولفترة طويلة لم تصلني أخبار عن أحوالكم. أخيرا، لم أحتمل أكثر من ذلك، فأرسلت رسالة إلى تيموثاوس وسألت عنكم.

فأتى شخصيا وأخبرني بالخبر السار عن إيمانكم ومحبتكم للمسيح. قال لي إنكم تريدون أن تروني كما أريد أنا أن أراكم. سبحا لله! أنتم راسخون في إيمانكم. كم أشتاق أن أكون معكم وأعلمكم أكثر عن السلوك مع الرب.

اسمعوا. استمروا تعيشون حياة ترضي الله. ابتعدوا عن الزنا ولا تكونوا مُستعبدين للشهوات الغير المنضبطة. هذا أسلوب حياة يضر جميع الأطراف، وأيضا يسيء إلى روح الله الذي يحيا في داخلكم. لا تنسوا، الله يدين بشدة الناس الذين يعيشون في هذه النجاسة.

بل اسلكوا في محبة تقية، لكن لماذا أقول لكم هذا؟ قد علّمكم الله كيف تحبون بعضكم بعضا. أنا مجرد أطلب أن تفعلوا ذلك أكثر.

أخبرني تيموثاوس أنكم قلقون بشأن الذين ماتوا مؤخرا. لا تقلقوا عليهم. تذكروا، يسوع أيضا مات، ولكن الله أقامه من الأموات! هو سيفعل نفس الأمر مع الذي وضعوا ثقتهم به.

حين يعود يسوع إلى الأرض، سيقيم الذين ماتوا فيه أولا، ثم الباقين منا سيلاقونه في الهواء. لا تحزنوا كالذين بدون الرجاء الذي لنا، بل عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام.

البقية في الصفحة التالية

بولس – الرحلة التبشيرية الثانية

بقية الصفحة السابقة

بالطبع ليس لدينا وقت محدد متى يحدث ذلك، مع هذا، لا بد أن نعد أنفسنا وكأنه سيحدث اليوم.

حين يحدث هذا، سيؤخذ الذين يعيشون في الخطية بالمفاجأة. هم مثل الذين يغلقون أبوابهم في الليل ويظنون أنهم في أمان، ثم فجأة يقتحم لص بيتهم!

إن مجيء الرب يسوع سوف يكون مثل ألم مخاض امرأة على وشك الولادة. بغتة يجد الناس أنفسهم واقفين أمام الله للدينونة. لكن مات يسوع المسيح كي نحيا معه إلى الأبد. عزوا بعضكم بعضا بهذه الحقيقة.

إليكم ما يجب أن تعملوه ككنيسة حتى يجيء الرب:

- أكرموا الذين يعتنون باحتياجاتكم الروحية
- سالموا بعضكم بعضا
- لا توافقوا على الكسل
- تأنوا على المُحبطين
- ساعدوا الضعفاء
- لا تنتقموا حين يخطئ أحد في حقكم
- اعملوا الصلاح دائما

ها هي الثلاثة عناصر للحياة الروحية.

- أولا، افرحوا وصلوا واشكروا. هذه إرادة الله لكم.
- ثانيا، اسمعوا لروح الله حين يتكلم إليكم من خلال الآخرين، لكن تأكدوا أن الكلام من الله.
- وأخيرا، تمسكوا بما هو صالح وابتعدوا عن الشر.

يا أصدقائي الأحباء، نحن عائلة، فصلوا من أجلي وحافظوا على الشركة العذبة بينكم. شاركوا بهذه الرسالة مع الجميع في الكنيسة. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم.

٢٤٢ يوم الرب – ٢ تسالونيكي

بولس – الرحلة التبشيرية الثانية

242

٢ تسالونيكي ١–٣

فرح أهل تسالونيكي برسالة بولس الأولى وقرأوها مرارا وتكرارا. تكلموا كثيرا جدا عن يوم الرب لدرجة أنهم شعروا أنه بدأ بالفعل، وقلق البعض جدا بشأن معنى ذلك، بينما آخرون تركوا أشغالهم لأنهم شعروا أن الرب يؤسس مملكته. بعد قليل، كان الذين يعملون مضطرين أن يعولوا الذين تركوا أشغالهم. وصلت هذه الأخبار لبولس، فكتب هذه الرسالة الثانية. قال:

سيلا وتيموثاوس وأنا نشكر الله لأجلكم باستمرار. نشكر الله لأنكم تنمون في إيمانكم ولأجل محبتكم الكبيرة بعضكم لبعض. نحن نتكلم عنكم أمام كل الكنائس، ونفتخر بإيمانكم وصبركم المميز في وجه الاضطهاد الشديد.

لقد كرّمكم الله باختياره لكم لتتألموا من أجله، وسيأتي اليوم الذي يدين الله فيه الذين يسببون لكم كل هذا الألم. سيعطيكم راحة، وهم سيتألمون إلى الأبد. سيأتي المسيح مرة ثانية مع ملائكته، وبنار مشتعلة سينتقم من الذين لا يطيعون إنجيل يسوع المسيح. سوف يُعاقبون ويُزالون إلى الأبد من حضور الله ومن مجده.

نحن نصلي باستمرار أن يجدكم الله دائما مُستأهلين للدعوة – وأن يستمر يُظهر للعالم صلاحه وقوته من خلال إيمانكم، حينها سيتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم.

والآن يجب أن أكلمكم عن مجيء ربنا يسوع المسيح. أنا أعلم أنكم أصبحتم قلقين – ظانين أن يوم الرب قد بدأ بالفعل. دعوني أوضح هذا. هذا ليس صحيح، ولا تدعوا أحدا يقول لكم غير ذلك.

قبل أن يبدأ ذلك اليوم، لا بد أن تحدث هذه الأمور أولا، سيأتي رجل شرير في السلطة وينظم العالم ضد إله السماء. إن قواته تعمل في العالم بالفعل، ولكن الروح القدس يقيده. سيأتي يوم ويتنحى الروح القدس جانبا، ويسمح لهذا الرجل أن يقاوم كل شيء مقدس. هو سيجلس في هيكل الله ويدّعي أنه الله. هو سيعمل جميع أنواع المعجزات ويؤثر على الناس بكثير من الأعمال الشريرة، وسيخدع الذين يرفضون أن يؤمنوا بالحق. سيتأكد الله أنهم يصدقونه.

بعد ذلك، سيأتي المسيح ويدمره بكل سهولة. تذكروا، أنا قلت لكم كل هذا حين كنت معكم، وتذكروا أيضا أن الله يحبكم! لقد أفرزكم كخاصة، لأنكم تنتمون له؛ وقد أعطاكم الخلاص بروحه. نحن نشكر الله أنه أتاح لنا أن نكون جزءا من تقديم الإنجيل إليكم. اثبتوا فيما تعلمتم.

فماذا تفعلون إذًا وأنتم منتظرون مجيئه؟ أولا، صلوا لأجلنا، صلوا كي نكرز بهذا الإنجيل لأكثر عدد ممكن من الناس. صلوا أن نقدر أن نعمل بلا خوف من الأشرار. ولكن بالطبع، الرب أعطانا دائما القوة في أوقات التجربة، مثلما فعل معكم.

الشيء الآخر الذي ينبغي أن تعملوه هو أن تبتعدوا عن أي أخ لا يريد أن يعمل. تذكروا كيف عملنا بكد حين كنا معكم؟ لم نأكل خبز أحد، بل عملنا – وعملنا بكد – ليلا ونهارا. لم نكن حِملا ماديا على أي منكم.

بالطبع كان يليق إن كنا قد قبلنا تعضيدا منكم ولكننا لم نفعل، لأننا أردنا أن نكون مثالا للالتزام والعمل الجاد.

وها هو المبدأ الذي علمناكم إياه، «إن كان أحد لا يعمل، فهو لا يأكل!» نحن سمعنا أن بينكم أناسا ليس فقط يرفضون أن يعملوا، بل أيضا يعطلون عمل غيرهم. اسمعوا ما أقول، وهذا أيضا من الرب. اعملوا عملكم بهدوء، كلوا طعامكم، ولا تملوا من فعل الخير، وتجنبوا كل من لا يتبع هذا المبدأ.

أنا أطلب من إله السلام أن يظل قريبا منكم ويعطيكم سلامه. نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم جميعا.

٢٤٣ تجمهر في كورنثوس

بولس – الرحلة التبشيرية الثانية

243

أعمال ١٨

حين وصل بولس إلى كورنثوش، قابل رجلا يهوديا اسمه أكيلا وزوجته بريسكلا. لقد كانا صانعا خيام مثل بولس، فقرروا أن يعملوا معا. كل أسبوع، كان بولس يذهب إلى المجمع ويتكلم إلى اليهود. لقد شرح لهم أن يسوع هو المسيا.

أخيرا انضم إليه سيلا وتيموثاوس، وبعد وصولهما بفترة قصيرة، رفض اليهود رسالة بولس، لدرجة أنهم جدفوا على اسم المسيح. بهذا قال بولس، «ضميري صافي. لقد أخبرتكم بالخبر السار أن المسيح قد جاء وشرحت لكم كيف أن لنا الخلاص من خلاله، وأنتم رفضتم ذلك. لهذا، دمكم على رؤوسكم. أنا سأوصل هذه الرسالة إلى الأمم.»

قليلون من اليهود آمنوا بالمسيح، ومنهم رئيس المجمع، وفي نفس الوقت، آمن عدد كبير من الأمم بيسوع.

شجع الرب بولس في حلم وقال، «لا تخف، تكلم عني ولن يضرك أحد هنا لأن لي شعب كثير في هذه المدينة.» فظل بولس في كورنثوس سنة ونصف، يعلم ويعظ بكلمة الله.

في أحد الأيام، اختار اليهود قائدا جديدا، نظم هجوما على بولس. تجمهر أناس وأمسكوه وأخذوه إلى القاضي قائلين، «هذا الرجل يجعل شعبنا يعبد الله بطرق تخالف ناموسنا.»

قبل أن يدافع بولس عن نفسه، صاح القاضي في اليهود، «كيف تجرأتم أن تأتوا إليّ بهذا. لا يهمني ناموسكم. أنا أقضي يومي أعاقب المجرمين، ولا أجادل بشأن كلمات وأسماء. لا تضيعوا وقتي!» ثم طردهم من المحكمة.

تجمهر الناس وأمسكوا رئيس المجمع وضربوه أمام الجميع. لم يلتفت القاضي للأمر.

حين ظن بولس أن عمله في كورنثوس انتهى، قرر أن يعود إلى أنطاكية. ذهب معه أكيلا وبريسكلا حتى أفسس. وعظ بولس في المجمع هناك وأراده الناس أن يبقى فترة أطول ليعلمهم ولكنه رفض قائلا، « إن شاء الرب، سأعود.» ثم رحل وذهب إلى أورشليم ومنها إلى أنطاكية.

بعد رحيل بولس من أفسس، أتى رجل اسمه أبلوس إلى المجمع. كان متحدثا مقتدرا وتكلم علنا عن يسوع ولكن مع الأسف لم يكن يعرف سوى ما علّم به يوحنا المعمدان.

أخذه أكيلا وبريسكلا إلى بيتهم وشرحا له عن أمور الله بأكثر تدقيق. بعد ذلك، أصبح أبلوس واعظا مقتدرا لله واستطاع أن يأخذ الكتاب ويُظهر بوضوح أن يسوع هو المسيا.

٢٤٤ مظاهرة في أفسس

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

244

أعمال ١٩

ترك بولس أنطاكية وذهب إلى أفسس. حين وصل إلى هناك، وجد اثنا عشر مؤمنا، فسألهم، «هل قبلتم الروح القدس بعد؟»

ارتبكوا وأجابوا، «نحن لم نسمع عن الروح القدس هذا.»

قال بولس، «أين اعتمدتم؟»

قالوا، «نحن اعتمدنا من يوحنا.»

قال، «يوحنا أتى ليعد الطريق ليسوع. هو عمّد الناس الذين كانوا مستعدين أن يتوبوا ويبحثوا عن المسيح. لكن الآن قد أتى يسوع.»

حين سمعوا هذا، اعتمدوا باسم يسوع وبعدها قبلوا الروح القدس وبدأوا يسبحون الله بلغات مختلفة.

ظل بولس في أفسس عدة سنوات، في البداية كان يذهب إلى المجمع ليكرز بالمسيح، ولكن بعد ذلك كان لا بد للمؤمنين أن يجدوا مكانا آخرا يجتمعون فيه.

صنع الله أمورا عظيمة من خلال بولس. سمع الناس في كل هذه المنطقة كلمة الله. المرضى نالوا الشفاء وطُردت الشياطين. كان الناس يلمسون بولس بقطع من القماش ويأخذونها للمرضى فيبرأون.

رأى بعض الشباب بولس وهو يطرد شيطانا، فقرروا أن يعملوا مثله. قالوا لرجل مسكون بالشيطان، «اخرج منه في اسم يسوع – الذي يعظ عنه بولس.»

قال الروح الشرير، «أنا أعرف عن يسوع، وأعرف عن بولس، لكن من أنتم؟ قفز الرجل الذي تسكنه الأرواح الشريرة عليهم وضربهم، ومزق ثيابهم، فهربوا من ذلك البيت عراة ومُجَرّحين.

خاف الناس حين سمعوا عن ذلك، واحترم الناس اسم يسوع. تاب كثيرون عن خطاياهم ودعوا باسم الرب. لقد جمعوا كتب السحر وأحرقوها أمام الجميع.

دعا صائغ فضة الذين يعملون هياكل تماثيل فضية غالية لصنم اسمه أرطاميس، وقال، «جعل بولس الناس يتركون عبادة أرطاميس، معبودة الجميع. هو يقول إن الآلهة المصنوعة بالأيدي ليست حقا آلهة، وهذه إهانة لأرطاميس، وإلى جانب هذا، نحن نخسر مالا.»

ازداد غضب الناس حتى بدأوا يصيحون، «عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين!» لقد خرجوا إلى الشوارع يصرخون بهذا، وبعد قليل انتشر هذا في كل المدينة والاضطراب في كل مكان. أخذت عصابة بعض المؤمنين إلى المدرج، وذهبت كل المدينة إلى هناك ليروا ماذا يحدث.

ظل الجمع يهتف. البعض قالوا شيئا والبعض الآخر شيئا آخرا وأصبح الوضع فوضويا جدا! معظم الناس لم يعلموا حتى لماذا هم هناك، ظل الحال هكذا مدة ساعتين.

أراد بولس أن يذهب إلى المدرج ليدافع عن قضية المسيح ولكن رفقاؤه المؤمنون رفضوا أن يتركوه يذهب. حتى حكام المدينة أرسلوا إليه يقولون، «لا تذهب إلى المدرج!»

أخيرا قام واحد من الحكام أمام الجمع وقال، «يا شعب أفسس! لا يستطيع أحد أن ينكر أن تمثال أرطاميس نزل من السماء واستقر هنا. لهذا، اهدأوا. الرجال الذين أتيتم بهم إلى هنا لم يخطئوا في حق أرطاميس. لم يسرقوا هياكلها أو يدنسوا اسمها.

«إن كان صناع الفضة لديهم مشكلة مع أي أحد، فليأخذوها إلى المحكمة. أما الآن، عودوا إلى بيوتكم قبل أن تُتهموا بالقيام بمظاهرة بدون سبب.»

بهذا، عاد الناس إلى بيوتهم.

٢٤٥ نزاعات الكنيسة

١ كورنثوس (أ)

١ كورنثوس ١–٧

كان بولس في أفسس حين سمع عن المشاكل التي في كنيسة كورنثوس. فكتب إليهم حالا هذه الرسالة يقول:

أنا أشكر الله من أجلكم باستمرار. يتضح للجميع أن الله أغناكم بالمواهب الروحية حتى تخدموه إلى أن يأتي المسيح ثانية.

أنا سأتكلم عن الموضوع مباشرةً. كما فهمت، يوجد انقسامات بينكم. سمعت أن البعض منكم يقولون، «أنا أتبع بولس،» أو «أنا متمسك بتعاليم أبولس،» أو «مسيحيتي تأتي من بطرس.» والبعض الآخر يقولون، «أنا لا أتبع أحدا سوى المسيح.»

لماذا تضيعون وقتكم في هذه المشاحنات؟ حين كنت معكم، أنا ركزت تماما على منحكم الإنجيل ببساطة. أنا لم أسمح لنفسي أن أتشتت عن صليب المسيح. لم يهمني أن آخرين كانوا يظنون أن الكرازة بالصليب شيء سخيف. لقد علِمت أنه قوة الله.

المشاحنات تأتي من كبريائكم. ألا تدركون أن الله يستخدم الأشياء التي تبدو جهالة ليبين حكمته؟ تذكروا، أنا أتيت إليكم في ضعف. أنا لم أقدم نفسي على أني شخص عظيم يتحدث بفصاحة. كلا، أنا وقفت بينكم مرتعشا بالمخافة. أنا اتكلت بالكامل على روح الله ليعمل عمله في حياتكم. وقد فعل! لقد وُلد إيمانكم بقوته، وليس بالمنطق البشري. أبولس وأنا لم نعَلمكم حكمة الله، لقد علّمكم روح الله هذه الأمور.

أنا أعرف كيف أعَلم حكمة الله للناضجين في سلوكهم مع الرب، ولكني أطعمتكم لبنا، لأنكم كنتم أطفالا في الإيمان. من الواضح، أنكم لا زلتم لا تستطيعون أن تأكلوا طعام المؤمنين البالغين. أنتم تتعاركون فيما بينكم، وتَغِيرون من بعضكم بعضا. حين يقول أحدكم، «أنا لبولس،» ويقول آخر، «أنا أفَضل أبولس،» أنتم تتصرفون كما لو كنتم لا تعرفون المسيح.

من هو بولس ومن هو أبولس على أي حال؟ إنهم عبيد المسيح! وقد قيل لهما أن يعملا معكم. قال الله، «بولس، اذهب ازرع بذار الإيمان. أبولس، اروِ الزرع. والآن اتركاه، أنا سأجعله ينمو.» نحن مجرد عبيد نعمل عملنا الذي كُلفنا به. الله هو الذي خطط كل هذا.

انظروا بأكثر تدقيق على الذين بيننا يُدعون رسلا. نحن مثل أسرى الحرب، نؤخذ في موكب في الشوارع إلى أن نُقتل أخيرا. نحن حمقى من أجل المسيح، ضعفاء ومكروهين. نحن بلا مأوى، ورفيقنا الذي يلازمنا هو الجوع. يجب أن نعمل بكد كي نعيش.

علينا أن نبارك الذين يلعنوننا، ونصبر على الذين يستغلوننا. حين يغتابنا الناس، لا بد أن نقول أشياء حميدة عنهم. نحن «وسخ» العالم! ومع هذا، أنا أبوكم الروحي وعليكم أن تعملوا مثلي.

أنا أخطط لكي أزوركم. حين أصل إليكم، ألا بد أن أصححكم كأولاد؟ لا، أظن أنكم تريدونني أن آتي في روح الوداعة. لهذا، أنا سأرسل لكم تيموثاوس ليذكركم بطرق المسيح.

هناك أمور قليلة لا بد من الاعتناء بها فورا. أولا، أنا سمعت أن هناك رجلا في الكنيسة ينام مع زوجة أبيه؟ أنا لا أصدق أنكم تسمحون بهذه الخطية المقززة. اعزلوا هذا الرجل من الشركة بينكم – فورا!

البقية في الصفحة التالية

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

بقية الصفحة السابقة

الخطية كالخميرة، حين تُعطى وقتا، فهي تُخمر العجين كله.

قيل لي أيضا إنكم تأخذون بعضكم إلى المحاكم لتقفوا أمام قضاة غير مؤمنين. ألا يوجد في الكنيسة أناس صالحون يمكنهم أن يفصلوا في هذه الأمور؟ اسمعوا، سيأتي يوم فيه تدينون ملائكة، وأيضا تدينون أهل هذا العالم. بالتأكيد تستطيعون أن تتعاملوا مع هذه الأمور الصغيرة بين الإخوة. إن كان لا يوجد أحد في الكنيسة يستطيع أن يحكم بينكم، ببساطة احتملوا الظلم! اسمحوا لأنفسكم أن تُغَشُّوا!

هناك أيضا موضوع الزنا. الأمر ببساطة هو، أن جسدكم لم يُخلق للنجاسة الجنسية. الله صنع الناس لأجل نفسه – وكمؤمن – فإن جسدك هو هيكل الروح القدس. حين دفع ثمنك، فإن جسدك صار مِلكا لروح الله. أنت لا تمتلك ذاتك. ينبغي أن تمجد الله في كل شيء.

لا بد من سد الاحتياجات الجنسية في الزواج. أعطاني الله القدرة أن أظل غير متزوج، لكن هذه الموهبة ليست لكل أحد. لذلك ينبغي للشخص أن يتزوج بدلا من أن يحيا في التحرق. حين يتزوج رجل وامرأة لا بد أن يراعي كل منهما احتياجات الآخر.

أنا أعلم أن البعض منكم متزوج شخص لا يعرف الرب. ابق مع هذا الشخص أمَلا في ربحه للمسيح. ولكن إن هو تركك ... فلا يوجد ما يمكنك أن تفعله حيال ذلك.

اقبل الوضع الذي أعطاه لك الله في الحياة. بالطبع يمكنك أن تحسن نفسك حين تستطيع، لكن لا تُثقل على نفسك بمحاولة محاربة الوضع الذي وضعك فيه الله. هو سيكَمل خدمتك أينما كنت.

البقية في القصة التالية

٢٤٦ المواهب الروحية

١ كورنثوس (ب)

١ كورنثوس ٨–١٦

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

246

بدأ بولس هذه الرسالة بتعنيف الكنيسة على انقسامها إلى مجموعات تدين بعضها، ثم تناول عدة خطايا تجذرت في الجماعة. فاستطرد قائلا:

لقد سألتم عن عدة أشياء، وأنا سأجيب على كل منهم. الأمر الأول يخص أكل اللحم الذي ذُبح لوثن. بالطبع نحن نعلم أن الوثن ليس إلٰه. إنه مجرد قطعة من الخشب أو الحجر. مع هذا، أكل هذا النوع من اللحم قد يُسيء لأحد، قد ترك للتو عبادة الأوثان. ينبغي ألا نخطئ تجاه أخ مؤمن، لذلك، أنا عزمت ألا أفعل شيئا يسبب أي أخ أن يعثر في إيمانه.

هناك مبدأ آخر نحيا به. افعلوا أي شيء مُحَلّل، لكي تربحوا الآخرين للمسيح. أنتم رأيتم المثال الذي قدمته لكم. لقد تنازلت عن كثير من الامتيازات، وصرت كل شيء لكل الناس لكي أربح البعض. هذا يشبه عدّاء يفعل كل ما يُمكن فعله ليكسب السباق. هذا يتطلب ضبط النفس في كل جوانب الحياة. هو لا يفعل شيئا يُقلل من سرعته – وكل هذا من أجل مكافأة أرضية! لكن مكافأتي أبدية. لذلك، أفعل كل ما يمكنني لأكسب.

الله سيضمن أنكم لا تُجَرّبون بأي طريقة تفوق قدرتكم على المقاومة. دائما ستجدون مَنْفذا إن بحثتم عنه.

كل هذا يخص أكل اللحم المذبوح لأوثان. ركزوا على مساعدة الآخرين وتثبيت إيمانهم. حين يدعوكم أحد لتناول الطعام، كلوا دون أن تسألوا أسئلة. لكن إن قالوا إنه قد ذُبح لأوثان، اتركوه. ما تأكلونه أو تشربونه أو أي شيء تعملونه، اعملوه كله لأجل مجد الله – ولا تُعثِروا الآخرين.

لقد سمعت أخبارا مزعجة. البعض منكم يستخدم عشاء الرب كفرصة لتناول وجبة العشاء، فبعض الأعضاء يأكلون وجبات كبيرة بينما آخرون يجلسون هناك بالجوع. كيف تُحرجون إخوتكم المؤمنين بهذه الطريقة؟

تذكروا، إن الخبز والكأس يمثلون جسد ودم الرب. لا تكونوا مدانين باستغلال هذه الرموز. عدم احترام جسد الرب هو السبب أن البعض منكم مرضى، ونعم، البعض ماتوا. لذلك، امتحنوا أنفسكم حين تجتمعون معا حول مائدة الرب. لتكن لكم المخافة، وأظهروا تقديرا لبعضكم البعض.

سألتم عن المواهب الروحية. تذكروا هذا، إن روح الله يتعامل مع المؤمنين بشكل مختلف، هو يعطي كل منا مواهب لخدمة الآخرين. هذا مثل جسد الإنسان. كل جزء يعمل لفائدة الجميع. الأمر كذلك مع جسد المسيح. لا يقول عضو لآخر، «أنا لا أحتاجك.» لا، لا! كلنا نحتاج مواهب بعضنا البعض. المواهب مختلفة، لكنها كلها تأتي من نفس الروح.

أيضا، المواهب بلا فائدة بدون المحبة. إنها المحبة التي تجعل المواهب تعمل لمصلحة الآخرين. المحبة تجعلكم متأنين ومترفقين بدلا من التركيز على ذواتكم. إنها تحثكم على السلوك بلياقة مع الآخرين ولا تكونوا غضوبين أو أنانيين.

المحبة تفرح بالحق، ولا تحتفظ بسجل لإساءات الآخرين. إنها دائما مُشجعة وتصدق أفضل شيء عن الآخرين. تذكروا، مواهبنا رائعة، لكنها أدوات مؤقتة. المحبة لن تنتهي أبدا.

البقية في الصفحة التالية

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

بقية الصفحة السابقة

قبل أن أنهي هذه الرسالة، أريد أن أجعل الإنجيل واضحا بالنسبة لكم. مات المسيح من أجل خطايانا، ودُفن، وقام من الأموات. الرسل وغيرهم كانوا شهودا على قيامته. أخيرا، ظهر لي، أكثر شخص لا يستحق ضمن الرسل لأني اضطهدت كنيسة الله. مع ذلك، نعمة الله تعمل فيّ.

إن قيامة المسيح هي أساس إيماننا. لو لم يكن حيا، فإن الذين ماتوا يكون لا وجود لهم. لو لم يقم المسيح من الأموات، لكان لا يوجد رجاء في العالم، وكل ما لدينا هو هذه الحياة.

لكن الخبر السار هو: المسيح قام من الأموات، ولأنه قام، سنقوم نحن أيضا. المسيح سيحكم هذا العالم وينهي الموت نفسه. سيضرب البوق الأخير، والموتى سيقومون بأجسادهم الممجدة، ثم تتغير أجساد الذين لا زالوا أحياء. هذا يزيل شوكة الموت، ولا تكون للموت نصرة فيما بعد. ألا ترون؟ يعطينا الله النصرة من خلال ربنا يسوع المسيح.

أنا سأختم هذه الرسالة بتذكيركم أن المؤمنين في أورشليم يحتاجون تعضيدنا المادي بسبب المجاعة الشديدة. كل منكم ينبغي أن يضع بعض المال جانبا ليساعدهم. أعطوا بحسب ما أغناكم الله. اجمعوا تقدمات، ثم سأرسل البعض منكم إلى أورشليم بعطاياكم.

اثبتوا في الإيمان وتشددوا. اعملوا كل شيء بمحبة.

أوصاني أكيلا وبريسكلا أن أوصل تحياتهما إليكم.

أنا أطلب من الله أن يعطيكم نعمة ربنا يسوع. يا أصدقائي، أريدكم أن تعلموا أني أحبكم.

٢٤٧ اهتمامات المحبة

٢كورنثوس (أ)

٢كورنثوس ١–٦

247

لم تتجاوب كنيسة كورنثوس بشكل جيد مع رسالة بولس الأولى، فأبحر عبر البحر وقابلهم، وهذا لم يَسِر على ما يرام أيضا، فأرسل لهم رسالة قاسية جدا – لم تُكتب في الكتاب المقدس. عاد تيطس بأخبار مشجعة عن تجاوبهم القلبي معها وكيف تابوا عن خطاياهم، فأرسل بولس لهم هذه الرسالة وقال:

لتكن نعمة وسلام ربنا يسوع المسيح معكم.

كما تعرفون، أنا خططت أن آتي إليكم أولا قبل زيارة كنائس مقدونية. لقد غيرت رأيي لأني أردت أن أفاديكم زيارة مؤلمة أخرى. شعرت أنه حين آتي أخيرا إليكم، أريد أن أكون مصدر فرح وليس دموع. فبدلا من أن آتي، كتبت لكم الرسالة السابقة، لا لأجرحكم بل لأظهر محبتي الشديدة لكم.

لقد أذاكم الرجل الذي كان وراء كل تلك المشاكل كما أذاني أيضا. أنا أشكر الله أنه تاب. يا إخوتي، هذا ليس وقتا لتؤذوه بالذنب، قرروا العقاب المناسب، ثم اغفروا له. أظهروا له محبتكم ولا تدعوا الشيطان يستغل هذا الموقف.

بعدما كتبت لكم تلك الرسالة القاسية، كنت أريد أن أعرف كيف تجاوبتم، أنا أرسلت الرسالة مع تيطس، وقلت له أن يعود إليّ بأخبار رد فعلكم، كانت الخطة أن نتقابل في ترواس، فذهبت إلى هناك ولم يكن هو قد وصل بعد. لقد فتح الله أبوابا للمشاركة بالإنجيل في ترواس ولكن كان كل تركيزي عليكم، فرحلت وركبت سفينة ذاهبة إلى مقدونية، آملا أن أجده هناك.

وأنتم في ذهني، كانت رحلتي ممتلئة بالشعور بالوحدة والقلق الشديد عليكم. في يأسي، أعلن الله لي عدة حقائق.

أولا، أدركت أن حياتنا على الأرض مثل موكب النصر الروماني. يحرق الناس البخور في الطريق، والرائحة تُذكر الجنود بالانتصار. لكن نفس هذه الرائحة تُنَفر الأسرى لأنها تُذَكرهم بالإعدام الذي ينتظرهم حين يصلون إلى روما.

نحن الذين نحترق على الطريق بينما يسير المسيح منتصرا، وهذا العالم يمشي وراءه. للمنتصرين في المسيح، نحن رائحة انتصار، ولكن العالم يجدنا منفرين بسبب الدينونة الآتية عليه.

أيضا، فكرت في كيف أن أناس هذا العالم يفخرون جدا برسائل التوصية، وكان تفكيري يخصكم، وأدركت أنكم رسالة المسيح، منا، مكتوبة بالروح ومقروءة من الجميع. بسببها، لديّ الثقة أن أُكمل. إنه ليس عملي بل روح الله هو الذي يعطي حياة.

قارنوا ذلك برسائل الحجر التي أُعطيت لموسى. مؤقتا، لمع وجهه كالشمس، فوضع برقعا على وجهه. ولأنه فعل ذلك، لم يلحظ الناس حين كان لمعانه يضمحل. ذلك البرقع لا زال موجودا! إنه يغطي قلوبهم كلما يُقرأ الناموس، فلا يستطيعون أن يفهموه.

حين يعود شخص للمسيح، يُرفع هذا البرقع. روح الرب يأتي بالحرية، ونحن نعكس مجد الرب.

حين فكرت في البرقع ونور الإنجيل، تحركت بشكل عاجل. إن رحمة الله تُشرق من خلالنا! من المهم أن نمضي قُدُما. لا بد أن نزيح أي شيء يعطلنا. إن رسالتنا لا بد أن تكون ظاهرة لتُرى.

البقية في الصفحة التالية

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

بقية الصفحة السابقة

لكن إله هذا العالم قد وضع برقعا على عيون الذين لا يؤمنون. إنهم لا يرفضوننا نحن، لأن يسوع هو نور العالم، لا نحن. هم يرفضونه هو.

وبينما أنا مرتحل إلى مقدونية، كانت كل هذه الأفكار تدور في ذهني. شعرت بالضعف وعدم القدرة على إنجاز أي شيء. ولكني أدركت أن الله هو الذي أعطانا هذه الخدمة. هو يستخدم الضعفاء كي ينجز عملا أبديا. نحن بسهوله يمكن أن نُزاح ونُحطم، لكن هذا لا يُغير شيء. هذا تماما ما حدث ليسوع، وكما حدث معه، هكذا معنا. إن تجاربنا وموتنا سوف يأتي بالحياة للآخرين.

أنا لم أكن أعرف موقفكم، ولكني أدركت أن تشجيعنا لا يأتي مما يحدث هنا على الأرض، بل من الله! بسبب هذا، نحن لا نيأس!

هذا إلى جانب، أن ما يحدث معنا هنا لا يُقارن بما ينتظرنا من الله في السماء. لقد أعطانا الروح، ولكنه مجرد عربون لما سوف يأتي. وبينما نحن في هذا الجسد، نحن لسنا في بيتنا السماوي. لكن حين نترك جسدنا، نكون أخيرا مع الرب.

لا يهم إن كنا هنا أو هناك، فهدفنا لا يتغير. لذلك، لنعمل معا لكي نُعد الناس لليوم الذي يقفون فيه أمام الله. مات المسيح لأجلنا، لذلك فلنحيا لأجله.

فكروا في الخدمة التي أُعطيت لنا. كل من يأتي إلى المسيح يصبح خليقة جديدة. حياته القديمة تمضي وتظهر حياة جديدة. يسمح لنا الله أن نكون جزءا من هذا! نحن عاملون مع المسيح.

لهذا السبب، يريدنا الله أن نكون أحرارا من أي شيء يعوقنا. لذلك يجب أن نحرص ألا نرتبط بغير مؤمن. لهذا نحفظ أنفسنا أنقياء، حتى يمكننا أن نعمل معا ونتمم العمل.

البقية في القصة التالية

٢٤٨ أفراح العطاء

٢ كورنثوس (ب)

٢ كورنثوس ٧–١٣

هذا الجزء الثاني من رسالة كورنثوس الثانية هو أكثر جزء شخصي في جميع رسائل بولس. إن هدفه هو استرداد العلاقة بينه وبين الكنيسة قبل زيارته التالية. لقد استطرد قائلا:

حين وصلت إلى مقدونية، كنت أفكر فيكم طوال الوقت. لم أكن قد عرفت بعد كيف تجاوبتم مع رسالتي، ولكني وجدت تيطس، وتقريره جعل قلبي يقفز من الفرح! قال لي كيف أنكم تحبونني وتريدون أن تفعلوا الصواب. قال إن رسالتي أحزنتكم، ولكن حزنا بحسب مشيئة الله إذ قادتكم للتوبة والاستمرار في المسير مع الله. لم أفرح فرحا كاملا مثل ذلك من قبل.

مصدر آخر لفرحي كان رؤية كيف تعطي الكنائس هنا في مقدونية لمعونة المتألمين في أورشليم. لقد رتبوا معا حتى يسدوا ذلك الاحتياج، برغم أنهم هم أنفسهم فقراء. لقد أعطى الناس حسب طاقتهم للعطاء ونعم، فوق طاقتهم.

أنا طلبت من تيطس أن يشارك بهذا الاحتياج معكم، لأني علمت أنكم ستتمثلون بالمؤمنين هنا. ولكنه أيضا المثال الذي أعطاه الرب يسوع لنا. لقد ترك الغنى في السماء ليصبح فقيرا، كي نغتني نحن.

أخبرني تيطس أنكم تجاوبتم مباشرةً وأردتم أن تعطوا لسد هذا الاحتياج. مجدا للرب!

اسمعوا، إن مبادئ العطاء بسيطة. أولا، كل فلاح يعلم – أنت لا تحصد كثيرا إن لم تزرع بذارا كثيرة. إن العطاء مثل زرع البذار. إن كنت سخيا، ستربح حصادا وفيرا.

ثانيا، ينبغي أن يقرر كل شخص ما يريد أن يعطي ثم يعطيه. يحب الله العطاء بسرور القلب.

أخيرا، حين تُزرع بذرة، تنتج بذارا كثيرة. هكذا مع العطاء. يضاعف الله عطيتكم. ها كيف تتضاعف.

أولا، الذي يستقبل العطية يشكر عليها. ثانيا، أنت تتبارك بسبب العطاء، ثم يصلي لك وتصلي له، وأخيرا، هو يُحث على السخاء مع الآخرين حين يقدر على ذلك. وهكذا تدور العَجَلة.

الآن، فيما يخص رسائلي، أنا أعلم أن البعض يقولون، «بولس يكون جريئا حين يكتب هذه الرسائل، ولكنه لا شيء حين نكون وجها لوجه.»

لا تصدقوا هذا. أنا نفس الشخص. قد أكون ضعيفا في الخارج، ولكن أسلحتي قوية بالله. هو يعمل من خلالي ليهدم أي شيء يقف ضده، لا تجعلوني أكون هكذا حين نرى بعضنا.

هل يساعد في شيء أن أفتخر بنفسي؟ أنتم تعلمون أني لا أحب أن أفعل ذلك، ولكني سأفعل إن كان هذا يساعدكم أن تكونوا أمناء للمسيح. أنتم تدَعُون الآخرين يتفاخرون، وهم لا يحبونكم. أنا أعطيت نفسي بالكامل لكم، فقد تحتملون القليل من التفاخر.

أنا ابن لإبراهيم من كل جانب. أنا أخدم المسيح بحماس أكثر من أي شخص. بسبب مسيرتي مع المسيح، جسدي عانى كل استغلال من بشر. عرضتني أسفاري لأجل الله لكل أنواع الكوارث التي يحتملها البشر. كان الخطر رفيقي الذي يلازمني. أنا تركت كل وسائل الراحة في الحياة لأجل المسيح. وفوق كل ذلك، أنا مثَقل دائما بسلامة كل الكنائس.

البقية في الصفحة التالية

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

بقية الصفحة السابقة

لا يمكنني أن أستمر في هذا التفاخر. دعوني أقولها بهذه الطريقة، أنا أعرف إنسانا أُخذ إلى السماء الثالثة. لا أعرف إن كان ميتا أو حيا. كل ما أعرفه أنه حين كان في السماء، رأى وسمع أشياء لا يمكن الحديث عنها.

لا بد أن أنهي هذه الحماقة. أنا فخور بشيء واحد فقط. أعطاني الله شوكة في الجسد بسبب كل الإعلانات الخاصة التي أعطاها لي. صليت ثلاث مرات طالبا منه أن يزيلها. أخيرا قال، «نعمتي هي كل ما تحتاج إليه، لأن قوتي ستُرى في ضعفك.»

هذا ما سأفتخر به – ضعفي! لقد أعطاني الله الشوكة كي يُظهر قوته. لذلك، حين أكون ضعيفا، حينئذ أكون قويا.

أنا أحمق إذ أفتخر كل هذا. في الواقع لا بد أن تفتخروا أنتم بي. بينما يتجادل الآخرون إن كنت رسولا أم لا، ينبغي ألا يكون هذا جدلا بينكم.

آه يا إخوتي الأحباء، يعكر كل فرحي خوف واحد. أنا خائف لئلا نُحبط جميعا حين آتي إليكم. أخاف أن آتي وأجد أن لا شيء قد تغير. أنا أحذركم. إن كان هذا ما أجده، سترون قوة الله تعمل من خلالي، ولن يعجبكم ذلك.

إن وقتنا معا سيكون أفضل بكثير إن كنتم أنتم أقوياء وأنا ضعيف، لهذا السبب أنا أكتب إليكم هذا الآن.

أخيرا يا إخوتي، افرحوا وحافظوا على صحتكم الروحية. قبّلوا الجميع عني. لتكن نعمة الرب يسوع ومحبة الآب وشركة الروح القدس معكم.

٢٤٩ الحياة بدون المسيح

رومية (أ)

رومية ١–٧

249

سافر بولس إلى كورنثوس وقضى ثلاثة أشهر هناك. في خلال هذا الوقت، أرسل رسالته إلى المؤمنين في روما. قال:

أنا أسمع بإيمانكم أينما أذهب. أنا أشكر الله لأجلكم طوال الوقت. أنا أريد أن آتي وأستثمر في مسيرتكم الروحية. ألزمني الله أن أشارك بالرسالة مع الأمم في كل مكان. لذلك أنا أشارك بالإنجيل مع المتحضرين ومع البرابرة أيضا. لا يهم إذا كانوا أذكياء أو بسطاء.

أنا فخور بالإنجيل لأنه قوة الله للذين يؤمنون، أيا كان مَن هم. لا يمكن للناس الوصول إلى الله إلا بالإيمان. بدون الإيمان لا بد أن يواجهوا دينونة الله.

لماذا هذا؟ لأن الناس أشرار! يُظهر الله ذاته لهم بطرق كثيرة. كل شيء حولهم يتكلم عن الله، لكنهم أغلقوا أذهانهم.

هناك نوعان من الناس في هذا العالم. نوع يعبد ما صنعه الله، ويظنون أن هذا يجعلهم حكماء، ولكنهم يصيرون حمقى. بإبعاد الله، يغرقون في الشذوذ الأخلاقي. خطاياهم تدمر أذهانهم، ويحملون الموت معهم أينما ذهبوا. يُتقنون الشر ويفرحون حين يرونه في الآخرين.

النوع الآخر من الناس في هذا العالم هم الذين يخلقون برهم. هم يفتخرون بأعمالهم الصالحة ويظنون أنهم خبراء في الخير والشر. هم يدينون الآخرين على الشر الذي يعملونه، ولكنهم يفعلون نفس الشرور خلف الستار. يظنون أن إدانة الآخرين ستُجَنِّبهم دينونة الله.

كل منا يجد نفسه في أحد هذين النوعين، وغضب الله متقد على كليهما. المجموعتان خطاة. هم يتجادلون بشأن مَن أفضل، لكن الحقيقة هي أن العالم كله قد وُضع في الخطية. لا يوجد شخص بار واحد، ولا واحد. كلنا نقف مذنبين أمام دينونة الله.

لهذا أرسل الله ابنه، يسوع المسيح. هو يمنح بره للذين يؤمنون به. لا يهم مَن أنت. الكل خطاة يحتاجون إلى الفداء.

اليهود أكثر الناس تشويشا بشأن ذلك. إنهم يدّعون أن إبراهيم أبوهم. لكن إذا نظرنا بتدقيق، هو في الواقع أبو الإيمان. لم تكن له علاقة مع الله أساسها بره هو. لا، إنه ببساطة آمن بالله، فرضي الله.

اليهود يعتبرون داود ملكهم العظيم. لكنه فرح ببر الله، وليس بره هو الشخصي. كان الرجلان أبرارا بسبب إيمانهم بالله.

بنفس الطريقة، نحن قد صرنا أبرارا فقط بسبب الإيمان بيسوع المسيح ربنا. من خلاله، لنا سلام مع الله وطريقا إلى النعمة. وهذا ما يجعلنا مسرورين حتى في التجارب. نحن نعلم أن الله يستخدمها لخيرنا.

ها ما أريد أن أقوله. عَمِل المسيح هذا لأجلنا حين كنا خطاة! هذا يبين كم يحبنا الله. مات المسيح لأجلنا حين كنا خطاة مقززين. بهذا في خلفية تفكيرنا، كم بالأكثر يصنع لنا ونحن أنقياء في نظره؟

البقية في الصفحة التالية

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

بقية الصفحة السابقة

فكروا في الأمر بهذه الطريقة. كلنا أتينا من رجل واحد، آدم. نحن جميعا خطاة بسببه. الموت والدينونة على رأس كل واحد عاش على هذه الأرض – بسببه.

والآن هناك رجل آخر – يسوع. بسببه، يمكننا أن نصير أبرارا. بسببه ننال نعمة وحياة أبدية.

يمكنني أن أسمع شخصا يقول، «إذا كانت أعمالنا الصالحة لا صلة لها ببرنا أمام الله، يمكننا أن نخطئ حسبما نريد.» بالتأكيد لا!

المعمودية صورة لهذه الحقيقة. النزول تحت الماء يبين كيف نموت للخطية ونُدفن – مثلما مات يسوع لأجل خطايانا ودُفن. حين قام من الأموات، ترك الخطية وراءه. خروجنا من الماء صورة لقيامته، ولكنها أيضا صورة لنا تاركين الخطية وراءنا. علينا أن نحيا حياة بطريقة جديدة.

نحن نبتعد عن الخطية لأنها تستعبد الناس. حين تستسلم لها، تصير عبدا لها. بنفس الطريقة، حين تخضع لنعمة الله، تصير عبدا له.

في أي حال، أنت لست حرا أن تعمل ما تريد، فعليك أن تختار، ستخضع لمن؟ الخطية تجلب موتا، لكن الله يعطيك حياة أبدية من خلال يسوع المسيح ربنا.

لا بد أن يسأل أحد، «أليس ناموس الله قد أُعطي لنا كطريقة تجعلنا أبرارا؟» لا بد أنك تمزح! من المستحيل طاعة الناموس. لقد أُعطي ليبين خطيتنا، فنعرف أننا بلا رجاء ونحتاج إلى معونة.

حين أذهب للناموس للمعونة، تحدث مشكلة. أنا أريد أن أكون صالحا ولكن لا أعرف كيف. لا أريد أن أعمل الشر ولكني أجد نفسي أعمله طوال الوقت. أنا عبد وليس لديّ اختيار. فأصرخ، «كيف أتحرر؟»

شكرا لله! نحن أحرار في يسوع المسيح الذي مات لأجلنا. نحن لسنا مدانين بعد، ولدينا القوة لمقاومة الخطية.

البقية في القصة التالية

٢٥٠ الحياة مع المسيح

رومية (ب)

رومية ٨–١٦

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

250

استطرد بولس في رسالته إلى المؤمنين في روما بأن قال:

يمنحنا الخلاص في المسيح عدة مزايا. أولا، التبني في عائلة جديدة. الله أبونا، وروحه يحيا في داخلنا، ونحن نرث كل شيء يملكه يسوع.

كأعضاء في العائلة السمائية، لنا سلام تجاه ما يحدث معنا في هذه الحياة. قد نتألم هنا، ولكن هذا لا يُقارن بالمجد الذي ينتظرنا في السماء.

الامتياز الثاني هو ما يعمله روح الله في حياتنا. هو يُعدنا للسماء. هو يعيننا في الصلاة ويُغير تفكيرنا ويضمن أن كل تجاربنا تكون لخيرنا. هو يشكلنا كي نصير مثل يسوع أكثر.

الامتياز الثالث هو أن الله الآن أبونا! هذا يعني أن لنا أهمية في نظره! هو لن يسمح بأي شيء أن يحدث لنا إن لم يكن لخيرنا. لا شيء يستطيع أن يفصلنا عن محبته.

حتى مع كل هذه الامتيازات، لا يزال لديّ شيء يؤلم قلبي جدا. كنت أتمنى ألا يُفَوت اليهود ما يعمله الله معنا. إنهم عائلتي بالجسد، وإني لكنت أبذل أي شيء كي ينالوا الخلاص، حتى لو بذلت خلاصي الشخصي، لو كان هذا يمنحهم إياه.

مع ذلك، أنا أفهم أن رفضهم للمسيح لا يُغير وعود الله لإبراهيم. أنا لا بد أن أتذكر دائما أن وعود الله ليست للذين وُلدوا في عائلة معينة. الله اختار دائما لنفسه أناسا من بين الجمع.

لا يمكن لليهود أن يلوموا إلا أنفسهم، لأن الله جعل خطته بسيطة. يَخلص الناس لو كان يسوع ربهم ويؤمنون أن الله أقامه من الأموات. أي شخص يمكنه أن يخلص لو دعا باسم الرب.

ألا ترون؟ إنّ رفْض إسرائيل للمسيا هو فرصتكم. أنتم الآن يمكنكم الانضمام إلى عائلة الله. إن ذلك مثل قطع غصن من شجرة وتطعيم غصن بري في الشجرة. لقد قُطع إسرائيل مؤقتا، حتى يعرف الأمم الله.

لكن لا تتفاخروا! إن كان الغصن الطبيعي يُمكن أن يُقطع، فكم هو أسهل أن يُقطع الغصن المُطعّم. سيأتي وقت ينتهي فيه زمن الأمم، وفي ذلك الوقت سيُغير الله الأوضاع، ويَقبل إسرائيل الخلاص.

استفيدوا من رحمة الله بينما ذلك متاح. قدموا أجسادكم له كذبيحة حية. نَحُّوا الخطية جانبا وعيشوا حياة تسر الله. غيروا طريقة تفكيركم وسلوككم.

ها هي قائمة بالأشياء التي لا بد أن تعملوها وأنتم تحيون لله على الأرض:

- اعملوا بتناغم مع إخوتكم المؤمنين. كل واحد له موهبته الخاصة من الله. كلكم معا تُكونون جسدا واحدا.
- عيشوا بمستوى عالي، وركزوا على ما يريدكم الله أن تعملوا.
- اخضعوا للسلطات المدنية. ليس لأن لكم بيتا سماويا معناه ألا تكونوا خاضعين لمسؤولي الحكومات الأرضية. حين تقاومونهم، أنتم تقاومون الله.
- يجب ألا تكونوا مديونين بمال لأحد، بل مديونين بالمحبة. فادفعوا مع فوائد.
- عيشوا كأن وقت خدمتكم أوشك على الانتهاء.
- لا تتشتتوا بالرغبات الجسدية والشهوة، بل تصرفوا مثلما كان يسوع ليتصرف.

البقية في الصفحة التالية

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

بقية الصفحة السابقة

اسمعوا، الله يتعامل مع كل واحد منا بشكل مختلف. فأكرموا مسيرة كل شخص مع الرب. شخص يطيع الله بأن يكرس يوما معينا، أو بالامتناع عن أطعمة معينة. وآخر يطيع الله بأن يُعامل الجميع بالتساوي. ماذا يعنيك في الأمر؟ الرب له علاقة خاصة مع كل مؤمن.

بما أني قلت ذلك، ينبغي أن تعوا أن البعض لا زالوا ضعفاء في مسيرتهم مع الله. أنتم في حرية لتتبعوا قناعاتكم الشخصية عن الأمور، ولكنكم لستم أحرارا أن تُعْثِروا أخا مؤمنا. مهمتكم أن تبنوهم – وليس أن تهدموهم بالأشياء التي تفعلونها. الأقوياء في الإيمان لديهم مسؤولية رعاية الأضعف منهم.

ها هي خطَتِي. أنا ذاهب إلى أورشليم لكي أوصل التقدمة التي قدمتها الكنائس هنا. حين أنتهي من ذلك، أريد أن أمر على روما في طريقي إلى إسبانيا. لقد أردت أن أراكم منذ زمن طويل!

سلموا على كل أصدقائي في الإنجيل. لقد عملوا معي بأمانة على مدى السنين.

أمر آخر، احذروا من الذين يعملون ضجة كبيرة بسبب أمور صغيرة. ابتعدوا عنهم. إن كلامهم الناعم قد يؤذي المؤمنين الأضعف.

أينما أذهب، يخبرني الناس عن طاعتكم للمسيح. كل الذين هنا يسلمون عليكم.

نعمة ربنا يسوع معكم.

٢٥١ الذهاب إلى أورشليم

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

أعمال ٢٠–٢١: ١٧

251

أقام بولس ثلاثة أشهر في كورنثوس، وبعدها عاد إلى ترواس، حيث قضى أسبوعا قبل بداية رحلته إلى أورشليم.

في الليلة التي قبل مغادرة بولس لترواس، وعظ للكنيسة في الطابق الثالث من الدار، ووعظ لساعات – حتى تأخر الوقت في الليل. كان شاب يجلس على حافة الشباك ونعس جدا. في النهاية نام وانزلق خارج الشباك ووقع على الأرض!

أسرع الناس نزولا، لكي يجدوه ميتا. أخذ بولس جسد الشاب وعانقه بقوة، وأخيرا رفع عينيه وقال، «الشاب حي.»

فرح الجميع وصعدوا مرة ثانية، واستمروا في شركة حتى الفجر، حين رحل بولس متجها إلى أورشليم. أخذوا الشاب إلى بيته، وهم لا زالوا فرحين أنه حي.

أبحر بولس إلى مدينة بالقرب من أفسس، وذهب شيوخ كنيسة أفسس إلى هناك ليقابلوه.

قال لهم، «حياتي كانت كتابا مفتوحا أمامكم. لا شيء مختبئ. لقد عانينا الاضطهاد معا، وفي كل ذلك أمكنني أن أشرح الإنجيل للجميع في هذه المنطقة. الآن أنا راحل إلى أورشليم، ولن تروني ثانية.

«لقد أوضح لي روح الله أني سأتألم من أجل الرب في أورشليم. أنا سأقبل ذلك لأني أريد أن أتمم دعوة الله على حياتي.»

شجعهم بولس أن يحيوا للرب ويكونوا أمناء له وبعدها، ركعوا جميعا وصلوا معا. بكت كل الجماعة وعانقت بولس. لقد حزنوا بسبب كلامه، «لن تروني ثانية.»

وبينما هو في طريقه إلى أورشليم، توقفت السفينة في مدينة صور لكي تفرغ شحنة كانت عليها. هذا منح بولس فرصة أن يقضي بعض الوقت مع مجموعة من المؤمنين لعدة أيام. قالوا له، «قال لنا روح الله أنك ستعاني من تجارب شديدة في أورشليم.»

حين حان وقت الرحيل، مشت الكنيسة كلها مع بولس خارج المدينة وإلى الشاطئ. ركعوا على الشاطئ وصلوا معا، ثم ركب السفينة ورحل.

رست السفينة في قيصرية، وهو أقرب ميناء لأورشليم. أقام بولس في بيت فيلبس، واحد من السبعة شمامسة الأوائل. وبينما هو هناك، أخذ نبي حزام بولس وربطه يديه ورجليه وقال، «سيربط اليهود في أورشليم صاحب هذا الحزام ويسلمونه للأمم.»

قلق الجميع وترجوا بولس ألا يذهب إلى أورشليم. قال، «أرجوكم كفوا! إن بكاءكم سيجعلني أبكي! أنا مستعد أن أُقَيد من أجل الرب. أنا مستعد أن أموت من أجله.»

بعد أيام قليلة، ذهب بولس إلى أورشليم. استقبله المؤمنون هناك بفرح.

٢٥٢ مظاهر في أورشليم

بولس – الرحلة التبشيرية الثالثة

أعمال ٢١: ١٥–٢٢: ٣٠

252

تقابل بولس مع شيوخ الكنيسة في أورشليم وأخبرهم كيف يعود الأمم للمسيح. مَجّد الجميع الله حين سمعوا ذلك.

بعدها شارك الشيوخ بما يقلقهم مع بولس. «يظن المؤمنون اليهود أنك تُعلم اليهود أن يتركوا شريعة موسى. لا بد أن نوقف هذه الشائعات. هناك أربعة رجال عليهم نذر لله، وهم يريدون أن يوفوا هذا النذر في الهيكل، ولكن ليس لديهم المال كي يفعلوا ذلك. انضم إليهم في هذا النذر وادفع مصاريفهم. هذا سيبين أنك لم تهجر شريعة الله.»

وافق بولس، فأخذ النذر وذهب إلى الهيكل مع الرجال، واستغرق الأمر سبعة أيام.

في اليوم الأخير، رأى بعض اليهود من أفسس بولس في السوق مع مؤمن أممي من مدينتهم. بعدها رأوه في الهيكل وظنوا أن الأممي معه، فصاحوا، «النجدة! ها هو الرجل الذي قَلَب العالم كله ضدنا، والآن أتى بأممي إلى هيكلنا!»

في وقت قصير، صار الجمع جمهورا غاضبا، فأمسكوا بولس وأخذوه خارج الهيكل وبدأوا يضربونه. جرى بعض الجنود الرومان وسط الجمع ليوقفوا الضرب، ووضع رئيسهم بولس في سلاسل وقال لرجاله أن يأخذوه بعيدا.

صاح الجمع، «اقتله!» وبدأوا يتحركون ناحية الجنود. حين رأوا ذلك، حمل الجنود بولس وحين وصلوا به إلى باب المعسكر، قال بولس لرئيس العسكر، «هل يمكنني أن أكلم الجمع؟» اندهش الرئيس ولكنه أخيرا وافق له أن يتكلم. وقف بولس على العتبة ورفع يده، فسكت الجميع. قال، «أنا تعلمت تعليما يهوديا متشددا، وأثبتُ ولائي لديننا باضطهاد المؤمنين بيسوع. أنا كنت أضع الرجال والنساء في السجن، وحتى أَمَرْتُ بقتل البعض منهم.

«في يوم ما، كنت ذاهبا إلى دمشق لآتي بالمزيد من المسجونين إلى أورشليم، وفجأة أشرق نور شديد حولي. وقعت على الأرض وسمعت صوتا يقول، 'شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟'

«قلت، 'من أنت يا سيد؟' قال الصوت، 'أنا يسوع الناصري – الذي أنت تضطهده.' ثم قال لي أن أدخل دمشق ويُقال لي هناك ماذا أفعل.

«حين دخلت المدينة، أتى مؤمن بالمسيح إليّ، ودعوت باسم الرب واعتمدت.

«عدتُ إلى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل، فتكلم الرب إليّ مرة أخرى وقال، 'أنا مرسلك إلى أماكن بعيدة وهناك ستكرز للأمم.'»

حين قال بولس هذه الكلمة «الأمم،» هاج الجمع مرة أخرى، وبدأوا يصيحون وينثرون غبارا في الجو، ورموا ثيابهم على الأرض وصرخوا، «اقتله! امحُه من على وجه الأرض!»

بسرعة، أخذ الرئيس بولس إلى المعسكر، وأمر جنودا أن يضربوه إلى أن يجيب على كل الأسئلة. وبينما العسكر يستعدون لذلك، قال بولس لواحد منهم، «هل مصرح أن تضربوا مواطنا رومانيا بدون محاكمة؟»

أخبر الجندي بسرعة رئيسه بهذا، فذهب إلى بولس وسأله، «هل أنت مواطن روماني؟»

«نعم، أنا وُلدت رومانيا.»

حالا ابتعد الذين كانوا يستعدون لضرب بولس، وحتى رئيسهم ذاته قلق على حياته إذ قد وضع مواطنا رومانيا في سلاسل – وأوشك على ضربه – بدون محاكمة عادلة.

البقية في القصة التالية

٢٥٣ مؤامرة قتل

أعمال ٢٢: ٣٠ – أعمال ٢٣: ٢٥

بقية القصة السابقة

أراد الرئيس أن يعرف تحديدا سبب المظاهرة بالقرب من الهيكل في أورشليم، فأخذ بولس أمام المجمع اليهودي. قال بولس، «يا إخوتي، أنا أقف أمام الله بضمير صالح.» حين سمعوا هذا، أمر رئيس الكهنة بلطمه.

التفت إليه بولس وقال، «أيها الحائط المبيض! سيلطمك الله. أنت أمرت بضربي مخالفا ناموس الله بشكل مباشر.»

قال أحد الرجال، «كيف تتجرأ أن تُكلم رئيس كهنة الله بهذه الطريقة؟»

في الحال اعتذر بولس قائلا، «لم أكن أعرف أنه رئيس الكهنة. يقول الكتاب، 'لا تتكلم ضد رئيس الشعب.'»

ثم لاحظ أن المجمع يتكون من مجموعتين متناقضتين. الصدوقيون لم يؤمنوا أنه يمكن لأي أحد أن يقوم من الأموات. وأيضا لم يؤمنوا بالملائكة والأرواح. الفريسيون كانوا يؤمنون بكل هذا.

قال بولس، «أنا فريسي وأنا أُحاكَم لأني أؤمن بالقيامة من الأموات.» حالا بدأ الفريقان يتجادلان، حتى صاحا في بعضهما البعض.

شد أحد الرجال بولس بغضب. آخرون حاولوا شده بعيدا، واضطر الجنود أن ينقذوه لِيَحموه من أن يُمزق بينهما. أخذوه عائدين به إلى المعسكر.

في تلك الليلة، وقف الرب إلى جانب بولس وقال، «لا تخف. أنت كنت تشهد عني هنا في أورشليم، وستشهد عني في روما أيضا.»

في الصباح التالي اجتمع ٤٠ رجلا معا وتعهدوا قائلين، «لن نأكل أو نشرب حتى نقتل بولس.» ثم قالوا للقادة الدينيين، «قولوا للرئيس إنكم تريدون أن تستجوبوا بولس مرة أخرى. حين يقترب من هنا، سوف نقتله.» سمع ابن أخت بولس بهذا المخطط، فأسرع إلى المعسكر وقال لخاله. بعد سماع ذلك، قال بولس لأحد الجنود، «خذ هذا الشاب إلى الرئيس، إن لديه رسالة له.»

فأخذ الجندي ابن أخت بولس إلى الرئيس وقال له، «السجين يريدك أن تسمع ما لدى هذا الشاب ليقوله.»

أخذ الرئيس الشاب جانبا وقال، «ماذا تريد أن تقول لي؟»

أخبر الصبي الرئيس بما سمع. قال الرئيس، «اذهب، ولكن لا تقل لأحد عن ذلك.»

في تلك الليلة، جمع مجموعة من الحراس شملت ٢٠٠ جندي، و٧٠ فارس و٢٠٠ رامي رمح. ثم أرسل بولس معهم في تلك الليلة. أخذوه إلى قيصرية ليكون تحت حماية فيلكس الحاكم.

كتب الرئيس رسالة ليرسلها معه تقول، «حاول اليهود أن يقتلوا هذا الرجل، لكني أنقذته لأنه مواطن روماني. لقد أوقفته أمام مجمعهم الحاكم، ولكني وجدت أن شكواهم بسبب بعض الأمور الدينية – بالتأكيد لا شيء يستدعي الموت أو السجن. والآن قيل لي إن هناك مؤامرة وكمين لقتله، لذلك أنا أرسله إليك. أنا سأرسل المشتكين عليه أيضا فيمكنك أن تسمع شكواهم.»

حين وصل بولس إلى قيصرية، وُضع في قصر هيرودس لينتظر حتى يصل المشتكون ضده.

٢٥٤ فيلكس وفستوس وأغريباس

بولس – الذهاب إلى روما

أعمال ٢٤–٢٦

254

ذهب رئيس الكهنة إلى قيصرية مع بعض الشيوخ ومحامٍ، وقدموا شكواهم ضد بولس أمام فيلكس الحاكم، وقالوا، «هذا الرجل مرَضٌ في الشعب اليهودي. هو يسبب المظاهرات أينما ذهب. وهو قد أتى إلى هنا ونجّس الهيكل.»

دافع بولس عن نفسه قائلا، «أنا لم أفعل أي شيء يستحق ما عُمل بي، حقا أنا أتبع يسوع الناصري، لكني لم أجمع جمعا وأعظ لهم. أنا ببساطة ذهبت إلى الهيكل لأوفي نذرا. فجأة – بلا سبب – أمسكتني عصابة وحاولت قتلي. ينبغي هم أن يكونوا هنا ليدافعوا عن تصرفاتهم! وليس أنا. هؤلاء الرجال الواقفون أمامك ليس لهم عليّ شيء. هم حتى يتفقون معي بشأن الأمر الأساسي – أن الله يمكنه أن يقيم أحدا من الأموات.»

استمع فيلكس للطرفين، ولكنه لم يفصل في الأمر. لقد ظن أن بولس يدفع له شيئا كي يطلقه. مع هذا، منح الحاكم بولس الامتياز أن يرى أصدقاءه. تقابل معه فيلكس عدة مرات ليتكلم معه عن الإيمان بالمسيح. في مرة ارتجف وقال، «أنا لست مستعدا الآن. أنا سأتخذ هذا القرار حين تكون الظروف أكثر راحة.»

بعد سنتين، أصبح فستوس الحاكم، مكان فيلكس. لقد كان يريد أن يرضي قادة اليهود، فقال لبولس، «هل أنت مستعد للذهاب إلى أورشليم للمحاكمة بشأن هذه الشكاوى؟»

قال بولس، «أنا مستعد أن أموت لو كنت أستحق الموت، لكن أنت تعلم أني بريء من هذه الدعاوى. لهذا، إن كنت سترسلني إلى أورشليم، فأنا رافع دعواي إلى قيصر.»

قال فستوس، «أنت رفعت دعواك إلى قيصر، وفي هذه الحالة، إلى قيصر سوف تذهب.»

بعد أيام قليلة، زار الملك أغريباس وأخته الحاكم الجديد. أخبرهم فستوس عن بولس والمحاكمة. قال أغريباس إنه يريد أن يسمعه. ففي اليوم التالي، اجتمع جمهور كبير، وأُحْضِر بولس أمام الحاكم والملك.

حين دخل بولس القاعة، رأى فرصته، وقال، «أنا مسرور أن أقف أمامك أيها الملك أغريباس، لأنك خبير في عادات اليهود.

«أنا لست غريبا عن اليهود الذين يعيشون في إسرائيل. إنهم عرفوني منذ طفولتي. يعرفون أنني فريسي متشدد فيما يخص الناموس. لقد كان هناك وقت كنت فيه أضطهد الذين يتبعون يسوع الناصري.

«كنت في طريقي إلى دمشق حين ضُربت إلى الأرض بنور شديد. ثم سمعت صوتا يقول، 'شاول، لماذا تضطهدني؟'

«قلت، 'من أنت يا سيد؟' قال الصوت، 'أنا يسوع الذي أنت تضطهده. قم، أنت الآن خادمي وأنا سأرسلك لتشهد عني – إلى اليهود والأمم.'

«أيها الملك أغريباس، أنا كنت أمينا لهذه الدعوة. أنا أعلن عن يسوع المسيح أينما ذهبت. أنا أقول للناس أن يتوبوا ويعودوا إلى الله.

«فلماذا يريد اليهود قتلي؟ إنهم يعلمون أن كتبنا تُعَلِّم أن المسيح سيتألم ويموت ويقوم من الأموات. الخبر السار هو أنه الآن يأتي بالنور إلى كل الناس وهذا يشمل الأمم.»

صاح فستوس، «بولس، أنت تتكلم كأحمق. كل تعليمك صَيّرك مجنونا!»

قال بولس، «أنا لست مجنونا، أنا أتكلم بالحق، والملك يعرف هذه الأمور. أيها الملك أغريباس، هل تؤمن بالكتب؟ أنا أعلم أنك تؤمن – «

قاطعه الملك وقال، «هل تظن أنك تستطيع أن تتكلم معي لبضعة دقائق، فأصير مسيحيا؟»

قال بولس، «إن كنت أستطيع أو لا أستطيع، إنها رغبتي أن كلكم الذين تسمعونني اليوم تصيرون مثلي، فيما عدا هذه السلاسل.»

بعدها وافق الملك أغريباس والحاكم أن بولس لا ينبغي أن يكون في السجن. قالا، «كنا لنطلقه لو لم يرفع دعواه لقيصر، ولكنه رفع دعواه لقيصر، فلقيصر سوف نرسله.»

٢٥٥ عاصفة في البحر

بولس – الذهاب إلى روما

أعمال ٢٧

255

رتبوا لبولس أن يسافر إلى روما على سفينة شحن. لقد كان تحت حراسة ضابط روماني اسمه يوليوس، وقد كان طيبا مع بولس وسمح لأصدقائه أن يزوروه كلما رست السفينة.

كان السفر بطيئا بسبب العواصف. بعد كثير من التوقف وتبديل السفن عدة مرات، وصلوا أخيرا إلى الموانئ الحسنة على جزيرة كريت. كان الشتاء قد اقترب فاضطروا للتوقف.

لكن القبطان أراد أن يبحر بعض الكيلومترات على الساحل ليرسى على ميناء أفضل. كان الجو قد تحسن وكانت هناك نسمة هادئة فقط.

قال بولس ليوليوس، «قل للقبطان أن يبقى هنا! إن تحرك سوف يفقد السفينة والبضاعة التي عليها، وقد يموت بعض الركاب.» فكر الضابط الروماني فيما قاله بولس ولكنه قرر أن يسمح للقبطان أن يذهب للميناء الآخر.

تركوا الموانئ الحسنة وأبحروا بموازاة الساحل. فجأة هبت ريح شديدة جدا ودفعت السفينة إلى المياه العميقة. صارع طاقم السفينة ليقاوموا الريح، ولكن العاصفة اشتدت. في النهاية توقف القبطان عن مقاومة الريح وتركها تدفع السفينة.

بعد أيام من العاصفة، رمى الطاقم حمولة السفينة في المياه، ثم بعد يومين رموا أثاث السفينة، ومع مرور الوقت عرف الجميع أنهم سيموتون. لم يكونوا قد رأوا الشمس أو النجوم لعدة أيام ولم يأكلوا شيئا.

وقف بولس أمام الرجال وقال، «أنا قلت لكم ألا تتركوا الميناء ولم تسمعوا، لكن الآن لديّ خبر سار لكم. لقد ظهر لي ملاك الليلة الماضية برسالة من الله. قال، 'لا تخف! أنت ستقف أمام قيصر، ولن يموت أحد من الموجودين على السفينة.' وما يقوله الله صحيح. كلنا سننجو، لكن السفينة ستتحطم.»

لقد ظلوا في العاصفة أربعة عشر يوما. في حوالي منتصف الليل من اليوم الأخير، أدرك البحارة أنهم يقتربون من الأرض، فأسرعوا وأنزلوا المرساة لكيلا تتخبط السفينة في الصخور.

والبعض منهم أنزل قارب النجاة حتى يهربوا من على السفينة. صرخ بولس، «كلكم ستموتون لو ترك هؤلاء الرجال السفينة!» حالا قطع الجنود حبال قارب النجاة وتركوه يسقط في المياه. صلى الجميع أن يطلع النهار قريبا.

تكلم بولس مع البحارة قبل طلوع الفجر وقال، «أنتم لم تأكلوا لمدة أربعة عشر يوما. كلوا شيئا لأنكم تحتاجون قوتكم لتصلوا إلى الشاطئ اليوم.» ثم أخذ بعض الخبز وشكر الله وبدأ يأكل. كل الذين على السفينة أكلوا بعض الطعام.

حين طلع النهار، استطاعوا أن يروا الأرض اليابسة من خلال العاصفة. لقد رأى القبطان خليجا له شاطئ وقرر أن يدفع السفينة في اتجاه الشاطئ قدر المستطاع. رفعوا المراسي والقلع ودفعتهم الريح الشديدة ناحية الشاطئ حتى صدمت السفينة كُتَلا رملية وانغرزت فيها، فبدأت تتكسر من الأمواج.

أراد الجنود أن يقتلوا المسجونين كي لا يهربوا. منعهم يوليوس لأنه أراد أن يُنجي حياة بولس، فأمر الذين يستطيعون أن يسبحوا أن يقفزوا من السفينة ويسبحوا إلى الشاطئ. كان على الباقين أن يجدوا ألواحا من السفينة يستخدمونها لكي يطفوا إلى الشاطئ. بعد قليل كان الجميع في المياه وكلهم وصلوا بأمان.

البقية في القصة القادمة

٢٥٦ تحطُّم السفينة وروما

بولس – الذهاب إلى روما

أعمال ٢٨

256

بقية القصة السابقة

بعد أربعة عشر يوما في العاصفة الشرسة، انغرزت سفينة بولس في الرمال بالقرب من جزيرة مالطا. استطاع الجميع أن يَصلوا إلى الشاطئ وخرج أهل الجزيرة لمساعدتهم. لقد أوقدوا نارا بسبب المطر والبرد.

ساعد بولس في جمع الحطب، وبينما هو يضع البعض منها على النار، نشبت في يده حية سامة، ترك بولس الحطب لكن ظلت الحية مُعلقة في يد بولس. قال أهل الجزيرة، «هذا قاتل شرير! لقد نجا من الموت في البحر، ولكن الآن أتت الآلهة بالعدل عليه.»

نفض بولس الحية في النار، وانتظر الجميع ليروه يتورم ثم يسقط ميتا. بعد وقت، أدركوا أنه لن يموت، فقالوا، «إنه إله!»

فتح حاكم الجزيرة بيته واستضاف الذين كانوا على السفينة التي تحطمت. علم بولس أن أبا الحاكم كان مريضا في الفراش، فذهب ووضع يديه على رأس الرجل، فشُفي في الحال. انتشر خبر هذا في كل الجزيرة، فبدأ الناس يأتون بآخرين لبولس كي يشفيهم.

لقد بقوا في مالطا حتى مرت شهور الشتاء، ثم حجز يوليوس لهم في سفينة بضائع متجهة إلى روما.

وبينما هم يستعدون للرحيل، أمدهم أهل الجزيرة بكل احتياجاتهم للرحلة.

حين وصلوا إلى روما، أُخذ بولس إلى بيت أقام فيه حتى وقت محاكمته أمام قيصر. كان دائما معه جندي بجانبه لكن كان حُرا ليلتقي بأصدقائه حين يأتون لزيارته. استقبله المؤمنون في روما بمحبة وكانوا يشجعونه.

ثم أرسل رسالة لقادة اليهود في المدينة. أخبرهم بما حدث في أورشليم ولماذا هو في روما، ودعاهم كي يأتوا لزيارته، فتقابلوا وتكلموا عن مملكة الله ويسوع. استمرت حواراتهم طوال اليوم، حتى المساء. آمن البعض منهم بالرسالة والبعض لم يؤمن.

حين قاموا للرحيل، قال بولس، «كان النبي على حق حين قال 'إنكم تسمعون ولا تفهمون، تنظرون ولا تبصرون.' إن عنادكم قد أغلق آذانكم وغطى عيونكم. يمكنكم أن تتأكدوا من هذا – الأمم سيرون ويسمعون، والله سيغفر خطاياهم.»

أقام بولس في هذا البيت سنتين، منتظرا المحاكمة. في أثناء هذا الوقت، استقبل ضيوفا كثيرين وكرز لهم جميعا بالمسيح، ولم يحاول أحد أن يمنعه.

٢٥٧ أنسيمس – فليمون

بولس – الذهاب إلى روما

فليمون ١

257

كان أنسيمس عبدا هرب من عند سيده فليمون. ذهب إلى روما وفي النهاية تقابل مع بولس الذي قاده إلى علاقة شخصية مع يسوع المسيح. بقي أنسيمس مع الرسول وساعده في الخدمة. بعد وقت، عرفا أن الوقت قد حان «للعبد الهارب» أن يعود إلى سيده. كان بولس صديقا شخصيا لفليمون، فكتب رسالة ليساعد الرجلين أن يتصالحا، قال...

فليمون – صديقي العزيز – تحياتي لك، ولعائلتك وللكنيسة التي تلتقي في بيتك. أنا أصلي من أجلك باستمرار، وأشكر الله على المحبة التي لك تجاه الرب يسوع المسيح والإخوة المؤمنين. الذين يقابلونك يتشجعون في إيمانهم.

أخي العزيز، أنت تعرفني، أنا عادة لا أتردد في أن أقول لك ما هو صواب وما هو خطأ. أنا دائما سريع في تذكيرك بمسؤولياتك في المسيح، ولكني لن أفعل ذلك في هذه المرة، ولكني سأترجاك.

تصور هذا في ذهنك. أنا رجل شيخ مسجون لأجل يسوع المسيح، وفي ضعفي أرسل الله لي معينا، أنسيمس – رجلا تسبب لك في ألم وحزن. لكن الله أرسله إليّ واستطعت أن أقدم له يسوع. هو سلّم حياته للمسيح ثم أصبح هذا المعين الثمين لي.

بطريقة ما، كأنك أرسلته إلى هنا ليساعدني لأنك لم تستطع المجيء بنفسك. أنا لا أعرف كيف سأستمر بدونه؛ لكن هو وأنا نعلم أنه لا بد أن يعود إليك. لقد كان يساعدني مكانك، ولكن لم يكن لدينا إذن منك.

اسمع، لقد كان عبدا لا قيمة له حين هرب من عندك، لكن الآن هو يعود إليك كأخ ثمين في المسيح، شريكا في عمل الخدمة وصديقا عزيزا عليّ. اقبله في المحبة.

أما بالنسبة للأشياء التي سرقها من عندك – فضعها في حسابي أنا. ها أنا أمسك بالقلم وأكتب ذلك بيدي. «أنا، بولس، سأدفعها لك.» أنا لن أذكرك بالحقيقة أنك مديون لي بحياتك ذاتها.

من فضلك اقبله كما لو كنت تقبلني أنا. هذا سيفرح حياتي حين أسمع كيف قبلت أنسيمس مرة أخرى في حياتك وبيتك.

لكن عما أتكلم؟ أنا أعرف أنك ستفعل ذلك بل أكثر.

بالمناسبة، أعدّ لي غرفة الضيوف. أنا أعلم أنك كنت تصلي كي أتحرر وأعود لزيارتك. أنا أظن أن الله سيستجيب صلاتك.

سلم على كل الأصدقاء الأحباء عندك. لتكن نعمة ربنا يسوع المسيح معك.

بولس.

٢٥٨ رؤى يوحنا

رؤيا ١ & ٤–٥

لقد نُفي يوحنا إلى جزيرة بطمس لأنه كان من أتباع يسوع وكان يكرز بكلمة الله. في يوم الرب، كان يوحنا يعبد بالروح، وفجأة سمع صوتا خلفه مثل صوت بوق وقال، «أنت سترى أمورا عجيبة. اكتبها كلها في كتاب وأرسله إلى السبع كنائس في آسيا.»

التفت يوحنا ليرى من يكلمه، وهناك أمامه كان هناك سبع منارات وابن الإنسان واقف في وسطها. كان يلبس ثوبا طويلا وعليه مِنطقة من ذهب حول صدره. شعره أبيض كالصوف – كان أبيض مثل الثلج! عيناه كلهيب نار ورجلاه كالنحاس المُلمع. صوته يرعد مثل أمواج البحر. كان يحمل سبعة كواكب في يده اليمنى، وحين تكلم، كان مثل سيف ماضٍ ذي حدين يخرج من فمه، ووجهه مشرق كالشمس!

سقط يوحنا على الأرض مثل ميت. وضع ابن الإنسان يده على يوحنا وقال، «لا تخف! أنا الأول والآخر، أنا الحي، نعم، مُتُّ، لكن انظر... أنا حي إلى الأبد! معي مفاتيح الموت والقبر. اكتب ما ترى – عن الأمور التي تحدث الآن والأمور التي ستحدث في المستقبل.»

قيل ليوحنا ماذا يكتب للسبع كنائس، وبعدها، رأى بابًا في السماء قائما مفتوحا. فجأة قال هذا الصوت نفسه الذي يضرب كالبوق ليوحنا، «تعال إلى هنا!» في تلك اللحظة كانت روحه في السماء ورأى عرشًا، وشخص يجلس عليه. كان هناك قوس قزح حول العرش. ثم رأى يوحنا أربعة وعشرين شيخا إلى جانب العرش، لكن كل منهم كان جالسا على عرشه. كانوا لابسين أبيض وتيجان ذهبية.

كان هناك أيضا أربعة كائنات سماوية وكانوا يسجدون لله طوال النهار وطوال الليل قائلين، «قدوس، قدوس، قدوس الرب الإله القادر على كل شيء!»

ثم أتت من العرش بروق ورعود. وفي الأمام، كان هناك سبعة مصابيح متقدة، وهي سبع أرواح الله. وأيضا أمام العرش، رأى يوحنا بحرا لامعا من الزجاج، يتلألأ كالبللور.

لقد ركز على الجالس على العرش ورأى أن بيده دَرَجا وكان مختوما بسبعة أختام. صاح ملاك قوي، «مَن هو مستحق أن يفك ختوم السِفر ويفتحه؟» لم يستطع أحد أن يفتح السفر ويقرأه – ليس ولا واحد من السماء أو الأرض.

حين رأى يوحنا هذا، بدأ يبكي لأنه ليس من يستحق. استدار واحد من الأربعة والعشرون شيخا إليه وقال، «لا تبك! انظر، غلب أسد سبط يهوذا، وهو وريث عرش داود، وهو مستحق أن يفتح السفر.»

ثم رأى يوحنا حَمَلا قد ذُبح وهو الآن واقف بين الشيوخ. تقدم الحَمل للأمام وأخذ السفر من الجالس على العرش. وبينما هو يفعل ذلك، سجدت الكائنات السماوية والشيوخ أمامه وغنوا أغنية جديدة، وأتت ملايين من الملائكة وانضمت إليهم. كلهم رنموا معا، «مستحق هو الحمل!»

٢٥٩ سماء وأرض جديدة

رؤيا ٢١

259

حين فتح الحَمل السفر، رأى يوحنا المناظر الغريبة التي فيه – أمورا مدهشة عن المستقبل. هو كتب عن هذه الأمور حتى يعرف الناس ما قد رأى. قرب النهاية، قال يوحنا...

فجأة أدركت أن كل شيء جديد. نظرت إلى السماء ووجدت أن السماء القديمة لم تعُد بعد. كانت هناك سماء جديدة! نظرت حولي فرأيت أن الأرض القديمة مضت. كانت هناك أرض جديدة، ولم يكن بها بحار!

نظرت إلى فوق فرأيت المدينة المقدسة نازلة من عند الله من السماء. كانت أورشليم الجديدة، وكانت جميلة! كانت مثل عروس مهيأة لعريسها.

ثم سمعت صوتا يقول، «انظر، الله سيسكن مع الناس! هو سيكون إلههم وهم يكونون شعبه. هو سيمسح دموع حزنهم. هو سيقضي على الموت، والنوح والحزن والألم. كل شيء سيتغير.»

ثم قال الله لي، «ما أنت راء حقيقي. الكل سيصير جديدا. أنا الألف والياء، البداية والنهاية. أنا أعطي 'ينابيع ماء حي' للعطاش. أنا أبو المفديين. هم أولادي وقد وجدوا نصرتي.

«لكن الذين لا يؤمنون جبناء وأشرار. هم ممتلئون قتلا وزنى وكذب. هم يعبدون الشياطين والآلهة المزيفة. حين ينتهي كل هذا، سأرسلهم إلى بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني!»

ثم أتى إليّ الملاك وقال، «تعال أنا سأريك الأمور عن أكثر قربا.»

لقد أخذ روحي إلى جبل عالٍ، فاستطعت أن أرى المدينة المقدسة وهي نازلة من السماء. أورشليم الجديدة كانت لابسة بهاء الله وتلمع كالأحجار الكريمة.

سورها به اثنا عشر بابا – ثلاثة في كل ناحية من نواحيها الأربع. كانت على الأبواب أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر، وأساسات السور عليها أسماء الاثني عشر رسولا. كلها كانت مصنوعة من الأحجار الكريمة.

قاس الملاك المدينة، وأنا وجدت أنها ٢٢٠٠ كيلومترا من كل جهة، مثل مكعب ضخم. كان السور مصنوعا من اليشب والمدينة نفسها من الذهب الخالص. كانت الأبواب من اللؤلؤ والشارع الرئيسي كان من الذهب النقي الشفاف.

لم يكن فيها هيكل لأن الله والحمل كانا هيكلها. لم يحتَج الذين في المدينة إلى الشمس أو القمر لأن مجد الله كان النور والحمل كان المصباح.

كانت الأبواب دائما مفتوحة لأنه كان نهار دائم هناك. كان مُرَحبا بكل الأمم أن تأتي في أي وقت لكن لم يكن مسموحا للنجسين والأشرار بالدخول، فقط الذين أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة الذي للحمل كانوا مُرَحبا بهم في المدينة.

البقية في القصة التالية

٢٦٠ أورشليم الجديدة

رؤيا ٢٢

بقية القصة السابقة

بينما كنت أتأمل أورشليم الجديدة، أراني الملاك نهر الماء الحي. كان صافيا كالبلور وينبع من عرش الله والحمل. كان يجري في وسط الشارع الرئيسي.

كانت شجرة الحياة على ناحيتَي الشارع. كان عليها اثنا عشر نوعا من الثمر وكانت تثمر كل شهر. ذهبت كل الأمم إلى الشجرة ووجدت شفاءً ثمينا في أوراقها. حينها أدركتُ أن لا شيء سيُلعن فيما بعد.

ذهب خدام الله إلى عرشه وسجدوا له. كان مسموحا لهم أن ينظروا إلى أعلى ويروا وجهه. كان اسمه على جباههم.

لم يكن هناك ليل في المدينة، فلم يحتَج الناس إلى ضوء الشمس أو المصابيح. أعطى الرب الإله نورا لهم. كانوا يحكمون إلى الأبد كأنهم ملوك.

أنا كنت أتأمل في كل هذا حين التفت إليّ الملاك، وقال، «ما تراه سيحدث. الرب أعطاني هذه الرسالة لك، قال، 'لا بد أن يستعد الناس! لأنه حين يحدث هذا، سيحدث سريعا. سيتباركون لو ركزوا على ما كتبتَ.'»

عندئذ، سقطت على الأرض وسجدت للملاك، فاندهش جدا وقال، «لا تفعل ذلك! أنا مجرد خادم مثلك. لا بد أن تسجد لله.»

ثم قال، «اسمع بانتباه. ما كتبت هو في غاية الأهمية. تأكد من أن الناس يقرأونه. لا تقلق بشأن رد فعلهم. اترك ذلك على الله.»

فجأة سمعت يسوع يتكلم إليّ. قال، «أنا آتي، وحين آتي، سآتي سريعا! سأعطي مكافآت لما عمله كل إنسان. أنا الألف والياء، الأول والآخر، بداية كل شيء – ونهايته كله.

«أنا سأبارك المستعدين لمجيئي. سأدعوهم لشجرة الحياة. يمكنهم أن يأتوا إلى أبواب المدينة ويدخلوا.

«غير مُرحب بالأشرار. لا بد أن يمكثوا خارجا.

«أنا أرسلت هذا الملاك وأوصيته أن يريك هذه الأشياء. أنا جذر وغصن داود. أنا كوكب الصبح المنير.»

فجأة سمعت، «الروح والعروس يقولان، 'تعال!' ثم سمعت الصدى، 'تعال!'»

مرة أخرى سمعت، «إن كنت عطشان، تعال! تعال واشرب الماء الحي.»

يا أصدقائي الأحباء، احذروا فيما تفعلون بهذا الكتاب. الله سيدينكم بحسب ذلك. لا تزيدوا على ما هو موجود فيه. لا تختاروا ما تريدون أن تصدقوا. إنه كله صادق!

وأنا أكتب هذا، سمعت يسوع فجأة يقول، «شيء آخر حقيقي. أنا سأعود – قريبا.»

قلتُ، «أمين تعال يا رب!»